

2258
15025

2258.5025

al-Juburi

Shi'r al-mukhadramin

ISSUED TO

DATE ISSUED

DATE DUE

DATE ISSUED

DATE DUE

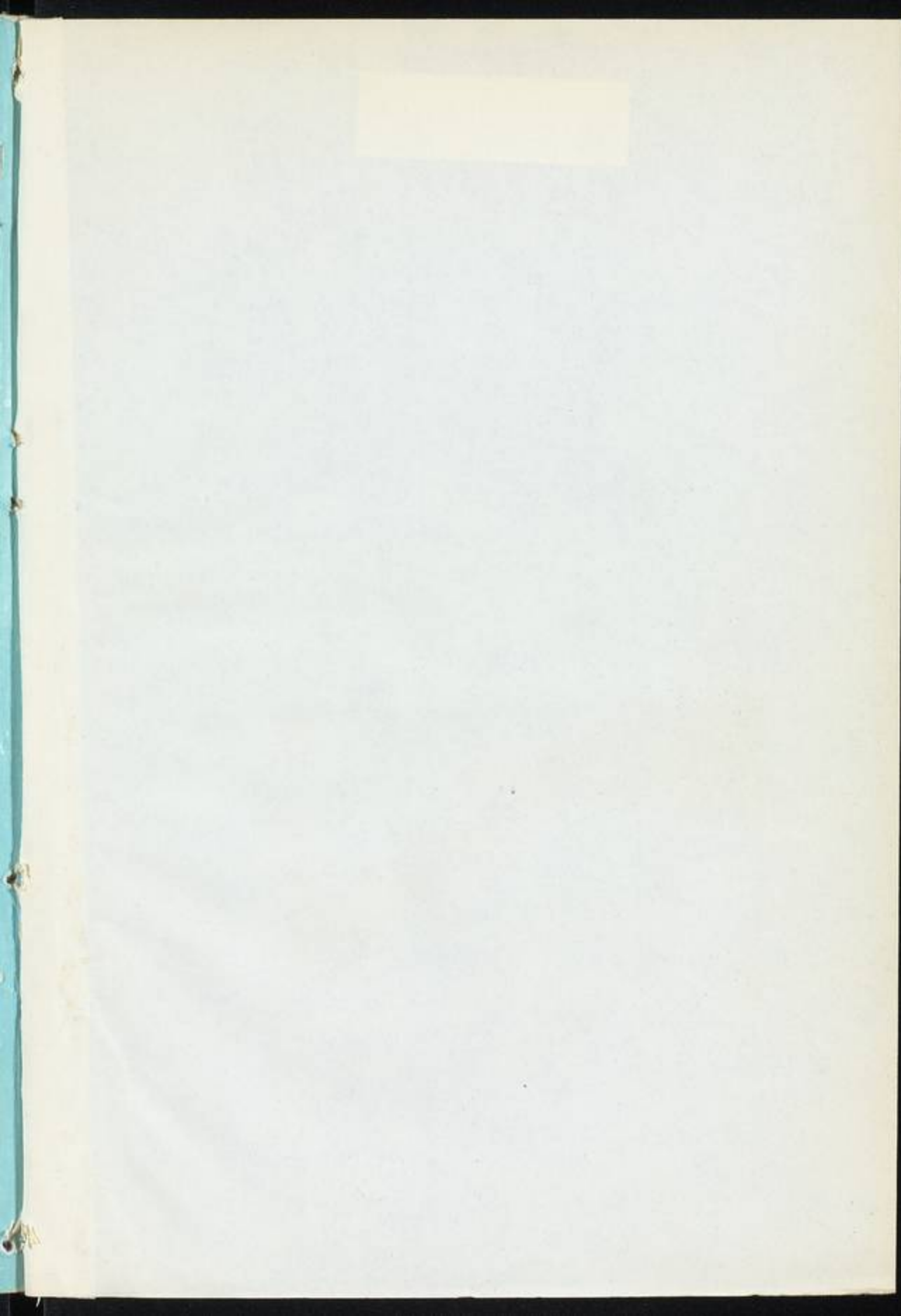
JUN 15 1968

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

DUPL



32101 015083908

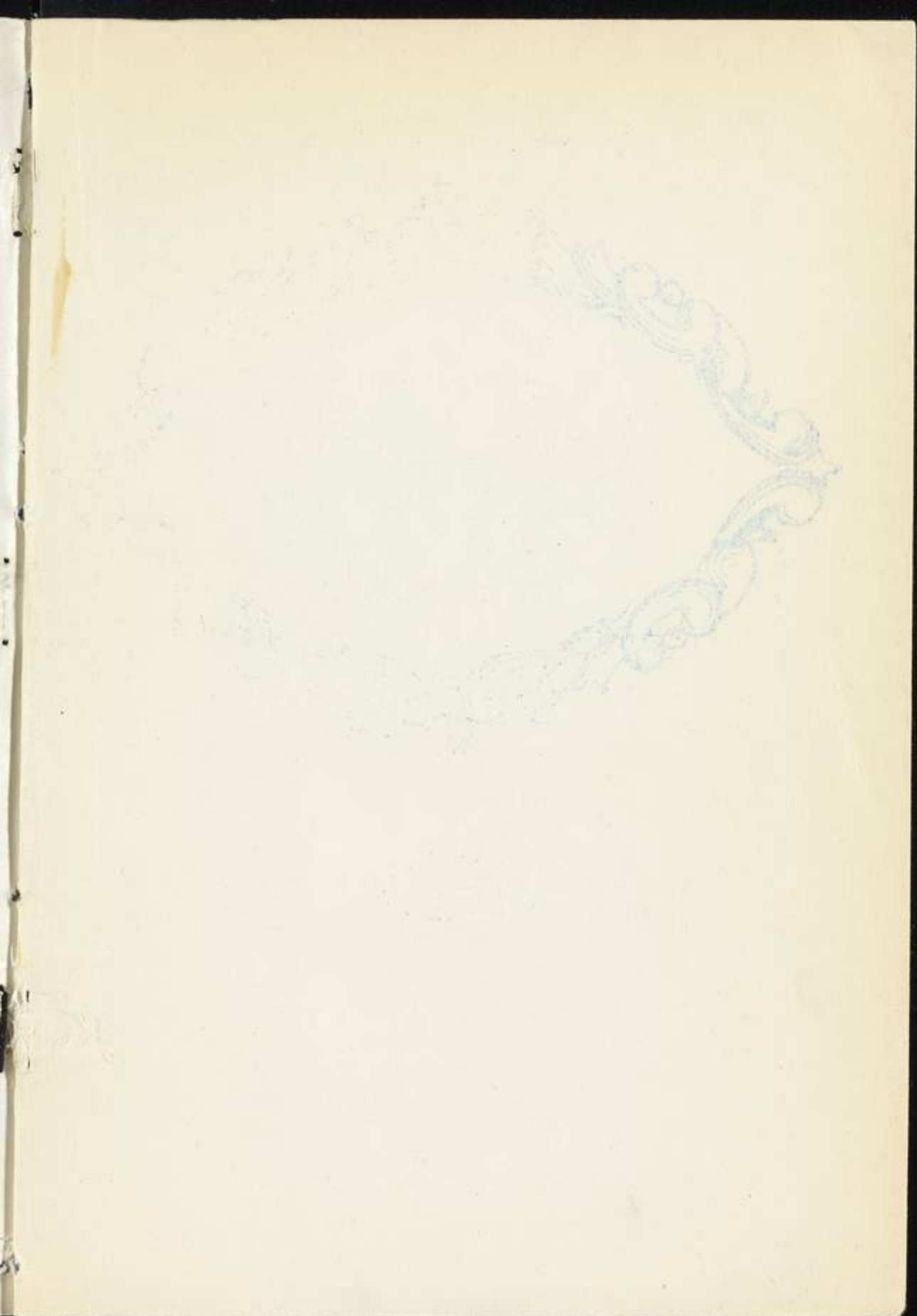


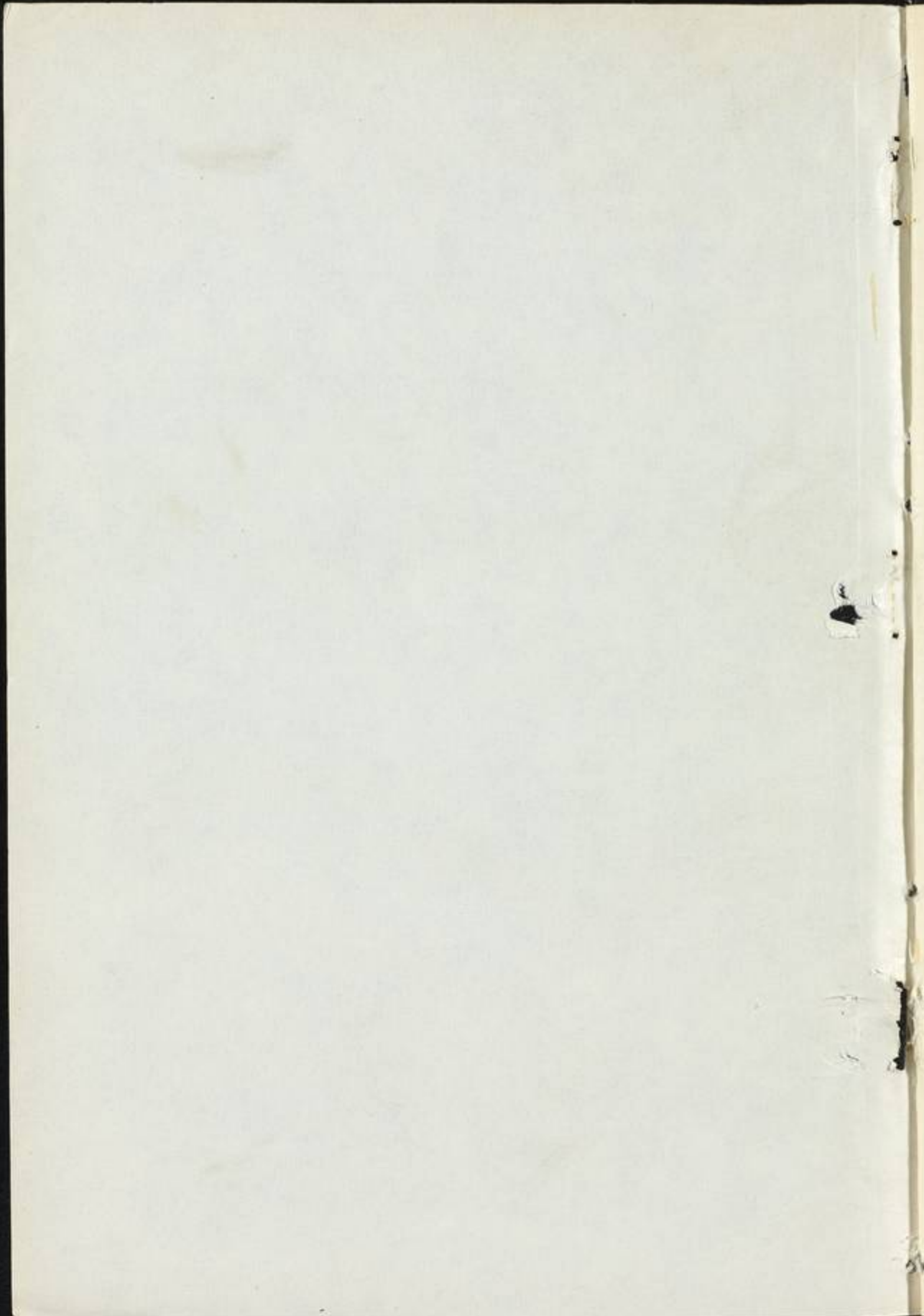
ساعتت جامعة بغداد على طبعه

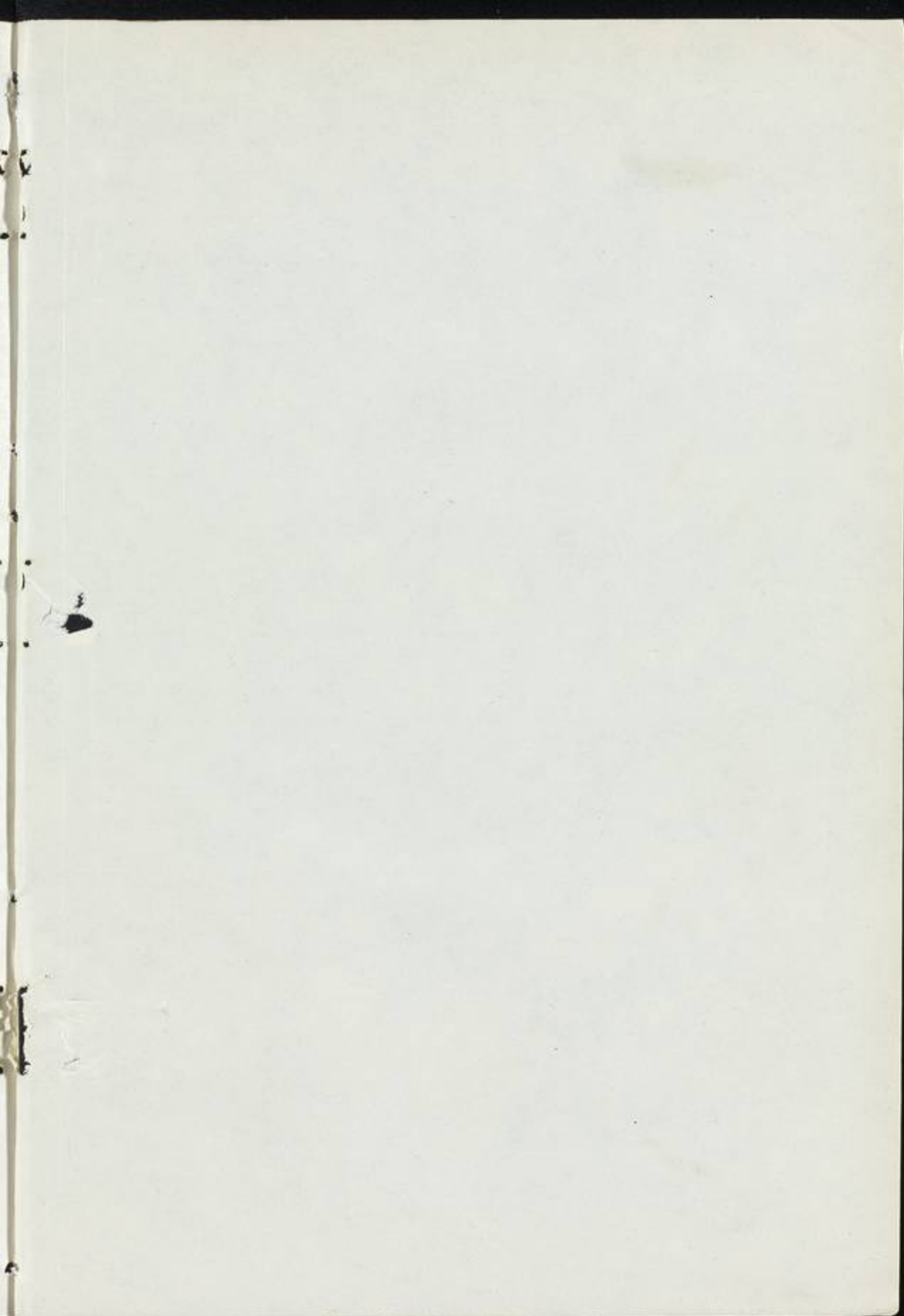


يحيى الجبور

مَشْرِوَاتُ - مَكْتَبَةُ النُّهْضَةِ - بَغْدَادُ







شعر المخضرمين

* حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

* الطبعة الاولى ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م

* طبع في مطابع الارشاد - بغداد

١٩٦٤/١٠/١٥

al-Jubārī, Yāhyā Wuhayyib

ساعت جامعة بغداد على نشره

Shi'r al-mukhadramin

شعر المخضرمين

وأثر الإسلام فيه

يحيى الجبوري

قدم له

الدكتور محمد طه الحاجري

مكتبة النهضة - بغداد
مكتبة النهضة - بغداد

* - بحث نال به مؤلفه درجة الماجستير في الآداب من
جامعة الاسكندرية بتقدير ممتاز سنة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

”رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا“

(قرآن کریم)

2-24-65 1985

2258
5025

تقديم

بقلم

الدكتور محمد طه الحاجري

الاستاذ بكلية الآداب - جامعة الاسكندرية

(١)

حاجتنا الى درس تاريخنا الادبي حاجة ماسة متجددة ، تتصل بكياننا الادبي ، وكياننا العلمي ، وكياننا القومي ، وهي الكيانات الثلاثة التي قامت عليها نهضتنا ، منذ تيقظت قوميتنا النافية في القرن التاسع عشر ، فأخذت تلمس مقوماتها ، وتبين ملامح شخصيتها ، فالتجته الى مراجعة ماضيها وتعرف أمجادها ، فكانت حركة البعث الادبي ، واسترداد تراثنا الفكري الاصيل من بين ركام الركود والغفلة التي سيطرت على حياتنا نحو من ثلاثة قرون .

وهذه النهضة التي كانت تنظر الى الورا باحدى عينيها ، كانت تنظر بالآخرى الى ما حولها ، متشوفة متطلعة . فكان لا بد أن تتعقد بعض الصلات بينها وبين الحياة الاوربية ، فاذا هي تأخذ عنها بعض صورها ، كما تحاول أن تصطنع في بعض وجوه حياتها العقلية ما يتاح لها من أساليبها .

وتاريخ الادب هو أحد الاساليب العلمية في درس الآثار الادبية ، وهو مما أتاحت لنا هذه الصلة بالحياة الاوربية - وهذه الصلة هي ، كما رأينا ، أحد وجهي النهضة العربية - فلم نلبث أن أخذنا في محاولة تطبيقه على أدبنا العربي .

فتاريخ الادب العربي وثيق الصلة بنهضتنا ، بل هو مظهر من مظاهرها : نشأ معها ، ممثلا شتى عناصرها •

والاهتمام بهذا التاريخ بحثا عن أصوله واحياء لمعلمه واجب قومي ، لان الادب أول عناصر القومية تعبيرا عنها ، وتجاوبا معها ، واشادة بها ، فتاريخ الادب هو - في بعض معانيه - تاريخ هذه القومية • وهو واجب أدبي ، لان معرفة تاريخنا الادبي معرفة دقيقة عميقة هي ضرورة لا بد منها في فهم تراثنا الادبي وتقديره قدره ، وهي بذلك أول ما ينبغي للاديب أن يأخذ نفسه به ، ويهذب به نزعته الادبية • ثم هو بعد هذا واجب علمي ، لان تاريخ الادب - بما يخضع له من منهج علمي ، وما يصدر عنه من مقررات علمية ، وما يشارك به من القاء الضوء على وجوه حياتنا المختلفة - أصبح جزءا من الحياة العلمية •

ولا ريب أن تاريخ الادب من أشق الدراسات وأوعرها سيلا ، اذ كان من أكثرها وسائل ، واذ كانت وسائله من أكثر الوسائل تباينا ، وأبعدها تغلقا في وجوه الحياة المختلفة ، ثم هو أشد هذه الدراسات حاجة الى التقصي البالغ ، والى النظر الدقيق والفهم العميق ، والى الذوق السليم اللماح •

ولعل تاريخ الادب العربي - بما يمثل من عصور متطاولة وبيئات كثيرة مختلفة ، وما تقلب عليه من مختلف الحضارات ، وما تعرض له من شتى الملامسات ، وما اتصل به في ذلك المدى الطويل من أسباب وعوامل يكاد يخطئها الحصر - هو أشق تواريخ الادب دراسة ، وأكثرها اغتانا ، وأشدّها حاجة الى تضافر الجهود وتعاون القوى ، والى الاخذ في درسه بالجد الصارم ، والاخلاص المطلق •

ولا انكر اننا أولينا هذا اللون من الدرس موفور عنايتنا ، وصرفنا اليه كثيرا من جهودنا ، في مختلف مراكز الدرس في الوطن العربي ، واننا

استطعنا أن نسير به مع النهضة العربية التي نشأ معها ، مؤازراً لها ، مستجيباً لدواعيها • ولكن المدى ما يزال - مع ذلك - بعيداً أمامنا ، وما يزال كثير من ميادين البحث في تاريخ الادب العربي غفلاً ، لم يظفر من عناية الباحثين الجادين المتمرسين بأساليب البحث الادبي ، المزودين بأدواته ، ما هو جدير به •

ومن بين هذه الميادين فيما أحسب عصر المخضرمين •

(٢)

ولعل عصر المخضرمين هو أكثر عصور الادب العربي حاجة الى الدراسة الدائبة ، والبحث الجاد المتعمق ، اذ كان - في حقيقة الامر - أكثر هذه العصور خطراً ، بقدر ما للمرحلة التي يمثلها في تاريخ الامة الاسلامية من خطر ، وما اضطرت به من احداث بعيدة الاثر • وهو أحفل هذه العصور بالعوامل المختلفة ، والاسباب القديمة الناهبة في الاعماق البعيدة ، المتغلغلة في مجاهل قد تقطعت دونها اسباب المعرفة ، ولكنها بقيت تحمل الموارد الكثيرة • تفرض على الحياة قيماً قديمة موهلة ، وقد تعرضت في هذه المرحلة لخطر ثورة في تاريخ الانسانية ، تريد أن تجتثها من جذورها ، وأكرم دعوة الى القيم الحقبة التي فطر الله الناس عليها ، مبرأة من غواشي الاوهام ، وما تراكم عليها ونكرها خلال العصور المتطاولة من ضلالات •

فصغر المخضرمين هو - في حقيقة امره - عصر الصراع بين القيم الانسانية الحقبة الخالصة التي جاء بها الاسلام ، وبين القيم التي كوتتها الجهالة والنظم الفاسدة والاهواء الضالة ، خلال الآماد البعيدة والعصور المتطاولة • وما يزال هذا العصر - بوصفه هذا - في حاجة شديدة الى استجلاء غوامضه وكشف مسائره واستيضاح معالمه ، بتبين عناصر هذا الصراع ، وما يكمن وراءها ، وما يمددها ويلابسها •

وطبيعي ان يكون لهذا الصراع أثره في الادب ، وان يتخذ من الشعر مظهرا له ، فالشعر هو الاستجابة الفنية لنزعة التعبير عند الانسان ، فهو بذلك يمثل الوجه الفني لما يخالغ النفس الانسانية من نوازع وخلجات ، كما انه يعد بذلك أيضا اصدق معبر عما تنفعل به النفس ، وادق مصور لما يداخل الحياة من تيارات ، وما يسودها ويتداول عليها من اتجاهات •

وللشعر عند الامة العربية مكانة غير مكاتسه عند سائر الامم التي تصطنع الى جانب الشعر فنونا أخرى ، فالنزعة الفنية عندها موزعة بين الشعر وغيره • أما الامة العربية فليس للنزعة الفنية عندها غير الشعر ، استبدبها ، فاحتفلت به ، وحشدت كل قواها له ، فهو وحده مظهر عبقريتها ، ومجلى نشاطها ، وهو وحده المعبر عن الاحداث التي انفلتت بها ، والمردد لاصدائها ، فمن الطبيعي ان يكون للشعر نصيبه الموفور في التعبير عن ذلك الصراع ، وفي تصوير هذه المرحلة • ففيه اذن ينبغي أن نتعرف الى هذه الفترة الدقيقة الخطيرة ، واليه ينبغي أن نتجه في تبيين صور ذلك الصراع •

ومع خطورة هذه المرحلة على نحو ما أشرنا فانها تعد من اكثر مراحل تاريخنا الادبي غموضا ، ثم هي مع هذا تعد من أقل هذه المراحل حظا من الدراسة الجادة العميقة الدقيقة ، تستقل بها ، وتوفر عليها ، وتحاول أن تستبطن الاسباب المختلفة التي توجهها ، والتيارات السارية فيها ، وأن تجلو منها صورة واضحة المعالم ، بينة القسما ، فتؤدي بذلك حقا •

ولعل الصعوبات التي تكتنف مثل هذه الدراسة ، والعقبات التي تكتشد سبيل الدارس ، هي التي أحاطت هذه المرحلة بجو من الرهبة ، وغمرتها باسباب التهيب ، فجعلتها بهذه المثابة بين مراحل التاريخ الادبي • وهذه الصعوبات تجيء - أول ما تجيء - من ناحية المادة الادبية التي

صدرت عنها ، وتقوم دراستها عليها ، فقد تعرضت هذه المادة - خاصة -
لاسباب الضياع ، اذ كانت الدعوة للدين الجديد ، والتمكين له ، والقيام
بحقه ، قد استغرقت جهود المسلمين ، وصرفت اليها اكثر اهتمامهم ، فلم
تدع لرواية الشعر - وهي القائمة بتلك المادة والحفيظة عليها - الا مكانا
متواضعا •

ثم كان مما تعرضت له هذه المادة الادبية السياسة التي اتخذها النظام
الجديد - وخاصة في عهد عمر - لحماية المجتمع الاسلامي وحياطته ، ومنع
اسباب التفكك أن تسلك اليه وتفت منه • وكان من أصول هذه السياسة
الجيلولة دون اثاره الاحقاد ، وتجديد الضغائن ، ومنع كل ما قد يؤدي
الى شيء من هذا أو الحد منه • ومن ذلك رواية الشعر الذي صدر عن
ذلك الصراع •

وكما تعرضت المادة الادبية لاسباب الضياع ، تعرضت لاسباب الزيف ،
على النحو الذي نراه واضحا فيما يذكره ابن هشام في غير موضع ، مما
لا موضع هنا لتفصيل القول فيه •

وقلة المادة الادبية بسبب ما ضاع منها ، وزيف كثير مما نقلته الرواية ،
ينعكس - ولا ريب - أثرهما على تقدير الجو الذي صدرت عنه هذه
المادة ، وفهم الاسباب العاملة في هذا العصر ، وتبين ملامحه • اذ كان الشعر
هو أول ما يلجأ اليه الباحث ويعتمد عليه في فهم العصر ، وتبين التيارات
الغالبة عليه •

فهذه بعض الصعوبات التي تعترض الباحث في عصر المخضرمين •

(٣)

وحين تحدث الى صديقي الاستاذ يحيى الجبوري في أمر هذا البحث ،
تمثلت الصعوبات التي ألمت الى طرف منها ، فأشفت عليه من مكابديها ،

وما قد تنتهي اليه هذه المكابدة • ولكنى لم البث أن أحسست بشيء غير قليل من الطمأنينة يداخل نفسى ، إذ رأيت فيه مخايل شخصية علمية جديرة أن تواجه هذه الصعوبات ، والا تدخر جهدا في تذليلها والتغلب عليها • ولا عليه بعد ذلك أن يبلغ الغاية ، فليس على الباحث الا أن يجتهد ، فان أصاب الهدف الذي جعله وجهته فذاك ، والا فله - على كل حال - أجر المجتهد •

ثم عرفت فيه - أول ما عرفت - صفتين ، هما - فيما أرى - أول ما ينبغي لرجل العلم :

طموح يمثل له الغاية البعيدة ، يضعها نصب عينيه ، ويحفزه الى بلوغها ، ويملاً قلبه ثقة بما يحاول منها ، ولا يزال به يدفعه نحوها ، ويدنو به اليها ، لا يداخله يأس ، ولا يقعد به خور •

والاخرى تواضع يعصمه من الجرى مع الاوهام ، إذ يأخذه بالتوقى فيما يعالج • ويمسكه في حدوده ، ويمثل له الامور كما هي في حقيقتها ، ويجعله يقدر كل مرحلة من مراحل البحث قدرها ، فلا يزدهيه ما يتاح له من نتائج ، فتتضخم في عينيه ، وتبرج له ، فيضل السبيل ، أو تداخله الكبرياء ، فتقف به ، وتحول بينه وبين التماس ما وراءها •

وملاك الامر أن يملك الباحث القدرة على الموازنة بين هاتين الصفتين ، حتى لا تعدو واحدة منهما على الاخرى ، ويلتزم الجادة في كل منهما ، فلا يتحول الطموح الى غرور ، ولا يصير التواضع اتضاعاً ، أو يصبح لونا من الوان انتهاف ، يفقد صاحبه فيه الشعور بنفسه ، وتقدير كيانه •

كما عرفت في صديقي يحيى القورة على متابعة الدرس ، والصبر على مكارهه ومعالجة مضايقه ، والدأب الذي لا يلغى الشخصية أو يتحول آلية رتيبة • وتبينت أنه يملك من أسباب الدرس ووسائله ما هو جدير أن يمضى به الى الغاية المرجوة ، وأن يهديه في سيره بين دروب البحث

ومساربه ، وفي منعرجاته وثنياته وبقدر ما تمثل لي من ذلك كله كان
رجائي أن يشد الله أزره ، ويسدد خطاه •

وبهذه الصفات العلمية اقتحم الاستاذ يحيى هذا الميدان على وعورته
وضيق مسالكة ، وأقبل على معالجة هذا الموضوع ، حتى اتيح له أن يفرغ
منه على الصورة التي نراها في هذا الكتاب ، وقد انعكست فيه تلك الصفات ،
وتمثل فيه ذلك الخلق العلمي •

واني لارجو أن يكون هذا العمل الجامعي الاول فاتحة أعمال مجيدة
مرجوه في ميادين الادب العربي والفكر الاسلامي ، يؤدي بها حق العلم ،
وحق الادب ، وحق العروبة الطامحة المتوثبة •

طه الحاجري

الاسكندرية

مقدمة

تعد فترة صدر الاسلام أفضل وأقدس فترات التاريخ الاسلامي ، ولها في نفوس المسلمين مكانة سامية فضلى ذلك لانها فترة الرسالة والوحي ، فترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته أئمة المسلمين وقادتهم ، وهي بعد ذلك نقلة كبرى في حياة العرب من عهد راكد محافظ ضال الى عهد دين وهدى وايمان ثم حضارة جديدة تبوأ مكائنها الرفيعة بين حضارات العالم ونظمه .

ولم يحفظ عصر من عصور الدنيا بقدسية واجلال ، مثل ما حظى به عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لأن عهد الرسول وصحابته من بعده هو المثل الاعلى والاكمل لنظام الحكم والادارة والعبادة والحياة . ولذلك فقد نالت هذه الفترة من العناية والرعاية والدرس والفحص والتمحيص ، ومن النقد والتحليل والتفنيد ما لم تنله فترة أخرى في التاريخ العربي وغير العربي ، فقد قامت الدراسات الواسعة الضخمة العديدة منذ فجر التاريخ الاسلامي على يد أبناء هذه الامة العربية المسلمة مبتدئة بجمع القرآن وحفظه وتفسيره وضبط كلماته ومرتقيه الى علوم الاعجاز واللغة والفلسفة والطبيعة وما وراء الطبيعة وما يستتبع ذلك من علوم وفنون وقد تساندت الدراسات وتشعبت ودرس العصر العرب والمستعربون ، المسلمون وغير المسلمين ، أنصار الاسلام وأعداؤه ، وما زالت الدراسات المتنوعة المتشعبة قائمة مستمرة ، وستبقى قائمة مستمرة ما شاء الله لها أن

تقوم ، وما دام هذا الدين قويا خالدا ، وما دام لهذه الامة قوة ومكانة ،
وفي نفوس أبنائها الغيرة على الدين والحرص على اللغة والحج للتأريخ
والرغبة في السعي والدرس والتحقيق •

ومن هذه النظرة الفاضلة للتراث العربي المسلم ، قامت الرغبة في
النفس على أن أقوم ببعض ما على من واجب نحو تراث أمتي المجيد ، ذلك
التراث الذي كان وما يزال نورا يهدي السالكين ، والهاما يفجر ينابيع
الخلق والابداع ، وهدى يشتت باطل الوهم ويبدد حالك الظلام •

وقد كانت في النفس - منذ بعيد - رغبة ملحة طموحة على أن أقدم
جهدا يقع من الفترة في الصميم ، فرحت أتعرف على هذه الفترة في نظامها
الديني فرأيت دراسات - قديمة وحديثة - في القرآن والحديث وعلومهما ،
كثيرة وافرة وافية تكاد تقرب من الكمال •

ورحت أقرأ في تاريخ هذا العصر فاذا هو غنى بما كتب عنه وحول
وفيه ، من التأليف والتصنيف ، وقد رحلت أطلع على ما أنشئ حول
الفترة من بحوث في سياسة الناس ومذاهبهم وسجاياهم وطبقاتهم
ومراتبهم ، فاذا من ذلك شيء كثير ، ورحلت أنظر في أدب هذه الفترة
وما قام حول أحداثها من شعر وما رافق حروبها من قصيد ، فاذا بي امام
ثروة كبيرة من الشعر ، والشعر الجيد ، واذا الفترة تحفل بشعراء لهم
أثرهم وخطرهم في هذا العصر ، ولشعرهم الاثر في الاحداث وفي نفوس
الجماعات ، وقد كان شعر الفترة الاسلامية هذه مسجلا لحروب رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصفا احداثها مبينا ظروفها مشيدا بطولات الصحابة
الفرسان مؤبنا الشهداء مثنيا على مكارمهم هاجيا اعداءهم مناقضا خصومهم
ذابا عن أحسابهم وأعراضهم ، فالشعر هنا سجل حافل بأحداث الفترة
متفاعل بها متفاعل واياها • ونظرت في عصر تال لهذه الفترة فاذا هناك
صلة وثقى ففي الفترة كل جذور وأصول الفنون والمذاهب الادبية للعصر

الاموي ، فلا يمكن بأي حال أن تدرس مذاهب الشعر وفنونه في الفترة
الاموية بعيدا وبمعزل عن الشعر وظروفه في الفترة الاسلامية ، فالشعر في
الاولى أساس وأصل ومنطلق لشعر الفترة الثانية •

وجئت أتعرف على الجهد الذي بذل في سبيل أدب هذه الفترة
الاسلامية ، فإذا هو جهد - على قلته - منصب على أفراد بارزين فيها
وذلك الجهد لم يكن ليقصد الفترة لذاتها وإنما تناول جانبها منها أو ظاهرة
من ظواهرها وقد اتخذ الفترة وسيلة ومجازا للانتقال من العصر الجاهلي
الى العصر الاموي ، وكأن لم يكن لهذه الفترة من المكانة ما يستحق
الوقوف عندها والنظر فيها والتفرغ لدراستها دراسة تتناول اتجاهات
الشعر وظروفه وخصائصه ككل متكامل ، وحاولت أن أجد السبب المعقول
والتعليل الوجيه لانصراف الدارسين عنها ، فوجدت أن من سبب ذلك :
أن الفترة تقع بين فترتين كبيرتين هما الجاهلية والاموية ، والشعراء
المشهورون البارزون في الفترة الاسلامية كانوا يعدون ضمن الجاهلين غالبا
وذلك تقليد ابتدعه ابن سلام حين عد أكثر المخضرمين الكبار في الجاهلين
ذلك كان أمر الشعراء البارزين ، أما غيرهم من ذوي الاثر في حياة الفترة ،
ومن غير الفحول البارزين فلم يكن لهم نصيب من الجهد والعناية فأهملوهم
باهمالهم الفترة التي عدوها فترة انتقال قصيرة من عصر الى عصر ، وما دامت
الظواهر الادبية لا تظهر ولا تتكامل في عصور الانتقال بل توجد مقدماتها
وأصولها ، لذلك فقد صدوا عنها وأهملوها ، بل ذهبوا أكثر من ذلك
حيث عدوا الفترة الاسلامية ضمن الاموية ودمجوا هذه بتلك فكان أن
طمست معالم فترة المخضرمين ، وهذا سبب أول •

أما السبب الثاني في اهمال هذه الفترة والانصراف عنها : فهناك
فكرة شائعة خاطئة تزعم أن الدين الاسلامي كان قد عاق الشعر في هذه
الفترة ، بل اضطهده ، ناظرين الى صدر آية الشعراء (والشعراء يتبعهم

الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون (•••) دون عجزها وتسامها ودون النظر الى ظروف الدعوة وموقف الدين من الشعر في كل المراحل والظروف •

ثم هناك سبب آخر لا يقل أهمية عما تقدم ، هو وجود شك في شعر الفترة وذلك الذي نبه عليه وأشار اليه النقاد القدامى وعلماء الشعر ورواته في وقت مبكر • تلك الاسباب وغيرها جعلت الباحثين يحذرون الفترة ويتهيبون دراستها ويترددون في بذل الجهد فيها •

ومع كل ذلك فقد قامت دراسات حول أدب الفترة يتفاوت حظها من العلم والجودة ، وهي في عمومها تطفئ بالموضوع وتحوم حوله دون أن تقف عنده وقفة تستغرق الامام الكافي بشعر العصر ورجاله وظروفه • واذا ما عرضنا هنا الى المهم من تلك الدراسات فاننا نتجاوز عن الكتابات التي تفتقر الى الدقة العلمية والمنهج الموضوعي الصحيح ، وهي في جملتها اما كتب مدرسية في تاريخ الادب ونقده واما كتب نقلت عن الكتب التي نذكرها دون أن تشير اليها أو ترجع الى النصوص الاصلية فيها •

وأول دراسة حقيقة بالتقدير ، محاضرات كارلو نالينو التي جمعت في كتاب (تاريخ الآداب العربية) وقد تعرض لـ (الادب في صدر الاسلام وفي أيام الخلفاء الراشدين) وهو أول من صنف شعراء الفترة بالنسبة لموقفهم من الاسلام فكانوا عنده أصنافا ثلاثة :

١ - الذين قالوا الشعر في مدح النبي ، سواء أسلموا أم لم يسلموا • وقد قال ان أكثرهم من أهل المدر الذين كانوا يفدون في الجاهلية على الملوك • وعد منهم مع نبذ من أشعارهم كعب بن زهير والاعشى وحسان بن ثابت •

٢ - الشعراء الذين قالوا الشعر في رثاء قتلى الكفار وهجاء النبي ، وأغلبهم

من أهل مكة • وذكر منهم عبدالله بن الزبير وضرار بن الخطاب
والحارث ابن هشام وأبا سفيان بن حرب •

٣ - شعراء أسلموا ولم يهتموا في أبياتهم بأمور النبي والدين • وهم
أكثر شعراء أهل البادية • وذكر منهم متمم بن نويرة وأبا محجن
الثقفي والحطيئة والشماخ وأخويه مزردا وجزءا والهدلين أبا
خراس وأبا ذؤيب وغيرهم •

ونالينو هنا يغفل شعراء المدينة الذين مدحوا الرسول مثل كعب بن
مالك وعبدالله بن رواحة وكذلك شعراء المهاجرين والنساء الشواعر
المسلمات • وكذلك يهمل كثرة الشعراء في مكة والطائف والقرى اليهودية
الذين شاركوا قريشا في عداتها للدين ، ولعله وهم ايضا في ذكر أبي سفيان
ابن حرب حيث يريد أبا سفيان بن الحارث ، لان الثاني هو المشهور بالشعر ،
ولو أن لاول أبياتا قالها في الاحداث ، وعلى الرغم مما يشوب هذا التصنيف
من خلط وتعميم ، فللرجل فضل سبق في الالتفات الى دراسة الشعراء
وفق موقفهم من الدين •

وهناك كتابان للاستاذ احمد الشايب ، الاول (تاريخ الشعر السياسي)
خصص الباب الثاني منه لدراسة الشعر في صدر الاسلام وقسمها الى ثلاث
مراحل ، الاولى (في سبيل الامة العربية) تناول الشعر فيها أول الدعوة ،
والثانية (في سبيل الدولة الاسلامية) عرض للشعر في عهد عمر وعثمان ، والثالثة
(في سبيل الحكومة الاسلامية) عالج الشعر في الحروب الداخلية بين علي
ومعاوية •

وفي الكتاب الثاني (تاريخ النقائض في الشعر العربي) عرض للشعر
الذي تراد به شعراء مكة وشعراء المدينة ، ثم تكلم عن خصائص النقيضة
في هذا العصر •

وقد تناول الاستاذ شوقي ضيف هذه الفترة فدرس الشعر في صدر الاسلام في التمهيد الذي وضعه في صدر كتابه (التطور والتجديد في الشعر الاموي)^(١) وعلى الرغم من أن هذه الدراسة مجملة موجزة الا أنها قدمت معلومات قيمة تغنى عن الكلام الكثير ، فقد تحدث عن الاسلام ونظامه وأثره في حياة العرب ثم تكلم عن الشعر في زمن الرسول وفي زمن الخلفاء الراشدين فلاحظ أن شعر الشعراء لم يتأثر بالاسلام الا بقدر محدود والتمس الاسباب لذلك فوجد أن الشعراء قد تمسكوا بالمثالية الجاهلية في النظم والصياغة والتفكير فكان أن بقيت فنون الشعر على اسلوبها القديم سواء في الهجاء أم في المديح واستدل بذلك على مديح كعب بن زهير وحسان بن ثابت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى أن الشعر في مكة والمدينة في عصر الراشدين أخذ في الخمول والانزواء بعد أن كان مزدهرا أبان الحروب الاسلامية زمن الرسول . ثم نظر في شعر الفتوح فرآه محافظا كذلك على نمطه القديم وبعده عن روح الاسلام ، وان ظهرت فيه لمحات خفيفة من الاثر القرآني متمثلة في قصيدة سويد بن أبي كاهل في ذكر المنافق وفي قصيدة عبدة بن الطبيب في وصيته لولده بتقوى الله وطاعته وطاعة الوالدين ويقرر بعد ذلك أن الشعراء (لم يتطوروا بشعرهم على هدى الاسلام الا تطورا محدودا وكأنما عاقتهم الصورة القديمة التي ألفوها في صناعة الشعر) .

أما الاستاذ محمد محمد حسين فقد كتب عن الهجاء الديني في كتابه (الهجاء والهجاؤون في الجاهلية) ولم تكن عنايته لتقتصر على فن الهجاء الذي تمثل في شعر الحطيئة وحسان بن ثابت وحسب بل غنى بدراسة الشعر ومدى تأثيره بالاسلام في هذا العصر فرأى - أول ما رأى - أن الاسلام لم يتمكن أن ينتزع الروح العنصرية القبلية المتأصلة في النفوس أو أن يدحرها ، فقد استمرت عند الاعراب خاصة وتمثلت في سلوك الوفود

(١) ص ١٢ - ٢٣ من الطبعة الثانية .

وفي حركة الردة وفي عصية حسان اليمنية وشطحاته في الاسلام ، ورأى أن الشعر قد حافظ على نهجه الجاهلي في الهجاء والمديح على السواء وأن شعراء المسلمين - ومنهم حسان - لم يستطيعوا أن يصوغوا المعاني الاسلامية في شعرهم الا بطريقة فاسدة متكلفة قوامها نقل الآيات ونظمها نظما فاسدا .

وتناول أسلوب الهجاء الديني في القرآن وقارنه بأسلوب الهجاء عند الشعراء فاستنتج أن الهجاء القرآني يقوم على قيم أخلاقية واجتماعية جديدة ، ويلتزم الحجج المنطقية والاستشهاد بالتاريخ في تصوير ضلالة المنافقين والمعوقين ، وأما هجاء الشعراء فقد بقي متمسكا بأسلوبه القديم في نهش الاعراض وقذف الناس بأحسابهم وأساليبهم .

وفي الكتاب الثاني (الهجاء والهجاؤون في صدر الاسلام) تناول حركة الردة ودوافعها العصبية ومظاهر تلك العصبية من حسد قريش ومنافستها التي تمثلت في ظهور أنبياء كذايين في القبائل المرتدة . كما لاحظ أن الشعر الذي قيل في الردة لم يكن ليقتصد بمبادئ الاسلام وانما كان يتبع الهجاء القبلي .

وهناك دراسات سريعة أيضا تناولت جوانب معينة من الفترة أو طرقت موضوعات ذات علاقة بها ، من ذلك مقالات الاستاذ خلف الله التي جمعها في كتاب (دراسات في الادب الاسلامي) تناول في فصل منه أدب الجهاد في سبيل الله وقد عرض فيه لسور الجهاد التي نزلت في سرية عبدالله بن جحش وفي بدر واحد ، وقد حلل الآيات الكريمة ودل على ما فيها من روعة الفن وجمال التعبير وقوة الاداء ، كما أنه خصص فصلا آخر تكلم فيه عن شاعر الرسول ، درس فيه حياة حسان بن ثابت في الجاهلية والاسلام وجهوده في سبيل الدين الاسلامي .

وثمة دراسات في تاريخ النقد الادبي تناولت شعر الفترة من حيث ضعفه واستمرار الاثر الجاهلي فيه وأهم تلك الدراسات : كتاب الاستاذ

طه ابراهيم (تاريخ النقد الادبي عند العرب) وكتاب الاستاذ طه الحاجري (في تاريخ النقد والمذاهب الادبية) * فأما دراسة الاستاذ طه ابراهيم فقد كانت أول دراسة في نقد الادب تسم بالدقة والتثبت ، وهي دراسة رائدة مهدت الطريق أمام السالكين ، وقد تناول ضعف الشعر في العصر الاسلامي ، وأما كتاب الاستاذ الحاجري فقد تناول الموضوع من وجهة أثر الاحداث الاسلامية والنظم الجديدة في ضعف الشعر ، وقد حدد وضع الشعر في هذه الفترة وعين وجهته وخصائصه وظروفه * ويجدر هنا أن تشير الى كتاب الاستاذ البهيتي (تاريخ الشعر العربي) حيث تناول موضوع ضعف الشعر وأثر القرآن في ذلك ولو أنه عالج الموضوع بسرعة وايجاز شديدين *

وقد تناول الاستاذ ناصر الدين الاسد جانباً آخر مما يخص الفترة ذلك هو : الشك في صحة الشعر الاسلامي ، وقد عرض لشكوك ابن سلام وابن هشام وابن النديم في السيرة وما أخذهم على ابن اسحق ، كما عرض لمشكلة الوضع في الشعر الجاهلي والاسلامي عند الاقدمين وعند المحديثين *

هذه أهم الدراسات التي قامت ولها صلة بشعر المخضرمين ، سواء من قريب أم من بعيد * أما هذه الدراسة فقد نظرت لفترة المخضرمين فرأت أن كافة ظواهر الشعر من ضعف وقوة أو ازدهار وخمول ومن اتجاهاته ومذاهبه خصائصه وقيمه ، كل ذلك مرتبط بالاحداث الهامة في هذا العصر ، والحدث الكبير الهائل الذي غير معالم الحياة وطرق التفكير فيها هو الاسلام ، فكان لا بد أن ينظر للشعر من ناحية ارتباطه وعلاقته بالدين سواء من ناحية تمثيل المبادئ الاسلامية والدعوة لها والسعي في سبيلها ، أم من ناحية معارضة تلك المبادئ ومعاداتها فالشعر هنا مرتبط بالاسلام وبالاحداث التاريخية الكبرى التي أثرت فيه ، فكان لا بد عند المضي في الدرس أن ينظر للشعر لا من الزاوية الادبية الفنية فحسب بل

من ناحية ارتباطه بالدين والتاريخ ، وعلى هذا فهناك ثلاثة موضوعات مترابطة متداخلة متكاملة ، شعر ودين وتاريخ . وكان على أن أدرس المصادر التاريخية والدينية والادبية لأتعرف على حقيقة هذه الصلة . وأستطيع أن أصنف المصادر التي اعتمدها وأفدت منها فائدة كبيرة الى صنفين ، كل صنف يمثل عهدا فالفترة عندنا على عهدين عهد الرسول حيث يصور الشعر فيه الصراع بين المسلمين وأعداء المسلمين ، وعهد الخلافة الراشدة حيث يسجل الشعر الاحداث التي شهدتها الخلافة من ردة وفتوح وفتن داخلية . فأما كتب العهد الاول ، فأهمها وأغزرها مادة : كتاب السيرة النبوية لابن هشام ، فقد حفظ أكثر الشعر الذي قيل في الممارك من سرايا الرسول الاولى أول الهجرة حتى غزوة حنين والطائف ، وتلتقى في هذا الكتاب القضايا الدينية والتاريخية والادبية . ثم كتاب طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي ، وكتاب الأغاني لابي الفرج الاصفهاني وقد حفظا شعر كثير من شعراء الفترة . ويضاف الى هذه الكتب الاساسية الثلاثة كتب أخرى قدمت فائدة جليلة هي : الروض الانف للسهلي وامتاع الاسماع للمقرئزي وجمهرة أنساب العرب لابن حزم الاندلسي ونسب قریش للمصعب الزبيرى .

أما الكتب الاساسية المعتمدة في العهد الثاني فأكثرها كتب تاريخية ، وقد وجدت في كتب التاريخ مادة أدبية أكثر بكثير من الكتب الادبية التي كانت عنايتها منصبة على شعر البارزين من الشعراء ، وأول تلك الكتب الاساسية كتاب الطبري (تاريخ الامم والملوك) وابن الاثير تاريخ الكامل ثم مروج الذهب للمسعودي والاحبار الطوال لابن قتيبة وفتوح البلدان للبلاذري . وفيما يخص معركة صفين يضاف الى الكتب المتقدمة كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم ، وان كان أكثر الشعر الذي حفظه موضوعا مفتعلا فيه أثر قصاص حظهم من الشاعرية ضئيل .

وهناك بعض الدواوين التي كانت فائدتها كبيرة كديوان لييد بن ربيعة العامري وديوان كعب بن زهير وديوان الحطيئة وكلهم من شعراء البادية ثم ديوان حسان بن ثابت وأبي محجن الثقفي وهما من شعراء القرى ، ويلاحظ أن الشعر الذي حوته الدواوين هو شعر القلة من شعراء الفترة •

وقد رأيت في شعر المخضرمين شعرا عليه طابع الاسلام وروحه وقد دخل أصحابه الاسلام وكانوا من السابقين اليه العاملين له ، وشعراؤه هم من الانصار في المدينة أو المسلمين الاولين في مكة الذين هاجروا الى الحبشة أولا ثم الى المدينة ثانيا ، وقد درست هذا الشعر الاسلامي في الباب الاول •

وهناك شعر آخر ، رأى في الدين الجديد خطرا يهدد نظم الحياة التي ألفها الناس ، وقد وقف هذا الشعر ضد الدين فجاهر بمعارضته ومعاداته والتحريض عليه ، وقد كانت لهذا الشعر بيئات ثلاث : مكة ، الطائف ، القرى اليهودية • وبذلك قام الباب الثاني لدراسة هذا الشعر المعارض في الاقاليم الثلاثة • ولم تكن البادية في هذه الفترة منعزلة كل الانعزال فقد ثبت الدين في المدينة وانتشر منها وقوى وارتفع صوته يؤذن بانتهاء عهد الشرك والوثنية ، وقد رددت البادية صدها فاهتز لذلك الشعراء فتوافدوا على حاضرة الاسلام فأسلم منهم من أسلم وتعنت منهم من تعنت معتزا بدينه الموروث وتقاليد المألوفه ، فكان أن تأثر بعض الشعراء بالدين الجديد وظهر ذلك الاثر في شعرهم واضحا بينا حيناً ، ولمحات وأقباساً خفيفة في حين آخر • وقد أخذت هذا الشعر المتأثر بالدين بالدراسة ، فكان الباب الثالث • والى هنا تكون الدراسة قد تناولت الشعر من حيث موقفه من الاسلام اولا ومن حيث البيئة ثانيا ، ثم نظرت فرأيت ان الفترة تحفل بالاحداث الهامة الكبرى ، وان الشعر كان يتجاوب مع هذه الاحداث وينفعل بها ، وانها تركت أثرها في هذا الشعر ورسمت له

نهجه وموضوعه ، فرحت أرصد الشعر وأدرسه من حيث ارتباطه بالأحداث وتصويره لها ، فكان الباب الرابع ، فالدراسة - على هذا - نهجت نهجين :
الأول دراسة الشعر وفق اتجاهه وبيئته فهي دراسة للشعر أافية - اذا صح التعبير - والنهج الثاني دراسة الشعر زمنيا أو عموديا - اذا أجز لنا ذلك - .

وقد رافقت شعر الفترة ظروف واعتبرته عوامل أثرت فيه ، وفي نظرة الناس اليه وقد أشرت الى كل ذلك في التمهيد الذي قدمته بين يدي الدراسة ليلقي الضوء على طبيعة الفترة وشعرها ، الا انني هنا أشير الى أن شعر الفترة - في أكثره - غير مدون في ديوان ولم يحظ بعناية لجمعه وتحقيقه أو التعريف به فمن بين ما يقرب من السبعين شاعرا وشاعرة الذين تعرضت لهم الدراسة لم يكن منهم من جمع شعره في ديوان غير ثمانية هم (لييد وحسان والحطيئة وكعب بن زهير وسحيم وابو محجن وأميه والاعشى) ولذلك فأكثر شعر الشعراء في حكم المجهول ، فهو لم يجمع اولا ولم يدرس ثانيا وقد رأيت ان الفرصة مواتية لجمع ما أمكن جمعه والتعريف به ، فأكثرت لذلك من التمثيل والاستشهاد بشعر هؤلاء الشعراء الذين فاتتهم العناية وأخطأتهم جهود الباحثين ، وقد كنت أعني بهذا الشعر فأنظر فيه نظرات من مختلف الجوانب والوجوه : نظرة في صلاحه لتمثيل الفكرة ونظرة في اختياره وانتقائه وأخرى في صحته وبراءته من التزييف والوضع وأخرى في نسبه اذا تردد بين شاعرين أو اختلفت فيه الرواة .

والفترة - فيما ترى - عريضة واسعة لو اطلق للدراسة الزمام لاستطالت وتشعبت ولخرجت عن منهج البحث المرسوم وحدوده الميينة ، فأثرت لذلك الايجاز وجعلت الشرح والتفسير والتحليل على قدر ، واستبعدت ما لا غناء فيه من التعليق والتوضيح خوفا من مزلق الاطالة

التي قد تؤدي الى اللغو وحشو الكلام • كما حاولت أن يكون الشعر هو
المفصح عن القصد المعبر عن الفكرة الدال عليها •

وكنت وأنا أمضي في الدراسة أرى في هذا الشعر - وبخاصة شعر
المسلمين - تأثيرا واضحا بالقرآن الكريم فكنت أبين العلاقة وأربط بينهما
- في غير تعسف - فأشير الى التأثير القرآني في الشعر حيناً وأذكر نص
الآية التي نظم الشاعر في معناها أو نقل معناها نقلا في حين آخر •

ويلاحظ هنا ان الشعر قد يطرق معاني توافق آيات من القرآن
الكريم من دون قصد وقد يتفق أن تكون تلك المعاني حتى عند الشعراء
الجاهليين فهي تراث قديم مشترك ، فالواجب هنا يدعو الى التنبه للمعاني
العامّة المشتركة أولا ، والى زمن الشعر وزمن نزول الآيات الكريمة ثانيا ،
وكذلك فعلت • وقد رأيت ان الشعراء قد نقلوا قسما من الآيات القرآنية
في شعرهم نقلا أو غيروا في كلماتها بعض التغيير ، ورأيت ان هذه الظاهرة
انما تتضح في الشعر الذي قيل في الحروب الاسلامية الكبرى في بدر وأحد
والخندق وذلك أمر طبيعي لأن الشعر غالبا ما يقال بعد انتهاء المعركة - بعد
أن تهدأ النفوس وتطمئن القلوب - فهو وصف لها وحكاية لاحتوائها
وتسجيل لوقائعها ويكون ذلك بعد نزول الوحي على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبعد أن تلا المسلمون الآيات التي نزلت في الانفال وآل عمران
والاحزاب ، ويكون الشعراء من اولئك المسلمين الذين تلو آيات الله
وحفظوا منها الكثير •

وبعد فاني قد بذلت الجهد الصادق في سبيل هذه الفترة البكر التي
لم تطرق ، الوعرة التي لم تمهد ، المرتبكة التي لم تنسق ، وأرجو أن
أكون قد وفقت فيها ، فإن أصبت فواجب هداني الله الى انجازه واتمامه
وان تعثرت أو كبوت فحسبي اني أخلصت النية وبذلت الجهد ونشدت
الحق ، ولي عظيم الثقة بسعة صدر اساتذتي الكرام الدكتور الحاجري

والدكتور شوقي ضيف والدكتور محمد محمد حسين وحسن ظنهم
ووزانة أحلامهم مما يطمعني بطلب العفو والصفح ولهم علي واجب الشكر
والتقدير على ما بذلوه من جهد في قراءة هذه الصفحات ، جزاهم الله خيرا
عن العلم وأهله وطلابه •

ولن يحول تواضع استاذي الجليل الدكتور محمد طه الحاجري
بيني وبين الاشارة الى ما له علي من أياذ بيض كريمة فقد كان لغزير
علمه وسعة صدره وعظيم رعايته ما شئت امامي ظلمات الجهل ويسر سبل
الدرس ومهد وعر الطريق فاسأل الله عز وعلأ أن يجزيه خير الجزاء
ويأجره أجر العلماء العاملين المخلصين ويسبغ عليه من فضله ورضوانه،
كما أسبغ علي هو من علمه ورعايته وفضله •

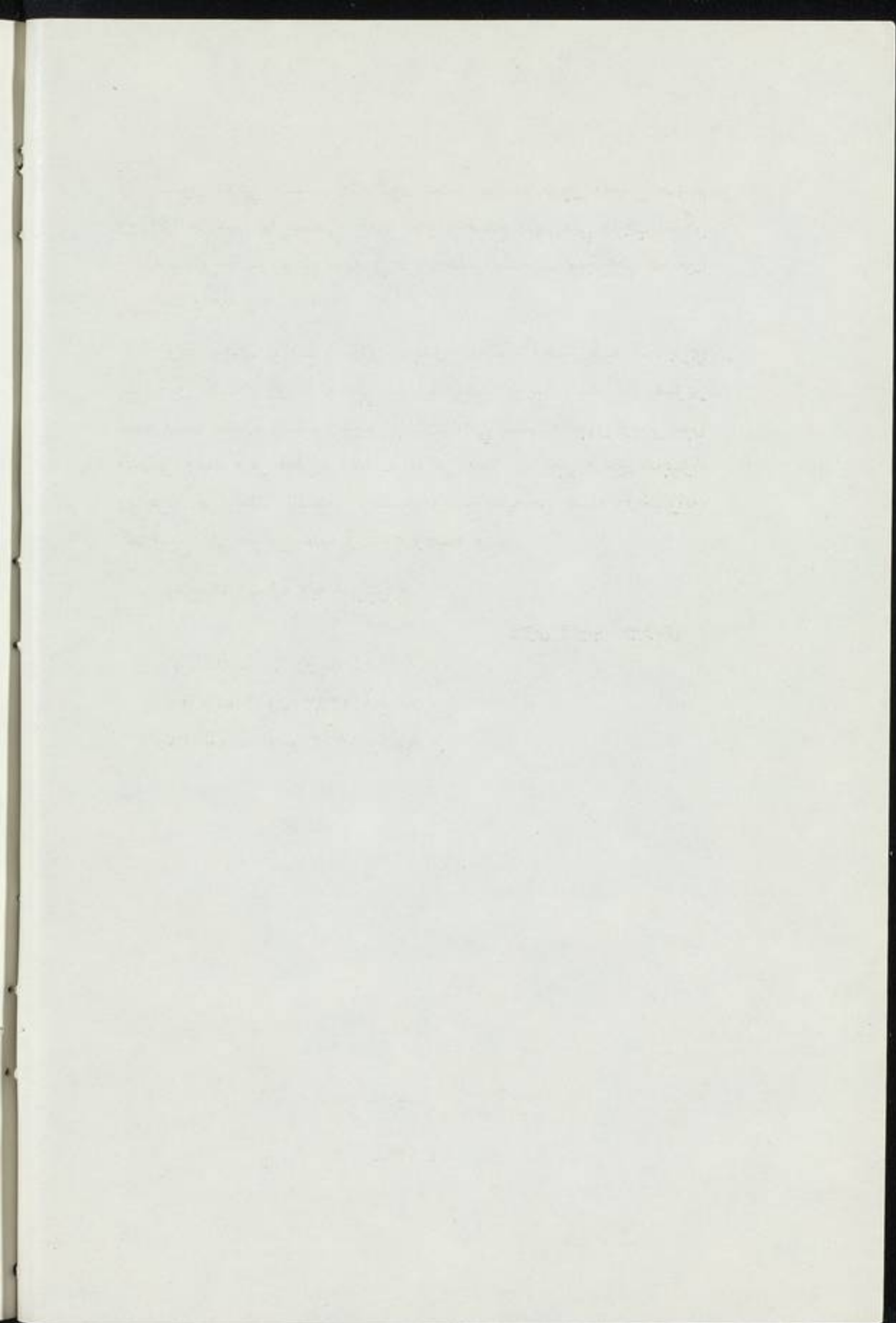
ومن الله الهداية وبه التوفيق •

يحيى وهيب الجبوري

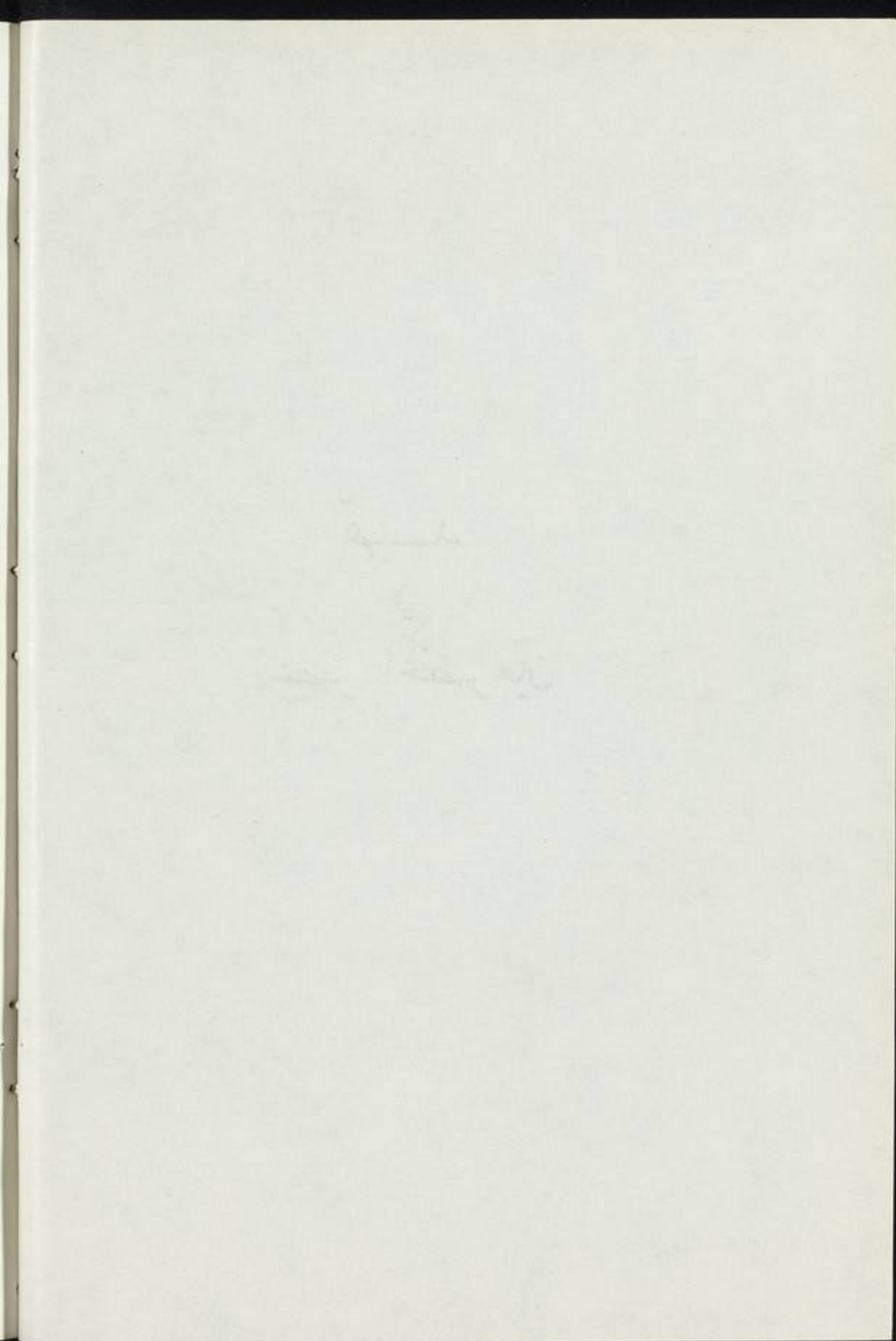
الاسكندرية - الاربعاء :

• ١٠ ربيع الاول ١٣٨٣ هجرية

• ٣١ تموز - يوليو ١٩٦٣ ميلادية



تمهيد
في
عصر المخضرمين



تمهيد

عصر الخضرمين

(١)

إذا أردنا أن نحدد فترة الخضرمين فعلياً أن ننظر إلى الزمن الذي شهدته جل شعراء الخضرمة والذي يستغرق حوالي قرن من الزمان موزع بين الجاهلية والاسلام . فالعصر إذا استقصيناه غاية الاستقصاء يمتد من زمان النعمان بن المنذر أبي قابوس (حكم سنة ٥٨٥ م)^(١) إلى زمان معاوية بن أبي سفيان (٤١ هـ - ٦٦١ م) وذلك إذا أخذنا شاعراً من الخضرمين عرف بأنه من المعمرين وهو لييد الذي شهد النعمان كما شهد معاوية . ويصح أن نتخذ كذلك حسان بن ثابت معلماً لتعيين العصر ، فقد شارك في أحداث الجاهلية مع ملوك آل غسان وفي الاسلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وأدرك ملك معاوية ، فإذا صح ما يقال من أن حساناً عاش مائة وعشرين عاماً ، ستين في الجاهلية وستين في الاسلام ، نكون قد حددنا على وجه التقريب عصر الشعراء الخضرمين ، ففيه نشأ شعراء الفترة وتم اكتمالهم واكتهاهم وفناؤهم .

ذلك من حيث العصر الذي طبع الشعراء بطابعه وخلف فيه آثاره ،

(١) العرب قبل الاسلام - جرجي زيدان ص ٢٢٢ بعناية حسين مؤنس ط دار الهلال . وقد اتصل بالنعمان كل من لييد العامري وحسان ابن ثابت .

وأما من حيث الفترة التي نريد أن نرصد فيها الشعر وأثر الإسلام فيه فهي الفترة التي تبدأ بقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعوة الى الإسلام في مكة وتنتهي بآنها أيام الخلافة الراشدة وقيام الدولة الاموية سنة احدى واربعين للهجرة . ومدة هذه الفترة ثلاث وخمسون سنة ، منها اثنا عشرة سنة قبل الهجرة ، ثم قيام الحكم الاموي سنة احدى واربعين ، فيكون ما قبل الهجرة وما بعدها ثلاثا وخمسين سنة .

بيد أن هذا التحديد لا يعني بأي حال من الاحوال اننا نؤرخ للشعر فيه بعامة . لا ، بل أننا نصب عنايتنا على الشعر الذي يكون للإسلام فيه أثر سواء أكان ذلك الأثر في شعر المسلمين أم في شعر الخصوم المشركين ، والشعر الذي مثل الدين في هذه الفترة ، انما قيل أبان الحرب الكلامية بين مكة والمدينة قبل الفتح ، فهذه الفترة في حقيقة الامر ، هي فترة الازدهار والخصب . ومع ذلك فهذا لا يعفينا من تتبع ما قيل من الشعر الاسلامي طيلة الفترة الممتدة من بعثة الرسول حتى مصرع آخر خليفة من خلفاء المسلمين وهو علي بن أبي طالب عليه السلام .

وما دام الشعراء المخضرمون قد شهدوا عصرين مختلفين كل الاختلاف من حيث النظم والقيم والمثل والتعاليم ، وما دامت آثار العصرين قد ظهرت في سلوك الناس ومآتهم ، فعلينا اذن أن نتبين الخطوط العامة للمظاهر الاجتماعية والفكرية والدينية التي أثرت - من بعيد أو قريب - في نفوس شعراء هذا العصر .

(٢)

وأول ما يلاحظ ، أن شعراء هذا العصر يحملون سمات عصرين مختلفين لكل منهما مفهومه ونظامه وعقيدته ومثله . فما هو العصر الجاهلي ؟ وما حظه من الحضارة والفكر ، والدين ؟ وما هو العصر

الاسلامي ، وما هي مفاهيمه ومثله ؟ وبم اختلف عن سابقه ؟ •
 فأما العصر الجاهلي فهو بزعم بعض الباحثين : العهد الذي كان
 يسوده الجهل الذي هو ضد العلم ، بل هو العيش والسفه والضلال ، وقد
 توسع الكتابون في ذلك وغالوا في تصوير العهد بشكل يوحي بأنه عهد
 بدائة وتوحش وهمجية وجاهل مظلم مطبق^(١) على أن واقع حال العرب
 قبل الاسلام يفند ما ذهب اليه اولئك جميعا • فالعرب امة من الناس لها
 نصيبها - كأى أمة عريقة - من الحضارة الممتدة في أعماق الزمان ولها
 لغتها الممتازة التي لم تطاولها لغة على مر الزمان غير ما خلفوه من آثار عقلية
 وعمرانية ، وقد عرف كثير منهم الكتابة ، وما الحوليات المحككة عند زهير
 وأضرابه الا ضرب من ذلك • فالاولى أن تكون كلمة الجاهلية قد
 أطلقت - حين اطلقت - لتدل على شيوع عبادة الاوثان بينهم ، فلا شك أن
 من العرب من كان يركع لصنم ، أو ينحسر لنصب ، أو يتمسح بوثن ،
 تقربا لله وزلفى •

ومنهم من عبد كوكبا أو اعتنق المجوسية أو غيرها ، وكان فيهم من
 أصحاب الدهر • ومنهم من أشاح بوجهه عن كل العبادات ملتصقا ومنتظرا
 من يجدد الحنيفية الموحدة - دين ابراهيم • وقد أشار القرآن الكريم
 لكل ذلك • فالجاهلية من هذه الناحية حالة وثنية سائدة قبل الاسلام •
 وناحية أخرى ، فمعنى الجاهلية ينصرف الى حالة خلقية كانت قائمة
 في نفوس العرب عامة ، والاعراب خاصة ، جماعها الغلو في تقدير الامور ،
 والاسراف وسرعة الغضب والتهور • فقد كان العربي يفرط في الكرم
 حتى يكون سرفا وتبذيرا ، ويغلو في الشجاعة حتى تصبح تهورا وطيشا
 ويبالغ في النجدة حتى تسمى ظلما • فالكلمة تحمل معنى الجهل الذي هو

(١) ينظر في هذا ما كتبه كل من الآلوسي - بلوغ الارب ج ١
 ص ١٥ - ١٦ • واحمد أمين - فجر الاسلام ص ٦٩ • ودائرة المعارف
 الاسلامية - مادة (جاهلية) بقلم فير (T.H. Weir) .

ضد الحلم لا ضد العلم ، ومن هذا قول الشنفرى في لامية العرب :
ولا تزدهى الاجهال حلمى ولا أرى^(١)

سؤولا بأعقاب الاقاول أنمل

والى هذا المعنى ذهب عمرو بن كلثوم في معلقته :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا^(٢)

ويتضمن هذا معنى الظلم ايضا • ويدعم هذا المعنى حديث الرسول
الكريم « من استجهل مؤمنا فعليه اثمه » وقال ابن الاثير : « أي من حمله
على شيء ليس من خلقه فيفضبه فانما اثمه على من أحوجه الى ذلك »^(٣)
وقد أصبحت الكلمة في عهد الاسلام تثير في نفوس المسلمين - بطبيعة
الحال - شعورا بكرامية عهد وثني مملؤ بالظلم والآثام ، هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسمع أبا ذر يعير رجلا بأمه فيقول مؤنبا ومعابها : « انك
امرؤ فيك جاهلية »^(٤) أي فيك روح الجاهلية وطيشها •

وقد جاء ذكر الجاهلية في القرآن الكريم في المعنى الذي نذهب اليه
- أي الحط من القيم الاعتقادية والخلقية المبنية على الحمية والعلو - قال
تعالى في المقارنة بين الجاهلية والاسلام : « هو الذي ينزل على عبده
آيات بينات ليُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لِرُؤُوفٌ
رَّحِيمٌ »^(٥) وقال تعالى في صفة الاعتقاد الجاهلي : « يُظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ
الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ »^(٦) وقال : « أفحکم الجاهلية يَبْغُونَ وَمَنْ

(١) أعجب العجب في شرح لامية العرب - الزمخشري ص ٤٨ •

(٢) شرح القوائد العشر - التبريزي ص ٢٤٩ ، وشرح المعلقات

السبع الزوزني ص ١٥١ •

(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر - ابن الاثير ج ١ ص ١٩٢

ط حجرية غير مؤرخة •

(٤) نفس المصدر السابق •

(٥) سورة الحديد آية ٩ •

(٦) آل عمران ١٥٤ •

أحسن من الله حكما لقوم يوقنون» (١) وقوله: « وقرن في يوتكنن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى» (٢) وقوله: « اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية » (٣) وقريب من هذا المعنى قول الرسول في حديث الأفك: «... ولكن اجتهدته الحمية» أي حملته الانفة والغضب على الجهل (٤).

وقد كان للعرب في جاهليتهم الأولى نصيب وافر من الحضارة وال عمران ، لم يكتب للمتأخرين منهم أن يشهدوا ما شهدوا أو اثلمهم ، بل انهم شهدوا عصر الانحطاط والضعف والتخلف نسبة الى ما كان عليه اسلافهم الاقدمون ، وليس علينا أن نخوض في أسباب ضعف الحضارة العربية قبيل الاسلام ، ولكننا نذكر هنا الآيات الكريمة التي وصفت حضارة الاقدمين ، وأشارت الى مآل تلك الحضارة قبيل الاسلام (٥) . قال تعالى يذكر العرب بما كان لدولة سبأ من حياة ناعمة مترفة : « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور» (٦) . ويذكر سبحانه قوم ثمود ، وما كانوا عليه من عمران وقوة ونعيم : « أتتركون في ما هاهنا آمين في جنات وعبود وزروع ونخل طلعها هضيم وتحتون من الجبال بيوتا فارحين» (٧)

وقال في قوم عاد ومهارتهم في العمارة ، وضربهم في الحضارة ، وبناء المدن العامرة : « أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتخذون مصانع لعلكم

(١) سورة المائدة آية ٥٠ .

(٢) الاحزاب ٣٣ .

(٣) الفتح ٢٦ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والائر - ابن الاثير ج ١ ص ١٩٢ .

(٥) قد تجاوزنا عن ذكر الادلة والمصادر التي تعرضت لحضارة

العرب القديمة واكتفيينا بما جاء في القرآن الكريم فإنه النص الاثبت

والاوثق الذي يلتقي عنده المسلمون .

(٦) سبأ ١٥

(٧) الشعراء ١٤٦ - ١٤٩ .

تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الذي أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون» (١) وقد ذكر
القرآن الكريم أن تلك الأمم التي خلت قد اهلكها الله لذنوبها وان عرب الجاهلية
المتأخرين قد شهدوا آثار تلك الأمم ومروا بها ، قال تعالى « او لم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد
منهم قوة وآنارا في الارض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله
من واق » (٢) ذلك كان أمر الجاهلية الاولى ، ونصيبهم من الحضارة
والقوة ، أما الجاهلية الاخيرة ، فقد وصفها القرآن بأن أهلها لم يبلغوا
معشار ما أوتي أسلافهم في العصور الاولى : « وكذب الذين من قبلهم
وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رُسلى فكيف كان نكير » (٣) .

ويظهر أن العهد الجاهلي الاخير ، كان عهد تخلف حضاري
اجتماعي وأضطراب سياسي ، فقد شاعت فيه العادات السيئة التي تقوم
على الجور والظلم والعبودية ، وكثرت الغزوات والغارات وتفاوتت فيه
أرزاق الناس تفاوتا فاحشا ، فكثر الربا والاختلاس والغش في البيع
والشراء . فأذا المنا بمجتمع متحضر كمجتمع مكة - حيث ظهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم - نجد الفروق الكبيرة الواضحة . فمكة بلد تجاري ،
فيه طبقة من المثريين المترفين ، الى جانب طبقة كبيرة من الفقراء والمستضعفين ،
وقد كان لمنزلة مكة الدينية في نفوس العرب أن يسر للقرشيين - باعتبارهم
سدنة البيت والمشرفين على أمور الحجيج - موارد كثيرة ، غير ما تدر
عليهم الاسواق ورحلات الصيف والشتاء ، وقد تكدست الثروة فيما يبدو
بأيدي قلة شحيحة كانت تتعاطى الربا ، وتكتنز الاموال ، وتغش البيع ،
وتخسر اذا كالت أو وزنت ، وكثر لذلك السائلون والمحرومون من
اليتامى والبائسين . وقد وصف القرآن الكريم ما كان عليه مجتمع مكة

(١) الشعراء ١٢٨ - ١٣٤ .

(٢) غافر ٢١ .

(٣) سبأ ٤٥ .

من قسوة وغلظة وشح ، وحث على مساعدة البائسين والمحرومين ، وقرع
 آكلي أموال اليتامى ، قال تعالى : « والذين في أموالهم حق معلوم للسائل
 والمحروم » (١) وقال تعالى « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن
 حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً » (٢)
 « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا
 الكيل والميزان بالقسط » (٣) .

وقد كان الفقر والحاجة من أسباب الوأد قال تعالى « ولا تقتلوا
 أولادكم من أملاق نحن نرزقكم وإيآهم ولا تقربوا الفواحش
 ما ظهر منها وما بطن » (٤) . والمجتمع الذي تضطرب فيه أمور الناس
 وتضح فيه الفروق الاجتماعية تحرف فيه الأخلاق العامة فيكثر الغش
 والتزوير والاستغلال في البيع والشراء ، وقد جاء قول الله تعالى في ردعهم
 « وَيَلِّ الْمُطْغَفِينَ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا
 كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ
 لِيَوْمٍ عَظِيمٍ » (٥) .

وفي هذا المجتمع المضطرب القاسي ، كثر العييد وبخاصة الاحباش :
 وهم الرقيق الاسود المستورد من أفريقية ، وقد عرف أولئك ب (الاحابيش)
 واستعملوا في أكثر الحرف الشاقة والاعمال المرهقة (٦) وكانوا يقومون

(١) المعارج ٢٤ - ٢٥

(٢) الاسراء ٣٤

(٣) الانعام ١٥٢

(٤) الانعام ١٥١

(٥) المطففين ١ - ٥

(٦) تاريخ العرب في الاسلام - جواد علي ص ٥١ - ٥٢ وينظر
 المحبر - محمد بن حبيب ص ٣٠٦ - ٣٠٨ فيه فصل لآبناء الحبشيات في
 الجزيرة العربية وكذلك كان فيها الروم والروميات وقد وردت أسماء
 كثير منهم في « أسد الغابة » أنظر مثلاً ج ١ ص ٢١٢ ، ج ٤ ص ٢٢٢ و
 ج ٥ ص ١٩٤ .

بحراسة القوافل التجارية القرشية ، وحالة أولئك العبيد كانت مزريية
بأسة ولاسيما الذين كانوا في ملك اشخاص قساة القلوب غلاظ الاكباد .

ومن الجائز أن يكون هذا الوضع البائس القاسي مقتصرا على المدن ،
ولم يكن هذا أمره في البادية المحيطة بمكة ، فالنظرة المادية المرائية
المتمكنة من نفوس القرشيين لم تكن - في أكبر الظن - عند العرب وسكان
الضواحي ، فالنظرة للمحليف والمولى عند الاعراب غير النظرة للمعيبد
والمستضعفين عند المكين .

(٣)

هذا من الناحية الحضارية والاجتماعية ، أما من الناحية الاعتقادية ،
فقد كان للجاهليين عقيدتهم ، بل عقائدهم الدينية المختلفة ، وقد عرف
- وشاع - العهد الجاهلي بالعهد الوثني ، عهد الشرك وعبادة اصنام من
دون الله ، غير أن النظرة الفاحصة المحصنة تكشف أن وثنية ذلك العهد
لم تكن - كما قد يظن - اعتقادا متينا بالاصنام ، فقد كان كثير منهم ،
وبخاصة الاعراب ، يسخرون منها ويهزأون^(١) . ولم يكونوا يؤمنون
بأن هذه الاوثان والاصنام ، خالقة مدبرة قادرة ، ولم يكن الشرك اشراكا
في عبادة الله ، فالدلائل تشير - ويكفي ان يكون القرآن قد نص على
ذلك - الى أن عرب الجاهلية كانوا يؤمنون بالله الواحد القوي الخالق ،
الذي بيده الامر ، وكان اتخاذهم الاصنام على انها وسائط وشفاعات تقربهم
الى الله ، فالشرك هنا يلحظ من تقديس اصنام تنسب لها القدرة في الشفاعة ،
لا الشرك في وحدانية الله . قال صاعد الاندلسي « وجميع عبادة الاوثان
من العرب موحدة الله تعالى ، وانما كانت عبادتهم ضربا من التدين
بدين الصابئة ، في تعظيم الكواكب والاصنام الممثلة بها في الهياكل ، لا على

(١) الاصنام - ابن الكلبي ص ٣٧ ط الدار في هجاء سعد السندي
نفرت منه الابل .

ما يعتقد الجاهل بديانات الامم وآراء الفرق ، من أن عبدة الاوثان ترى أن الاوثان هي الالهة الخالقة للعالم ، ولم يعتقد قط هذا الرأي صاحب فكرة ولا واربه صاحب العقل ، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى « مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ » (١) وقد جاءت الآيات الكريمة لتدل على ايمانهم بالله الخالق القادر الواحد الرازق الذي بيده أمر كل شيء . قال تعالى : « وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ » (٢) . « وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ » (٣) . « قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ » (٤) .

وقد عبر أوس بن حجر في بيت ، عن اعتقاده بالله الذي هو أكبر من كل المعبودات ، مع اقراره بأحترام اللات والعزى قال :

وباللاتِ والعزى ومن دانَ دينَها

وباللهِ إنَّ اللهَ منهنَّ أكبرُ (٥)

وكانت العرب تعلق تقديسها الاوثان مع الاقرار بوحدانية الخالق بقولهم : « ليس لنا أهلية لعبادة الله تعالى بلا واسطة ، لعظمته ، فعبدناها [الاصنام] لتقربنا إليه تعالى » (٦) ومنهم من قال « جعلنا الاصنام قبلة لنا في عبادة الله تعالى ، كما ان الكعبة قبلة في عبادته » (٧) .

واذا ما عرفنا كيف بدأ تقديس الاصنام وعبادتها ، نستطيع أن نفهم

(١) طبقات الامم - صاعد بن احمد الاندلسي ص ٢٤ ط الكاثوليكية

بيروت سنة ١٩١٢ وأنظر سورة الزمر ٣ .

(٢) لقمان ٢٥ .

(٣) الزخرف ٨٧ .

(٤) يونس ٣١ .

(٥) الاصنام ص ١٧ .

(٦) بلوغ الارب - آلوسى ج ٢ ص ١٩٧ .

(٧) بلوغ الارب ج ٢ ص ١٩٧ - ١٩٨ .

العقلية المحافظة المكابرة التي وقفت بشدة وعنف بوجه الدين الجديد في بيئته الاولى . ذكر هشام بن محمد الكلبي قال : « وكان الذي سلخ بهم الى عبادة الاوثان والحجارة ، أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن الا احتمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم وصباية بمكة ، فحيثما حلوا وضعوه وطاقوا به كطوافهم بالكعبة ، يمينا منهم بها ، وصباية بالحرم ، وجبا له ، وهم بعد يعظمون الكعبة ومكة ويحجون ويعتمرون على اراث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام » (١) .

ومن المعقول ان يغرب عن اذهان الناس تقديس الحجارة على أنها اثر من آثار الكعبة ، وذكرى لها ، فأنقل التقديس للحجر وتطور الحجر الى صنم ، ثم تبدأ الظنون في خير هذا الصنم وشره ، وكلما أمتد الزمن وبعد العهد احيطت هذه العبادة بهالة من الغموض المقدس ، والناس أبدأ تحن الى الموروث ، الذي تلفه الاسطورة ، ويكتنفه الغموض ، وقد استحكمت العادة في نفوس الناس ، فصاروا يتمسكون بها وينزلونها من نفوسهم مكانة فضلى .

ونلاحظ أن أهم بيئة رسخ فيها الدين ، وتمسك اهلها بالاصنام ، هي مكة قلعة الدين القومي ، بينما نجد أن المناطق الاخرى ، أقل حماسة لعبادة الاوثان ، وبخاصة البادية التي تنظر الى هذه العبادة نظرة غير جادة ، وكثيرا ما يثور الاعرابي على صنمه ، حينما تضارب مصالح العابد والمعبود ، من ذلك ما يروى عن رجل من العرب - وتروى لأمرىء القيس أيضا - قتل أبوه فأراد الطلب بثأره ، فأبى ذا الخلصة فاستقسم عنده بالازلام ، فخرج السهم ينهيه عن ذلك فقال : (٢)

(١) الاصنام ص ٦ وعنه أخذ الالوسي - بلوغ الارب ج ٢ ص ٢٠٠ وهناك اراء أخرى ذكرها صاحب الاصنام وأكثرها وجهة هذا الذي اثبتناه أنظر الاصنام ص ٦ وما بعدها .

(٢) الاصنام ص ٣٥ وينظر هنا تاريخ الادب العربي لنيكلسون ص ١٣٥ الاصل الانكليزي حول عدم مبالاة العربي بالدين .

لو كنتَ ياذا السَّخْصَ الموثُورا

مَثلي وكانَ شَيْخُكَ المَقْبُورا

لم تَنهَ عن قتلِ العُداءِ زوراً

وأتى رجل من بني ملكان الى سعد - صحرة طويلة بأرضهم - بأبل معه يلتمس البركة ، فلما رأَت الأبل ما عليه من الدم المهرق ، نفرت وتفرقت في كل وجه ، فأخذ حجرا رمى به سعدا ثم أشد^(١) :

أَتِينَا الى سَعْدٍ لِيَجْمَعَ شَمَلَنَا

فَشَسْنَا سَعْدًا فَلَاحِنًا من سَعْدٍ

وهل سَعْدُ الا صَحْرَةُ بِتَوَفِّةٍ

من الارضِ لا يُدعى لِغَيِّ ولا رَشْدٍ

ولكن العادة جرت ان يتبع الناس هذا الدين ، دون أن يجروا على الشك بجدوى هذه العبادة •

هذا شأن الكثرة من عرب الجاهلية ، وقد عرفت في هذا العهد فئة من المستبصرين الذين كانوا يترفعون عن عبادة تلك النصب والتماثيل وكانوا يتطلعون الى دين التوحيد ، دين ابراهيم ، على أنه الدين المبرأ من الشرك ، وقد عرفت تلك الفئة بـ « الاحناف » ودينهم بـ « الحنيفة » • ولم تكن الحنيفة أمتدادا أو تقليدا لليهودية أو النصرانية ، بل لم يكن بينها صلة أو وشيجة ، وأن اطلع بعض رجالها على دين اليهود أو النصراني^(٢) • وقد نص التزويل على أن ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا : « ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً

(١) الاصنام ص ٣٧ •

(٢) على النقيض مما يبالغ بعض الكتاب النصراني (لويس شيخو - شعراء النصرانية في أكثر من موضع) وقد حاول أن يثبت ان أكثر الشعراء الجاهلين ممن ذكروا الله نصراني •

'مسلمًا' (١) وكذلك لم يكن من المشركين « ان ابراهيم كان أمةً فاتتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين » (٢) .

وقد شهدت الجزيرة العربية اديانا أخرى ، غير الوثنية كاليهودية والنصرانية - ولم يكن لاتباعهما كبير أثر في الجزيرة ، بحيث لم تستطع أي منهما أن تدحر الوثنية أو أن توسع نفوذها (٣) .

كما عرفت جماعة بأصحاب الدهر ، وقد حكى القرآن عقيدتهم بقوله : « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » (٤) . وهم ينكرون الخالق والبعث والجزاء ، ويرون ان العالم لا يخرب ولا يبىد والا كان مخلوقا مبتدعا (٥) . قال شداد بن الاسود ابن عبد شمس يرثي كفار قريش يوم بدر (٦) :

يُخَبِّرُنَا الرَّسُولُ لَسَوْفَ نَحْيَا

وَكَيْفَ لِقَاءِ أَصْدَاءِ وَهَامِ

كما ظهرت عبادات أخرى كانت أقل شأنًا ، وأضال اثرا ، مثل الصابئة ، والمجوسية ، وغيرها .

(٤)

هذه الديانات المختلفة ، من موحدة أو يشوب توحيدها الشرك ، متمسكة بدينها أو معتادة عليه ، مقدسة للوثنية أو ساخطة

(١) آل عمران ٦٧ .

(٢) النحل ١٢٠ .

(٣) ينظر هنا رأى بلاشير في الاحناف وعلاقتهم بالمسيحية

والمناوية - تاريخ الادب العربي - العصر الجاهلي ص ٦٨ ترجمة ابراهيم

كيلاني . وينظر كذلك رأى نيكلسون في الاحناف وعلاقتهم بالمسيحية

- تاريخ الادب العربي ص ١٤٩ الاصل الانكليزي ط لندن ١٩٠٧ .

(٤) الجاثية ٢٤ .

(٥) طبقات الامم ص ٤٤

(٦) السيرة النبوية - ابن هشام القسم الثاني - ق ٢ ص ٢٩ .

عليها • وتلك الحياة الاجتماعية المضطربة المختلة ، كل ذلك يدل على ان الفترة فترة قلق ، فترة أرهاص وتطلع لشيء جديد ، توقعه النفوس وتهفو اليه الأفتدة ، دون أن تعي تلك النفوس والأفتدة ، كيف ومتى يحدث ويكون (١) •

وقد كان لذلك الأرهاص أسبابه وعوامله التي ساعدت على دنو زمانه وتعجيل حينه ، من ذلك ان الفترة التي سبقت الاسلام تميزت :

أ - بوعي سياسي وميل الى التكتل في بعض الجهات « ففي منتصف القرن الخامس الميلادي ، تكونت وسط الجزيرة مملكة قبلية ، نتيجة اجتماع عدة قبائل يمانية برئاسة رئيس واحد ، وتلك هي مملكة كندة ، ولكن كان ينقصها العامل الادبي الموحد ، وتعصف بها القبلية الخطرة ، ولذلك لم تعيش الا حوالي قرن » (٢) • وبعد هذا اجتمعت العرب المضرية وقادتها ربيعة الى الانتصار على اليمن في موقعة خزاز ، ويعتبر ذلك من الأحداث الكبرى الحاسمة في المجتمع العربي قبل الاسلام •

ب - وكان للأسواق الأثر الفعال في توكيد الشعور المشترك ، والمشاركة العاطفية ، وتبادل الأفكار ، وتصفية كثير من المشاكل والأحقاد •

ج - وكان للخطر الخارجي الذي يتمثل بأطماع الفرس والبيزنطيين والأحباش ، بالسيادة والسيطرة على الجزيرة ، أثره في بعث الشعور

(١) من ذلك كان تطلع الأحناف فقد روت الأخبار ان زيد بن عمرو ابن نفيل مر بأمية بن ابي الصلت فقال له « يا باغي الخير هل وجدت ؟ قال : لا ، ولم أوت من طلب • قال : ابي علماء أهل الكتاب الا أنه منا أو منكم أو من أهل فلسطين ، طبقات الشعراء ص ٢٢٠ والأغانى ج ٤ ص ١٢٢ ط الدار •

(٢) معجم البلدان ج ٣ ص ٤٢٨ وانظر مقدمة في تاريخ صدر الاسلام - عبدالغزيز الدورى ص ٣٤ وما بعدها •

المشترك بالمصير الواحد ، وأصدق تعبير عن أمانى العرب في ذلك ،
واقعة « ذي قار » والاثر الذي تركه انتصار بني شيبان في احياء
المغويات في انحاء الجزيرة •

د - ويلاحظ كذلك الحاجة الى التحالف واجتماع الكلمة ، وبخاصة
في مكة ، حيث أقيم حلف الفضول للاتصاف من الظالمين ، وأنصاف
المظلومين ، وهذا يعني - فيما يعنيه - الرغبة في اقامة عدالة اجتماعية ،
تردع الطائشين والمتهورين •

هـ - ثم ارتباك الحالة الاجتماعية ، التي اشرنا اليها أولا ، من تفشي
الاستغلال والربا والغش وأكل أموال اليتامى •

فكان لكل ذلك اثر ، في أن يتطلع الناس الى حركة ، تهز هذا
المجتمع ، وتقضي على كل اسباب الظلم والطيش والحمية •

وكان مجيء الاسلام في تلك الفترة بالذات ، استجابة طبيعية لحاجة
ملحة ، والاسلام من حيث العموم لم يكن غريبا عن عقلية العرب
ونفسياتهم^(١) • وشاءت ارادة الله أن يكون الخلاصة النقية ، التي تبلورت
فيها كل آمال هذه الامة ، وتمثلت فيها مطالبها النفسية ، ومثلها العليا •

(٥)

وجاء الاسلام ، والاسلام معناه يدل عليه ، فهو انقياد وخضوع

(١) ليس معنى هذا ان الاسلام كان امتدادا لفكرة منتشرة بين
الناس عمل النبي على اظهارها وتوكيدها كما قد يزعم من ينكر فضل
الرسول وقدسسية الوحي ولكن الاسلام كان استجابة لضرورة قائمة جاءت
في حينها الموقوت من لدن رحيم عليم كتب على رسوله أن يبشر وينذر
ويتحمل بصبر وجلد ضروبا من الارهاق واللجاجة والاذى •

وطاعة لله تعالى ، قال سبحانه : « وَأَنبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ » (١)
 وقال تعالى : « فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ » (٢) والذي أسلم
 وجهه لله هو المسلم ، وقد أطلق القرآن الكريم هذه التسمية على الانبياء
 ومن يتبعهم ، قال تعالى : « وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ
 إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ » (٣)
 « فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مِنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ
 الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ
 مُسْلِمُونَ » (٤) « رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ
 ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ » (٥) . ثم خصت في الاستعمال بالدين
 الذي أنزل على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد حدد القرآن
 الكريم ذلك بقوله تعالى : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ
 نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » (٦) « وَمَنْ يَبْتَغِ
 غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ » (٧) .

جاء الإسلام بعقيدة أساسها التوحيد ، والإيمان بالله واحد ، خالق
 قادر ، عالم بكل شيء ، ففقد الإسلام كل معتقدات الجاهلية المتعلقة
 بالاصنام والمعبودات ، وتعددها وتقديسها ، وقد وصف الإسلام الله سبحانه ،
 بأنه (رب العالمين) رب كل شيء ، وليس رب قبيلة أو فئة أو أمة ، ولا

(١) الزمر ٥٤ . وينظر في معنى الإسلام : دائرة المعارف الإسلامية
 مادة (اسلام) بقلم أرنولد . والعقيدة والشريعة في الإسلام - جولد
 تسيهر ص ٤ الترجمة العربية وفجر الإسلام ص ٧٠ .

(٢) آل عمران ٢٠

(٣) البقرة ١٣٢

(٤) آل عمران ٥٢ .

(٥) البقرة ١٢٨ .

(٦) المائدة ٣ .

(٧) آل عمران ٨٥ .

رب الناس وحدهم ، وانما رب كل شيء في الوجود ، رب السموات
والارض ، ومن عليها وما فيها : « لَهِ مَافِي السَّمَاوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ » (١)
قد أحاط علمه بكل شيء ، وأحاطت قدرته بكل شيء : « وَعِنْدَهُ
مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَاتٍ
الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَبِينٍ » (٢) « إِنَّ
اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » (٣) .

وقد أوضح الاسلام للناس - عن طريق الرسل - أن وراء الحياة
الدنيا حياة أخرى ، فيها بعث وحساب : « ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
لَعَمِيَّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَتَّبِعُونَ » (٤) فيجازي
كل على ما اقترفته يده ، أو على ما قدم من احسان وبر وتقى :
« يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
شَرًّا يَرَهُ » (٥) .

وقد نظم الاسلام حياة الناس ، فحدد واجباتهم ومسؤولياتهم ، وبين
حقوقهم وعلاقاتهم بالله وبالناس ، فأكد أن المسلمين سواسية كلهم ،
لا يفضل بعضهم بعضا بأي ميزة مما تعارف الناس عليها في الجاهلية ، وانما
يكون التفاضل بطاعة الله ، والعمل الصالح ، وأكرم الناس اتقاهم ، قال
تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَاكُمْ » (٦) .

(١) البقرة ٢٨٤ .

(٢) الانعام ٥٩ .

(٣) التوبة ١١٥ .

(٤) المؤمنون ١٥ - ١٦ .

(٥) الزلزلة ٦ - ٨ . (٦) الحجرات ١٣ .

وقد عنى الاسلام بالضعفاء ، ودعا الى نصفتهم ومعونتهم ، ورفع من شأنهم وبخاصة النساء والاطفال واليتامى ، فضمن حقوقهم في الميراث والزواج ، كما عنى بالحياة المعيشية ، فوضع حدا للفروق المادية الواسعة بين المسلمين ، فأكد الزكاة وهي في مصلحة الفقير ، كما حث على الانفاق والصدقة ، ونهى عن اكتناز الاموال ، من ذهب وفضة ، وحرّم الربا ، وكان مستفحلا في مجتمع مكة وفي المدينة ، وبخاصة عند اليهود ، وعند نصارى نجران (١) .

أما الحياة الخلقية ، فقد تناولها الاسلام بالصقل والتهذيب ، فوجه الناس نحو الآداب العامة ، وجعل من خلق المسلم الحياء وغيض الابصار عن النساء ، وقد حرّم الخمر والميسر والزنا ، وأبطل انواعا مريبة من الزواج ، وجعل الزواج عقدا بين طرفين ، فحفظ كيان الاسرة وحدد عدد الزوجات ، وفضل واحدة (٢) .

وحتّ الاسلام على مراعاة الجار وحفظ حقوقه ، وجعل من شيم المسلم الصبر في البأساء ، والحلم والتسامح ، والعفو عند الاقتدار ، والعدل وحفظ الذم ، ووفاء العهود والامانة ، والدعوة الى الاحسان والعمل الصالح ، ومحاربة الاثم والعدوان والبغي ، وقد جعل الطيش والتهور ، والتناصر بالباطل ، وحمية الجاهلية وعصبيتها ، من رذائل الجاهلية وضلالاتها .

وقد أبدل الاسلام فكرة الثأر ، الذي كان واجبا على أقارب القتيل ، فجعله حقا من حقوق الامة ، والدولة هي المسؤولة عنه ، فحوله عمليا

(١) فتوح البلدان - البلاذري ص ٦٧ و ٧٥ وكذلك تاريخ اليهود في بلاد العرب - اسرائيل ولفنسون ص ١٨ .

(٢) خشية ألا يعدل الأزواج ولو حرصوا قال تعالى : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » (النساء ١٢٩) وقال تعالى : « فان خفتن ألا تعدلوا فواحدة » (النساء ٣) .

من ثأر الى قصاص ، وان كان قد ترك لاقارب القتل أن يختاروا بين قتل
القاتل أو قبول الدية .

وقد عنى الاسلام بالروح الجماعية للامة ، بأن اعتبر المؤمنين كلهم
أخوة في الله ، وكان من تأكيده على هذه الروح ، أن فرض الاسلام
صلاة الجماعة والحج ، وقد جعل الاسلام المسلمين قوة واحدة ، وأمة
واحدة ، لا تفرقها الوحدة القبلية ، ولا الوحدة الجنسية ، فكان نظام
المؤاخاة الذي أقره الرسول في المدينة ، تأكيداً للروح الجماعية ، ودفعاً
للروح القبلية التي لم تعد تغنى شيئاً أمام أخوة الاسلام ، حيث يرث الاخ
في الدين أخاه دون اقربائه ، وذلك زيادة في الترابط والتضامن الديني ،
وبذلك تحقق قول الله « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » (١) .

وقد أدخل الاسلام فكرة الدولة والقانون ، الذي هو القرآن ، لتقوم
مقام فكرة القبيلة والعرف والعادات العامة . وفكرة الدولة الخارجة عن
نطاق القبيلة ، غريبة عن أذهان العرب ، الذين لم يعرفوا الطاعة الا في
ظل القبيلة (٢) . وقد جعل الاسلام مفهوم الدولة يشمل الجانبين الديني
والسياسي ، فلم يفرق بين دين وسياسة ، وجعل للرسول السلطة الدينية
والدنيوية في آن واحد ، وجعل الحكم على أساس الشورى ، التي تحفظ
مصلحة مجموع المسلمين .

هذه بعض الجوانب من تعاليم الاسلام ، التي نرى أنها ذات مساس
بمُثل الجاهلية وقيمها ، أما الجوانب الاخرى ، فلم تتعرض لها ، رغبة
في حصر الموضوع فيما أثر بشعر الفترة وشعرائها .

(٦)

رأينا فيما تقدم ما كان للجاهليين ، من حضارة وفكر وعقائد ومثل

(١) الحجرات ١٠ .

(٢) أنظر المقدمة - ابن خلدون ص ١٣٤ وما حولها .

عامّة ، ورأينا أن الاسلام جاء دعوة وثورة ، قلبت المفاهيم السائدة ، وغيرت
المثل الرديئة الضارة ، وأقام مكان كل ذلك عقيدة وسلوكا ونظام حياة •
وقد التقى التراث الجاهلي التليد ، بالتراث الاسلامي الطريف ،
وامتزج كل منهما في الآخر ، وتأثر بعض ببعض ، ونحاول هنا أن نتعرف
على آثار ذلك الامتزاج في نفوس العرب وسلوكهم •

لقد جاء الاسلام لينقل العرب من عهد وثني راكد محافظ ، الى
عهد اسلامي فيه حيوية وايمان وتفكير • ولم تكن هذه النقلة هيّنة ميسورة ،
فقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا السبيل جهودا مضنية
قاسية ، ذلك أن المصالح والاميازات القرشية في مكة ، كانت تقف حائلا
دون رسالته ، فأهل الثروة والجاه ، يرون في الدين الجديد دعوة
لانصاف الفقراء ، والرفق بالمستضعفين ، ودعوة للانفاق والمساواة ، وقد
رأوا أن المستضعفين والفقراء والعبيد ، هم المتحمسون لهذا الدين ، فكان
يقلقهم ويخيفهم أن يؤدي ذلك ، الى اضطراب الوضع الاجتماعي وتغيير
نظامه ، وعلى بقاء ذلك الوضع تقوم مصالحهم ومصادر ثرائهم •

وكذلك كانوا يرون في الدعوة الجديدة ، تهديدا مباشرا صريحا
لمركز مدينتهم الديني • فلم يرتاحوا لدعوة تسفه معتقداتهم ، وتهاجم
موروثاتهم ، وتهدد مصالحهم • هذا التيار الديني المصلحي ، كان المعارض
الاول في مكة ، وقد وقف بشدة وقوة بوجه الاسلام ، حتى كانت نهايته
واندحاره عام الفتح •

وأما التيار الثاني الذي وقف بوجه الدين الجديد ، فهو التيار
القبلي ، وكان من الطبيعي أن تصطدم التقاليد القبلية الموروثة ، بتعاليم
الاسلام ، والجاهليون محافظون بطبيعتهم ، يحبون كل ما ورثوه عن
آبائهم ، ومن الصعب أن يقنع الجاهلي بأن آباءه كان على خطأ أو ضلال ،

هذه امرأة العباس بن مرداس ، تسمع بأن زوجها قد أسلم ، فتشدد معاتبه
ومعنفة (١) :

لَعَمْرِي لئنُ تابعتَ دينَ محمدٍ
وفارقتَ اخوانَ الصَّفَا والصَّنَاعِ
لَبَدَلْتَ تِلْكَ النَفْسَ ذُلًّا بِعِزَّةٍ
غداةَ اِخْتِلافِ المُرْهَفَاتِ القِواطِعِ
وكذلك قال كعب بن زهير لأخيه بجير حين أسلم : (٢)

وخالفتَ أسبابَ الهدى وتبعتهُ
على أيّ شيءٍ ويَبَّ غيرِكَ دَلَكَا
على 'خُلُقٍ لَمْ تُلَفِ أُمَّاً وَلَا أَبَاً
عليه ولم تُدِرْكَ عليه أحمًا لكَا

وقد كان الصراع بين الاتجاهين ، القبلي والاسلامي ، قائما منذ أول
الدعوة ، واستمر حياة الرسول ، وامتد الى زمان بعيد بعد وفاته عليه
السلام ، وبالإمكان أن نفسر كثيرا من أحداث التاريخ العربي ، في صدر
الاسلام ، على ضوء تعارض هذين التيارين ، وفي مقدمة هذه الاحداث
حركة الردة .

ان جهود الرسول في الحد من التيار القبلي ، والغض منه ، أنتجت
الخلاصة الطيبة من المسلمين الاولين ، ومن التابعين ، الذين حملوا راية
الاسلام خفاقة عالية ونشروها في الخافقين .

(١) الاغانى ج. ١٤ ص ٣٠٧ ط الدار .

(٢) ديوان كعب بن زهير ص ٤ ط دار الكتب المصرية وص ١ ط
كرنكو - المجمع العلمي البولوني قراقو ١٩٥٠ . ويب غيرك : هلكت هلاك
غيرك .

ولكن هل انمحت النزعات القبلية ، والحمية الجاهلية ، من قلوب العرب بدخولهم في الاسلام ، وكانوا سواسية في ايمانهم ؟ ان طبيعة الحياة ، ونظم الاجتماع ، تأبى ذلك ، وسلوك بعض المسلمين وبخاصة الشعراء ، ثبت النقيض ، فالعربي الذي آمن بالاسلام ، واعتنق مبادئه ، لا يمكن أن ينقطع عن ماضيه مرة واحدة ، والتعارض بين القديم الموروث ، والجديد المكتسب ، لا يزول يسر وسهولة ، وهذا ما حصل للعرب ، فقد ظل هذا التعارض - حين أمتزج التياران - يظهر في سلوك العربي في صدر الاسلام ، واستمر دهرًا طويلًا من حياة الخلافة الراشدة . ولتقريب الفكرة وتصوير النزاع بين النزعتين نضرب ما تيسر من الامثلة من حياة المسلمين الاولى :

جاء في السيرة : أن وفد هوازن جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألوه أن يرد عليهم السبي ، فرد عليهم رسول الله ما طلبوه قائلاً : « أما ما كان لي ولبني عبدالمطلب فهو لكم » . . . ووعدهم أن يسأل لهم المسلمين بعد الصلاة ، ففعل ، فقال المهاجرون : « وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم » . وقالت الانصار : « وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم » . فقال الاقرع بن حابس : « أما أنا وبنو تميم فلا » . وقال عباس بن مرداس : « أما أنا وبنو سليم ، فلا » . فقالت بنو سلم : « بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم » . قال عباس بن مرداس لبني سليم : « وَهَتْمُونِي » (١) . وتتضح هنا الروح الاسلامية المتينة ، التي لا تفسدها الاطماع عند المهاجرين والانصار ، فيؤثرون رسول

(١) السيرة ق ٢ ص ٤٨٨ - ٤٨٩ وكان هؤلاء المعارضون من المؤلفات قلوبهم وانظر كذلك خبر مطالبة العباس بن مرداس بغنائم يوم حنين في سمط اللآلى ص ٣٢ ، ٣٣

الله على انفسهم ، وتضحح الروح القبليّة الغازية ، التي تأمل الكسب والمغنم ،
عند الاعراب الذين كما يرسخ الايمان في قلوبهم •

وفي غزوة حنين ، حين بوغت المسلمون بالهجوم ، لم يثبت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نفر من المهاجرين والانصار وأهل
بيته ، وقد ظهر آنذاك دغل النفوس ، وفسادها ، فقال أبو سفيان بن حرب :
« لا تنتهي هزيمتهم [أي المسلمين] دون البحر » • وقال جبلة بن الحنبل :
« الأبطال السحر اليوم » • فقال أخوه صفوان بن أمية يردعه ، وفي ردعه
أيضا روح قبليّة : « اسكت فض الله فاك ، فوالله لأن يربني رجل من
قريش ، أحبّ اليّ من أن يربني رجل من هوازن » (١) • لقد كان
كثير من الاعراب من لم يحسن اسلامهم ، وفي اولئك كان يزيد بن كليب
ابن يربوع ، كان لا يصوم رمضان فلما عاتبته ابنته قال : (٢)

وتأمرني بالصوم لأدر درها

وفي القبر صوم يا أميم طويل

لقد كانت النزعات الجاهلية تنتظر المحك الذي يجلوها ، وقد
وجدت تلك النزعات متفسا لها في كثير من الاحداث ، من ذلك ما حدث
في غزوة بني المصطلق ، حيث كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار ،
فكان بينهما خصام حتى صرخ : « يا معشر الانصار » وصرخ : « يا معشر
المهاجرين » • فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ما لكم
ولدعوة الجاهلية » • فلما ذكروا له قال : « دَعَوْهَا فَأَنبَأَهَا مُنْتَبَهَةً »
فقال عبدالله بن أبي بن سلول : « لَشِنُّ رَجِعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ
لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ » (٣) •

(١) السيرة ق ٢ ص ٤٤٤ •

(٢) الشعر والشعراء ص ١٧٢ •

(٣) تفسير الطبري ج ٢٨ ص ٧٣ •

ولم تكن النزعات العصبية الجاهلية وحدها التي تظهر بين حين وآخر ، بل كانت النزعات الدينية الوثنية ، تظهر أيضا ، حين تجسد الى الظهور سيلا : روى أنه في مسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ، رأوا سدره خضراء عظيمة ، فتنادى الناس : « اجعل لنا ذات أنواط ، كما لهم ذات أنواط » (١) .

وقد استمرت النزعات التي تمثل الحنين الى العهد القديم ، في حياة الرسول ، وبعد وفاة الرسول ظهرت هذه النزعات على شكل ملاحاة بين الانصار المدنيين ، والمهاجرين المكين ، حول الخلافة ، ثم جاءت الردة لتمثل التيار الاعرابي ، فاذا ما قضى على المرتدين ، ومضى عهد أبي بكر وعمر ، ظهرت النزعات الجاهلية في شكل فتنة ضد الخليفة ، انتهت بمصرعه ، فاذا جاء علي بن ابي طالب ، كانت العصبية بين الحجاز والشام تارة ، وبين العراق والشام تارة أخرى ، وبين الاقاليم الثلاثة تارة ثالثة ، وما الفتن والاحداث ، التي كادت تعصف بكيان الدولة الاسلامية ، والتي تخطفت ثلاثة من خلفاء المسلمين ، الا نتيجة طبيعية للصراع بين القيم الجاهلية ، وبين القيم الاسلامية .

(٧)

رأينا ان الاسلام كان حدثا هز النفوس ، وأثر في نظم القوم ، ومظاهر الحياة ، وقد كان الشعر من تلك المظاهر التي تأثرت بالاسلام ، تأثيرا واضحا بارزا ، من حيث الشكل والمعنى ، ومن حيث اتجاهات الشعر وموضوعاته ، صحته وزيفه ، ضياعه أو ابادته ، كل ذلك من اثر الدين الجديد . ولننظر أولا كيف وقف الاسلام من الشعر (٢) ، حتى يمكن على ضوءه تفسير كثير من مظاهره .

(١) السيرة ق ٢ ص ٤٤٢ .

(٢) ينظر تفصيل ذلك في كتاب الاسلام والشعر - يحيى الجبوري .

نستطيع أن نتبين النظرة الدينية للشعر ، من خلال الآيات القرآنية ،
وحدِيث الرسول ، ومواقف الصحابة خلفاء الرسول ، بأعتبارهم ممثلي
السلطة الدينية والديوية بعد الرسول صلى الله عليه وسلم .

لقد اتخذ الاسلام من الشعر مواقف تسجّم وطبيعة المرحلة التي
شهدتها الدعوة ، والمواقف الاسلامية تلك كانت منبثقة من ظروف الدعوة
نفسها . فوجد أن الدين قد ذم الشعر والشعراء ، وهون من أقدارهم
في الفترة الاولى ، فترة البدء بنشر الدعوة ، حين كان الشعر يهاجم الدين
وينقص منه ، ويرمى المرجمون الرسول بأنه شاعر ، وقوله الشعر ،
فهو سلاح من اسلحة الشرك ، ثم يكون الاسلام مشجعا وموجها للشعر
والشعراء ، وذلك حين اتيح للمسلمين أن يتخذوا الشعر سلاحا من اسلحة
الحرب ، يقاتلون به اعدائهم المشركين ، الذين شهروا بوجوههم
السلاح ذاته .

أما بعد الفتح ، وقهر قريش العدو الاول ، فيكون الشعر قد أنهى
مهمته الحربية وانتهى دوره في الهجاء ، فقريش عدو الامس قد اصبحت بعضا
من المسلمين ، وقد عاد اجترار الشعر الذي تقاذفت به مكة والمدينة ، خطرا
حظره المسلمون ، لانه يثير الضغائن والاحقاد التي عفى عليها الاسلام .
لذلك كله لا يصح ان يقال ان الدين قد غَضَّ من الشعر ونهى
عنه ، كما لا يصح أن يقال انه شجع الشعر دون توجيه وتهذيب ، بل
لا يمكن قطعا أن ينظر للشعر - من الوجهة الدينية على الاقل - بمعزل
عن الاحداث ، ولنتظر مصداق ذلك من هذا العرض السريع .

إذا نظرنا في كتاب الله ما جاء من ذكر الشعر والشعراء ، نجد أن
القرآن الكريم ينزه الرسول عن قول الشعر ، ويرفعه عن ان يكون
شاعرا ، وقد رد القرآن على مزاعم المشركين ، الذين زعموا أن القرآن

شعر ، أو ضرب من الشعر ، قال تعالى : « وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ » (١) وقال تعالى : « بَلْ قَالُوا أَضْغَاتٌ أِحْلَامِ بِلْ أَقْرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ » (٢) . « ويقولون أَتِنَّا لَتَنَارِكُوا إِلَهِنَا لَشَاعِرٍ مُّجْنُونٍ » (٣) « أم يقولون شاعرٌ تَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ » (٤) « وما هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ » (٥) ولعل الحكمة في تنزيه الرسول عن قول الشعر وعن أن يكون شاعرا ، أن الله سبحانه وصف الشعراء بالطيش والسفه وبأنهم قوالون غير قعالين « والشعراء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ » (٦) . والشعراء معروفون منذ القدم بالغلو والكذب ومجاوزة الحق في مديحهم وهجائهم ، وتلك صفات برأ الله رسله منها . وقد ذكر السيوطي تعليلا - لا يخلو من وجهة - في سبب تنزيه الرسول عن قول الشعر ، قال : « إن علماء العروض مجمعون على أنه لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الإيقاع ، إلا أن صناعة الإيقاع تقسيم الزمان بالنغم ، وصناعة العروض تقسيم الزمان بالحروف المسموعة ، فلما كان الشعر ذا ميزان يناسب الإيقاع ، والإيقاع ضرب من الملاهي ، لم يصلح ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما أَنَا مِنْ دَدٍ ، وَلَا دَدٍ مِنْي) (٧) .

(١) يس ٦٩ .

(٢) الانبياء ٥ .

(٣) الصافات ٣٦ .

(٤) الطور ٣٠ .

(٥) الحاقة ٤١ .

(٦) الشعراء ٢٢٤ - ٢٢٦ .

(٧) المزمهر - السيوطي ج ٢ ص ٢٩١ ط السعادة وج ٢ ص ٤٧٠ ط

دار احياء الكتب .

والقرآن الكريم يستثنى - في تمام الآية - الشعراء الصالحين :
 « الآ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا واتصروا
 من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » (١)
 فقد حدد القرآن الكريم ، الشعراء الغواة ، والشعراء الصالحين ، الذين
 كتب لهم النصر بعد الظلم •

أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى عنه أنه ذم الشعر ،
 وهون منه ، ونهى عن رواية بعضه ، وهذه الروايات قليلة معدودة ،
 ورويت عنه أيضا أخبار كثيرة ، فيها إعجاب بالشعر وأقبال على الشعراء ،
 وتشجيعهم واستشادهم ، فقد روى عنه عليه السلام ، أنه قال : « لَأَنَّ
 يَمْتَلِيءُ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حَتَّى يَرِيَهُ ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيءَ
 شِعْرًا » (٢) كما جاء عنه أنه توعد الشعراء الهجائين الذين ينهشون اعراض
 الناس بالباطل ، قوله : « مَنْ قَالَ فِي الْإِسْلَامِ هِجَاءً مَقْذَعًا ، فَلِسَانُهُ
 هَدْرٌ » (٣) • وهذا منسجم مع ما جاء في القرآن ، من ذم ضرب من
 الشعر ، وتنزيه الرسول عن كونه شاعرا ، ولو كان الرسول شاعرا ،
 لنسب العرب فضيلته وحجته البالغة الى تأثير الشعر ، لا الى فضل الرسالة ،
 ولا يكون اذ ذاك الكلام الذي يلقي اليه وحيا من عند الله ، بل الهاميا
 من شيطان الشعر - وما أكثر شياطين الشعراء - • ولأمر ما كانت الحكمة
 في أن الرسول ما روى بيت شعر كاملا صحيح الوزن (٤) ، واذا وردت

(١) الشعراء ٢٢٤ - ٢٢٧ •

(٢) العمدة - ابن رشيق ج١ ص ٣١ - ٣٢ ودلائل الاعجاز -
 عبدالقاهر الجرجاني ص ١٣ ط ٣ دار المنار •

(٣) العمدة ج٢ ص ١٧٠ •

(٤) الاغاني ج١٥ ص ١٤٢ • ط ساسي وأنظر أيضا امثلة من
 ذلك في السيرة ق٢ ص ٤٩٤ والعمدة ج١ ص ٣٢ •

بعض الآيات ، - إذا صحت روايتها - صحيحة ، فهي إلى الشر أقرب
منها إلى الشعر (١) .

هذا وجه ، أما الوجه الثاني ، فقد جاءت عنه صلى الله عليه وسلم
أحاديث فيها ثناء على الشعر الجيد ، وتقدير أثره في نفوس العرب ، من
ذلك قوله : « لا تدعُ العربُ الشعرَ حتى تدعُ الأبلُ الحين » (٢) .
فالرسول ينظر للشعر على أنه ملكة فنية اشتهر بها قومه وأجوها وأثرت
في نفوسهم وأذواقهم ، ثم إن من الشعر كلاما طيبا رفيعا يوافق الحق ،
وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنما الشعرُ كلامٌ مؤلَّفٌ ،
فما وافقَ الحقَ منه ، فهو حسنٌ ، وما لم يوافقِ الحقَ منه ، فلا
خيرَ فيه » . وقال : « إنما الشعرُ كلامٌ ، فمن الكلام خبيثٌ
وطيبٌ » (٣) .

فالاصل في الشعر والفضل فيه أن يوافق الحق ، وقد كان الرسول
حريصا على أن يتجه الشعر نحو تمثل المفاهيم الاسلامية ، ونشر المثل
الجديدة ، التي تنأى عن ضلالات الجاهلية وعصبياتها ، وكان الرسول
يوجه الشعراء هذه الوجهة ، ويدفعهم إليها دفعا ، ويحذرهم من اتباع
الهوى التسديم .

أما أصحاب رسول الله وخلفاؤه ، فقد كانت مواقفهم من الشعر
والشعراء مستمدة من مواقف الرسول ومصلحة المسلمين ، وما كان

(١) العقد الفريد - ابن عبد ربه ج ٥ ص ٨٢ وج ٦ ص ١١٥-١١٦ ط
العيان .

(٢) العمدة ج ١ ص ٣٠ . وحول مكانة الشعر في نفوس العرب
وحياتهم يراجع قول أبي هلال العسكري في الصناعتين ص ١٠٤ وما نقله
الجاحظ في كتاب الحيوان ج ١ ص ٣٦ ط مصر .

(٣) العمدة ج ١ ص ٢٧ وينظر رأى الرسول في الشعر أيضا في
دلائل الاعجاز - الجرجاني ص ١٣ - ٢٠ .

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفين ولا معرضين عن الشعر ، يروى أن الحسن البصري سئل يوما « أكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزحون ؟ قال : نعم ويتقارضون من القريض وهو الشعر » (١) . فما كان اصحاب الرسول متزمتين ، ولا متخرجين مما يعطاه الناس من بليغ القول ، وطيب الشعر ، ولم يكن الاسلام ليقطع بينهم وبين آداب الجاهلية وأشعارها ، ما دامت في حدود ما أباحه الاسلام ، وضمن مكارم الاخلاق . قال أبو سلمة : « لم يكن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متحزقين ولا متماوتين ، كانوا يتناشدون الاشعار ، ويذكرون أمر جاهليتهم ، فاذا اريد أحدهم على شيء من أمر دينه ، دارت حماليق عينه كأنه مجنون » (٢) .

بل وكانوا يتناشدون الاشعار على مسمع ومرأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حكى جابر بن سمرة قال : « جالست رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة ، فكان أصحابه يتناشدون الاشعار في المسجد ، وأشياء من أمر الجاهلية ، فربما تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم » (٣) . ولم لا ألم يكن رسول الله يسمع الشعر ، ويعجبه منه ما كان دعوة الى مكرمة وتغنيا بفضيلة ؟ ألم يعجب بقول عنتره :

ولقد أبيت على الطوى وأظله

حتى أنال به كريم المأكلي

حتى انه عليه السلام قال : « ما وصيف لي اعرابي قط فأجبت

(١) الفائق في غريب الحديث والاثر ج ٢ ص ٣٣٩ .

(٢) نفس المصدر ج ١ ص ٢٧٥ .

(٣) الطبقات الكبير - ابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٩٦ ط ليدن

سنة ١٣٢٢ هـ .

أن أراه ، الا عترة» (١) . وقد اقتدى به خلفاؤه الراشدون ، وأهتدوا بهديه ، فكانت نظرتهم للشعر نظرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

(٨)

جاء الاسلام ثورة على عهد جاهلي ، فغير كثيراً من نظمه ومثله ، وأقام مقامها مثلاً ونظماً تختلف عنها اختلافاً كبيراً . وكان الشعر قبل الاسلام يستمد عواطفه وقيمه من تلك المثل والنظم ، وقد ابطل الاسلام دواعي ونزعات الجاهلية ، فصار على الشعر أن يستمد معانيه وأغراضه من طبيعة الظرف الجديد . فوفق حيناً وخاب في أكثر الاحايين . وقد كان لتلك الخيبة اثرها في خمول الشعر وضعفه ، اذا ما قيس بشعر العصر الجاهلي ، وعلينا هنا أن نستعرض ما يذكر من اسباب وعوامل أدت الى ضعف الشعر :

١ - الشعر والفتوح :

لقد كان قول عمر بن الخطاب ، وتعقيب ابن سلام ، عماد كل من نظر في ضعف الشعر وحاول تعليقه (٣) . وقول عمر في ذلك مشهور :
« كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم اصح منه » . ويقول ابن سلام :

(١) الاغانى ج ٨ ص ٢٤٣ ط الدار .

(٢) وردت أخبار كثيرة في اقبال الصحابة على الشعر وحفظه وانشاده والحكم على جيده وبخاصة ابو بكر وعمر . ينظر بعض ذلك في ادب الكتاب - الصولى ص ١٩٠ ط الاثرى والبيان والتبيين ج ١ ص ٢٤١ ط هارون والاعاني ج ١٠ ص ٢٨٨ .

(٣) ينظر في ذلك ما كتبه كل من الاساتذة ، الدكتور الحاجري - تاريخ النقد والمذاهب الادبية ص ٤٨ . والبهيتي - تاريخ الشعر العربي ص ١١٤ والبصير - عصر القرآن ص ٦٥ . والكفراوي - الشعر العربي بين الجمود والتطور ص ٤٠ وغيرهم .

« فجاء الاسلام فتشاغلت عنه العرب ، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس
والروم ، ولهت عن الشعر وروايته » (١) .

٢ - القرآن وانشغال الناس به :

ويقول ابن خلدون ، ذاكرا سبب ضعف الشعر ، وانصراف الشعراء
عنه : « ثم انصرف العرب عن ذلك [أي الشعر] أول الاسلام بما شغلهم
من أمور الدين والنبوة والوحى ، وما أدهشهم من اسلوب القرآن ونظمه ،
فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا ، ثم استقر
ذلك وأونس الرشد من الملة ، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره
وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وأتاب عليه ، فرجعوا حينئذ الى دينهم
منه » (٢) .

٣ - انصراف الشعراء عن قول الشعر :

والفكرة الشائعة من عدم تشجيع الدين للشعر ، دفع الشعراء الى
الانزواء والتخرج من النظم ، وبخاصة أولئك الذين ملأ الايمان قلوبهم ،
فهم يخشون أن يكونوا من الشعراء الذين عناهم القرآن في قوله :
« وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ
يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ » (٣) . ومن ذلك ما يلاحظ أن شاعرا مثل لبيد
يترك الشعر ويلوذ بالصمت ، ويلاحظ كذلك أن شعر حسان قد اصابه
اللين ، « لأنه دخل في باب الخير وترك طريق الفحول من هجاء ومديح
وتشبيب وفخر » (٤) .

(١) طبقات الشعراء - ابن سلام ص ٢٢ .

(٢) المقدمة ص ٥٨١ .

(٣) الشعراء ٢١٤ - ٢٢٦ .

(٤) ينظر في ذلك رأى الاصمعي في الموشح - للمرزباني ص ٦٥ ط

السلفية .

٤ - ابطال الدوافع الجاهلية :

ثم أن الاسلام قد حرم أكثر الاعمال التي وجود فيها الشعر ، وتشط لاجلها القرائح ، كشرب الخمر ، ومغازلة المرأة ، والفخر الكاذب ، والهجاء ، المقذع^(١) . ثم ان التشجيع الذي كان يلقاه الشعراء من الملوك والامراء ، قد حلَّ محله حزم عمر بن الخطاب وزجره ، عن المديح الكاذب والهجاء المقذع ، ومما يلاحظ أيضا ، أن الرسول الكريم لم يصطنع الشعراء لنفسه ، بل وجههم لبث الدعوة وتثبيت قواعد الدين . « والناحية الروحية والمعنوية من الاسلام لم تزل اذ ذاك في مستهلها ولم تكن قد نفذت بعد الى قلوب المسلمين في شكل قوى ملهم يفجر ينابيع الفن الرفيع »^(٢) .

هذه أهم الاسباب التي تقدم في ضعف الشعر ، ولاشك ان بعض هذه الاسباب صحيح ، فقد اصاب عصر المخضرمين شيء من الضعف والهزال ، ولأن شعر الشعراء ، وأن الدواعي القديمة قد انقرضت أو كادت ، الا ان الذي يلاحظ مع كل ذلك ، ان الاسلام لم يقف - كما يبدو لاول وهلة - من الشعر موقف العائق المضطهد ، (ولو أنه عاقضروبا من الشعر لا تتفق ومبادئ الاسلام) فالدين قد شجع الشعر ، وأصطنعه سلاحا من اسلحته ، ودفعه في سبيله . وقد اتاحت للشعر في هذا العصر مجالات جديدة ، كانت كفيلا ان تجعله ينع ويزدهر ، وأول تلك المجالات النقائض بين المسلمين والمشركين ، ثم تمثيل الروح الديني الجديد حيث كان الاسلام يبحث اليه . وعلى كل حال فان ما يلاحظ على الشعر من فقور نسبة الى شعر العصر الجاهلي كان نتيجة طبيعية للصراع الشديد بين مثل الاسلام ومثل الجاهلية .

(١) تاريخ النقد والمذاهب الادبية - الدكتور الحاجرى ص ٥٠ .

(٢) دراسات في الادب الاسلامي - الاستاذ خلف الله ص ٤٧

وجاءت كلمة (الرفيق) بدلا عن (الرفيع) وهي خطأ مطبعي بلاشك .

وكان للاحداث الكبرى التي شهدها العصر ، أثر فيما آل اليه الشعر من الطمس والضياع ، والنحل والتزيد ، فالفترة مليئة بالاحداث الهامة الكبرى ، وفي غمرة الاحداث هذه ، يتعرض الشعر وكل الظواهر الادبية ، الى الطمس والضياع . واذا استعرضنا الاحداث التي تابعت سريعا ، نجد ان الاسلام قد لقي عداة شديدا ونضالا عنيفا من مشركي قريش ، ومن والى قريشا من الثقفين والاعراب واليهود ، ولم يكن العداة هينا يسيرا ، فقد قدم الفريقان لاجله من الضحايا العدد الكبير ، وخلف الضغائن والاحقاد ، وأستمر النزاع طويلا نيف على العشر سنين ، وقد كاد الخطر يحدق بالاسلام والمسلمين ، حتى قبض الله لدينه ان ينتصر على معقل الشرك وأهله في الفتح ، ثم في حين والطائف ، ولم يكد يطمئن المسلمون الى درء الخطر والقضاء عليه ، حتى اصيبوا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجوبهوا بتحدٍ جديد وخطر رهيب من قبل القبائل التي اعلنت ردتها وتمردا على سلطان المسلمين ، المتمثل في خلافة أبي بكر ، وكان أن اعلن أبو بكر الحرب ، وجابه المرتدين بحزم وشدة ، وكادت معركة اليمامة أن تهدد المسلمين بفناء أكثر الحفاظ ، وما ان قمعت حركة الردة ، حتى توجه المسلمون نحو الفتوح ، وقبل ان يكتب لهم الطمأنينة على أمر دينهم ، والاستقرار في دور الهجرة ، حتى اشرب عنق الفتنة وتناول شرها واستفحل ، فتحطفت ثلاثة من أمراء المسلمين ، هم عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن ابي طالب ، رضوان الله عليهم جميعا .

ومن الطبيعي ان يتأثر الشعر بهذه الاحداث الجسام ، فيضيع منه الكثير ، ولعل ابن سلام كان ينظر الى هذه الاحداث ، عندما قال معقبا على قول لعمر بن الخطاب : « فجاة الاسلام فتشاغلت عنه [أي الشعر] العرب

وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولهت عن الشعر وروايته ، فلما كثر الاسلام ، وجاءت الفتوح ، واطمأنت العرب بالامصار ، راجعوا رواية الشعر ، فلم يؤولوا الى ديوان مدون ، ولا كتاب مكتوب ، وألّفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك ، بالموت والقتل ، فحفظوا أقل ذلك ، وذهب عليهم منه كثير ،^(١) . نعم « فحفظوا أقل ذلك ، وذهب عليهم منه كثير » . وضياح الشعر عامة - الجاهلي منه والاسلامي - أمر يؤكده النقاد القدامى ، فأبن سلام يذكر في موطن آخر من كتابه^(٢) ، قلة ما بقي لطرفة وعبيد بأيدي الرواة والمصححين . ويقول أبو عمرو ابن العلاء : « ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا أقله ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير »^(٣) .

وإذا عرفنا أن الشعر الذي قاله شعراء مكة ، وغير شعراء مكة ممن خصوم الاسلام ، كان يهاجم الرسول واصحابه ، والدين الاسلامي ، ثم يشاء الله ان يكون النصر لدينه ولرسوله ، ويدخل الخصوم طوعا أو كرها في رحاب الاسلام ، اذا عرفنا ذلك ، ادركنا أن لابد أن يعمل الناس على تجنب ما قيل من الشعر الذي يمثل عهد الحرب والدماء والصراع بين الكفر والايمان . ثم ان ولاية المسلمين قد نَهَوْا عن رواية الشعر الذي تراد به أهل مكة والمدينة . فعمربن الخطاب كان حازما في منع ما قيل ، دفعا للتضامن والاحقاد ، وبث القبيح . واذا تيسر للانصار فدونوه وجددوه حمية وعصية^(٤) ، فما كان لقريش أن تفعل ذلك وقد تغير بها الزمان ،

(١) طبقات الشعراء ص ٢٢ .

(٢) طبقات الشعراء ص ٢٣ .

(٣) الخصائص - ابن جنى ج ١ ص ٣٨٦ ط الدار وطبقات الشعراء

ص ٢٣ .

(٤) جاء في الاغانى : ان عمر بن الخطاب قال بعد ان حدث ما حدث بين حسان بن ثابت وبين غريمه عبدالله بن الزبيرى وضرار بن الخطاب : اني كنت نهيتكم أن تذكروا مما كان بين المسلمين والمشركين شيئا =

وتبدل وجه الدنيا ، فشعرها كان يحارب الله ورسوله ، ثم قد ثابت فأمنت بالله ورسوله ، فالشعر الذي كان مفخرة عصيتها بالامس ، أصبح اليوم سبة وعارا تتوارى منه ، وتعمل على دفعه والتخلص منه . ثم ان المسلمين لا يرضيهم حفظ شعر فيه تعريض برسول الله واصحابه ، فكان طبيعيا أن يعملوا على طمسه وأبادته ، أضف الى ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان قد نهى عن رواية اشعار بعينها (١) .

وحتى الشعر الذي وصل الى الرواة في العصور الاولى ، وفيه تعريض برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ، فقد تخرجوا من روايته وأسقطوه من مدوناتهم ، وكثيرا ما نجد في السيرة تعقيبات لابن هشام ، يذكر فيها أنه اسقط ابياتا من القصائد والمقطعات ، نال الشعراء فيها من رسول الله واصحابه ، أو ان الشاعر قد أقذع فيها ، ولذلك فليس من الغريب أن نجد شعر قريش ، أو شعر مكة ، خلوا من ذكر الدين الاسلامي ، ومن ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم . - الا في القليل النادر - وقد يلتبس لاجل ذلك هذا الشعر بشعر الايام - ايام العرب في جاهليتها واسلامها - لولا ما في شعر الفترة من ذكر للمواقع والرجال .

(١٠)

وإذا كان كثير من الشعر المتعلق بأحداث هذه الفترة قد ضاع ، نتيجة الصراع بين مكة والمدينة ، ولحركة الفتوح والتوسع فلأسباب

= دفعا للتضاغن عنكم وبث القبيح فيما بينكم ، فأما اذا أبوا فاكتبوه واحتفظوا به » ٠٠ قال الراوى « فادركته والله وأن الانصار لتجدده عندها اذا خافت بلاه » الاغانى ج٤ ص ١٤١ ط الدار .

(١) مثل شعر أمية ابن ابن الصلت في هجاء المسلمين وبكاء قتلى بدر من المشركين وعلينا أن نحذر هنا من الغلو في تقدير ما منع الرسول ، فقصيد أمية هذه مدونة في السيرة ويبدو أن الرواة دونوها فيما بعد حيث زالت ظروف منعها ينظر في السيرة ق٢ ص ٣٠ - ٣٢ .

نفسها ، مضافا اليها العصبية - التي بقيت قوية مستمرة في حياة المسلمين - كان احتمال الشك والتزوير في شعر الفترة • فان ما بقى من هذا الشعر لا يصح أن يؤخذ على انه صحيح لا ريب فيه ، كما أنه لا يصح أن يرفض على انه باطل لا نفع به ولا خير فيه ، وانما يؤخذ هذا الشعر بالتنقيح والتنقيح والتمحيص ، فمنه الصحيح الذي لا غبار عليه ، وقد وثقته الرواة وصححه الناقلون ، ومنه الفاسد المصنوع ، ويتضح زيفه بالفحص والتمحيص ، وان استجلاء الشعر الصحيح من الشعر الفاسد ، مهمة غير يسيرة ، وذلك أن كتب السيرة على العموم ، أقرب الى القصص منها الى التاريخ ، وطبيعة القصص ، تحتمل التزويد ، بل يجملها المثل المصنوع والشاهد الملقق ، وقد فطن لذلك الرواة العلماء ، فنبهوا الى ما فيها من شعر مصنوع منحول • وفي كتاب السيرة لابن اسحق - وهو من أهم وأقدم الكتب التي اعتنت بأحداث هذه الفترة - كثير من مثل هذا الشعر، فعمل ابن هشام على استدراكه على ابن اسحق ، وأسقط كثيرا منه ، وبين زائفه ، وذكر نقد العلماء له • وابن اسحق نفسه كان قد نبه الى ما في كتابه من منحول الشعر ، فأعذر بانه لا علم له بالشعر ، يحمل منه الجيد والردى ، قال : « لا علم لي بالشعر أوتى به فأحمله » (١) • ولم يرض ابن سلام بذلك عذرا ، فقال : « ولم يكن له ذلك عذرا ، فكتب في السيرة اشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط ، وأشعار النساء فضلا عن الرجال ، ثم جاوز ذلك الى عاد وثمود ، فكتب لهم اشعارا كثيرة ، وليس بشعر ، انما هو كلام مؤلف معقود بقواف ، أفلا يرجع الى نفسه فيقول : من حمل هذا الشعر ؟ ومن أداه منذ آلاف من السنين ؟ والله تبارك وتعالى يقول : « فَاقْطِعْ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا » أي لا بقية لهم (٢) •

(١) طبقات الشعراء ص ٩

(٢) طبقات الشعراء ص ٩

ونقد ابن النديم ابن اسحق أيضا فقال « ويقال : كان يعمل له
 الاشعار ويؤتى بها ، ويسأل أن يدخلها في كتابه السيرة فيفعل ، فضمن
 كتابه من الاشعار ما صار به فضيحة عند رواة الشعر » (١) . وقد عمل
 ابن هشام على تعقب ابن اسحق ، فأختصر بعض ما أورده ابن اسحق ،
 ونقد بعضه الآخر ، ونبه عليه ، وذكر روايات أخرى ، فات ابن اسحق
 ذكرها . ومع أن ابن هشام كان يسقط مالا يصح عنده من الشعر ، فقد
 كان يثبت أشعارا منحولة مما اثبت ابن اسحق دون أن يخرم منها شيئا ،
 ثم ينبه عليها بأن يقول : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لفلان ، أو انها
 لم تصح . . . وهكذا .

وإذا كان ابن سلام قد فتح للنقاد طريقا يؤدي - إذ أحسن الفهم
 والقصد - الى تصحيح الخطأ ، ورد المنحول ، فانه كذلك يذكر أن :
 « ما اتفقوا [أي العلماء] عليه [أي الشعر] فليس لاحد أن
 يخرج منه » (٢) .

ثم ان من الشعر ما 'ترجح' صحته' الاسانيد ، وأكثر الشعراء
 المخضرمين حفا من هذا الضرب في الروايات المسندة ، هو حسان بن ثابت ،
 ومرد ذلك الى صلة حسان برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشعره
 في الاحداث الاسلامية .

من هذا يتضح أن شعر الفترة ، قد تعرض للضياع والشك ، وذلك
 من طبيعة الفترة والاحداث التي شهدتها . والمنهج الصالح القويم ، يقوم
 على أخذ ملاحظات النقاد القدامى بأهتمام بالغ ، اذ لا يمكن أن يركن
 الى شعر نبه على بطلانه الثقات من الاقدمين ، وعلى الباحث - اذا توخى
 الدقة والاطمئنان - أن يعرض الشعر على الحدث التاريخي ، فاذا استجاب

(١) الفهرست - ابن النديم ص ١٣٦ ط المكتبة التجارية بمصر .

(٢) طبقات الشعراء ص ٦

له قبله والا رفضه ، وان يقارن شعر الشاعر بما ثبت وصح من شعره ،
فاذا وافقه كان منه والا صد عنه •

ولابد من الحذر ، فكما يطلب الحذر من الفاسد المصنوع ، عليه
أن يحذر من الغلو والاسراف في تقدير المنحول المصنوع ، ومن اتباع
الهوى الذى تحببه لذة التشكيك •

(١١)

وما دامت دراستنا تتناول شعر المخضرمين ، فعلينا ان نقف على معنى
الخضرمة ، وحد المخضرم ، وكيف ذهب بهما الاستعمال •
لقد وردت مادة (خضرم) (خ+ض+م) في كتب العربية تحمل
معاني عدة ، فمن ذلك :

١ - الكثرة والسعة :

وردت الكلمة في معنى الكثرة والسعة ، جاء في اللسان (بئرٌ
خَضْرَمٌ كثيرة الماء ، وماءٌ مَخْضَرَمٌ وُخْضَارِمٌ كثير) (١) وجاء في
القاموس : (الخضرم كزبرج ، البئر الكثيرة الماء ، والبحر الغطمم، والكثير
من كل شيء) (٢) •

وقالوا : كل شيء واسع خضرم • والخضرم : الجواد الكثير
العطية (٣) •

٢ - القطع :

وقد وردت في معنى القطع والوسم ، يقال : (ناقةٌ مَخْضَرَمَةٌ ،
قُطِعَ طرفُ أذُنِهَا ، والخضرمة قطع احدى الاذنين ، وهي سمةٌ

(١) لسان العرب - جمال الدين ابن منظور مادة خضرم ج١ ص ٧٤
وما بعدها •

(٢) القاموس المحيط - مجد الدين الفيروز أباذى ط ٢ ج ٤ ص ١٠٨ •

(٣) اللسان نفس المادة •

الجاهلية^(١) . وقال الاصمعي : (اسلم قوم على ابل فقطعوا آذانها ، فسُمي كل من أدرك الاسلام والجاهلية مخضرمًا)^(٢) .

٣ - الهجين :

وجاءت الكلمة بمعنى الهجين ، والمختلط النسب ، والذي لا تعرف حقيقة أصله ، قالوا : « رجل مخضرم : أبوه ابيض وهو أسود » .
وناقص الحسب . . ودعى . . ومختلط النسب . . ولا يُعرف ابواه . .
والذي ولدته السَّراري ،^(٣) .

٤ - المدرك لعصرين - الشاعر :

وقد قصد بالكلمة من ادرك عهدين ، فقالوا : « رجل مخضرم اذا كان نصف عمره في الجاهلية ونصفه في الاسلام ، وشاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ، مثل لييد وغيره ممن ادركهما »^(٤) . وهذا المعنى هو الذي نريد هنا .

وإذا حاولنا أن نربط بين المعاني السابقة المتصلة بالسعة والقطع والهجنة والخلط ، وبين الشاعر الذي شهد عصرين مختلفين ، هما عصر الجاهلية وعصر الاسلام ، نجد أن الصلة بين الماء المتناهي في الكثرة والسعة ، وبين المعنى الذي نريد ، هو أن الرجل قد استوفي الامرين ،

(١) اللسان مادة خضرم .

(٢) المعارف - ابن قتيبة ص ٢٤٩ ط ١ الاسلامية بمصر ١٣٥٣ هـ

١٩٣٤ م .

(٣) اللسان والقاموس المحيط واسباب البلاغة في نفس مادة خضرم

وقد ورد في الكلمة (مخضرم) على صيغة اسم الفاعل ايضا . كما وردت بحاء غير معجمة (مخضرم) وهي من الحضرمة اي الخلط ، وهذا الاستعمال قليل . وللكلمة معان اخرى بعيدة عن المعنى الذي نريد كالزبد المتفرق من البرد ، واللحم الفاسد المتغير لونه . ينظر في اللسان والقاموس المحيط وتاج العروس ج ٨ ص ٢٨٠ .

(٤) لسان العرب مادة خضرم .

أمر الجاهلية وأمر الاسلام ، فكان واسع العمر ، كثير المشاهد ، فالسعة هي الصلة الجامعة بين المعينين . وأما القطع : فصلته واضحة ، فالمخضرم الذي ادرك خضرمة الجاهلية وخضرمة الاسلام ، قريب الصلة بالشاعر الذي شهد عصرين ، فكأنه قطع عن الكفر الى الاسلام (١) .

ومعنى الهجئة وارد ايضا . فكأن المخضرم قد اتخذ الاسلام له اصلا ومفخرة ، ولا يمكن ان يفأ خربدين الجاهلية ، كما لا يفتخر الهجين بأصله المغموز . وكذلك يقال في معنى الخلط ، فقد خلط المخضرمون عهدين مختلفين .

وبقى في النفس سؤال : من هو الشاعر المخضرم ؟ هل هو كل من شهد عهدين مختلفين وحسب ، أم هناك تحديد لذلك ؟

يقول ابن قتيبة : « وانما يكون مخضرمًا اذا ادرك الاسلام وهو كبير ، فلم يسلم الا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم » (٢) . ولم يرد هذا التحديد عند غيره ، وهو في هذا يسقط من مفهوم المخضرمين الشعراء الذين أسلموا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم كثرة المخضرمين ، وابن قتيبة يعتمد في هذا - على ما يبدو - على اصطلاح اهل الحديث في تعريف المخضرم ، فقد قال السيوطي في شرح التقریب : « المخضرم في اصطلاح أهل الحديث هو الذي ادرك الجاهلية وزمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره » (٣) ويفرق السيوطي بين اصطلاح أهل الحديث ، وأصطلاح أهل اللغة ، في تعريف المخضرم ، فيذكر أن المخضرم عند اللغويين ، هو الذي عاش نصف عمره في الجاهلية ، ونصفه في الاسلام ، سواء أدرك الصحبة أم لا (٤) .

(١) المزهر - السيوطي ج ١ ص ١٧٣ ط السعادة .

(٢) المعارف ص ٢٤٩

(٣) نقلا عن خزانة الادب - البغدادي ج ١ ص ٢٤٥ .

(٤) خزانة الادب ج ١ ص ٢٤٥ .

ويشترط بعض المُحدثين^(١) في الشاعر المخضرم ، أن يتأثر شعره بالاسلام ، أما من لم يتأثر كالخنساء ولييد وغيرهما ، فعنده انهم غير مخضرمين ، وهذا لا يصح ، لان التسمية مطلقة دون تحديد . ولعله - ومن تابعه في ذلك - لاحظوا ان ابن سلام قد درج أسماء بعض المخضرمين في مراتب الشعراء الجاهلين ، لانه لم يجد الاثر البارز الذي يميزهم عن شعراء الجاهلية ، وابن سلام يعد المخضرمين في الجاهلين تارة ، وفي الاسلاميين تارة اخرى قال : « فصلنا الشعراء من أهل الجاهلية ، والاسلام ، والمخضرمين ، فنزلناهم منازلهم »^(٢)

وقد توسعَ في اطلاق تسمية المخضرمين ، على كل من ادرك دولتين وشهد عصرين ، كرؤبة بن العجاج ، وحماد عجرد ، فانهما ادركا دولة بني أمية ، ودولة بني العباس ، فهما من المخضرمين^(٣) ويترجم أبو الفرج الاصفهاني لعدد من الشعراء ، شهدوا الدولتين ، فينص على تسميتهم بالمخضرمين ، من ذلك قوله في داود بن سلم مولى بني تميم بن مرة : « وهو مخضرم من شعراء الدولتين الاموية والعباسية »^(٤) وقد ذكر ذلك في اكثر من موضع ، وأكثر من ترجمة . وهؤلاء هم مخضرموا الدولتين .

بعد هذا التمهيد الذي تعرض لأموار كان من الواجب أن تعرض ، نستطيع أن نمضي في الدراسة ، ولعل الموضوعات التي طرقت تجعلنا على بينة من أمر هذه الفترة وشعرها .

-
- (١) محمود مصطفى في كتابه تاريخ الادب العربي ج١ ص ١٥١ .
 (٢) طبقات الشعراء - ابن سلام ص ٢١ .
 (٣) الخزائن ج١ ص ٢٤٥ .
 (٤) الاغانى - ابو الفرج الاصفهاني ج٦ ص ١٠ ط الدار .

الباب الأول
شعر المسلمين

11th July 1861

My dear Mother

الباب الأول

شِعْرُ السُّلَمِيِّينَ

مقدمة

المدِينَةُ وَشِعْرُ رُؤَسَايَاهَا

الحجاز الذي ظهرت فيه الدعوة ، وترعرع بين ظَهْرَانِيهِ شِعْر هذه الفترة ، يمتد في غربي الجزيرة العربية ، محاذيا للبحر الاحمر ، من أيلة (العقبة) شمالا ، الى اليمن جنوبا ، وكلمة (الحجاز) آتية من حقيقة هذا الاقليم ، فهو سلاسل جبال تسمى جبال السراة ، تحجز بين نجد شرقا ، وتهامة غربا . وتتخلل هذه السلاسل ، وديان ذات زرع وأخرى غير ذات زرع . وتقوم مكة في واد من هذه الاودية ، غير ذي زرع حول بئر زمزم ، وعلى بعد سبعين ميلا جنوبي مكة ، تقوم الطائف ، في بقعة خصبة ذات بساتين نضرة . أما يثرب ، فتقوم في الشمال ، في واحة جميلة بين حرّات مختلفة ، ولها بساتين كثيرة ذات نخيل ومياه ، وفيها آبار للسقي عليها العبيد . أما قدر يثرب ، فهي مقدار نصف مكة^(١) ، ويقع (أحد) - وهو أقرب الجبال اليها - في شمالي المدينة بينه وبينها مقدار فرسخين .

(١) ياقوت - معجم البلدان ج٧ ص ٤٢٤ .

ولهذه المدينة أسماء عدة ، ذكر منها ياقوت تسعة وعشرين اسما ،
منها : المدينة ، وطيبة ، وطابة ، والمسكينة ، والعدراء ، والجابرة ، والحمية
ويثرب ، والناجية ، والدار ... (١) .

وفي يثرب ، وعلى طول الطريق الى الشام في الشمال ، كانت هناك
مستعمرات يهودية منبثة في خيبر ووادي القرى وتيماء ، وهي قرى رحل
اليها اليهود منذ اضطهدهم أباطرة الرومان (٢) . وقد وفد اليهود على
يثرب منذ القديم ؛ يروى ابو الفرج : أن موسى كان قد بعث جيشا من
بني اسرائيل ، الى العماليق - سكان يثرب - فانتصر عليهم وأفناهم ، ثم
أقام بنو اسرائيل بيثرب بعد وفاة موسى ، وأتخذوا بها الآطام والاموال
والمزارع ، ولبثوا فيها زمنا طويلا . ثم لما ظهر الروم على بني اسرائيل في
الشام فوطئوهم وقتلوهم ، خرج بنو النضير ، وبنو قريظة ، وبنو بهدل ،
هارين منهم الى أخوانهم بالحجاز ، وكان ذلك بعد ظهور النصرانية
وانتصار القياصرة لها ، فتوافدوا على يثرب عشائر وأفراد ، وتكاثروا
بها ... وكان يساكن اليهود بطون من العرب ... (٣) فلما ارسل الله
سبل العرم على اهل مأرب - وهم الأزد - تفرقوا في البلاد ، ونزل الأوس
والخزرج يثرب ، وعاشوا دهرا في شظف ، ويبدو أنهم كانوا يؤدون
الخراج الى اليهود ، فقد قال بعضهم :

نؤدي الخَرجَ بعد خراج كسرى

وخرج بني قريظة والنضير (٤)

وقد استجد مالك بن العجلان ، بأبي جيلة الغساني ، ففضى على

(١) نفس المصدر ج٧ ص ٤٢٥ . والتويري - نهاية الارب ج١

ص ٣١٢ .

(٢) العرب قبل الاسلام - جرجي زيدان ص ٢٨٠ .

(٣) الاغانى ج١٩ ص ٩٤ ط ساسى .

(٤) معجم البلدان ج٧ ص ٤٢٥ .

أشراف اليهود ، فصار الأوس والخزرج سادة يثرب^(١) . إلا أن الاستقرار لم يدم بين سادة يثرب من الأوس والخزرج ، فقد كانت بينهما منازعات وخصومات ، وكان لهذه المنازعات المستمرة اثر في تحريك القرائح الشعرية ، وكثرة الشعراء ونبوغهم ، لأن الحروب والخصومات تحرك القرائح ، وتشحذ الهمم ، على نقيض مكة التي لم ينبغ فيها الشعر ، لأنها لم تحارب ، ولم تكن بينهم (نائرة) كما يقول ابن سلام^(٢) .

والمدينة بعد ذلك ، بيئة متحضرة موفورة الثروة ، منتشرة الثقافة ، تنتشر بين اهلها القراءة والكتابة ، ولهم اطلاع على الأديان ، وذلك لاتصالهم باليهود . ولهذه الناحية الثقافية والمعرفة الدينية ، الاثر الكبير في تهيئة أذهان اهل المدينة وشعرائها لتلقى رسالة التوحيد ، وتقبل دعوة الرسول ، والمبادرة الى تأييده ونصرته .

وعلى هذا نجد : أنه توفر للمدنيين ضرب من الحضارة والمعرفة والدين ، وكثر بينهم الشعراء ، حتى نبغت هذه القرية بين القرى العربية . فقد ذكر ابن سلام : أن المدينة كانت اشعر القرى العربية ، وكان أشعر شعرائها حسان بن ثابت^(٣) . وقد عرف الناس ذلك ، حتى ان عبد الملك ابن مروان كان يقول : « اذا اردتم الشعر الجيد ، فعليكم بالزرق من بني قيس بن ثعلبه ، وهم رهط أعشى بكر ، وبأصحاب النخل من يثرب - يريد الأوس والخزرج - ، وبأصحاب الشُعْف من هذيل »^(٤) وقد ذكر ابن سلام : أن فحول شعراء المدينة خمسة : ثلاثة من الخزرج ، وأثنان من الأوس هم :

-
- (١) الاغانى ج ١٩ ص ٩٤ - ٩٨ .
 - (٢) طبقات الشعراء ص ٢١٧ .
 - (٣) طبقات الشعراء ص ١٧٩ .
 - (٤) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٧٣ .

١ - من الخزرج : حسان بن ثابت
وكعب بن مالك
وعبدالله بن رواحة

٢ - ومن الأوس : قيس بن الخطيم
وأبو قيس بن الاسلت^(١)

ويلاحظ ان الثلاثة الاوائل ، هم الذين برزوا في الاحداث الاسلامية، ولم يكن للآخرين أثر في حياة المسلمين ، فأنهما وان كانا لم يعاديا المسلمين ، الا أنهما لم يُسليما^(٢) . لذلك سترجم لشعراء الخزرج : حسان ، وكعب ، وعبدالله ، بقدر ما يتعلق الامر بموقفهم من الدعوة ، ومدى تأثيرهم بالاسلام ، وأثر ذلك في شعرهم . ولننظر بعد هذا في شعر المسلمين .

(١) طبقات الشعراء ص ١٧٩ .

(٢) السيرة ق ١ ص ٤٣٧ . في خبر ابي قيس بن الاسلت ، وخزاعة

الادب ج ٣ ص ١٦٨ . في خبر قيس بن الخطيم .

الفصل الاول

شعراء الأندلس

وأول الشعراء المسلمين ، وابعدهم اثرا ، وأعظمهم مكانة ؛ هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة ... من الخزرج ، وأمه الفريعة ابنة خالد^(١) . ويكنى حسان بأبي الوليد ، أو ابي عبدالرحمن ، أو ابي الحسام^(٢) . أما اسلام حسان ، فلا يعرف بالضبط ، فكتب التاريخ والرواية لا تذكر عن بدء اتصال حسان بالرسول .

وترجع أهمية حسان الى انه من ابرز الشعراء الذين رفعوا راية النضال الشعري ضد المشركين ، وأنه اقوى شاعر اعتمد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، في الذب عن اعراض المسلمين ، ضد هجاء قريش أول الامر .

ثم ان حسانا شاعر جاهلي ذائع الصيت ، له قصائده الجياد في الجاهلية ، ولذلك فمن الطبيعي ان يلقي من العناية اكثر مما لقيه أي شاعر في هذه الفترة ، فالعناية كانت منصبه عليه ، ثم على الخنساء ، ثم الحطيئة ، ثم كعب بن زهير ، ثم ليبيد ، ثم سحيم . . . وهكذا بهذا التسلسل ، يكون

(١) الشعر والشعراء ص ١٠٤ ، والالغاني ج ٤ ص ١٣٤ ط الدار .

(٢) الشعر والشعراء ص ١٠٤ ، والاستيعاب ج ١ ص ١٢٨ ط حيدر

اباد ١٣١٨ هـ .

حسان موضع عناية الدارسين ، وواضح ان قول ابى عبيدة في حسان ،
 يبين مبرر تلك العناية ، قال « فضل حسان الشعراء بثلاث : كان شاعر
 الاضمار في الجاهلية ، وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة ، وشاعر
 اليمن كلها في الاسلام » (١) . وكان لمكانة حسان هذه في الجاهلية ، أن
 مزردا أبا الشماخ ، كان يفاخر به كعب بن زهير ، حيث رد عليه
 مزرد بقوله :

فلست كحسان الحسام ابن ثابت
 ولست كشماخ ولا كالمخبل (٢)

فحسان من بقية الجاهليين الفحول ، ولم يبق في عصره من يطاوله
 مكانة ، غير لييد ، وكعب بن زهير ، والحطيئة ، ولم يستطع أحد ممن
 هؤلاء أن يبرز في الاسلام ، ويساير الدعوة مثله . وكان حسان هو
 الشاعر البارز الذي يهابه خصومه ، فكانت قريش تجزع الجزع الشديد ،
 من هجائه ، حيث يطعن في احسابها ، ويرميها بالهتات (٣) . وكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، يؤثر حسانا ، ويوجهه الوجهة التي تردع
 خصوم المسلمين ، فالرسول الكريم كان يرى أن الملكة الشعرية في
 حسان ، أصلح منها في سواه . وقد جند رسول الله ملكة حسان في سبيل
 الدعوة ، فوجه مقدرته الهجائية لمناقضة الخصوم ، وأرسله الى ابى بكر
 يعلمه هنات القوم . فحسان لذلك معدود في طليعة شعراء المسلمين ،
 المؤيدين بروح القدس (٤) . فلا بد ان يقول في كل مناسبة من الاحداث

(١) الاغانى ج ٤ ص ٣ ط ساسى ، ج ٤ ص ١٣٦ ط الدار .

(٢) الشعر والشعراء ص ٦٣

(٣) الهتات اي خصلت شر ولا يقال ذلك في الخير . اي يعيرها
 بنقائصها .

(٤) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٩٤ . وزهر الاداب ج ١ ص ٦٢ ط ٢
 بعناية زكي مبارك ودلائل الاعجاز ص ٣

الاسلامية ، وعليه ان يعبر عن أماني المسلمين •

وأول مناوشة بدأها حسان في سبيل الدين الاسلامي ، كانت رده على
ضرار بن الخطاب بن مرداس - شاعر قريش وفارسها - حيث قال
ضرار^(١) :

تداركت سَعْدًا عَنُوءًا فَأَخَذْتَهُ

وكان شِفَاءً لَوْ تَدَارَكَتْ مَنْذِرًا

وَلَوْ تَلَّتْهُ طَلَّتْ هُنَاكَ جِرَاحُهُ

وكان حَرِيًّا أَنْ يَهَانَ وَيُهْدَرَا

وذلك حين ارادت قريش ، أن تؤذي اصحاب العقبة الثانية
- الذين بايعوا الرسول وولى عليهم اثني عشر نقيبا - فأدركت قريش سعد
ابن عباد ، والمنذر بن عمرو ، وكلاهما كان نقيبا ، فأما المنذر فلم تتمكن
منه ، وأما سعد فأخذوه مفلول اليدين الى مكة ، حتى انقذه منهم جبير
ابن مطعم والحارث بن حرب بن امية ، فقال ضرار البيتين السابقين ،
فأجابه حسان بن ثابت^(٢) :

لست الى سعد ولا المرء منذر

إذا ما مطايا القوم أصبحن ضمرا

فلا تك كالوسنان يحلم أنه

بقرية كسرى أو بقرية قيصرا

ولا تك كالكلى وكانت بمعزل

عن الكلى لو كان الفؤاد تفكرا

(١) السيرة ق ١ ص ٤٥١ •

(٢) السيرة ق ١ ص ٤٥١ - ٤٥٢ ، وديوان حسان ص ١٩٢ ط

البرقوقي • مطبعة السعادة بمصر •

ولا تك كالشاة التي كان حَتْفُها
بحفر ذراعَيْها فلم ترضَ مَحْفَرًا

فَأَنَّا وَمِنْ يَهْدِي الْقِصَائِدَ نَحْوَنَا
كَمُسْتَبْضِعٍ نَمْرًا إِلَى أَرْضِ (خَيْرًا)

ويأتي ذكر الهجرة ، ووصول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، وترد أسماء أناس أسلموا ، وليس لحسان ذكر فيها . ويأتي ذكر بدر ، وهو أول حدث عظيم في النزاع بين مكة والمدينة ، وأول معركة سفكت فيها دماء من قريش غزيرة ، كما سفكت فيها دماء بعض المسلمين ، وقد طرحت جثث القرشيين في القليب ، ثم وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يناديهم : « يا أهل القليب ، بشس عشيرة النبي كنتم لنيكم ، كذبتوني وصدقني الناس ، وأخرجتموني وأواني الناس ، وقاتلتموني ونصرني الناس » . ثم قال : « هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ » فيقول له أصحابه : يا رسول الله : أتكلم قوما موتى ؟ فيقول لهم : « لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقا » (١) . ويقول حسان في هذه المناسبة (٢) :

عرفت ديار زينب بالكئيب
كخط الوحى في الورق القشيب

تداولها الرياح وكل جون
من الوسمى منهمر سكوب

فأمسى رسمها خلقاً وأمست
يَبَاباً بعد ساكنها الحيب

(١) السيرة ق ١ ص ٦٣٩ .

(٢) السيرة ق ١ ص ٦٣٩ - ٦٤٠ ، والديوان ص ١٤ - ١٧ .

فدع عنك التذكّر كل يوم
ورد حرارة الصدر الكئيب

وخبر بالذي لا عيب فيه
صدق غير اخبار الكذوب

بما صنع الملك غداة (بدر)
لنا في المشركين من النصيب
ثم يفخر بقومه ويعدد بعض أسماء القتلى ، ثم يذكر خطاب رسول
الله لأهل القلب :

يناديهم رسول الله لمّا
قدفاهم كباكب في القلب

ألم تجدوا كلامي كان حقا
وأمر الله يأخذ بالقلوب

فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا
صدقت وكنت ذا رأي مصيب

وبلاحظ أن نصيب هذه القصيدة من الفن ضئيل ، فهي لا تعدو أن
تكون نظما لمعركة سمع تفصيلاتها ، ولم يشهدا^(١) .

ولاحسان قصائد أخرى ، ومقطوعات في هذه المعركة ، منها قصيدته
الميمية المشهورة^(٢) :

(١) وتلك عادة حسان فقد كان يتسقط أخبار المسلمين في
الحروب ويتسمع تفصيلاتها ثم ينظم في ذلك شعرا ، لقد كان جباننا
لا يشهد الحروب ، ينظر الشعر والشعراء ص ١٠٤ .

(٢) السيرة ق ٢ ص ١٦ ، والديوان ص ٣٦٢ .

تبلت فؤادك في المنام خريدة

تسقى الضجيع ببارد بسام^(١)

وقد سجل في قطع أخرى ، بلاء المسلمين في هذه الواقعة ، وقد ناقض شعراء قریش ورد كيد المشركين •

أما في أحد ، فله قصيدته التي يعدها ابن هشام أحسن ما قيل وهي^(٢) :

منع النوم بالعشاء الهموم

وخيال اذا تغور التجوم

وفيها يفتخر بحضوره مجالس ملك الحيرة ، وكان حسان معجباً بقصيدته هذه ، حتى ليقال ؛ انه دعا قومه ليلاً ، فقال لهم : « خشيت أن يدركني أجلي ، قبل أن أصبح فلا ترووها عني »^(٣) • والقصيدة محافظة على النمط الجاهلي بكل تفصيلاتها ، ولولا ذكره ابن الزبير ، وبيتين ذكر فيهما اللواء ، لما عرفت فيها مناسبة يوم أحد ، فالفخر بقومه ، والفخر بأبيه ، وخاله ونفسه ، كل ذلك شغل حساناً عن أمر المعركة ، ومصاب المسلمين •

وفي أحد أصيب حمزة ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكاه حسان بكاءً صادقاً قال^(٤) :

(١) تبلت : أسقمت وأفسدت • الخريدة : الجارية السنة الناعمة

(٢) السيرة ق ٢ ص ١٤٩ ، وديوان حسان ص ٣٧٦ •

(٣) لسيرة ق ٢ ص ١٥١ •

(٤) السيرة ق ٢ ص ١٥٥ ، وديوان حسان ص ٣٢٩ - ٣٣١ •

التيزي : جفان من خشب يقدم فيها الطعام للاضياف • الماحل :

القحظ • الشبم : الماء البارد • لم يمر : لم يجحد أي يدفع الحق بالباطل

والمراء : الجدل • الالة : الحربة • مطرورة : محددة • مارنة : لينة •

الناصل : الخارج من السحاب •

أُتْعِرِفُ الدارَ عفا رَسْمها
بَعْدَكَ صوبُ المُسْبِلِ الهاطل

••• الى أن يقول :

دع عنك داراً قد عفا رسمها
وابك على حمزة ذي النائل
الماليء الشَّيْزِي إذا أعصفت
غبراء في ذي الشَّيْبِ الماحل

•••

أبيض في الذروة من هاشم
لم يَمُرِ دون الحق بالباطل
مال شهيداً بين أسيافكم
شلت يدا وَحَشِيٍّ من قاتل
أي أمرىء غادر في آلّة
مطرورة مارنة العامل
أظلمت الارض لفقدانه
واسود نور القمر الناصل
صلى عليه الله في جنة
عالية مكرمة الداخل •• الخ

ولحسن في كل مناسبة اسلامية قصيدة ، أو قصائد ، ومن جواد
قصائده التي كان لها أبعد الاثر ، وأحسن الذكر عند المسلمين ، قصيدة
الفتح - فتح مكة ، سنة ثمان ، وهي (١) :

(١) السيرة ق ٢ ص ٤٢١ - ٤٢٤ ، والديوان ص ١ - ١٠ .

عفت ذات الأصابع فالجواء
الى عذراء منزلها خلاء

ومطلعها جاهلي ، يتذكر أيامه الاولى عند الفساسة بالشام ، وما كان
له من لهو وشراب ، والجزء الاسلامي من القصيدة ، هو الذي سما
بحسان ، سموا لم يلحقه شاعر اسلامي آخر ، قال (١) :

عدمتا خيلنا ان لم تروها
تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الأعتة مصغيات
على أكفافها الأسئل' الظماء
تظل جادنا متمطرات
يلطمهن بالخمير النساء

والنفس الاسلامي هنا واضح متميز ، فهو يعبر عما يجيش في صدور
المسلمين ، من الحق والايمان ، ويخاطب المشركين بلغة الدين :

وجبريل رسول الله فينا
وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد أرسلت عبدا
يقول الحق ان نفع البلاء

لقد جاهد حسان بلسانه ، طوال عشرة الاعوام الاخيرة من حياة
الرسول ، وكان له في كل موقف من مواقف المسلمين ، قصيدة أو قصائد ،
لذلك يعد شعره مصدرا من مصادر التاريخ الاسلامي لتلك السنوات ، فقد

(١) السيرة ق ١ ص ٤٥١

كداء : ثنية بأعلى مكة . مصغيات : منحرفات للطنن . متمطرات :
مسرعات يسبق بعضها بعضا .

جاهد حسان بلسانه في يوم بدر ، ويوم أحد ، ورثي حمزة عم النبي ،
ورثي خُبَيْبَ بن عدي ، وأصحابه حين غدرت بهم هذيل^(١) ، وهجاها
هجاء مرا ، ورثي شهداء مؤتة : (زيد بن حارثه ، وجعفر بن أبي طالب ،
وعبدالله بن رواحة)^(٢) . ويتصدى لوفد تميم ، فيفحم شاعرهم ، ويشهدون
له ويكون سببا في اسلام ذلك الوفد^(٣) . وفي السنة العاشرة ، يفقد
المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيكيه حسان بكاء مؤثرا ،
صادق اللوعة ، بين التحسر^(٤) :

تالله ما حملت أنثى ولا وضعت
مثل الرسول نبي الامة الهادي
ولا برا الله خلقاً من بريته
أوفى بذمة جار أو ببيعة
من الذي كان فينا يُستضاء به
مبارك الامر ذا عدل وارشاد

• • •

يا أفضل الناس اني كنت في نَهْرٍ
أصبحت منه كمثل المفرد الصادي

وتكاد تخمد جذوة شاعرية حسان بعد وفاة الرسول الكريم ، فلا
نجد له شيئاً ذا بال غير أبيات قالهن في مدح الزبير بن العوام^(٥) ، وقطع

-
- (١) السيرة ق ٢ ص ١٧٧ .
(٢) نفس المصدر ق ٢ ص ٣٨٦ - ٣٨٧ .
(٣) السيرة ق ٢ ص ٥٦٠ - ٥٦٧ ، والاغاني ج ٤ ص ١٤٦ -
١٥١ ط الدار .
(٤) السيرة ق ٢ ص ٦٧١ ، والديوان ص ٩٩ - ١٠٠ .
(٥) ديوان حسان بن ثابت ص ٣٣٨ - ٣٤٠ .

أخرى يبكي بها الخليفة عثمان بن عفان^(١) ، حين اعتدى عليه المعتدون ،
وانتهكوا بقتله حرمة الاسلام ، فهو ينعى على أهل المدينة وصحابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قعودهم عن نصرته وخذلانهم اياه .

ومثلما وقف حسان يناقض المشركين ، ويهاجمهم ، ويذنب عن
اعراض المسلمين ، ويدعو للفكرة الاسلامية الجديدة ، فكذلك فعل شاعر
آخر - يشارك حسناً في خزرجيته وأنصاريته - ليزود عن المسلمين ،
ويقاتل أعداءهم ، ذلك هو كعب بن مالك الخزرجي الانصاري السلمي .

كانت أول صلة كعب بالاسلام يوم العقبة الثانية ، حيث وفد مع
السبعين من أهل المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين بايعوه
على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم^(٢) . وحين هاجر الرسول
الى المدينة ، وآخى بين المهاجرين والانصار ، آخى الرسول بين كعب بن
مالك ، وبين طلحة بن عبيد الله .

كان كعب مؤمناً قوياً الايمان ، تقياً شديداً التقى ، وكان أثيراً عند
رسول الله ، يحببه ويدعو له بالخير ويشجعه على جيد الشعر^(٣) .
وكانت صلة كعب بالرسول قوية ، فهو قريب منه يسمع الحديث ، فيحفظه

(١) الديوان ص ٤١٠ .

(٢) السيرة ق ١ ص ٤٤١ - ٤٤٣ ، وجمهرة انساب العرب
ص ٣٤١ .

(٣) الاغانى ج ١٥ ص ٢٨ ط ساسى والسيرة ق ٢ ص ٢٦١
وذلك حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنت الذي تقول
(همت) قال ، نعم يا رسول الله ، أنا الذي أقول :

همت سخيئة أن تغالب ربها

وليغلبن مغالب الغلاب

فقال الرسول : « أما ان الله لم ينس ذلك لك » وفي رواية السيرة
خلاف بسيط وينظر كذلك معجم الشعراء - للمرزباني ص ٢٢٩ .

فيحدث به ، فهو لذلك معدود في رواية الحديث^(١) . ولم يكن كعب ورعا مؤمنا وحسب ، بل كان فارسا من فرسان المسلمين ، فما كان كصاحبه حسان بن ثابت ، يشارك المسلمين باللسان ، ثم اذا قامت الحرب التجأ الى أطمه (فارغ) مع الصبيان والنسوة^(٢) . بل كان شجاعا مقداما يقترن القول بالفعل ، فقد كان له صبر وبلاء عظيم يوم أحد ، حتى أنه جرح أحد عشر جرحا . وكان من أكرام رسول الله له ، أن لبس لأتمه ولبس كعب لأمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانت صفراء .

وقد شارك كعب في أكثر الحروب الاسلامية^(٣) ، الا أنه تخلف عن غزوة تبوك ، وكان لهذا أسوأ الاثر في نفسه ، فحزن حزنا شديدا ، روى ابن هشام في السيرة : وكان قد تخلف بعض المنافقين ، وتخلف ثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق : كعب بن مالك ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه : « لا تُكَلِّمُنَّ أحدا من هؤلاء الثلاثة »^(٤) . ومكث كعب لا يكلمه أحد خمسين يوما ، عانى خلالها كثيرا من الآلام ، وقد دفعه قومه أن يتوسل بعذر لدى رسول الله ، قالوا : « لو اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض ما يعتذر به الناس عذرك » . فقال : « اني لأصنعهم لساناً ، وأقدرهم على ذلك ، ولكن والله لا أعتذر اليه بكذب ، وان عذرني فيطلعه الله عليه »^(٥) . ومكث كذلك حتى نزلت فيهم التوبة ، قال تعالى :

(١) الاغانى ج ١٥ ص ٢٦ ط ساسى .

(٢) ينظر حديث صفية بنت عبدالمطلب عن حسان يوم الخندق في الاغانى ج ٤ ص ١٦٥ ط ساسى .

(٣) الاستيعاب ج ١ ص ٢٢٣ وقد اختلف في حضوره يوم بدر .

(٤) السيرة ق ٢ ص ٥٣١ ومغازي رسول الله ص ٣٤٤ .

(٥) طبقات الشعراء ص ١٨٥ وينظر كذلك في امتاع الاسماع

ج ١ ص ٤٨٤ - ٤٨٨ .

« وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » (١) .

وقد عاش كعب زمناً أدرك فيه الفتنة التي قامت ضد عثمان ، وأدرك كذلك الخلاف الذي نشب حول الخلافة ، بين علي ومعاوية . فكان عثمان الهوى ، منحرفاً عن علي بن أبي طالب ، وقد طالبه في أمر عثمان وقتله ظلماً . وكانت وفاته في سنة خمسين - وقيل في ثلاث وخمسين - وهو ابن سبع وسبعين ، وقد ذهب بصره (٢) .

لقد ناضل كعب بسيفه ولسانه ، مع من ناضل من شعراء المسلمين ، وصور الأحداث بروح إسلامية ظاهرة التأثير بالدين الحنيف ، ففي بدر يجب على قصيدة ضرار بن الخطاب ، يقول (٣) :

عجبت لأمر الله والله قادر
على ما أراد ليس لله قاهر
قضى يوم بدر أن نلأقي معشراً
بغوا وسيل البغي بالناس جائر

• • •

وفينا رسول الله والأوس حوله
له معقلٌ منهم عزيز وناصر
وجمعُ بني النجار تحت لوائه
يمشون في المأذي والنقع نائر

(١) سورة التوبة آية ١١٨ .

(٢) الاستيعاب ج ١ ص ٢٢٣ وخزانة الأدب ج ١ ص ٢٠٠

ومعجم الشعراء ص ٢٢٩ .

(٣) السيرة ق ٢ ص ١٤ - ١٥ . المأذي : الدروع البيض اللينة .

النقع : الغبار . حمه الله : قدره الله .

فلما لقيناهم وكل مجاهد
لاصحابه مُسْتَبْسِلُ النفس صابر

شهدنا بأن الله لا رب غيره
وأن رسول الله بالحق ظاهر

الى أن يقول :

وكان رسول الله قد قال أقبلوا
فولوا وقالوا انما أنت ساحر

لأمرٍ أراد الله أن يهلكوا به
وليس لأمرٍ حمَّه الله زاجر

ويتضح في هذه التصيدة فهم كعب وتأثره بالمعنى العام للقرآن
الكريم ، فقوله : « انما أنت ساحر » متأثر بقوله تعالى : « وقال الكافرون
هذا ساحر كذاب » (١) . وقوله : « وليس لأمر حمَّه الله زاجر »
متأثر بمعنى الآية الكريمة : « واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردَّ
له » (٢) . أو قوله : « ولا يُردُّ بأسه عن القوم المجرمين » (٣) .

وقد روى ابن اسحق له شعرا في رثاء عبيدة بن الحارث ، الذي
قطعت رجله في بدر (٤) . وله شعر يخاطب فيه بعض أحياء العرب ، الذين
قاتلوا المسلمين في بدر (٥) .

(١) سورة ص آية ٤ .

(٢) سورة الرعد آية ١١ .

(٣) سورة الانعام آية ١٤٧ .

(٤) السيرة ق ٢ ص ٢٤ .

(٥) السيرة ق ٢ ص ٢٥ . الاروم ج ارومة : الاصل . كليهما :

حريجهما .

ألا هل أُنِي غسان في نأي دارها
وأخبرُ شئٍ بالأمورِ عليمُها
بأنَّ قد رمتنا عن قسيِّ عداوةٍ
معدُّ معاً جهَّالُها وحليمُها
لأننا عبدنا الله لم نرجُ غيره
رجاء الجنان إذ أتانا زعيمُها
نبيُّ له في قومه ارث عزة
وأعراق صدق هدبتها أرومها
فساروا وسرنا فالتقينا كأننا
أسودُ لقاء لا يُرجى كلمها
فولوا ودسناهم بيض صوارم
لمنخر سوءٍ من لؤى عظيمها
ضربناهم حتى هوى في مكرنا
سواءً علينا حلفها وصميمها
وله في هذا اليوم ، قطعة يوعدها أبا سفيان ، بأن قرىشا ستذل
وتطلع عليها خيول المسلمين من كداء ، بنصر من عند الله^(١) :
فما ظفرت فوارسكم بسدر
وما رجعوا اليكم بالسواء
فلا تعجل أبا سفيان وارقب
جواد الخيل تطلع من كداء
بنصر الله روح القدس فيها
وميكال فيا طيب الملاء

(١) السيرة ق٢ ص ٢٥ - ٢٦ ، الملاء : الملاء أشرف القوم وسادتهم .

وكعب هنا يسبق حسانا في نبوءته بفتح مكة ، والطلوع على قريش من كداء ، ولعل المسلمين كانوا منذ البداية ، يمنون النفس بفتح مكة واخضاع أهلها ، ويعدون لهم العدة ، فيتوعدون قريشا ورئيسها أسا سفيان ، فلا غرو أن يذكر ذلك كعب ، ويذكر كذلك حسان ، هذه الاماني •

أما في أحد ، فشعر كعب أكثر منه في بدر ، فله قصيدة طويلة ذكر ابن اسحق ، أنه أجاب بها هبيرة بن أبي وهب ، ولم يرد له ذكر فيها ، وورد اسم عبدالله بن الزبير ، حيث كان قد فخر عليه عبدالله ، قال كعب^(١) :

ألا هل أتى غسان عنا ودونهم
من الأرض خرق سَيْرُهُ مُتَنَعِع

وفيها يقول :

مُجَالِدُنَا عَنْ جِذْمِنَا كُلِّ فُخْمَةٍ
مُذْرَبَةٍ فِيهَا الْقَوَانِيسُ تَلْمَع

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال حين سمع هذا البيت « أيا صلح أن تقول : مجالدنا عن ديننا ؟ فقال كعب : نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو أحسن » • فكان كعب يقولها كذلك^(٢) • وفيها يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكاته بينهم ، وطاعة أمره :

(١) السيرة ق ٢ ص ١٣٢ - ١٣٥ • الخرق : الفلاة الواسعة • متنعع : مضطرب • جذمنا : أصلنا •

(٢) السيرة ق ٢ ص ١٣٦ ، والاعاني ج ١٥ ص ٢٨ ط ساسي • قصرنا : غابتنا • يشرى الحياة : يبيع حياته ، يريد الجهاد في سبيل الله •

وفينا رسول الله تتبع أمره
 اذا قال فينا القول لا تطلع
 تدلى عليه الروح من عند ربه
 ينزل من جو السماء ويرفع
 نشاوره فيما نريد وقصرنا
 اذا ما اشتهى أننا نطعم ونسمع
 وقال رسول الله لما بدوا لنا
 ذروا عنكم هول المنيات وأطمعوا
 وكونوا كمن يشرى الحياة تفرّباً
 الى ملك يحيا لديه ويرجع
 ولكن خذوا أسيافكم وتوكلوا
 على الله ان الامر لله أجمع

وقد استطاع كعب أن يمثل هول المعركة ، وما أصاب المسلمين ،
 واعتذر لذلك بقلّة عدد المسلمين ، مع كثرة ما حشد الاعداء :

فجننا الى موج من البحر وسطه
 أحايش منهم حاسر ومقنع
 ثلاثة آلاف ونحن نصية
 ثلاث مئين ان كثرنا وأربع^(١)

نغاروهم تجري النية بيننا
 شارعهم حوض المنايا وشرع

(١) النصية : الخيار من القوم .

ويخاطب ابن الزبيرى :
فخرت علي ابن الزبيرى وقد سرى
لكم طلب من آخر الليل متبع
فسل عنك في عليا معد وغيرها
من الناس من أخزى مقاما وأشنع
ومن هو لم ترك له الحرب مفخرا
ومن خدّه يوم الكريهة أضرع .. الخ
ومن خير ما قال كعب في أحد ، رثاؤه لحمزة ، ومن سقط شهيدا
من المسلمين ، قال (١) :

نشجت وهل لك من منشج
وكتت متى تذكر تلجج
تذكر قوم أتاني لهم
أحاديث في الزمن الاعوج
فقلبك من ذكرهم خافق
من الشوق والحزن المنضج
وقلامهم في جنان لتعيم
كرام المداخل والمخرج
ويصف غدر وحشى بحمزة ، وكيف صرعه بحربة لامة كالشهاب :
فكلتهم مات حراً البلاء
على ملة الله لم يخرج

(١) السيرة ق ٢ ص ١٣٨ - ١٣٩ . تلجج : من اللجج الاقامة
على الشيء والتمادي فيه . ذى هبة : أي السيف الذي يقع في العظم .
سلجج : مرهف . يبربر : يصيح . الادعج : الاسود .

كحمزة لما وفي صادقاً
بذي هبة صارم سلجج

فلاقاه عبد بني نوفل
يربر كالجمل الادعج

ولكعب في رثاء حمزة أكثر من قصيدة ، ففي قطعة يبكي حمزة ،
ويخاطب صفية أخت حمزة ، وعمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) :

صفية قومي ولا تعجزني
وبكي النساء على حمزة

ولا تسأمي أن تطيلي البكا
على أسد الله في الهيزة

فقد كان عزا لا يتامنا
وليث الملاحم في البزة

يريد بذلك رضا أحمد
ورضوان ذي العرش والعزة

أما في الخندق ، فقد وصف المشركين ، وتألّبهم على دين الله ،
وكيف تمسك المسلمون بدينهم ، فلم يغيروا ولم يبدلوا قال (٢) :

لقد علم الأحزاب حين تألبوا
علينا وراموا ديننا ما نوادع

أضاميم من قيس بن عيلان أصفقت
وخندق لم يدروا بما هو واقع

(١) نفس المصدر ق ٢ ص ١٥٨ .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٢٦٣ .

يذودونا عن ديننا ونذودهم
 عن الكفر والرحمن راءِ وسامع
 اذا غايظونا في مقام أعاتنا
 على غيظهم نصر من الله واسع
 وذلك حفظ الله فينا وفضله
 علينا ومن لم يحفظ الله ضائع
 هدانا لدين الحق واختاره لنا
 والله فوق الصانعين صنائع
 والملاحظ هنا ، أن المعنى الديني بدأ يتضح أكثر ، وفي هذا الشعر
 جانب من التعليل والمحااجة ، والتوكل على الله ، فإنه (ومن لم يحفظ الله
 ضائع) .

وبكى كعب قتلى مؤتة بقصيدة شجية صادقة الحزن^(١) :

نام العيون ودمع عينك يهمل
 سحا كما وكف الطباب المخضل
 في ليلة ردت على همومها
 طورا أحن وتارة أتملل
 واعتادني حزن فبت كأنتي
 بينات نعش والسماك موكل
 وكأنما بين الجوانح والحشى
 مما تأوئني شهاب مدخل

(١) السيرة ج ٢ ص ٣٨٥ . الطباب ج طبابة : سيربين خرزتين
 في المزة فاذا كان غير محكم . وكف : نضح منه الماء . المخضل : السائل
 الندى . مدخل : نافذ الى الداخل .

وجدأ على نفر الذين تابَعوا
يوما بمؤتة أسندوا لم ينقلوا

صلى الاله عليهم من قتيبة
وسقى عظامهم الغمام المسبل

أما بعد الفتح ، فقد قال كعب قصيدته بعد الفراغ من حنين ، حين
أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى الطائف (١) :

قضينا من تهامة كل ريب
وخير ثم أجمنا السيوف
نخيرها ولو نطق لقات
قواطمهن دوساً أو ثقيفا

وذكر ابن سيرين قال : « فبلغني أن دوسا انما أسلمت فرقا من قول
كعب (قضينا من تهامة . . .) فقالت دوس : انطلقوا فخذوا لانفسكم ،
لا ينزل بكم ما نزل بثقيف » (٢) .

وفي هذه القصيدة يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويدعو
الناس الى الدخول في دين الله ليكونوا منهم ، أو أن يحكموا السيف في
رقابهم ، ان هم تمسكوا بضلالهم (٣) :

(١) السيرة ق٢ ص ٤٧٩ - ٤٨٠ . والحماسة - ابن الشجري
ص ٤٣ ، ومغازي الرسول ص ٣٣٩ . أجمنا السيوف : أرحناها بعد
قتال . نخيرها : نعطيها الخيرة .

(٢) الاستيعاب ج١ ص ٢٢٣ .

(٣) الزحف : الجيش . عزوف : منصرف عن الشيء زهدا فيه .
النزق : كثير الطيش والخفة . رعرش : متقلب غير ثابت . نجالد : نحارب
بالسيوف . مضييفا : ملجئا .

وَأَنَا قَدْ أَتَيْتَاهُمْ بِزُحْفٍ
 يَحِيطُ بِسُورِ حَصْنِهِمْ صَفُوفًا
 رُئِيسُهُمُ النَّبِيُّ وَكَانَ صَلْبًا
 نَقِيَّ الْقَلْبِ مَصْطَبِرًا عَزُوفًا
 رَشِيدُ الْأَمْرِ ذُو حُكْمٍ وَعِلْمٍ
 وَحِلْمٍ لَمْ يَكُنْ نَزَقًا خَفِيفًا
 نَطِيعٌ نَيْنَا وَنُطِيعٌ رَبًّا
 هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رُؤُوفًا
 فَانْ تَلَقُوا إِلَيْنَا السَّلْمَ نَقْبَلُ
 وَنَجْعَلُكُمْ لَنَا عَضْدًا وَرِيفًا
 وَإِنْ تَأَبَّوْا نَجَاهِدْكُمْ وَنُصَبِرُ
 وَلَا يَكُ أَمْرُنَا رَعِشًا ضَعِيفًا
 نَجَالِدُ مَا بَقِينَا أَوْ تُنَيَّبُوا
 إِلَى الْإِسْلَامِ إِذْعَانًا مُضِيفًا

إلى آخر القصيدة ، التي تحافظ على هذا البناء السليم والنسيج المحكم
 الجميل . وبعد مصاب المسلمين بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف
 كعب ليرثي النبي محمدا بروح المؤمن الذي وعى مفاهيم الدين الحنيف ،
 وملاً الايمان قلبه فهو يبكيه دون يأس أو جزع ، بل يذكر فضل الله على
 المسلمين اذ نجاهم برسوله من ظلام ولظى (١) :

(١) الطبقات الكبير - ابن سعد ق ٢ ج ٢ ص ٩٢ - ٩٣ .

يا عين فابكي بدمع ذرى
لخير البرية والمصطفى
على خير من حملت ناقه
وأتهى البرية عند التقى

••••

نُخص بما كان من فضله
وكان سراجا لنا في الدجى
وكان بشيرا لنا منذرا
ونورا لنا ضوءه قد أضا
فأقذنا الله في نوره
ونجى برحمته من لظى -
ويقف كعب من قتل عثمان ذلك الموقف الذي وقفه حسان فقد قال
يقرع الانصار لعودهم عن نصره خليفة المسلمين^(١) :
من مبلغ الانصار غني آية
رسلا تقص عليهم التيانا
ان قد فعلتم فعلة مذكورة
كست الفضوح وأبدت الشنانا
بعودكم في داركم وأميركم
تُحشى ضواحي داره النيرانا
بينا يرجى دفعكم عن داره
مُلئت حريقا كايما ودخانا
الى آخر القصيدة التي يلوم فيها الانصار الذين قعدوا عن دفع الشر
والشغب •

(١) الاغاني ج ١٥ ص ٢٧ ط ساسي ، ج ١٦ ص ٢٢٨ ط الدار •

رحم الله كعبا فقد جاهد في سبيل الله بلسانه وسيفه ، وكان فارسا
من فرسان المسلمين شديدا على الكافرين حريصا على أن ينتشر الدين
ويعز أهله .

هذان الشعراء حسان بن ثابت وكعب بن مالك هما أبرز شعراء
المسلمين وأكثرهم خطرا ، ويضاف اليهما عبدالله بن رواحة^(١) فهو فيما
يبدو أقل منهما تجويدا في شعره ، ولو كان أثبت منهما ايمانا وأشد تقي ،
وعبدالله يشارك صاحبيه في الخزرجية والانصارية ، وفي الوقوف ضد
المشركين وقتالهم والذب عن المسلمين ودينهم .

كان عبدالله عظيم القدر سيدا في الجاهلية قال عنه ابن سلام : « عظيم
القدر في قومه سيد في الجاهلية ليس في طبقة التي ذكرنا أسود منه »^(٢)
فاذا كان الاسلام كان من السابقين اليه . فقد شهد العقبة مع السبعين من
الانصار ، وكان أحد النقباء الاثني عشر^(٣) ، فاذا كانت الحروب الاسلامية
بعد الهجرة نجد عبدالله بن رواحة يشهدا جميعا ويلو فيها البلاء الحسن
شهد بدرا وأحدا والخندق والحديبية وخير وعمرة القضاء^(٤) .

وقد كان عبدالله مؤمنا خالص الايمان ، لم يشب ايمانه شيء مما شاب
ايمان حسان في بعض مآتيه ، كعصيته وغلوه في هذه العصية ، بحيث قال

(١) هو عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس . . الانصاري
الخزرجي يكنى أبا محمد وأبا رواحة ، وليس له عقب . ينظر الطبقات
الكبير ق ٢ ج ٣ ص ٨٩ والاستيعاب ج ١ ص ٣٦١ وامتاع الاسماع ج ١
ص ٣٦ وجمهرة انساب العرب ص ٣٤٤ .

(٢) طبقات الشعراء ص ١٨٦ .

(٣) امتاع الاسماع ج ١ ص ٣٦ وجمهرة الانساب ص ٣٤٤ .

(٤) الطبقات الكبير ق ٢ ج ٣ ص ٧٩ ط ليدن . . وجاء في امتاع
الاسماع ج ١ ص ٣٣٦ قوله : « ثم كانت عمرة القضية وتسمى عمرة
القضاء وغزوة القضاء وعمرة الصلح ويقال لها عمرة القصاص » .

ما قال في غنائم حنين^(١) . وتسرعه في حديث الافك^(٢) . وغير ذلك ، أو ما شاب ايمان كعب بن مالك من تأخره عن غزوة تبوك^(٣) ، وان برأه الله سبحانه وتاب عليه .

ولايمان عبدالله هذا وتقاه كان مقربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أثيرا عنده^(٤) يحضو عليه ويدعو له . جاء في حديث أبي عمران الجوني : « ان عبدالله بن رواحة أعغمي عليه ، فأناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اللهم ان كان قد حضر أجله فيسر عليه ، وان لم يكن حضر أجله فأشفه ، فوجد حفة^(٥) . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليرى أن عبدالله تقي شديد التقى ، فكان يحبه لانه صادق الايمان ، كأنه خلق في الاسلام خلقا جديدا ، وصور ايمانه كثيرة : منها ما حكاه أبو الدرداء ، قال : « لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في بعض أسفاره في اليوم الحار الشديد ، حتى أن الرجل ليضع من شدة الحر يده على رأسه ، وما في القوم صائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبدالله بن رواحة^(٦) . » وقيل : كان عبدالله أول خارج الى الغزوة وآخر قافل^(٧) . وكان الرسول يوجه عبدالله في مهمات ، فقد قدمه من بدر يبشر أهل العاليه بما فتح الله عليه ، عليه السلام ، واستخلفه على المدينة حين خرج الى غزوة بدر الموعد ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس

(١) السيرة ق ٢ ص ٤٩٧ - ٤٩٨ .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٣٠٢ ، ٣٠٤ - ٣٠٥ ، وامتناع الاسماع ج ١

ص ٢١٠ ، تاريخ الكامل ج ٢ ص ٧٥ .

(٣) السيرة ق ٢ ص ٥٣١ .

(٤) طبقات الشعراء ص ١٨٦ .

(٥) الطبقات الكبير ق ٢ ج ٣ ص ٨٢ .

(٦) الاستيعاب ج ١ ص ٣٦٢ .

(٧) الاستيعاب ق ٣ ص ٨٩٨ .

ثلاثين راكبا الى أسير بن زارم اليهودي بخير فقتله ، وبعثه الى خير
خارصا فلم يزل يحرص عليهم الى أن قتل بمؤتة^(١) .

وكان من اكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم له ، انه كان يقربه
ويستشده ، حدثت عبد الله نفسه قال : « مرت بمسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وهو في نفر من أصحابه ، فأضب القوم : يا عبدالله بن
رواحه ، يا عبدالله بن رواحة ، فعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعاني ، فأطلقت اليهم مسرعا ، فسلمت ، فقال ههنا . فجلست بين يديه
فقال : - كأنه يتعجب من شعري - كيف تقول الشعر اذا قلت ؟ قلت :
أنظر في ذلك ثم أقول . قال : فعليك بالمشركين ، قال : فلم أكن أعددت
شيئا فأشدته ، فلما قلت :

فخبروني أثمان العباء متى

كنتم بطاريق أو دانت لكم مضر

قال : فكأنني عرفت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الكراهة
أن جعلت قومه أثمان العباء ، فقلت^(٢) :

نجالد الناس عن عرض فأنسرهم

فينا النبي وفينا تنزل السور

وقد علمتم بأنا ليس غالبنا

حي من الناس ان عزوا وان كثروا

يا هاشم الخير ان الله فضلكم

على البرية فضلا ما له غير

(١) الطبقات الكبير ق ٢ ج ٣ ص ٧٩ وأمتاع الاسماع ج ١ ص

٢٧٠ - ٢٧١ . وطبقات الشعراء ص ١٨٧ .

(٢) طبقات الشعراء ص ١٨٧ - ١٨٨ . وابن سعد ق ٢ ج ٣

(٧)

ص ٨١

اني تفرست فيك الخير أعرفه
 فراسة خالفتهم في الذي نظروا
 ولو سألت أو استصرت بعضهم
 في جُلٍّ أمرك ما أووا وما نصروا
 فنبئت الله ما آتاك من حسن
 تثبيت موسى ونصرا كالذي نُصروا

فأقبل عليّ بوجهه مبسما ، ثم قال : واياك فنبئت الله ، •
 ان شعر عبدالله بن رواحة ، يمتاز بسهولته ، وشيوع المعاني الدينية
 فيه ، ويلاحظ أن شعر عبدالله قليل ، فعلى الرغم من اشارة ابن سلام من
 انه كان يناقض قيس بن الخطيم ، في حروبهم في الجاهلية^(١) . وعلى
 الرغم من أنه معدود في الشعراء الذين دفعوا الاذى عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، وهاجوا قريشا مع كل ذلك ، فما تبقى من شعره قليل ، وكتب
 السيرة والادب لم تنقل الا بضعة مقطوعات من شعره . ونحن أمام فرضين
 كلاهما محتمل :

أولهما : ضياع شعر عبدالله ، فقد روى الاغاني : أن أهون الشعر
 على قريش في جاهليتها هو شعر عبدالله بن رواحة ، وان أشد الشعر
 عليها بعد اسلامها كان شعر عبدالله لأنه كان يعيرها بالكفر وأهون الشعر
 عليها شعر صاحبيه حسان بن ثابت وكعب بن مالك ، لانهما كانا يهجوونها
 بالمثالب والايام^(٢) . فأين ذلك الشعر الذي كان هينسا على قريش تارة ،
 وشديدا عليها تارة أخرى ؟ •

والفرض الثاني : أن شعر عبدالله قد قل بعد الاسلام ، لانه كان

(١) طبقات الشعراء ص ١٨٦ •

(٢) الاغاني ج ١٥ ص ٢٩ ط بولاق •

يتأثم من قول الشعر ، نقل ابن سعد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لعبدالله بن رواحة : « انزل فحرك بنا الركاب ، قال : يا رسول الله : أني قد تركت قول ذلك » (١) وروى عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : « لما نزلت : (والشُعراءُ يتبعهم الغاوون ••) قال عبدالله بن رواحة : قد علم الله أني منهم » (٢) بيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يسجع عبدالله على قول الشعر ، ويستشده في كثير من الاحايين ، فاطمان قلب عبدالله بعد ان سمع قول الله تعالى : « الا الذين آمنوا و عملوا اصالحات وذكروا الله كثيراً وأتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي متقلب ينقلبون » (٣) .

وشيء آخر في شعر عبدالله بن رواحة ، أنه ملتبس بشعر كعب ابن مالك ، فقد روى ابن اسحق في السيرة ، قصيدة لعبدالله بن رواحة في شعر أحد ، يبكي بها حمزة ، وقد استدرکها ابن هشام على ابن اسحق ، بأن القصيدة لكعب بن مالك ، كان أنشده اياها ابو زيد الانصاري ، وفي القصيدة يقول (٤) :

بكت عيني وحق لها بكاهها
وما يعني البكاء ولا العويل
على أسد الاله غداة قالوا
أحمزة ذاكم الرجل القليل
أصيب المسلمون به جميعا
هناك وقد أصيب به الرسول

-
- (١) الطبقات الكبير ق ٢ ج ٣ ص ٨٠ .
(٢) نفس المصدر ق ٢ ج ٣ ص ٨١ .
(٣) سورة الشعراء آية ٢٧٧ .
(٤) السيرة ق ٢ ص ١٦٢ . وأبو يعلى : كنية حمزة .

أبا يعلى لك الأركان هُدَّتْ
وأنت الماجدُ البرُّ الوصول
عليك سلامٌ ربك في جنان
مخالطها نعيمٌ لا يزول

وتستمر القصيدة تذكر بدرا وقتلى قريش ، ومخاطبة هند بالأ
تشتت ، فقد رمى المسلمون بقلب بدر أبا جهل ، وعتبة ، وابنه ، وشيبة
ابن ربيعة ، وغيرهم .

وبعد اجلاء بنى النضير ، يروي ابن اسحق شعراً لكعب بن مالك
في الرد على عباس بن مرداس السلمى ، الا ان ابن هشام ينسبه الى
عبدالله بن رواحة ^(١) ، ولاشك ان في هذا الشعر سلاسة ووضوحا عرفا
عن اسلوب ابن رواحة قال :

لعمرى لقد حكَّتْ رحي الحرب بعدما
أطارت لُوَيَّأَ قَبْلُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

بقية آل الكاهنين وعزها
فعاد ذليلاً بعدما كان أغلباً
فطاحَ سلامٌ وابنُ سعيَّةَ عَنَوَةَ
وقيدَ ذليلاً للمنايا ابنُ أخطبا

الى أن يقول :

فُبعداً وسُحقاً للنضير ومثلها
ان أعقبَ فتحٌ أو ان اللهَ اعقبنا

وكذلك في غزوة بدر الآخرة سنة أربع ، يذكر ابن اسحق قطعة

(١) السيرة ق٢ ص ٢٠٢ .

لعبدالله بن رواحة ، يقول عنها ابن هشام « اشدينها أبو زيد الانصاري
لكعب بن مالك^(١) :

وعدنا ابا سفيان بدرا فلم نجد
لميعاده صدقاً وما كان افيها
فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا
لأبّت ذميما وافقدت المواليا
تركنا به أوصال عتبة وابنه
وعمرأ ابا جهل تركناه ناويا
عصيت رسول الله أف لدينكم
وأمركم السيء الذي كان غاويا
فاني وأن عفتموني لقائل
فدى لرسول الله اهلي وماليا
أطعنناه لم تعد له فينا بغيره
شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

وانا حين نروي هذا الشعر ، ترجح نسبه الى كعب بن مالك ،
فهو بشعره اشبه ، وأن كانت هذه النسبة عمادها مرجحات ظنية ، وليس
القطع الجازم ، ففي شعر المسلمين عامة شبه عام يجمعه ، وطبيعة الموضوع
تجعله متشابها قريبا بعضه من بعض . ثم ان مرويات ابي زيد الانصاري
يمكن الاطمئنان اليها لانه ثقة متقدم .

وكان عبدالله بن رواحة من أمراء المسلمين في مؤتة ، في جمادي
الاولى سنة ثمان ، فقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين

(١) السيرة ق ٢ ص ٢١٠ - ٢١١ .

زيد بن حارثة ، وقال : « ان أصيب زيد فجعفر بن ابي طالب على الناس ، فان اصيب جعفر ، فعبدالله بن رواحة على الناس »^(١) . فلما تجهز الناس وتهيئوا للخروج وهم ثلاثة الاف ، وودعهم الناس بكى عبدالله بن رواحة فقالوا : « ما يبكيك يا بن رواحة ؟ فقال : اما والله ما يبى حب الدنيا ، ولا صباية لكم ، ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقرأ آية في كتاب الله عزوجل ، يذكر فيها النار : « وان منكم الا وارداها كان على ربك حتما مقضيا »^(٢) ، فلست ادري ، كيف لي بالصدر بعد الورود ؟ ، فقال المسلمون : صحبكم الله ، ودفع عنكم ، وردكم الينا صالحين ، فقال عبدالله :^(٣)

لكنني اسأل الرحمن مغفرة

وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا

او طعنة بيدي حران مجهزة

بحرية 'تسقد' الاحشاء والكبد

حتى يقال اذا مروا على جدتي

أرشده الله من غاز وقد رشدا

واكثر شعر عبدالله قبيل مصرعه ، ينبيء بأنه كان يتخوف الموت ويتوقعه ، كأن هاجسا في نفسه ينبئه بالشهادة . حدث زيد بن ارقم قال : « كنت يتيما لعبدالله بن رواحة في حجره ، فخرج بي في سفره ذلك

(١) السيرة ق ٢ ص ٣٧٣ ، وأمتع الاسماع ج ١ ص ٣٤٥ ، ومغازي الرسول ص ٣٢٢ .

(٢) سورة مريم آية ٧١ .

(٣) السيرة ق ٢ ص ٣٧٤ ، والطبري ج ٢ ص ٣١٩ ط الاستقامة . ذات فرغ : ذات سعة . الزبد : المراد هنا رغوة الدم . مجهزة : سريعة القتل . الحدث والجذف أيضا : القبر .

مردفي على حقيية رحله ، فوالله انه ليسير ليلة اذ سمعته وهو ينشد
أبياته هذه ،^(١) :

إذا أدتني وحملي رحلي
مسيرة أربع بعد الحساء
فشانك أنعم وخلاك ذم
ولا أرجع إلى اهلي ورائي
وجاء المسلمون وغادروني
بارض الشام مشتهي الثواء
وردك كل ذي نسب قريب
إلى الرحمن منقطع الاخاء
هنالك لا أبالي طلع بعل
ولا نخل اسافلها رواء

قال زيد : « فلما سمعتن منه بكيت ، فخفقتني بالدره ، وقال :
ما عليك يالكع أن يرزقني الله شهادة ، وترجع بني شعبي الرحل » .
ثم قال عبدالله في بعض شعره وهو يرتجز^(٢) :

يازيد زيدا اليعملات الذبل
تطاول الليل هديت فأنزل

(١) السيرة ق ٢ ص ٣٧٦ - ٣٧٧ . الحساء : موضع ، وأصله الماء
الذي يغور في الرمل حتى يلقي صخرا ، فإذا بحث عنه وجد . فشانك
أنعم : أي تنعم بعده فلا يكلفها سفرا بعد ذلك ، حيث عزم على الموت في
سبيل الله . ولا أرجع : قال أبو ذر الخشني في شرح السيرة : هو مجزوم
على الدعاء ، دعا على نفسه أن يستشهد ولا يرجع إلى أهله . البعل :
النبات الذي يشرب بعروقه من الارض . رواء : صفة النخل .
(٢) السيرة ق ٢ ص ٣٧٧ . اليعملات : ح . يعملة الناقة السريعة
النشطة . الذبل : الضعيفات من كثرة الاسفار .

ودارت المعركة ، وكانت شديدة حامية ، استشهد فيها زيد بن حارثة ،
ثم استشهد فيها جعفر في بطولة منقطعة النظير^(١) . فأخذ عبدالله بن رواحه
الراية ، ثم تقدم بها وهو على فرسه ، فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض
التردد ، ثم قال :^(٢)

أقسمتُ يا نفسُ لتَنزِلِنَّه
لَتَنزِلِنَّ أو لَتَكْرِهِنَّه
اذ أَجلبَ الناسَ وشدوا الرِّئَّةَ
مالي أراكِ نكرهينِ الجَنه
قد طال ما قد كنتِ مطمئننه
هل أنتِ الانطفةُ في شَنه

وقال أيضا :

يا نفسُ الا تُقتلي تموتي
هذا حِمامُ انوتِ قد صليتِ
وما تمنيتِ فقد أعطيتِ
ان تفعلني فِعِلهما هُديتِ

يريد صاحبيه : زيدا وجعفرا . قال ابن اسحق : « ثم نزل . فلما
نزل أتاه ابن عم له بعرقٍ من لحم فقال : شدَّ بهذا صلبك ، فانك قد
لقيت في أيامك هذه ما لقيت ، فأخذه من يده ثم اتهم منه نهسة ثم سمع
الحطمة في ناحية الناس . فقال : وأنت في الدنيا !! ثم ألقاه من يده ، ثم
أخذ سيفه فقاتل حتى قُتل »^(٣) يرحمه الله .

(١) ينظر خبر استشهاده في السيرة ق ٢ ص ٢٧٨ .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٣٧٩ ، وطبقات الشعراء ص ١٨٩ مع خلاف
بسيط في الرواية وحذف . اجلبوا : صاحروا واجتمعوا . الرنة : صوت
ترجيع شبه البكاء . النطفة : الماء القليل الصافي . الشنة : السقاء البالي .

(٣) السيرة ق ٢ ص ٣٧٩ .

هؤلاء الثلاثة - حسان وكعب وعبدالله - شعراء المسلمين في المدينة ، الذين دافعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وناقضوا المشركين ، وهاجواهم ، وصوروا الحرب الكلامية من الجانب الاسلامي ، وهؤلاء هم الذين أنزل الله فيهم قوله : « الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا » (١) مستثيا اياهم من الشعراء الذين يتبعهم الغاوون .

وقد رأينا من خلال العرض الموجز لحياة وشعر كل منهم ، الاثر الديني الجديد ، فهم وان لم يوفقوا التوفيق كله ، في استيعاب المثل والمعاني الدينية وعرضها في شعرهم ، الا أنهم استطاعوا أن يرددوا بعضا من معاني الآيات القرآنية ، ويحاجوا المشركين ، ويباهوهم بفضل الدين ، وخير رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولعل السبب في تقصير الشعراء عن تمثيل المعنى الديني ، بشكل واضح في فهم الدين ، ان الشعراء أنفسهم لما استطاعوا بعد فهم الدين الاسلامي ، ذلك الفهم الذي يتعمق نظمه ومبادئه ، بحيث يتها لهم التعبير عن كل ذلك باصالة ووضوح . هذا شيء ، وشيء آخر له صلة وتقى بما تقدم ، هو أن أثر الحركات الدينية والفكرية ، وكذلك الثورات ، لا يظهر واضحا كاملا في وقت مبكر ، بل لابد أن تمر فترة كافية تستقر فيها النفوس والاذهان ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعوض ما فات على اشعراء ، فيوجههم ويسدد خطاهم ، ويدفعهم في سبيل الدين ، فتها لهم

(١) سورة الشعراء - آية ٢٢٧ . وانظر تفسير البياضوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ص ٣٦٧ ط ٢ المطبعة البهية المصرية ١٣٤٤ هـ . ١٩٢٥ م .

هناك شعراء آخرون في المدينة لم يبلغوا شأوا الفحول وقد سقطت لهم أشعار فيها إيمان وتقى مثل صرمة بن أبي أنس الانصاري ، وأبى الدرداء . انظر أشعارا لهم في الاستيعاب ج ١ ص ١٤ ، ٣٣٤ ، ٦٦٣ .

بذلك أن يقوموا بمهمتهم الشعرية طيلة السنوات الثماني التي كانت بين الهجرة والفتح ، أما بعد فتح مكة ، فقد انضم الى هؤلاء الشعراء - باستثناء عبدالله بن رواحة ، الذي استشهد في نفس سنة ثمان - شعراء جدد ، منهم عباس بن مرداس الذي لمع اسمه في معركة حنين ، وكذلك بجير بن زهير وأخوه كعب بن زهير ، ولم ندرج هؤلاء في شعراء المدينة لانهم لم يشاركوا المسلمين في معاركهم الاولى قبل الفتح ، وجعلناهم مع غيرهم ضمن شعراء البادية لان شعرهم بدوي أعرابي •

أما شعراء المسلمين من المهاجرين ، وأما النساء المهاجرات الشواعر ، فنسعد الفصل الثاني للتعرف بهم وعرض ما تيسر من شعرهم •



شُعْرُ الْمُهَاجِرِينَ

لم يكن شعر الانصار في المدينة وحده الممثل للدين ، والمعبر عن عواطف المسلمين وأمانهم ، بل كان هناك شعر آخر ، عبر عن أمانسي المسلمين ، ودعا الى تحقيقها ، وشارك في الاحداث فوصفها ، وسجل النزعة الدينية الجديدة ، وذلك هو شعر المهاجرين والمهاجرات ، سواء من هاجر منهم الى الحبشة ، أو الى المدينة ، أو هاجر الهجرتين ، وفي كل ذلك سعى في سبيل الله ، وفي سبيل الدين الحنيف كي ينتشر ويتنصر •

فمن الذين هاجروا الهجرتين عبدالله بن جحش ، فعندما اشتد عدوان قريش وأذاها ، ولقى المسلمون - وهم بعد قلة ضعفاء - من قومهم المشركين ضروب الايذاء والارهاق والعت ، اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه أن يهاجروا الى الحبشة ، اتقاء لأذى قريش ، ونجاة بدينهم وأنفسهم • فكان عبد الله ممن هاجر ثم عاد ثانية بعد أن ثبت أمر المسلمين ، وقوى شأنهم ، فهاجر تارة أخرى الى المدينة^(١) ليلحق بالمسلمين هناك •

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه ويؤثره ويعتمد عليه ، فكان يوجهه بمهمات ينجزها على خير وجه ، فقد بعثه عليه السلام ليرصد

(١) حول هجرته الى الحبشة ينظر السيرة ق ١ ص ٢٢٤ وحول هجرته وأهله الى المدينة في السيرة أيضا ق ١ ص ٤٧٠ •

قريشا مع ثمانية رهط من المهاجرين ، وكتب له كتابا ، أمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمره به ، ولا يستكره من أصحابه أحدا ، ففعل عبدالله • وقد مرت بهم غير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة لها فيها عمرو بن الحضرمي ، وترددوا في قتل القوم لانهم في الشهر الحرام ، ثم اختلفوا في حقيقة اليوم ، فأقدموا على قتل عمرو بن الحضرمي واستأسروا عثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان • وهرب منهم نوفل بن عبدالله ، فلما رجع عبدالله بالعر والاسيرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، استنكر الرسول قتالهم في الشهر الحرام ، فأنزل الله سبحانه قوله : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل » (١) • وقد قالت قريش في ذلك : « قد أحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدم ، وأخذوا فيه المال ، وأسروا فيه الرجال » (٢) • فقال عبدالله في ذلك ، يرد على قريش ، ويستفيد من الآيات الكريمة في ذلك (٣) :

تعدون قتلا في الحرام عظيمة
وأعظم منه لو يرى الرشد راشد

صدودكم عما يقول محمد
وكفر به والله راء وشاهد

-
- (١) السيرة ق ١ ص ٦٠١ - ٦٠٤ ، وسورة البقرة آية ٢١٧
 وورد الخبر فقط في المغازي ص ٤
 (٢) نفس المصدر السابق وأمتاع الاسماع ج ١ ص ٥٥ - ٥٨ ،
 تاريخ الكامل ج ٢ ص ٤٢ - ٤٣
 (٣) السيرة ق ١ ص ٦٠٥ - ٦٠٦

واخراجكم من مسجد الله أهله
 لئلا يرى لله في البيت ساجد
 فأننا وان غيرتمونا قتلته
 وارجف بالاسلام باغ وحاسد
 سقينا من ابن الحضرمي رماخنا
 بنخلة لما أوقد الحرب وافد
 دما وابن عبدالله عثمان بيننا
 ينازعه غل من القيد عائد
 وكان عبدالله قد شهد بدرا ، فأبلى فيها البلاء الحسن ، حتى نال
 الشهادة فيها^(١) ، يرحمه الله .

وكان لعبدالله بن جحش أخ شاعر ، هو : أبو أحمد عبد بن جحش
 لم يكن ممن هاجر الى الحبشة ، فقد كان كيف البصر^(٢) ولعل ذلك كان
 عاتقا قعد به دون الهجرة ، الا أنه هاجر مع من هاجر من أهله الى المدينة
 حين ضيقت عليهم قريش وأذنتهم وهم على دين الله ، لم يززع أذى
 قريش ايمانهم ، وقد وصف أبو أحمد ما كان يلقاه وأهله في سبيل الله
 فقال^(٣) :

ولو حلفت بين الصفا أم أحمد

ومروتها بالله برت يمينها

-
- (١) السيرة ق ٢ ص ١٢٢ ومغازي رسول الله ص ١٢٠ وأمتع
 الاسماع ج ١ ص ١٥٥ .
 (٢) كان عبد بن جحش أعمى يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير
 قائد - السيرة ق ١ ص ٤٧٠ .
 (٣) السيرة ق ١ ص ٤٧٢ - ٤٧٣ . غنم بن دودان : قبيلة الشعار

لَنَحْنُ الْأَلَى كُنَّا بِهَا نَم لَمْ نَزَلْ
بِمَكَّةَ حَتَّى عَادَ غَثًا سَمِينَهَا

بِهَا خَيْمَتُ غَنَمِ بْنِ دُودَانَ وَابْتَنَتْ
وَمَا أَنْ عُدَّتْ غَنَمٌ وَخَفَّ قَطِينَهَا

إِلَى اللَّهِ تَعَدُّوْا بَيْنَ مَشْيِ وَوَاحِدٍ
وَدِينِ رَسُولِ اللَّهِ بِالْحَقِّ دِينَهَا

وشعر أبي أحمد تعبير عن عواطف المسلمين في مكة ، حيث آذنتهم قريش واستضعفتهم ، فدفعتهم أن يغادروا أرضهم ومالهم ، وقد وصف أبو أحمد حاله وحال قريش حين هاجر إلى المدينة فذكر ما في هذه الهجرة من تلبية لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما فيها من أجر في سبيل الله ، وقد وصف قريشا بأنهم قوم بغوا واعتدوا ، ولم تجد معهم هداية ولا نصيحة . أما وقد وضح الحق ، وتبين الباطل ، فهم فئتان : واحدة شددت الحق والهدى فوفقت ، وأخرى وسوس لها الشيطان فأضلها عن الحق فخابت وخيبت ، قال (١) :

لَمَّا رَأَيْتِي أُمَّ أَحْمَدَ غَادِيَا
بِذَمَّةٍ مِنْ أَخْشَى بَغِيْبٍ وَأَرْهَبِ

هَوْلِ : فَمَا كُنْتُ لَا بِدَفَاعِلَا
فِيْمِمِ بِنَا الْبِلْدَانَ وَلِتَنَّا يَثْرِبِ

فَقُلْتُ لَهَا : بَلْ يَشْرِبُ الْيَوْمَ وَجْهَنَا
وَمَا يَشَأُ الرَّحْمَنُ فَالْعَبْدُ يَرْكَبِ

(١) السيرة ق ١ ص ٤٧٣ - ٤٧٤ . الوتر : طلب النار . الرغائب : العطايا الكثيرة . ملحِب : طريق واضح . اوعبوا : اجتمعوا وكنثروا . أجلبوا : صاحوا . تزايلوا : تفرقوا . ورعنا : رجعنا .

الى الله وجهي والرسول ومن يُقِمُّ
الى الله يوما وجهه لا يُخَيَّبُ

فكم قد تركنا من حميمٍ مناصح
وناصحةٍ تبكي بدمعٍ وتنذب

تري أن وترا تأينا عن بلادنا
ونحن نرى أن الرغائب نطلب

دعوت بني غنمٍ لحقن دماهم
وللحق لما لاح للناس ملحب

أجابوا بحمد الله لما دعاهم
الى الحق داع والنجاح فأوعبوا

وكنّا وأصحابا لنا فارقوا الهدى
أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا

كفوجين : أما منهما فموفق
على الحق مهديٌ وفوج معذبٌ

طغوا وتمنوا كذبةً وأزلّهم
عن الحق ابلِس فخابوا وخيّبوا

ورِعنا الى قول النبي محمدٍ
فطاب ولاة الحق منا وطُيوا

وعز على المشركين ان يفلت المسلمون من قبضتهم ، فنفسوا عن
أحقادهم بأن آذوا المسلمين في بيوتهم • فهذا أبو سفيان بن حرب يبيع دار
بني جحش عدوانا منه وانتقاما • وقد رأى أنه أحق الناس بها من غيره ،
لان ابنته الفارعة تحت أبي أحمد • فلما بلغ بني جحش ما صنع أبو

سفيان بدارهم ، ذكر عبدالله بن جحش ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الرسول ، فيما يروى : « ألا ترضى يا عبدالله بأن يعطيك الله بها دارا خيرا منها في الجنة ؟ قال : بلى ، قال : فذلك لك » (١) .

فلما كان الفتح ، كلم أبو أحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في دارهم فأبطأ عليه ، فقال الناس لابي أحمد : « يا أبا أحمد : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يكره ان تراجعوا في شيء من أموالكم ، أصيب منكم في الله عز وجل » . فأمسك عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال يخاطب أبا سفيان (٢) :

أبلغ أبا سفيان عن
 أمرٍ عواقبه ندامه
 دار ابن عمك بعثها
 تقضى بها عنك الغرامه
 وحليفكم بالله رب الناس
 مجتهد القسامه
 اذهب بها اذهب بها
 طوقتها طوق الحمامه

وكما لقي عبدالله بن جحش ، وأخوه أبو أحمد العذاب في سبيل الله ، والهجرة هربا بالنفس والدين ، فكذلك لقي عثمان بن مظعون من قومه الاذى والبغي والعدوان ، فهاجر هجرته الاولى الى الحبشة (٣) ، وقال في ذلك شعرا يعاتب ويؤنب فيه ابن عمه أمية بن خلف (٤) :

(١) السيرة ق ١ ص ٤٩٩ .

(٢) السيرة ق ١ ص ٥٠٠ .

(٣) السيرة ق ١ ص ٣٢٢ و ٣٢٧ .

(٤) السيرة ق ١ ص ٣٣٢ وتيم بن عمرو هو جمع جد أمية (أمية

ابن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح) . الشرمان : مثنى شرم وهولجة =

أُتيم بن عمرو للذي جاء بغضة
ومن دونه الشerman والبرك اكنع
أأخرجتي من بطن مكة آمننا
وأسكتني في صرح بيضاء قدع
تريش نبالا لا يؤاتيك ريشها
وتبري نبالا ريشها لك أجمع
وحاربت أقواما كراما أعزة
وأهلك أقواما بهم كنت تفرع
ستعلم ان نابتك يوما مُلممة
وأسلمك الاوباش ما كنت تصنع

وقد ظن المسلمون في الحبشة ، أن أهل مكة قد أسلموا - فيما بلغهم - فعاد منهم من عاد ، وكان فيهم عثمان بن مظعون . فلما كانوا قرب مكة ، علموا أن لاصحة لخبر اسلام مكة ، فلم يدخل منهم أحد - فيما يقول بن اسحق - الا بجوار أو مستخفيا^(١) .

فدخل عثمان بن مظعون بجوار من الوليد بن المغيرة^(٢) ، ثم رد عثمان على الوليد جواره بدافع من ايمانه العميق وغيرته على أصحابه المسلمين ، وقد قال في ذلك : « والله ان غدوي ورواحي ، آمننا بجوار رجل من أهل الشرك ، وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والاذى

= البحر وهنا اسم موضع وكذلك البرك . اكنع : توكيد لاجمع وقد حذفت على غير القياس . صرح بيضاء : يريد الحبشة أي قصر النجاشي . الاوباش : الضعفاء الداخلون في القوم وليسوا منهم .

(١) السيرة ق ١ ص ٣٦٤ و ٣٦٧

(٢) السيرة ق ١ ص ٣٦٩

في الله ما لا يصيبني ، لتقص كبير في نفسي « (١) . ثم يحضر عثمان مجلسا
لقريش ، فيه لييد بن ربيعة العامري يشدهم ، فسمع عثمان قول لييد :

« ألا كل شيء ما خلا الله باطل »

فقال عثمان : صدقت ، قال لييد :

« وكل نعيم لا محالة زائل »

قال عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لا يزول ، فاستاء لييد ، واستاء
الحاضرون ، وتراد عثمان وبعض الحاضرين القول ، حتى لطمه أحدهم
لطمه خضرت عينه ، فقال الوليد - وكان حاضرا يشهد ما أصاب عثمان - :
« أما والله يا ابن أخي ، ان كانت عينك عما أصابها لغنية ، لقد كنت في ذمة
منية » . قال عثمان : « بل والله ان عيني الصحيحة لفقيرة الى مثل ما
أصاب أختها في الله ، واني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر » (٢) . ثم
عرض عليه الوليد أن يعود الى جواره فرفض عثمان . وفي هذا الخبر
من الدلالة على ايمان عثمان ، وثباته على ايمانه ، وتضحيته في سبيل مثله
الاعلى الذي هو الاسلام ، ما يعني عن الشرح والتوضيح .

ثم هاجر عثمان ، فلحق باخوانه المسلمين في المدينة ، ثم يشهد بدرا
ويكون له فيها حسن البلاء (٣) . وتوفي في المدينة بعد بدر بقليل .

ومن المهاجرين والمسلمين الاوائل ، الذين تصدوا الجبهة بأذن من
رسول الله ، ونجاة مما يلقونه من عدوان قريش : عبدالله بن الحارث

(١) السيرة ق ١ ص ٣٧٠

(٢) السيرة ق ١ ص ٣٧٠ - ٣٧١ . وكذلك وردت في الاغانى
ج ١٤ ص ٩٦ ط ساسى والاصابة ج ٣ ص ٣٢٦ والكامل - ابن الاثير
ج ٢ ص ٢٨ .

(٣) السيرة ق ١ ص ٦٨٤

السهمي ، قال شعرا يذكر فيه عدوان قريش ، وما يلقاه المسلمون من عذاب وضميم^(١) :

يا راكبا بلتغن عني مُغلغلة
من كان يرجو بلاغ الله والدين
كل امرئ من عباد الله مضطهد
بطن مكة مقهور ومفتون
أنا وجدنا بلاد الله واسعة
تجبي من الذل والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخز
ي في الممات وعيب غير مأمون
انا تبعا رسول الله واطرحوا
قول النبي وعالو في الموازين
فاجعل عذابك بالقوم الذين بغوا
وعائذا بك أن يعلو فيطغوني

وعلى الرغم من أن هذا الشعر ، قد قيل في فترة مبكرة من عهد الإسلام ، فإن فيه روحا اسلاميا واضحا . ولعبدالله شعر غيره ، قاله في ذكر باطل قريش وجحودها لحق الله ، ويقرن فعلها ذلك بفعل عاد ومدين وثمود ، ويهدد ويوعد قريشا من بعيد^(٢) :

(١) السيرة ق ١ ص ٣٣٠ - ٣٣١ .

(٢) السيرة ق ١ ص ٣٣١ . الحجر : أهل الحجر وهم ثمود .
أبرق : أهدد ، وبهذا البيت سمي الشاعر المبرق . النقر : البحث عن الشيء ، التنقير عنه ، ويروى النقر أيضا .

وتلك قريش تجحد الله حقه
كما جحدت عاد ومدين والحجر
فان أنا لم أبرق فلا يسعني
من الارض برّ ذو فضاء ولا بحر
بأرض بها عبد الاله محمد
أُيِّنَ ما في النفس اذ بلغ النقر
وقال كذلك يصف حالة المسلمين وهجرتهم (١) :

أبت كبدي لا أكَذِبُكَ قِطْلَهُمْ
عليّ وتأباهُ عليّ أنا ملي
وكيف قتالي معشرا أدبوكم
على الحق أن لا تأشبهوه بباطل
نفتم عباد الجن من حر أرضهم
فأضحوا على أمرٍ شديد البلابل

وعبدالله بن حذافة شاعر من شعراء قريش الذين ذكروهم ابن
سلام (٢) ، وكان المؤمل أن يقول شعرا كثيرا ، في مهاجره بالحبشة ، وعند
عودته منها ، ولعل لوجوده بأرض الحبشة حيث يصعب نقل الشعر
وروايته من بلد أعجمي الى بلد عربي من ناحية ، ولان الشعر الذي قاله
لا يروق لقريش ، فلم ترو منه شيئا من ناحية أخرى ، ولقصر الفترة بين
عودته من أرض الحبشة (سنة سبع) ، ووفاته مستشهدا يوم الطائف

(١) نفس المصدر والصفحة . تأشبهوه : تخلطوه . البلابل .
الوساوس والاحزان . حر أرضهم : أرضهم الكريمة .
(٢) طبقات الشعراء ص ١٩٥

(سنة ثمان)^(١) من ناحية ثالثة ، ما يفسر قلة شعره .

ولم يكن شعر المهاجرين وحده ليمثل الشعر الاسلامي ، بل كان هناك شعر آخر يؤازره ويشد منه ويكمل صورته في الذهن ، وذلك هو شعر النساء المهاجرات من مكة ، ولو أن شعرهن في أكثره قد تناول جانباً خاصاً ، هو رثاء الشهداء ، وندب الموتى ، والبكاء على صرعى المسلمين ، ومن الطبيعي أن لا تظهر في هذا المجال النزعة الدينية واضحة بارزة ، وضوحها عند الشعراء من الرجال ، الذين طرقتوا موضوعات أعم وأشمل ، وفيها حيوية وتمثيل لوجهة نظر المسلمين .

ومن شواعر المسلمين المهاجرات في سبيل الله ، هند بنت أُمّ ثمان بن عبدالمطلب^(٢) . قالت تبكي عبيدة بن الحارث بن المطلب ، وكان قد استشهد في بدر ، قتله عتبة بن ربيعة ، قطع رجله فمات بالصفراء^(٣) :

لقد ضُمَّنَّ الصفراء مجداً وسودداً

وحلماً أصيلاً وأفر اللب والعقل

(١) ذكر ابن اسحق في السيرة ق ٢ ص ٤٨٦ أنه استشهد يوم الطائف ثم ذكر في موضع آخر ق ٢ ص ٣٦٥ أنه هلك بأرض الحبشة وكرر ذلك في ق ٢ ص ٣٦٧ ولم يذكره مع القادمين من أرض الحبشة إلا أن الذي يرجح استشهاده يوم الطائف الروايات التي جاءت في : جمهرة أنساب العرب ص ١٥٦ ونسب قريش ص ٤٠١ والاستيعاب ق ٣ ص ٨٨٥ . وبذلك تكون عبارة : هلكه بأرض الحبشة غير موثوق بها .

(٢) ينظر خبرها في الطبقات الكبير ج ٨ ص ١٦٥ - ١٦٦ ط ليدن .

(٣) السيرة ق ١ ص ٧٠٦ شهداء بدر وينظر الشعر في ق ٢ ص ٤١ - ٤٢ . الصفراء : موضع بين مكة والمدينة . الأشعث المتغير . الجذل : أصل الشجرة ، تصفه بالقوة والثبات . الزفزف : الريح السريعة الشديدة التشبيب : إيقاد النار تحت القدر . ازبدت : رمت بالزبد الرغوة . على رسل : بلين وسهولة .

عيدة فابكيه لأضياف غربة
 وأرملة تهوى لأشعث كالجدل
 وبكيه للاقوام في كل شتوة
 اذا احمرَّ آفاق السماء من المحل
 وبكيه للايتام والريح زفزف
 وتشيب قدر طالما أزدت تغلي
 فان تُصبح انيران قد مات ضوءها
 فقد كان يذكيهن بالحطب الجزل
 لطارق ليلٍ أو للمتمس القري
 ومستبح أضحى لديه على رسل

وقد عتَبَ ابن هشام بقوله : « وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها
 لهند »^(١) . على أن مرجحات الظن تدعم نسبة هذا الشعر لهند ، أو امرأة
 مصابة مثل هند ، فصلة الرحم التي تجمع هذا بعبيدة بن الحارث ، ونفس
 المرأة في هذا الشعر ، حيث ترى في الرجل مصدر القوة والخير والكرم
 والنجدة ، كل ذلك يرجع نسبة الشعر اليها .

وفي أحد كانت هند بنت عتبة قد مثلت بقتلى المسلمين ، وعلت على
 صخرة مشرفة ، وصرخت ترتجز متشفية بمصاب المسلمين :

نحن جزيناكم بيوم بدر
 والحرب بعد الحرب ذات سُعر

(١) السيرة ق ٢ ص ٤٢ .

فأجابتها هند بنت أئانه ، هاجية ومنكرة وداعية عليها^(١) :
 خزيت في بدر وبعد بدر
 يا بنت وقاعٍ عظيم الكفرِ
 صبَّحك الله غداة الفجرِ
 ملهاشمين الطوال الزهر
 بكل قطّاع حسام يفري
 حمزة ليثي وعليّ صقري
 اذ رام شيب وأبوك غدري
 فخضبا منه ضواحي النحر
 ونذركِ السوءَ فشرُّ نذر

وقال ابن هشام بعدها : « تركنا منها ثلاثة أبيات أقذعت فيها » .
 والأقذاع في شعر النساء ظاهرة معروفة ، فالمرأة تغلبها عواطفها ، وتراكم
 على صدرها المشاعر الفوارة ، فلا تستطيع أن تهذبها وتسقها ، بل تطلقها
 على الطبيعة بما فيها من حماس وأقذاع وسباب ، وتلك سنة الله في خلقه .
 وقد بكت هند رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته بقطع
 حزينه ، قالت تخاطب فاطمة بنت النبي^(٢) :

أشباب ذؤابتي وأذل رُكني
 بكاؤك فاطمَ الميتِ الفقيدا

(١) السيرة ق٢ ص ٩١ - ٩٢ . الوقاع : الكثير الوقوع في الدنيا
 ملهاشمين : من الهاشميين . الزهر : ج ازهر ، الابيض . يفري : يقطع .
 شيب : مرخم شيبية وهو شيبية بن ربيعة بن عبد شمس عم هند بنت
 عتبة . ضواحي النحر : ما ظهر من الصدر .
 (٢) الطبقات الكبير ق٢ ج ٢ ص ٩٧ .

وكذلك قالت (١) :

ألا يا عين بكّي لا تملي

فقد بكر النعي بمن هويت

ولها غير ذلك مقطعات في رثاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أن أثر الإسلام في ذلك غير ظاهر .

وشاعرة أخرى من شواعر المسلمين ، فعلت ما فعلته هند في بكاء القتلى ، والتفجع على المسلمين ، ولعل الروح الاسلامي يظهر في شعرها أوضح منه في شعر هند ، تلك هي صفية بنت عبدالمطلب ، عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأم الزبير بن العوام الصحابي الجليل (٢) ، وأخت حمزة بن عبدالمطلب ، عم رسول الله ، الذي استشهد في أحد . ولصفية شعر رواه ابن اسحق عن محمد بن سعيد بن المسيب ، تذكره هنا ، لا لتثبتنا من صحته - فقد ذكر ابن هشام انه : لم ير أحدا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر . إلا أنه لما رواه محمد بن سعيد بن المسيب دونه (٣) - بل لانه لا يخلو من فائدة ، نصفية شاعرة ليس في ذلك ريب ، ولكن الريب يحوم حول أخواتها وطريقة صياغة القصّة .

روي أن عبدالمطلب لما حضرته الوفاة ، وعرف أنه ميت ، جمع بناته وكن ست نسوة : صفية ، وبرة ، وعاتكة ، وأم حكيم البيضاء ، وأميمة وأروى . فقال لهن : « ابكين عليّ ، حتى أسمع ما تقلن قبل أن أموت » . فقالت صفية تبكي أباه (٤) :

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) نسب قريش ص ٢٠ .

(٣) السيرة ق ١ ص ١٦٩ .

(٤) السيرة ق ١ ص ١٦٩ - ١٧٠ . الفريد : الدر . الوغل :

الساقط المقصر في الامور . النكس . الضعيف . الشخت : الدقيق =

أرقتُ لصوت نائحة بليل
على رجلٍ بقارعة الصعيدِ
ففاضت عند ذلكم دموعي
على خدي كمنحدر الفريدِ
على رجل كريم غير وغلٍ
له الفضل المين على العييد
على الفيّاض شيبة ذي المعالي
أبيك الخير وارث كل جود
صدوقٍ في المواطن غير نيكسٍ
ولا شخت المقام ولا سنيد

•••

عظيم الحلم من نسرٍ كرامٍ
خضارمة ملاوثة أسود
فلو خلد أمرؤ لتقديم مجد
ولكن لا سبيل إلى الخلود
لكان مُخلداً أخرى الليالي
لفضل المجد والحسب التليدِ

وتستمر بنات عبدالمطلب في رثاء أبيهن ، واحدة تلو الأخرى ، فإذا ما
انتهين ، أشار عبدالمطلب برأسه - وقد أصمّت - أن هكذا فأبكيته (١) .

= الضامر . السنيد : الضعيف الذي يسند رأيه إلى غيره . خضارمة : ح
خضرم ، الجواد المعطاء . ملاوثة : أقوياء ج ملوات من اللوثة وهي القوة .
(١) السيرة ق ١ ص ١٧٣ .

هذا ما روي من شعر لصفية في الجاهلية ، وهو شعر يناسب طبيعة المرأة في البكاء على الميت ، وذكر محامده في القوة والبأس والكرم .

أما في الاسلام فقد كان حزنها الشديد ، وشعرها الحزين المتفجع على حمزة أخيها ، وكان قد استشهد في أحد ، ووجد في بطن الوادي وقد بقر بطنه عن كبده ، ومثل به ، فجدع أنفه ، وقطعت أذناه وكانت التي مثلت به هند بنت عتبة ، فقد لاكت كبده فلم تسفها - وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين رأى ما رأى ، قال : « لولا أن تحزن صفية ، ويكون سنة من بعدي ، لتركته حتى يكون في بطوع السباع ، وحواصل الطير » (١) . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حريصا على أن يجنب صفية رؤية أخيها وقد مُثِّلَ به . وقد أبدت صفية صبورا واحتسابا في سبيل الله . وقال كعب بن مالك يرثي حمزة ويخاطب صفية (٢) :

صفية قومي ولا تعجزني

وبكّي النساء على حمزة . . . الخ

وقالت صفية تبكي أخاها (٣) :

أسائلة أصحاب أحد مخافة

بنات أبي من أعجم وخير

فقال الخير ان حمزة قد نوى

وزير رسول الله خير وزير

(١) السيرة ق ٢ ص ٩٥ وأمتاع الاسماع ج ١ ص ١٥٣ - ١٥٤ .

(٢) السيرة ق ٢ ص ١٥٨ وقد مرت القطعة عند الحديث عن كعب

ابن مالك .

(٣) السيرة ق ٢ ص ١٦٧ .

فذلك ما كنا نرجي ونرتجي
 لحمزة يوم الحشر خير مصير
 فوالله لا أنساك ما هبت الصبا
 بكاءً وحزناً محضري ومسيري
 على أسدِ الله الذي كان مدرهاً
 يذودُ عن الاسلام كلَّ كفورِ
 فبليت شلوى عند ذاك وأعظمي
 لدى أضبع تغادني ونسورِ
 أقولُ وقد أعلى النعيَّ عشيرتي
 جزى الله خيراً من أخٍ ونصير^(١)
 ويتميز هذا الشعر بصدق الايمان ، والتأثر بالقرآن ، ويتضح ذلك
 في قولها :

دعاه اله الحق ذو العرش دعوةً
 الى جنة يحيا بها وسرور
 وكذلك في قولها :

يذودُ عن الاسلام كلَّ كفور
 وأورد ابن سعد في كتابه^(٢) مقطوعات في رثاء رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ، تشابه في الصيغة والاسلوب ، من ذلك قطعة مطلعها :
 لهف نفسي وبنت كالمسلوب
 أرق الليل فعلة المحروب

(١) النعي - يروي بالرفع على الفاعلية وبالنصب على المفعولية .
 (٢) الطبقات الكبير ق ٢ ج ٢ ص ٩٤-٩٥ وكذلك ذكر رثاء عائكة
 بنت زيد بن عمرو بن نفيل وأم ايمن ، وهند بنت الحارث بن عبد المطلب
 وهند بنت أئانه . لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ص ٩٣ - ٩٨ .

وكذلك قالت تخاطب فاطمة الزهراء :

أفأظمُ بكّسى ولا تسأى

صبحك ما طلع الكوكب

ومن الشعر الذي تظهر فيه عواطف المرأة وشخصيتها وجزعها ،
شعر نعم بنت سعيد زوجة شماس بن عثمان ، قالت تبكى شماساً ، وكان
أصيب يوم أحد^(١) :

يا عين جنودي بفيض غير أساس

على كريم من القتيان أباس

صعب البديهة ميمون نقيته

حمال الوية ركّاب أفراس

أقول لئأ أنى الناعي له جزعا

أودى الجواد وأودى المطعم الكاسى

وقلت لما خلت منه مجالسه

لا يُبعد الله عنا قرب شماس

فقال أخوها أبو الحكم بن سعيد بن يربوع يخفف عنها ويعزيها^(٢) :

أقنى حياك في ستر وفي كرم

فإنما كان شماس من الناس

(١) السيرة ق ٢ ص ١٦٨ الإساس : مسح ضرع الناقة لتدر ،
يقال لها بس بس ، وقد استعارت هذا المعنى للدمع الفاض بغير تكلف .
الاباس : الشدييد الذي يغلب غيره . البديهة : اول الراى . ميمون
نقيته . مسعود فعالة .

(٢) السيرة ق ٢ ص ١٦٨ . اقنى حياك : احفظي حياك والتزمي به
يوم الروع : يوع الفزع والبأس وهو القتال .

لا تقتلني النفسَ اذ حانت مِنِّيْهُ
 في طاعةِ الله يومَ الرَّوعِ والباسِ
 قد كان حمزةُ لَيْثَ الله فاصطبري
 فذاقَ يومئذٍ من كأسِ شَمَّاسِ

وهناك شعر اسلامي دوتته كتب السيرة ، لشعراء مسلمين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن آل بيته ، وقد تركنا ذلك الشعر ، والخوض فيه ، لأن الشك يحوم حوله ، وان الاحداث التاريخية وملابس اخرى ، اتاحت للمخرافة أن تسج خيوطها حول اصحابه ، فحيكت في ذلك شتى الاساطير . ومن أولئك الصحابة وآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين أولع الناس بأن ينسبوا اليهم أقوالا وأشعارا : علي بن ابي طالب ، وحمزة بن عبد المطلب ، وطالب بن ابي طالب ، وأبو بكر الصديق ، وغيرهم . وقد عظم على الناس ان يكون لهم ذلك النبلاء في سبيل الله ، ولا يكون لهم في ذلك شعر ، فلفق المتأخرون أشعارا ونسبوا اليهم (١) .

(١) هناك ديوان منسوب لعلي بن ابي طالب طبع مرارا ، وكذلك نسب ديوان لابيه ابي طالب . ينظر تاريخ الادب العربي - بروكلمان ج ١ ص ١٧٥ ، الترجمة العربية . وذكر ياقوت الحموي عن ابي عثمان المازني انه « لم يصح أن عليا تكلم من الشعر بشيء غير بيتين » معجم الادباء ج ٥ ص ٢٦٣ ، ط مرجليوث . وقد اورد ابن اسحق لعلي بن ابي طالب شعرا في بناء مسجد المدينة - السيرة ق ١ ص ٤٩٧ - وأورد له كذلك قصيدة في خمسة عشر بيتا يوم بدر أنكرها ابن هشام - ق ٢ ص ١١-١٢ ورجزا يوم أحد - ق ٢ ص ١٦٦ - أنكره ابن هشام ايضا ، وقصيدة في خمسة عشر بيتا يوم بنى النضير - ق ٢ ص ١٩٧ - أما حمزة فقد أورد له ابن اسحق قصيدة في أربعة عشر بيتا - ق ١ ص ٥٩٦-٥٩٧ - وقصيدة اخرى في يوم بدر في سبعة عشر بيتا أنكرها ابن هشام - ق ٢ ص ٨ وأما أبو بكر فذكر له ابن اسحق خمسة عشر بيتا في غزوة عبيد بن الحارث أنكرها ابن هشام - ق ١ ص ٥٩٢ - ونسب له ابن اسحق شعر عبد الله ابن جحش في غزوته ، سنة عشر بيتا - ق ١ ص ٦٠٥ .

أما وقد انتهينا من الكلام عن شعر المسلمين ؛ المهاجرين منهم
والانصار • فلننظر في هذا الشعر نظرة اجمال ، فماذا نجد فيه من الامور
البارزة ؟ نجد أنه لم يبرز من شعراء المدينة في ظل الاسلام الاثلاثة ، هم :
حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحة ، وأخفى من
الميدان قيس بن الخطيم وأبو قيس بن الاسلت ، ونجد أن هؤلاء الشعراء
عريقون مجيدون ، وهم في قومهم من سراة الناس • على أنه عرف غير
هؤلاء من الذين شاركوا في المناوشات الشعرية ضد قريش ، وهم شعراء
مغمورون ، لم يبرزوا ولم يخلفوا شعرا وافرا ، وشعر هؤلاء متاثر في
تضاعيف الكتب ، وبخاصة في سيرة ابن هشام ، وليس في جمعه
- فيما نظن - كبير فائدة (١) .

أما الشعراء الذين هاجروا الى المدينة ، أو الى الحبشة من المسلمين
أول الدعوة ، فلم يبلغوا شأواً الثلاثة المقدمين • وشعرهم مقطعات وايات ،
لم يبلغ القصيد ، وقد كان شعرهم يمثل الوجهة الاسلامية أول الدعوة ،
أما ابان أزدهار الشعر في الحرب الكلامية بين مكة والمدينة ، فلم يكن
لهم صوت •

وعلى الرغم من ان هؤلاء الثلاثة : حسانا وكعبا وعبدالله ، هم

(١) لان اكثر ذلك الشعر مشكوك في صحته وصحة نسبته ، وقد نبه
ابن هشام على ذلك في مواضعه ، ونذكر من ذلك شعر : خوات بن جبير
يجيب العباس بن مرداس حين مدح وبكى النصير • السيرة ق ٢ ص ٢٠١
وشعر عبدالله بن أنيس في قتله ابن نبيح بأمر من رسول الله صلى الله
عليه وسلم • السيرة ق ٢ ص ٦٢٠ • وشعر ميمونة من بنى مرید بطن
من بلي ، في الرد على كعب بن الاشرف اليهودي السيرة ق ٢ ص ٥٣ •
وشعر ابي خيثمة في اخراج زينب بنت الرسول الكسريم السيرة ق ٢
ص ٦٥٥ • وشعر خبيب بن عدى حين غدرت به قريش ثم صلبته • السيرة
ق ٢ ص ١٧٦ • وشعر عبيدة بن الحارث يوم بدر الذي قطعت رجله فذكر
ذلك في شعره السيرة ق ٢ ص ٢٣ • وغير ذلك •

عماد الشعر الإسلامي ، وألسن الدعوة ، إلا أنهم لم يوفقوا في تمثيل
 الدعوة على الوجه الأكمل ، ف شعرهم لم يرتفع الى مستوى الحدث ، فهو
 وإن كان قريب الصلة بالدين ، إلا أنه لم يوفق التوفيق الكامل المرتجى
 في إبراز وجه الدعوة الإسلامية ، وتعاليم الدين الخفيف ، إلا بقدر •
 ذلك لأن الشاعر في هذه الفترة ، كان يعبر عن حاجات الجاهلية ، وحاجات
 الإسلام ، حاجات الجاهلية التي نشأ عليها وألفها وأستجاب لها ، وصارت
 جزءاً من تكوينه الفكري والخلقي والفني ، وحاجات الإسلام الجديدة
 التي صارت جزءاً من حياة الشاعر الجديدة ، وضرورة تمليها عليه تعاليم
 الإسلام ، ومبادئ الدين • وكان لابد للشاعر من أن يوفق بين الحاجتين ،
 فهو لن يستطيع أن ينزع عنه موروثات الجاهلية وآثارها - حتى لو أراد -
 ولذلك نجد أن الشعر في هذه الفترة يبدو - لأول وهلة - مقصراً عن
 تأدية المهمات التي نيطت به ، ولكن هذا الأمر في حقيقته طبيعي ، إذا ما
 نظرنا الظروف العامة التي تحيط بالشاعر ، وبناء على هذا ، نجد استمرار
 النفس الجاهلي في هذا الشعر ، وبخاصة في أول العهد بالدين ، وإذا جاء
 المعنى الديني في القصيدة ، فيكون محصوراً في بيت أو أبيات ، ويأتي
 مقتضباً من غير عمق أو توسع ، ولا استرسال أو تفصيل ، فتذكر - غالباً -
 الفاظ دينية ، كالكافر والمسلم ، والفاجر ، والمؤمن ، والضلال ، والهدى ،
 والجنة ، والنار ، أو الذين نصرروا الإله ، أو البر الخفيف • ومع أن
 السور والآيات كانت تنزل في الأحداث ، وفيها حث وتوجيه ، وفرض
 الفروض ، ومخاطبة المشركين ، وتحريض المؤمنين ، مع كل ذلك لم
 تكن افادة الشعراء من المعاني القرآنية الا قليلاً •

إلا أن هناك تعويضاً جاء من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 فهو يرعى الشعراء المسلمين ، ويوجههم ، ويسدد خطاهم ، ينههم عن
 أمور ، ويحضهم على أخرى ، فكان أن سد نقصهم ، ورعى مواهبهم ،

فقد تمهدا بالصقل والتهذيب والتوجيه ، فمن ذلك انه عليه السلام ، كان لا يرضى ان ينال شعراؤه من أعراض القرشيين ، أو ينتقصوا من أحسابهم ويعيروهم بضعة الشأن وانسب وفق السنن الجاهلية ، فقد لاحظ عبد الله بن رواحة الاستياء في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين وصف عبد الله قريشا بأنهم « أئمان العباء » ، ولكنه كان يظهر استبشاره ورضاه عليه السلام ، بقول عبد الله : (١)

نجالدُ الناسَ عنْ عرضِ فأنسُرُهم

فينا النبيُ وفينا تنزل السُورُ

أو أن يقول كعب بن مالك في قريش : « جاءت سخينةٌ كي تغالب ربَّها ... » أي عندما يكون المعنى الاسلامي ممثلا ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يسره أن يتناول الشعراء فنون الشعر من الجانِبِ الديني ، أو على ضوء الصورة القرآنية في تناول موضوعات الحياة .

وقد اثمرت جهود الرسول في صقل مواهب الشعراء المسلمين ، فصارت تعطى أكملها عند الفتح ، أو قبله بقليل ، فالمعنى الاسلامي في الشعر في هذه الفترة ، بدأ يتضح ويعمق ، وصارت الشخصية الاسلامية في الشعر تتميز عن شخصية الشاعر الجاهلي ، فبعد ان كان الفخر في الحرب بقوة العدة والعدد ، وبلاء القبيلة وكسب المغنم ، وسبي العدو ، صار الفخر في شعر المسلمين بنيل الشهادة في سبيل الله ، وانتصار جند الله وأمة المسلمين - لا القبيلة - على أعداء الله المشركين ، وصار الكسب كسب رضوان الله ورسوله ، لا كسب الشاة والبعر . وكان طبعيا لذلك ان يكون اسلوب الشعر خاضعا للمعنى الجديد ، فصارت لغة الشعر سهلة لينسة ،

(١) الطبقات الكبير - ابن سعد ق ٢ ج ٣ ص ٨١ .

ابتعدت عن خشونة الكلمة الجاهلية ، وصعوبة تركيب العبارة ، ولذلك فليس من الغريب ان يلين شعر حسان الاسلامي ، ويسلس شعر كعب ويعذب ، أما ابن رواحة ، فيكاد أن يكون شعره كلام المتخاطبين ، وهو حديث النفس المؤمنة ، التي تفصح دون اعياء أو تعقيد •

وكان لجودة هذا الشعر وخصوبته ، ولتوجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم للشعراء ورعايتهم ، أن ساهم مساهمة فعالة في نشر الدعوة وأخضاع المشركين والمتمردين على الدين ، فيكفي ان يتفوق حسان - شاعر الرسول - على شاعر تميم ليسلم ذلك الوفد ، ويشهد بأن هذا الرجل مؤتي له • - أي رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما ان آياتنا قالهن كعب بن مالك بعد حين ، توقع الرعب في قلب دوس ، فتدخل الاسلام • فكان شعر هؤلاء الشعراء ، سيفا مصلتا على رقاب المشركين ، وسلاحا بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يخضع به أعداء الدين •

ثم ان هذا الشعر ، يمتاز - فيما يمتاز به - بكثرة ما فيه من رثاء الشهداء ، الذين سقطوا في المعارك التي دارت بين المسلمين وبين قريش ، أو بينهم وبين اليهود • ثم رثاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والصحابة بعده ، وكان لحمزة عم الرسول النصيب الاوفى من ذلك الرثاء. ولم يكن شعر الرثاء الا صورة من صور الدعاية للدين ، وبث الافكار الاسلامية ، لان شعراء المسلمين كانوا يمزجون رثاءهم لقتلاهم بثواب الآخرة ، والتعمم بجنان الخلد ، والاستشهاد في سبيل الدين هو الغاية السامية التي يسعى اليها المسلم • فالناحية المعنوية لدى المسلمين قوية ظاهرة ، ولم تتح هذه الناحية للمشركين ، فلم يجدوا التبرير المقنع لقتل أصحابهم ، ولم يكن امامهم الهدف السامي البعيد الذي ترتبط به نفوسهم •

أما النساء اللواتي كن يقلن الشعر في المواقف الحربية الاسلامية ،

ففي شعرهن حمية وتجرىض على القتال ، وبكاء على القتل من ذويهن ،
واشتفاء بقتلى أعدائهن •

الا ان هذا الشعر ، يكاد يخلو من الامر الاسلامي الا في القليل ،
فقد تسقط بعض المعاني القرآنية ، أو الأقباس الدينية ، وبخاصة عند صفة
بنت عبد المطلب • وشعر النساء المسلمات بعامة لا يبعد عن شعر النساء
الجاهليات ، المواتي قلن في موضوعهن ، وبكين قتلاهن ، في أيام العرب
الأولى •

الباب الثاني

شعر المعارضة في مكة والطائف

والقرى اليهودية

1915

1915

1915

الباب الثاني

شِعْرُ الْمَعَارِضَةِ فِي مَكَّةَ وَالطَّائِفِ وَالْقُرَى الْيَهُودِيَّةِ

مقدمة - مكة

بيت الله الحرام ، ومعقل المعارضة ، التي وقفت بوجه الديس الاسلامي ، وقاومت المسلمين طيلة السنوات الثمان التي انتهت بفتح مكة ، واذلال أهلها المتمسكين بموروثاتهم في معتقدات الجاهلية ، والمعتزين بسلطتهم التي كوتتها قدسية البيت الحرام .

وفي اسمها يقولون : سميت مكة لانها تمك الجبارين ، أي تذهب نخوتهم . ويقال سميت مكة لآزدحام الناس بها ، من قولهم : قد أمتك الفصيل ضرع أمه ، اذا مصه مصا شديدا ، ويقال : مكة اسم المدينة ، وبكة اسم البيت^(١) .

وسماها الله تبارك وتعالى : أم القرى فقال : « ولتندر أم القرى ومن حولها »^(٢) . ووصفها بالبلد الامين : « والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين »^(٣) . وقد أكرمها الله تعالى ، وبارك بيتها ، وجعلها حرما آمنا ، قال تعالى : « ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى

(١) معجم البلدان - ياقوت ط السعادة مصر ج ٨ ص ١٣٣ .

(٢) سورة الانعام آية ٩٢ .

(٣) التين ١ - ٣ .

للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً» (١) . وقال تعالى : « واذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمناً» (٢) . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يحبها ويؤثرها ، فقد وقف على الجزيرة لما خرج مهاجراً منها ، قال : « اني لاعلم أنك أحب البلاد اليّ ، وأنت أحب أرض الله الى الله ، ولولا ان المشركين أخرجوني منك ما خرجت » (٣) . وكان يناجيها : « مرحبا بك من بيت ، ما أعظمك وأعظم حرمتك » (٤) .

وكان بيت الله الحرام - لما له من مكانة دينية ، قبل الاسلام وبعده - مصدر نعمة على قريش أهل مكة ، جاءتها العرب من كل حدب وصوب ، حاجة ومتقربة الى أصنامها في مواسم الحج وغير مواسم الحج ، ومعها الهدايا والندور ، وأصناف البضائع التي تعرضها في أسواق مكة . وقد كانت تقام الاسواق على مقربة من مكة ، وبإشراف أهلها ، وهي عكاظ ، ومجنة ، وذو المجاز . فكسب المكيون لذلك ، فقد نشطت لديهم التجارة وتوسعت حركة السوق ، فشملت رحلة الشام ، ورحلة اليمن ، في الصيف والشتاء .

وما دام حرم مكة آمناً ، فقد جنب قريشا التورط في حزازات قبلية ، وجنبها التعرض للغزوات والخصومات ، فكانت حياة القوم حياة استقرار وأمان وطمأنينة ، بل هياً ذلك لاهل مكة أن يكونوا وسطاء لاحتلال السلام ، وحسم الخصومات بين القبائل (٥) . وفي السلم خدمة

(١) آل عمران ٩٦ - ٩٧ .

(٢) البقرة ١٢٥ .

(٣) معجم البلدان ح ٨ ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(٤) نهاية الارب - النويري ط دار الكتب ج ١٠ ص ٢٨٦ .

(٥) وقد كانت القبائل تعرف لقريش هذا الفضل قيل : « ولم

تزل العرب تعرف لقريش فضلها عليهم وتسميها : أهل الله » . الصاحبى

في فقه اللغة لابن فارس ص ٢٣ .

لمكة ومصالح أهلها ، والى هذا الاستقرار كانت إشارة القرآن الكريم في سورة قريش : « لا يلاف قريش ايلانهم رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » (١) . وقال تعالى في سورة القصص : « وقالوا ان تبع الهدى معك نستخطف من أرضنا أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجيب اليه ثمرات كل شئ » (٢) .

وقد كان لتظافر هذه الاسباب في مكة ، أن أصبحت بلدة تجارية متقدمة ومتحضرة ، فصارت لذلك موطناً لنضج اجتماعي ، وملقى لكثير من التيارات الثقافية في الجزيرة ، وغير الجزيرة قبل الاسلام ، وخير ما يمثل تلك الحضارة ويدل عليها ، هو أن الاسلام ظهر فيها ، وأنها أنجبت تلك المواهب اللامعة والشخصيات الفذة في الاسلام .

لم تكن مكة لتبرز في الشعر قبل الاسلام بين القرى العربية ، فقد كان حظها من الشعر ضئيلاً خاملاً ، فالشعراء البارزون فيها بزغ نجمهم وذاع أمرهم في الاسلام ، ابان الحرب بين مكة والمدينة ، وفي الاحداث الدامية في بدر وأحد ، أما في الجاهلية ، فصحيح أن أبا سفيان كان له شعر ، الا أنه ضاع ولم يحفظ منه الرواة الا القليل . وابن سلام ينص على أن شعره قد سقط ولم يصل أكثره ، والذي بقي منه لا قيمة له ولا يعد شعراً قال (٣) : « ولأبي سفيان بن الحارث شعر ، كان يقوله في الجاهلية فسقط ولم يصل لنا منه الا القليل ، ولسنا نعد ما يروى ابن اسحق له ، ولا لغيره ، شعراً . ولأن لا يكون لهم شعر ، أحسن من أن يكون ذلك لهم » .

(١) قريش آية ١ - ٤ .

(٢) القصص ٥٧ . وينظر في تفصيل ذلك تاريخ العرب في الاسلام - جواد علي ص ٥٠-٥١ .

(٣) طبقات الشعراء ص ٢٠٦ .

وترد أسماء شعراء آخرين في مكة ، مثل الزبير بن عبدالمطلب الذي بقي من شعره قليل^(١) . وكذلك حظ أكثر الشعراء الذين وردت أسماءهم في شعراء الجاهلية ، مثل أبي طالب ، يروى له شعر لا يمكن أن يطمئن إليه ، فقد أورد له ابن اسحق في السيرة قصيدة طويلة ، أبقى ابن هشام منها أربعة وتسعين بيتا ، ثم يشكك فيها ، حيث يقول^(٢) : « هذا ما صح لي من هذه القصيدة ، وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها » .

ولعل السبب في خمول شعر مكة وقلته ، هو ما ذهب إليه ابن سلام ، من أن الذي قلل شعر قريش ، انه لم يكن بينهم نائرة ولم يحاربوا . والشعر عنده ، انما يكثر بالحروب التي تقوم بين الاحياء ، نحو حرب الاوس والخزرج ، أو أن تفشي الغارة بينهم ، فيغار عليهم ويفترون^(٣) . وكذلك كان أمر قريش ، ولهذا السبب لم ينبغ فيهم رجال سيف ، بحيث أن اليهود أجابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، - حين حذرهم أن ينزل بهم ما نزل بقريش في بدر - بقولهم : « يا محمد: انك ترى أنا قومك لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة ، انا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس »^(٤) . فقد كان لانشغال قريش بخدمة بيت الله من جهة ، وبالتجارة من جهة أخرى ، أنهم لم يجدوا من وقتهم ما يمكنهم من القيام بأموار الجيش ، فاضطروا أن يستأجروا جندا مرتزقة من افريقية ومن الاحباش ليقوموا بحراستهم^(٥) .

-
- (١) طبقات الشعراء ص ٢٠٥ .
(٢) السيرة ق ١ ص ٢٨٠ .
(٣) طبقات الشعراء ص ٢١٧ .
(٤) السيرة ق ٢ ص ٤٧ .
(٥) عصر ما قبل الاسلام - لامانس ترجمة مبروك نافع ص ١٧١ .

أما شعراء مكة الذين ذكرهم ابن سلام (١) ، وأشار الى أبرعهم

شعراء ، فهم :

- ١ - عبدالله بن الزبيرى •
- ٢ - أبو طالب بن عبدالمطلب •
- ٣ - الزبير بن عبدالمطلب •
- ٤ - أبو سفيان بن الحارث •
- ٥ - مسافر بن أبي عمرو بن أمية •
- ٦ - ضرار بن الخطاب الفهري •
- ٧ - أبو عزة الجمحي - عمرو بن عبدالله •
- ٨ - عبدالله بن حذافة السهمي •
- ٩ - هبيرة بن أبي وهب •

أما الشعراء الذين برزوا في عهد الدعوة ، فهم : عبدالله بن الزبيرى ، وضرار بن الخطاب ، وأبو سفيان بن الحارث ، وهبيرة بن أبي وهب • وقد برز أبان معارك مكة مع المسلمين • وهؤلاء هم شعراء مكة البارزون • أما الآخرون ممن كان لهم نصيب في المعارك القرشية مع المسلمين ، فسنذكرهم على أنهم مرتبة أخرى هم والنساء الشواعر ، لان شعرهم لا يرقى الى شعر ابن الزبيرى ورهطه ، وتتجاوز عن ذكر الشعراء الذين لم يكون لهم صوت في الاحداث الاسلامية - القرشية •

(١) طبقات الشعراء ص ١٩٥ •

الفصل الاول

شعرهم كثر

وأول الشعراء المكيين وأبرزهم ، هو عبدالله بن الزبيرى • وعلى الرغم من ندرة المصادر التي ترجمت لعبدالله بن الزبيرى ، وشعراء قريش عامة ، فإننا نحاول أن نكون صورة قريبة من الحقيقة ، فابن الزبيرى بن قيس بن عدي بن سهم القرشى^(١) ألمع شعراء قريش وأشدهم عداوة للمسلمين ، وهجاء لهم وتحريضا عليهم^(٢) ، وهو مقدم في شعره على شعراء مكة ، قيل : « وكان من أشعر الناس وأبلغهم ، يقولون أنه أشعر قريش قاطبة »^(٣) .

روى في السيرة شعر لعبدالله في الجاهلية ، يذكر فيه أصحاب الفيل وما أحاق بهم^(٤) ، ونقل ابن سلام رواية فيها : « أصبح الناس يوما بمكة وعلى دار الندوة مكتوب :

ألهمي قصيا عن المجد الاساطير

ورشوة مثل ما ترشى السفاسير

-
- (١) الاستيعاب ج ١ ص ٣٦٧ .
(٢) الاغانى ج ١٥ ص ١٧٩ ط ساسى وسمط اللالى ج ١ ص ٣٨٨-٣٨٧ .
(٣) الاستيعاب ج ١ ص ٣٦٧ . وينظر نسب قريش ص ٤٠٢ .
(٤) السيرة ق ١ ص ٥٧-٥٨ . السفاسير : السامسة .

وأكلها اللهم يحتا لا خليط له

وقولها : رحلت عير أت عير

فأنكر الناس ذلك وقالوا : ما قالها الا ابن الزبيرى •• وكان مما
تكرر قريش وتعاقب عليه ، أن يهجو بعضها بعضا «^(١) • وتذهب الرواية
الى أن قريشا هددته بقطع لسانه ، فاستنجد بقومه فلم ينجده أحد منهم ،
فصار يمدح بني قصى ، فأطلقوه •

أما في الاسلام ، فقد وقف ابن الزبيرى يناصب المسلمين العدا ،
ويناقض حسانا وكعب بن مالك ، ويرد على المسلمين فخرهم ويشمت
بقتلاهم ، واستمر كذلك يسجل بشعره الاحداث التي واجهتها قريش ،
فله مناقضات في بدر ، وفي أحد ، وفي الخندق ، وغير ذلك ، حتى اذا كان
عام الفتح وقد استسلمت مكة ودخلت في دين الله ، ضاقت الارض بابن
الزبيرى وأخذته العزة بالاثم ، فولى وجهه نحو نجران هاربا من غضب
المسلمين ، ومع ذلك فلم ينج ابن الزبيرى من غضب حسان خاصة ،
فيروى أنه رماه بيت واحد ما زاد عليه ، وذلك قوله^(٢) :

لا تعدمن رجلا أحلك بغضه

نجران في عيش أجد لثيم

فلما بلغه ذلك قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم
وحسن اسلامه ، واعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقبل
عذره ، ثم شهد ما بعد الفتح من المشاهد^(٣) ، الا أن اسلام عبدالله بن
الزبيرى ، لم يكن ليحول بينه وبين اثاره الاحقاد ، ونبش الماضي المملوء

(٢) طبقات الشعراء ص ١٩٦-١٩٧ •

(١) السيرة ق ٢ ص ٤١٨ وفي ديوان حسان ثلاثة أبيات ص ٣٦٠ •

الاجد : المنقطع •

(٣) الاستيعاب ج ١ ص ٣٦٧ •

بالضغائن ، ونشير هنا الى خبر قدوم عبدالله وضرار بن الخطاب الى
المدينة ، حيث أنشدا حسانا ما قاله في هجاء الانصار ، ثم ركبا راحتيهما
دون أن يتيجا لحسان أن يجييهما بما كان قد قال فيهما وفي قريش عامة ،
فاستعدى حسان عليهما عمر بن الخطاب (١) .

كان ابن الزبير قد قال شعره في المعارك التي دارت بين المعسكرين
وكان طبيعيا أن يدور شعره حول رثاء قتلى المكين ، وحسن بلائهم ، وهجاء
المسلمين أعدائهم . فقد قال يبكي قتلى بدر ، ويعدد بعض أسمائهم ،
ويبين مكائهم في قريش (٢) :

ماذا علي بدر وماذا حوله

من فية بيض الوجوه كرام

تركوا نبيها خلفهم ومنها

وابنى ربيعة خير خصم فقام

والحارث الفياض يبرق وجهه

كالبدر جلى ليلة الاظلام

والعاصي بن منه ذا مرة

رمحا تميما غير ذي أوصام

تمى به أعراقه وجدوده

ومآثر الأخوال والأعمام

واذا بكى باك فأعول شجوه

فعلى الرئيس الماجد ابن هشام

(١) الاغانى ج ٤ ص ١٤٠-١٤١ ط الدار .

(٢) السيرة ق ٢ ص ١٥-١٦ وقال ابن هشام (وتروى للاعشى بن

زرارة بن النباش) . الفئام : الجماعات من الناس . المرة : القوة .
التميم : الطويل . الاوصام : العيوب . الاعوال : رفع الصوت بالبكاء .

حيا الاله أبا الوليد ورهطه
 رب الانام وخصهم بسلام
 وقال في أحد يبكي قتلى قريش^(١) :
 ألا ذرفت من مقتلتيك دموع'
 وقد بان من جبل الشيباب قُطوع'
 وشط بمن تهوى المزار وفرقت
 نوى الحيّ دار" بالحبيب فجعوع'
 وليس لما ولي على ذي حرارة
 وان طال تذارف الدموع رجوع
 وبعد أن يذكر قوتهم ، وشدة بأسهم ، وحملتهم على المسلمين بسيوف
 بيض ماضية ، يقول :

فغادرن قتلى الاوس عاصبه بهم
 ضباع وطيّر يعتفين وقوع
 وجمع بني النجار في كل تلمعة
 بأبدانهم من وقعهن شرع
 كما غادرت في الكر حمزة ثاويها
 وفي صدره ماضى الشبابة وقيع

(١) السيرة ق ٢ ص ١٤١-١٤٢ . ونعمان في قوله (ونعمان قد
 غادرن تحت لوائه) . هو نعمان بن مالك بن ثعلبة من بني عوف من
 شهباء أحد . شط : بعد . يعتفين : يطلبون الرزق . النجيع : الدم .
 شرع : مائلة للطحن . شبابة كل شيء : حده . الكر : هنا الحرب .
 يعجنن : يطلبن ما في جوفه . غال : أهلك . أشيطان الدلاء : حبال الدلاء في
 البشر . نزوع : جذب الدلو واخراجها من البشر .

ونعمان قد غادرن تحت لوائه
على لحمه طير يجفن وقوع
بأحد وأرماع الكمأة يردنهم
كما غال أشطان الدلاء نزوع
ولابن الزبعرى قصيدة أخرى في أحد يخاطب فيها حسانا يقول^(١) :
يا غرابَ البين أسمعتَ فقلْ
انما تنطقُ شيئاً قد فُعِلْ
ان للخير وللشر مدى
وكلا ذلك وجهٌ وقَبَلْ
وفيهما يذكر حسانا ويذكر نأرهم من المسلمين ، وتشفيهم بالقتلى ،
واتصارهم بعد هزيمة بدر ، ثم يقول :

ليت أشياخي بيذر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الاسل
حين حكى بقاء بركها
واستمر القتل في عبد الاشل
ثم خفوا عند ذاكم رُقَصَا
رَقَصَ الحَقَّان يعلو في الجبل
فقتلنا الضعف من أشرافهم
وعدلنا ميل بدر فاعتدل

(١) السيرة ق٢ ص ١٣٦-١٣٧ . وانظر طبقات الشعراء ص
١٩٨-١٩٩ . عبد الاشل : بنو عبد الاشهل من الاوس ، أول أهل المدينة
اسلاما . البرك : الصدر . الرقص : مشى سريع . الحقان : صغار
النعام .

لا ألوم النفس الا أتت
لو كررنا لفلننا المقتل

بسيوف الهند تعلقو هامهم
عللا تعلقوهم بعد نهل

أما في الخندق ، فله قصيدة في خمسة عشر بيتا ، يذكر فيها قوتهم
وجمعهم وما أعدوا للمسلمين من سيوف قاطعة ، وموت محتوم ، تأخذ
منها (١) :

حيي الديار محامعارف رسمها
طول البلى وتراوح الاحقاب

... ..

فأترك تذكر ما مضى من عيشة
ومحلة خلق المقام يباب
واذكر بلاء معاصر واشكرهم
ساروا بأجمعهم من الاصاب

أصاب مكة عامدين ليثرب
في ذي غياطل جحفل جبجباب

وبعد أن يصف قوة جيشهم ، وجيادهم ، ويذكر أبا سفيان صخر
قائدهم ، وعينته حامل اللواء ، يقول :

حتى إذا وردوا المدينة وارتدوا
للموت كل مجرب قصاب

-
- (١) السيرة ق ٢ ص ٢٥٧-٢٥٨ . الاحقاب : ج حقب الدهر .
ذي غياطل : جيش كثير الاصوات . والغياطل : ج غيطلة ، الصوت .
جحفل جبجباب : جيش لجب كثير .

شهرًا وعشرا قاهرين محمدا
وصحابه في الحرب خير صحاب

نادوا برحلتهم صيحة قاتم
كدنا نكون بها مع الخيَّابِ

لولا الخنادق غادروا من جمعهم
قتلى لطير سغبٍ وذئاب

ولابن الزبيرى شعر في مناسبات أخرى ، كان يهاجي القرشيين
الذين يدخلون في دين الله ، ويذكروهم باللوم والتأنيب ، كما فعل مع
عثمان بن طلحة ، وخالد بن الوليد ، حين أسلما ، قال (١) :

أنشد عثمان بن طلحة حلفنا
ومُلقي نعال القوم عند المُقبَلِ

وما عقد الاباء من كل حلفه
وما خالد من مثلها بمحلل

أفتاح بيت غير بيتك تبغى
وما يتغى من مجد بيت مؤئل

فلا تأمنَّ خالدًا بعد هذه
وعثمان جاء بالدهيم المعضل

وحين أسلم ابن الزبيرى ، وتاب وأناب الى الله ، قال شعرا يعتذر
فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكفر عما بدر منه ويقرُّ أن

(١) السيرة ق ٢ ص ٢٧٨ • المقبل : موضع تقبيل الحجر الاسود •
المؤئل : القديم • الدهيم : من أسماء الداهية • المعضل : الشديد •

الشیطان كان قد أضله وأغواه فسار في طريق الشر والضلال (١) :

يا رسول الملک ان لساني
راتق ما فقت اذ أنا بور
اذ أباري الشیطان في سنن الغی
بي ومن مال ميله مشور

آمن اللحم والعظام لربي
ثم قلبي الشهيد أنت النذیر
انني عنك زاجر تم حیاً
من لؤي وكلهم مغرور
وقال من قصيدة أخرى حين أسلم (٢) :

منع الرقاد بلابل وهموم
والليل معتلج الرواق بهيم
مما أتاني أن أحمد لأمني
فيه فبت كأنني محموم

(١) السيرة ق ٢ ص ٤١٩ وطبقات الشعراء ص ٢٠٢ وتاريخ
الكامل ج ٢ ص ٩٥ ومغازي الرسول ص ٣٣٣ وسمط اللآلي ج ٢ ص
٨٣٣ - ٨٣٤ ، والبيت الاخير في السيرة فقط . الرتق : السند ، ضمه
الفتق ، أي اسأت الى الاسلام . أباري : أجاري وأعارض . مشور : هالك .
(٢) طبقات الشعراء ص ٢٠٢ - ٢٠٣ وفي السيرة ق ٢ ص ٤١٩ ذكر
ابن اسحق أربعة عشر بيتاً مع خلاف في ترتيب الابيات وقد أثبتنا رواية
ابن سلام . وقد جاءت كلمة (والداي) في البيت السادس منصوبة
(والدي) ولا أرى لها وجهاً غير الرفع . معتلج : مختلط . رواق الليل :
ستره وظلامه . العيرانة : ناقه أصيلة تشبه العير . سرح الیدین : سهلة
لينة . غشوم : لا ترد عن وجهها . سهم : سهم بن عمرو قبيلة الشعاعر .
أسديت : صنعت .

يا خير من حملت على أوصالها
 عيرانة سرح اليدين غشوم
 اني لمعتذر اليك من الذي
 أسديت اذ أنا في الضلال أهيم
 أيامَ تأمرني باغوى خُطَّة
 سهمٌ وتأمرني بها مخزومٌ
 فاعفر - فدى لك والداي كلاهما -
 ذنبي فانك راحم مرحوم
 وعليك من أثر الملك علامة
 نور أضاء وخاتم مختوم
 مضت العداوة فانقضت أسبابها
 ودعت أواصر بيننا وحلوم

من هذا الشعر الذي توفر لدينا ، نجد أن عبدالله كان في طليعة شعراء مكة ، الذين ذبوا عن قومهم ، ووقفوا الموقف الذي تمليه عليهم حميتهم الجاهلية ، وهذا ما كان من أمر عبدالله منذ البعثة حتى الفتح ، أما بعد هذا العهد ، فلا نكاد نجد لعبدالله ولا لشعراء مكة أثرا فيما قيل في عهد الراشدين . وما يقال في عبدالله ، يصح أن يقال في ضرار بن الخطاب ، ثاني شعراء مكة .

وضرار بن الخطاب^(١) شاعر له أثره وخطره في النضال ضد الدين الاسلامي وأصحابه المسلمين ، وهو معدود في فرسان قريش وشجعانهم وشعرائهم المطبوعين المجودين ، حتى قالوا : « ضرار بن الخطاب فارس

(١) ينظر نسبه وشيء عنه في جمهرة أنساب العرب ص ١٦٩ ونسب قريش ص ٤٤٨ .

فريش وشاعرهم * وهو أحد الأربعة الذين وثبوا الخندق^(١) ، وكان
 ضرار من ظواهر فريش ولا يكون في البطحاء الا قليلا ، وقد عرف ضرار
 بحياته العابثة اللاهية ، كان يتصعلك ، فيغير ويسبي ويأخذ الاموال *
 وكان قد جمع من حلفاء فريش ، ومراق كنانة ، ناسا اتخذهم أعوانا يأكل
 بهم^(٢) ، وله في ذلك أحداث وأخبار وأشعار^(٣) .

ويرد أول ذكر لضرار في الاسلام ، شعره الذي قاله في عدوان
 فريش على أهل البيعة - العقبة الثانية - قال ابن اسحق : « وكان أول
 شعر قيل في الهجرة بيتين قالهما ضرار بن الخطاب * * »^(٤) :

تداركت سعدا عنوة فأخذته
 وكان شِفاءً لو تداركت منذرا

ولو نلته طُلَّتْ هناك جِراحُه
 وكان حريا أن يهان ويهدرا

وكان من بر ضرار بقومه أنه آلى على نفسه أن لا يقتل قرشيا ، فقد
 ذكر ابن هشام أن ضرارا لحق عمر بن الخطاب يوم أحد ، فجعل يضربه
 بعرض الرمح ويقول : « انج يا ابن الخطاب لا أقتلك » * فكان عمر
 يعرفها له بعد اسلامه^(٥) .

وأسلم ضرار ، وكان كصاحبه ابن الزبيرى من مسلمة يوم الفتح ،

(١) الاستيعاب ج١ ص ٣٢٧ .

(٢) طبقات الشعراء ص ٢٠٩ .

(٣) ينظر في ذلك السيرة ق ١ ص ٤١٠-٤١٥ في خبر أبي أزيهر

الدوسى وأم غيلان وكذلك الطبقات ص ٢٠٩-٢١٢ .

(٤) السيرة ق ١ ص ٤٥٠-٤٥١ وقد مر ذكر ذلك في ترجمة

حسان بن ثابت ص ٦٥ .

(٥) السيرة ق ١ ص ٤١٥ وطبقات الشعراء ص ٢١١-٢١٢ .

وممن بقي في قلبه شيء من أحقاد الجاهلية ، وذكريات الماضي الدامى
 الرهيب • يروى أنه قال يوما لابي بكر الصديق : « نحن كنا لقريش
 خيرا منكم ، أدخلناهم الجنة وأوردتموهم النار »^(١) . وواضح من هذا
 القول فيه من العصبية لقريش ، أكثر مما فيه من الايمان الحق • ويروى
 قول قريب من هذا ، فقد ذكروا أن الاوس والخزرج اختلفوا يوما في من
 كان أشجع يوم أحد ، فمر بهم ضرار بن الخطاب فقالوا : هذا شهدها
 وهو عالم بها ، فبعثوا اليه فتى منهم ، فسأله عن ذلك فقال : « لا أدري
 ما أوسكم من خزرجكم ، ولكني زوجت يوم أحد منكم أحد عشر رجلا
 من الحور العين »^(٢) . ولا يمكن أن يكون جواب ضرار جدا لا هزل
 فيه ولا عصبية • وقد مر بنا خبر ضرار مع ابن الزبيرى في اغاظة حسان
 وما نبشأ من أحقاد الماضي الذي عفى عليه الاسلام^(٣) .

عرف ضرار من الشعراء القرشيين الحريصين على نصر قومهم ،
 والفخر بهم ، وكان يغم بانخذالهم ويهجو من ينال منهم ، وقد عبر عن
 كل ذلك إبان الاحداث الدائرة بين مكة والمدينة ، وكان همه حين يهجو
 المسلمين أن ينال من الاوس والخزرج ، ويحزنه أن يكون القرشيون
 قومه بين أولئك •

وشعره الذي نعرضه يكثر حوله الوهم والشك ، فقد رويت له في
 بدر قصيدتان كلتاهما لا تثبت له ، ففي الاولى التي يبدوها بقوله^(٤) :

عجبت لفخر الاوس والحين دائر

عليهم غدا والدهر فيه بصائر

-
- (١) الاستيعاب ج ١ ص ٣٣٧ •
 (٢) نفس المصدر والصفحة •
 (٣) الاغانى ج ٤ ص ١٤٠-١٤١ ط الدار •
 (٤) السيرة ق ٢ ص ١٣-١٤ • اللاواء : الشدة •

نجد فيها مدحا لرسول الله وأصحابه ، فيقول :

فان تظفروا في يوم بدر فانما
بأحمد أمسى جدكم وهو ظاهر
وبالنفس الاخيار هم أولياؤه
يحامون في اللأواء والموت حاضر
يعد أبو بكر وحمزة فيهم
ويُدعى عليّ وسطاً من أنت ذاكر
ويُدعى أبو حفص وعثمان منهم
وسعد اذا ما كان في الحرب حاضر

وواضح أن هذا شعر لا يقوله ضرار ، الذي عرف بعصيته وشدته على المسلمين - ولا سيما بعد بدر - ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن ينطق بحمد المسلمين رجل موتور مصاب بأهله وقومه ، ويحاول الاستاذ الشايب^(١) أن يوفق بين الموقفين المتناقضين بعصية ضرار لقريش المسلمة ، وهو رأي مردود بالعصية نفسها ، والغريب أن ابن هشام لم يشكك في هذه القصيدة ، مع أنه قد شكك في القصيدة الثانية ، التي يرثي فيها أبا جهل ، ويقول فيها^(٢) :

(١) تاريخ الشعر السياسي - أحمد الشايب ص ٩٢ ط ٢ ،
١٩٥٣ ، ومما يدعم رأينا في أن الشعر لا يصح لضرار قوله في الخندق
يصف المسلمين :

أناس لا نرى فيهم رشيدا

وقد قالوا أسنا راشدينا

السيرة ق ٢ ص ٢٥٥ . وكذلك قال :

وجردا كالداح مسومات

نؤم بها الغواة الخاطئينا

(٢) السيرة ق ٢ ص ٢٧ - ٢٨ . الخوصاء : البئر الضيقة .

البرم : البخيل .

ألا من لعين باتت الليل لم تتم
تراقب نجما في سواد من الظلم
كان قذى فيها وليس بها قذى
سوى عبرة من جائل الدمع تسجج
فبلغ قريشا أن خير نديها
وأكرم من يمشي بساق على قدم
ثوى يوم بدر رهن خوصاء رهنها
كريم المساعي غير وغد ولا برم
فأليت لا تنفك عيني بعبرة
على هالك بعد الرئيس أبي الحكم
••••• الى آخر القصيدة التي يعدد فيها بطولة ومكارم أبي جهل •
وفي أحد حيث النصر حليف قريش ، فان ضارارا يزهو ويفخر
بهذا النصر ، قال (١) :

اني وجدك لولا مقدمي فرسي
اذ جالت الخيل بين الجزع والقاع

(١) السيرة ق ٢ ص ١٤٥ • الجزع : منعطف الوادي • القاع : المنخفض من الارض • الهام : ج هامة ، وهي طائر يزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل فيصيح اسقوني ، حتى اذا أخذ بثاره سكت • شعاعي : أصلها شائع فقلبت • الرحالة : السرج • الملواح : الفرس الشديدة التي ضممر لحمها • مشابرة : متابعة • الصريخ : المستغيث • ثوب الداعي : كرز الدعاء • الخور : الضعفاء • الكشف : ج اكشف من لا ترس له في الحرب • الاوزاع : ج ورع ، وهو الجبان • ويروى أوزاع : أي متفرقين • الحبيك : ذو الطرائق البيض • شم العرائن : مرتفعى الانوف ، كناية عن العزة • البهاليل : السادة • الدعداع : الضعيف الخامل البطيء •

ما زال منكم بجنب الجزع من أحد
 أصوات هام تراقى أمرها شاعي
 وفارس "قد أصاب السيف مفرقه
 افلاق هامته كفروة الراعي
 اني وجدك لا أنفك منتظما
 بصارم مثل لون الملح قطاع
 على رحالة ملواح مُسَابرة
 نحو الصريخ إذا ما تَوَّبَ الداعي
 وما اتميت الى خور ولا كشف
 ولا ثام غداة البأس أوراغ ...
 بل ضارين حيك البيض اذ لحقوا
 شم العرائن عند الموت لذاع
 شم بهائل مسترخ حمائلهم
 يسعون للموت سعيا غير دعاع
 وله شعر يذكر فيه عدتهم وصبرهم في الحرب ، وعزمهم على أن
 ينالوا في هذا اليوم النصر والثأر لبدر ، ويحرض الناس على الصبر
 والاقدام :
 يقول فيه (١) :
 لما أتت من بني كعب مزينة
 والخزرجية فيها البيض تأتلق

(١) نفس المصدر ص ١٤٥ - ١٤٦ . مزينة : أي كتيبة فيها
 ألوان من السلاح . تنبي : أصلها تنبيء فخفف وحذفت الهمزة . الزهق :
 العيب . تعاوروا : تداولوا .

وجردوا مشرفيات مهنده
وراية كجناح السر تخفق

فقلت يوم بأيام ومعركة
تنبى لما خلفها ما هزهز الورق

وبعد أن يصف بلاءه وصبره يقول :

لا تجزعوا يا بني مخزوم ان لكم
مثل المغيرة فيكم ما به زهق

صبرا ندى لكم أمي وما ولدت
تعاوروا الضرب حتى يدبر الشفق

وفي الخندق يقول ضرار قصيدته انونية ، حيث يفخر بقوة جيشهم ،
وحسن عدته وشدته على الاعداء وتسلطه عليهم ، قال (١) :

ومشفقة تظن بنا اظنوننا

وقد قدنا عرندسة طحونا

كان زهاها أحد اذا ما

بدت أركانها للمناظرنا

ترى الابدان نهبها مسبغات

على الابطال واليلب الحصينا

(١) السيرة ق ٢ ص ٢٥٤ - ٢٥٥ . العرندسة : الشديدة القوة
يريد بها كتيبة . الطحون : التي تطحن كل ما مرت به . الابدان :
الدروع . مسبغات : كاملة . اليلب : الترسة أو الدرق . الجرد : الخيل
العتاق . القداح : السهام . نؤم : نقصد . أحجرناهم : حصرناهم .
شهرنا كريتنا : كاملا .

وجردا كالقذاح مسومات
نؤم بها الغواة الخاطئينا
كأنهم اذا صالوا وصلنا
بباب الخندقين مصاحبونا

ثم يهجو المسلمين ، ويصف الحصار ، ويذكر سعدا ، ويتوعددهم
بجولة قادمة :

أناس لا نرى فيهم رشيدا
وقد قالوا ألسنا راشدينا
فأحجرناهم شهرا كريتيا
وكننا فوقهم كلقاهرينا
نراوهم ونغدو كل يوم
عليهم في السلاح مدجيننا
الى أن يقول (١) :

فان نرحل فانا قد تركنا
لدى أبيانكم سعدا رهينا
اذا جن انظلام سمعت نوحى
على سعد يرجعن الحيننا
وسوف نزروركم عما قريب
كما زرناكم متوازرينا

(١) السيرة ق ٢ ص ٢٥٥ وذكر له ابن الشجري في الحماسة
أشعارا في الفخر والحرب ص ١٦ . النوحى : النساء النائحات . متوازرين :
متعاونين .

بجمع من كنانة غير عزل

كأسد الغاب قد حمت العريشا

ولما أسلم ضرار بعد الفتح ، كان قد اعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقدم بين يديه شعره الذي يقوله تكفيرا عن جبايات مضت^(١) :

يا نبي الهدى اليك لجا حـ

سي قريش وأنت خير لجا

حين ضافت عليهم سعة الار

ض وعاداهم اله السماء

الى آخر ما يقول •

هذا أهم ما لدى ضرار - فيما نعلم - من شعر ، يتعلق بالاحداث الاسلامية ، وهذا الشعر ، وشعر عبدالله بن الزبيرى ، هو أهم ما عند قريش من شعر ، وقف بشدة وعنف معلنا عداه ومعارضته لشعر المدينة وشعرائها •

وهناك شاعر ثالث ، يشارك الشعاعين في جهدهما ، وقد عرف بشدة عداته للمسلمين ، ومعارضته للدين ، ونضاله بالسيف واللسان ، ودفاعه عن قومه ومعتقداتهم ، هو هبيرة بن أبي وهب المخزومي •

وهبيرة من شعراء قريش المعروفين بشعرهم في الجاهلية ، قال عنه ابن سلام : « وله شعر كثير وحديث »^(٢) • الا أنه لم يذكر له غير بيتين قالهما يوم أحد • كان هبيرة شديد الخصومة لرسول الله والمسلمين ، ناضل بسيفه ولسانه ، ففي بدر قاتل قتالا شديدا حتى أعياه القتال ، فمر

(١) دونها كاملة ابن عبد البر في الاستيعاب ج ١ ص ٣٣٧ •

(٢) طبقات الشعراء ص ٢١٥ • وهبيرة زوج أم هانئ بنت أبي

طالب أخت علي وبنت عم الرسول •

به أبو أسامة معاوية بن زهير - وقد انهزمت قريش - فألقى عنه درعه ،
وحمله فمضى به ، ولذلك يقول أبو أسامة واصفا حال قريش وما أصابها
في ذلك اليوم (١) :

ولما أن رأيت القوم خفوا
وقد زالت نعمتهم لنفر

وأن تركت سراة القوم صرعى
كأن خيارهم أذباح عتر

وكانت جمعة وافت حماما
ولقينا المنايا يوم بدر

ويشهد هبرة يوم أحد ، ويهتز لنشوة الانتصار ، والتشفي بما لحق
المسلمين من مصاب وأذى ، فيقول (٢) :

(١) السيرة ق ٢ ص ٣٤ وما بعدها . زالت نعمتهم : أراد فرارهم
ويروى شالت نعمتهم : أي فروا وهلكوا . والنعماء : حيوان معروف .
وفي اللغة النعماء : باطن القدم ومن مات فقد شالت رجله أي ارتفعت ،
وظهرت نعمته . سراة القوم : خيارهم وأشرفهم . العتر : الصنم الذي
يذبح له . الجمعة : الجماعة من الناس .

(٢) ق ٢ ص ١٢٩ - ١٣١ . وذكره المقرئ في جملة أعداء رسول
الله انظر أمتاع الاسماع ج ١ ص ٢٤ .

العميد : المؤلم الموجه . العوادي : الشواغل . عرض البلاد :
سمعتها . يزجئها : يسوقها . النخيل (كزير) مدينة النبي وهي اسم
لعين قرب المدينة . أموها : قصدوها . الجر : أصل الجبل . الخنم :
الضرب الذي يقطع اللحم سريعا . العارض : السحاب . اليرد الذي فيه
برد . فلق جـ فلقة وهي القلعة من الشيء . القيص : قشر البيض الاعلى
اليرد : النعام ، لان ألوانها بين البياض والسواد . الاداحي : المواضع التي
تبيض فيها النعام . ذعدنته : حركته . تعاوره : تتداوله . السواقي :
الرياح التي تقلع التراب والرمل من الارض . سحا : صبا ، بمعنى عطاء
كثير . الشمرز : الطعن عن يمين وشمال . المآقي : مجاري الدموع .

وما بنالهم عبيد بات يطرقني
بالود من هند اذ تعدو عواديها

بات تعاتبني هند وتعذلني
والحزب قد شغلت عني مواليها

وبعد أن يفخر بنفسه ، ويزهو بسلاحه وفرسه وعدته ، يقول واصفا
بلاءه وحملته على المسلمين ، وعلى بني النجار خاصة :

سقا كنانة من أطراف ذي يمن
عرض البلاد على ما كان يزرعها

قالت كنانة : أنى تذهبون بنا ؟
قلنا النخيل فأموها ومن فيها

نحن الفوارس يوم الجر من أحد
هابت معد قلنا نحن نأتيها

هابوا ضرابا وطعنا صادقا خدما
مما يرون وقد ضمت قواصيها

ثمت رحنا كأننا عارض برد
وقام هام بني النجار يئبها

كان هامهم عند الوغى فلق
من قبض ريد نقته عن أداحيها

أو حنظل دعدعته الريح في غصن
بال تعاوزه منها سواقيها

قد نبذل المال سحلا لا حساب له
ونطعن الخيل شزرا في مآقيها

ويستمر على هذا المنوال ، ثم يفاخر بكرمه في أيام الشتاء الشديدة ،
وتلك سجايا ورثها عن آباء له ، طاولوا النجوم سعيا نحو المجد والعلا •
وتبلغ هذه القصيدة من الأهمية مبلغا ، جعل حسانا يرد عليه مسفها رأيه ،
مفتدا مزاعمه ، بقوله (١) :

سنقتم كنانه جهلا من سفاهتكم
الى الرسول فجنده الله مخزيبها
أوردتموها حياض الموت ضاحية
فالتار موعدها والقتل لاقبها

•••• الخ •

وفي الخندق ، يعبر هيرة مع فرسان قريش الخندق ، ويمنون
بالهزيمة ، بعد أن يقتل حازمهم وشديدهم عمرو بن عبد ود ، حيث
يصرعه علي بن أبي طالب (٢) ، وبذلك يقول مسافع بن عبد مناف بن
وهب ، يؤنب الفرسان الذين تركوا عمرا صريعا ، ولولا مدبرين (٣) :

عمرو بن عبد والجياد يقودها
خيل تقاد له وخيل تتعل
أجلت فوارسه وغادر رهطه
ركنا عظيما كان فيها أول
ويخص هيرة بقوله :

وهيرة المسلوب ولي مدبرا
عند القتال مخافة أن يقتلوا

(١) المصدر السابق ص ١٢٢ • والديوان ص ٤٢٤ •

(٢) السيرة ق ٢ ص ٢٢٤-٢٢٥ •

(٣) السيرة ق ٢ ص ٢٦٧ •

أما هيرة ، فيدفع هروبه بعذر ، ويذكر عمرا مؤبنا ونادبا^(١) :
 لعمرى وما وليت ظهري محمدا
 وأصحابه جينا ولا خيفة القتل
 ولكننى قلبت أمري فلم أجد
 لسيفي غناء ان ضربت ولا نبلي
 وفت فلما لم أجد لي مقدا
 صدت كضغام هيزبر أبى شبل
 ننى عطفه عن قرنه حين لم يجد
 مكرا وقدا كان ذلك من فعلي
 فلا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا
 وحق لحسن المدح مثلك من مثلي
 ولا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا
 فقد بنت محمود الثنا ماجد الاصل
 لمن لطراد اخيل تقدع بالقتا
 وللفخر يوما عند قرقرة البزل
 هنالك لو كان بن عبد لزازها
 وفرجها حقا فتى غير ما وغل
 فعنك علي لا أرى مثل موقف
 وفت على نجد المقدم كالفحل
 فما ظفرت كفاك فخرنا بمثله
 أمنت به ما عشت من زلة النعل

(١) السيرة ق٢ ص٢٦٧-٢٦٨ . تقدع : تمنع وتكف . القرقرة :
 أصوات فحول الابل . الوغل : الفاسد من الرجال . عنك : تباعد .
 النجد : الشجاع .

ولهيرة شعر غيره في بكاء عمرو ، قال (١) :

لقد علمت عليا لؤى بن غالب
لفارسها عمرو اذا ناب نائب

لفارسها عمرو اذا ما يسومه
علي وان الليث لا يبد طالب

عشية يدعوه علي وانه
لفارسها اذ خام عنه الكتاب

فيالهدف نفسي ان عمرا تركته
يثر ب لا زالت هناك المصائب

وقد بقى هيرة مكابرا معتزا بالاثم ، فلم يسلم ولم يمس الايمان
قلبه ، وقد غاظه ان تسلم زوجته ، أم هانئ (هند بنت أبي طالب) ، فقال
حين بلغه اسلامها وهو بنجران (٢) :

اشاقتك هند أم أتاك سؤالها
كذاك النوى أسبابها وأنفثالها

وقد أرق في رأس حصن ممنع
بنجران يسرى بعد ليل خيالها

وعاذلة هبت بليل تلومني
وتعدلني بالليل ضلالها

وتزعم أنني ان أطعت عشيرتي
سأردى وهل يُردين الا زيالها

(١) السيرة ق ٢ ص ٢٦٨ . يسومه : يكلفه . خام : جبن وتراجع .
(٢) السيرة ق ٢ ص ٤٢٠ ونسب قريش ص ٣٩ . انفثالها : تقلبها
من حال الى حال . زيالها : ذهابها . الملممة : المستديرة .

فأني لمن قوم اذا جدد جدهم
 على أي حال أصبح اليوم حالها
 الى أن يقول مخاطبا أم هانيء :
 فان كنت قد تابعت دين محمد
 وعطفت الارحام منك جبالها
 فكوني على أعلى سحيق بهضة
 مملمة غرباء يسس بلالها

ووجد هيرة أن الناس قد دخلوا في دين الله ، وقد بقي هو ضالا ،
 فهرب في كل وجه ، حتى قر قراره بنجران ، كما صرح في البيت الثاني
 من قصيدته . وقد ذكر هروب هيرة ، بجير بن زهير ، حين كتب الى أخيه
 كعب بن زهير يدعوه الى التوبة والاسلام ، ويخبره : « أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ، قتل رجلا بمكة ممن كان يهجوّه ويؤذيه ، وأن من بقي
 من شعراء قريش ، ابن الزبيرى وهيرة بن أبي وهب ، قد هربوا في كل
 وجه » (١) . فأما ابن الزبيرى ، فقد عاد وأسلم واعتذر لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ، وأما هيرة ، فقد بقي على شركه حتى مات كافرا (٢) .

وإذا كان هذا بلاء الشعراء من قريش وكيدهم لرسول الله
 والمسلمين ، وهم أهله وقومه ، فقد كان هناك شاعر آخر لا يقل كيدا
 وهجاء لرسول الله عن الثلاثة المقدم ذكرهم ، مع قرينه من الرسول
 وصلته الوثقى به ، فهو من أهل بيته الاقربين ، ذلك هو : أبو سفيان
 المغيرة بن الحارث بن عبدالمطلب ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) السيرة ق٢ ص ٥٠١ .

(٢) السيرة ق٢ ص ٤٢٠ ونسب قريش ص ٣٩ وامتناع الابهام
 ج١ ص ٣٩١ .

ورضيعه^(١) ، وأشدهم عداوة ومعارضة أول أمره ، حتى أن النبي قال فيه : « أما ابن عمي فهتك عرضي »^(٢) فإذا كان القتح ، كان أصدق الشعراء اسلاما ، وأقربهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنحة ، فقد صبر في حين حين انفض الناس عن النبي ، الا نفرًا من صحابته وأهل بيته^(٣) . وأخبار أبي سفيان قبل الاسلام وبعده ، قليلة مبصرة - كما ذكر أخبار شعراء مكة - ولم يرد له ذكر في السيرة طيلة مكوث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة . وأول خبر ينقله ابن اسحق عنه ، في أخبار بدر ، حيث ذكر : أن أبا لهب قد جلس وجلس حوله الناس - وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر ، فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة - فيقدم أبو سفيان ، فيخاطبه أبو لهب : « هلم الي فعندك لعمري الخبر ... يابن أخي اخبرني كيف كان أمر الناس ؟ قال : والله ما هو الا أن لقينا القوم فمحنناهم أكثافا ، يقودوننا كيف شاءوا ، ويأسروننا كيف شاءوا ، وأيم الله مع ذلك ما ملت الناس ، لقينا رجلا يبضا على خيل بلق بين السماء والارض ، والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء »^(٤) . فأبو سفيان قد حضر بدرا ، وشارك فيها مع قريش ، وعاد منها خائبًا يصف هولها وشدتها .

وأبو سفيان هو ثالث الشعراء ترتيبًا في طبقات ابن سلام من شعراء مكة ، وقد ذكر في خبره أن له شعرا كان يقوله في الجاهلية ، فسقط ولم يصل إلينا منه الا القليل^(٥) . أما شعره الذي رواه ابن اسحق في السيرة ، فلم يعد شيئا قال : « ولسنا نعد ما يروي ابن اسحق له ولا لغیره

(١) ، (٢) السيرة ق ٢ ص ٤٠٠ وينظر نسب قريش ص ٨٥ وجمهرة الانساب ص ٦٣ .

(٣) السيرة ق ٢ ص ٤٤٣ وكذلك حول ثباته في حنين ينظر مغازي رسول الله ص ٣٣٥ وإمتاع الاسماع ج ١ ص ٣٦٧ و ٤٠٦ .

(٤) السيرة ق ١ ص ٦٤٧ .
(٥) طبقات الشعراء ص ٢٠٦ .

شعرا ، ولأن لا يكون لهم شعر أحسن من أن يكون ذلك لهم ، (١) .
 وابن سلام يلاحظ هنا القيمة الفنية وهبوطها في هذا الشعر . والملاحظ أن
 شعر أبي سفيان خلال الدعوة وفي الأحداث الإسلامية قليل ، إذا ما قيس
 بشعر أصحابه من شعراء مكة ، فمما يذكر من شعره ، انه ناقض حسان
 ابن ثابت في أحد ، حيث أن حسانا كان قد ذكر في شعره ما أصاب
 المسلمون من أموال قريش ، في غزوة بدر الموعد في شعبان سنة أربع
 للهجرة ، قال حسان يعير قريشا (٢) :

دعوا فلجات الشام قد حال دونها
 جِلاَدٌ كَأَفْوَهِ المَخَاضِ الأَوارِكِ

بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم
 وأنصاره حقا وأيدي الملائك
 فلما كان يوم أحد ، رد عليه أبو سفيان بن الحارث بقوله (٣) :

أحسان اتايا بن آكلة الفغا
 وجدك نقتال الخروق كذلك

(١) نفس المصدر والصفحة .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٢١١ وطبقات الشعراء ص ٢٠٧ وديوان حسان
 ص ٢٩٤-٢٩٥ .

(٣) السيرة ق ٢ ص ٢١٢ وطبقات الشعراء ص ٢٠٨ وقد أثبتنا
 رواية السيرة أما في الطبقات فقد أثبت ابن سلام بيتين فقط فيهما خلاف
 عما في السيرة قال :

شقيتم بها وغيركم أهل ذكرها
 فوارس أبناء فهير بن مالك
 حسبتم جلاَد البيض حول بيوتكم

كأخذكم في العير أرتال آنك

الفلجات : المزارع وما يشق من أنهار . الجلاَد : ضرب السيوف .
 المخاض : الإبل الحوامل . الأوارك : التي تأكل شجر الأراك . الفغا : =

خرجنا وما تنجو اليعافيرُ بيننا
 ولو وآلت منا بشد مدارك
 اذا ما انبعثنا من مناخ حسبه
 مدمنَ أهل الموسم المتعارك
 أقمت على الرس النزوع تريدنا
 وتركتنا في النخل عند المدارك
 على الزرع تمشي خيلنا وركابنا
 فما وطئت ألقفه بالدكادك
 أقمنا ثلاثا بين سلع وفارغ
 بجرد الجياد والمطي الرواتك
 حسبتم جيلاد انقوم عند قباهم
 كماخذكم بالعين أرطال أنك
 فلا تبعث الخيل الجياد وقل لها
 على نحو قول المعصم التماسك

= التمر ، يريد أنهم أهل نخيل وتمر . نغثال : نقطع . الخروق : ج خرق ،
 الفلاة الواسعة . اليعافير : ج يعفور ، ولد الطيبة ، أي أنهم لكثرتهم لا
 تنجو معهم الظباء . وآلت : اعتصمت ولجأت ، ومنه الموثل وهو الملجأ .
 الشد : الجري . المدارك : المتتابع السريع . المدمن : الموضع الذي
 ينزلون فيه ، فيتركون به الدمن أي آثار الدواب والابل . أهل الموسم :
 جماعة الحجاج ، ومكان اجتماع العرب . المتعارك : الذي يزدحم فيه
 الناس . الرس النزوع : البئر التي تنزع ماؤها بالأيدي . المدارك :
 المواضع القريبة . الدكادك : ج دكدك وهو الرمل اللين . سلع وفارغ :
 جبلان . الرواتك : المسرعة . العين : المال الحاضر ، وكذلك الدر وكلاهما
 جائر هنا . الآنك : القزدير . المعصم : المستمسك بالشيء . سعدتم بها :
 في رواية : شقيتم بها . الناسك : المتبع لمعالم دينه وشرائعه .

سعدتم بها وغيركم كان أهلها
 فوارس من أبناء فهر بن مالك
 فانك لا في هجرة ان ذكرتها
 ولا حرمت الدين أنت بناسك
 فقال أبو سفيان معقبا ومعابيا : « يا ابن أخي لِم جعلتها أنك ، ان
 كانت لفضة بيضاء جيدة » (١) .

وقد عرف الناس الخصومة المستعرة بين أبي سفيان بن الحارث
 وحسان بن ثابت ، وكثيرا ما خص حسان أبا سفيان بالهجاء والشتم ،
 لذلك فقد روى شعر منسوب لابي سفيان في هجاء حسان ، قيل (٢) :

أبوك أبو سوء وخالك مثله
 ولست بخير من أيك وخالك
 وان أحق الناس أن لا تلومه

على اللؤم من ألقى أباه كذلك

وقد قال ابن سلام في التعقيب على هذين البيتين : « وأخبرني أهل
 العلم من أهل المدينة : أن قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة بن مظعون
 الجمحي ، قالها ونحلها أبا سفيان . وقريش ترويه في أشعارها ، تريد
 بذلك الانصار والرد على حسان » (٣) .

وفي يوم بني قريظة قال حسان بن ثابت في هجاء بني قريظة يعرض
 بقريش (٤) :

-
- (١) طبقات الشعراء ص ٢٠٨ .
 (٢) ابن سلام ص ٢٠٩ .
 (٣) نفس المصدر والصفحة .
 (٤) السيرة ق ٢ ص ٢٧٢ وديوان حسان ص ١٩٤ .

تفاد معشر نصرورا قريشا
 وليس لهم ببلدتهم نصير
 هم أوتوا الكتاب فضيعوه
 وهم عمي من التوراة بور
 فرد عليه أبو سفيان مناقضا ومهددا^(١) :
 أدام الله ذلك من صنيع
 وحررق في طرائقها السعير
 ستعلم أينما ينزله
 وتعلم أي أرضينا تضرير
 فلو كان التخييل بها ركابا
 لقالوا لا مقام لكم فسيروا

ويبدو أن أبا سفيان كان قد هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 هجاء عرف به من دون أصحابه ، إلا أن ذلك الشعر قد ذهب أو عمل
 المسلمون على طمسه وضياعه ، وتخرجوا من روايته وحفظه ، تأدبا مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحرصا على ألا يشيع ما يمس الرسول
 من الشعر . ونستطيع أن نتعرف على معالم ذلك الشعر ، من صداه الذي
 تركه في أهم قصائد حسان وأشهرها ، وهي قصيدة الفتح :

عفت ذات الأصابع فالجواء
 إلى عذراء منزلها خلا

حيث ينص على ذلك الهجاء ، ويسمي أبا سفيان باسمه ، ثم يهجو
 هجاء مرا ، قال فيها^(٢) .

(١) السيرة ق ٢ ص ٢٧٢ . الطرائق : النواحي . النزله : البعد .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٤٢١-٤٢٣ وديوان حسان ص ٨-١ .

فنحكم لمن باقوا في من هجانا
 ونضرب حين تختلط الدماء
 ألا أبلغ أبا سفيان عني
 مغلغلة فقد برح الخفا
 بأن سيوفنا تركتك عبدا
 وعبد الدار سادتها الاماء
 هجوت محمدا وأجبت عنه
 وعند الله في ذاك الجزاء
 أتتهجوه ولست له بكفاء
 فشركما لخيركما الفداء
 هجوت مباركا برا حنيفا
 أمين الله شيمته الوفاء
 أمن يهجو رسول الله منكم
 ويمدحه وينصره سواء . . . الخ

وحين أسلم أبو سفيان عام الفتح ، كان حريصا على أن يكفر عن
 ذنوب قدمها ، ويلقي العذر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 فقال شعرا ذكر فيه ضلاله وكفره ، واعتذر الى الرسول مما كان مضى
 منه ، قال (١) :

لعمرك اني يوم أحمل راية
 لتغلب خيل اللات خيل محمد
 لكالمديح الحيران أظلم ليله
 فهذا أواني حين أهدي وأهتدي

(١) السيرة ق٢ ص٤٠١ ، وطبقات الشعراء ص٢٠٦ وتاريخ
 الكامل ج٢ ص٩٢ .

هدائي هاد غير نفسي ونالسي

مع الله من طردت كل مطرد

أصد وأنا، جاهدا عن محمد

وأدعى - وان لم أتسب - من محمد

قالوا : فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « ونالسي مع الله من طردت كل مطرد » قال : « أنت طردتني كل مطرد ؟ » كأنه ينكرها^(١) .

من هذا العرض لشعر الشعراء المكين ، نستطيع أن نكوّن صورة ان لم تكن هي حقيقة شعر مكة ، فهي قريبة منه ، تصفه وتشبهه ، وهذا أمر طبيعي لشعر شعراء خذلوا بنصر المسلمين ، فكان شعرهم سبة عليهم ، فاضطهد وضاع وأبىد أكثره .

ولاجل اتمام الصورة العامة لشعر مكة ، علينا أن نعرض شعرا غيره ، قيل ابان الخصومة بين المدينتين ، وهو شعر دعته المناسبة حين تتحرك النفوس فرحة أو شامة ، مخذولة أو باكية ، وذلك هو شعر الشعراء المقلين أو المغموين . وذلك الشعر مضافا اليه شعر الشواعر اقرشيات - الذي قيل في التحريض على القتال أو في بكاء القتلى - يكون انصورة الواضحة لشعر مكة ، المعارض للاسلام .

ومن أولئك الشعراء الذين ساهموا بالسيف واللسان في المعارضة والعداء للدين الجديد ، الحارث بن هشام . عرف الحارث بعدائه الشديد للمسلمين منذ وقت مبكر ، وظل يناصب المسلمين العداء ، حتى اذا شهد بدرًا وكانت اخيية لقريش ، كان الحارث من الهاريين . ويكون هروبه

(١) طبقات الشعراء ص ٢٠٦ وكذلك السيرة مع تغيير يسير ق ٢

سبة عليه وعارا ، فيتناوله حسان بن ثابت بلسانه ، فيقول فيه من قصيده (١) :

ان كنت كاذبة الذي حدثني
فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الاحبة ان يقاتل دونهم
ونجا برأس طمرة ولجام

ويخاطبه حسان شامتا ومعيرا ، من قطعة أخرى (٢) :

يا حار قد عولت غير معول
عند الهياج وساعة الاحساب

أما الحارث ، فيعتذر عن هزيمته بأنه يدخر نفسه لجولة أخرى ، فيقول (٣) :

المه أعلم ما تركت قتالهم
حتى حبوا مهري بأشقر مزبد

وعرفت أنني ان أقاتل واحدا
أقتل ولا ينكى عدوي مشهدي

نصددت عنهم والاحبة فيهم
طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وفي أحد ، يقول أبو سفيان بن حرب شعرا يذكر فيه صبره

(١) السيرة ق ٢ ص ١٧ وديوان حسان ص ٣٦٣ وينظر نسب قريش ص ٣٠١ . الطمرة : الفرس الكثيرة الجري .

(٢) السيرة ق ٢ ص ١٩ والديوان ٤٥ .

(٣) السيرة ق ٢ ص ١٨ . الاشقر : الدم هنا . المزبد : الذي قد علاه الزبد ، الرغوة . ينكى : يؤلم ويوجع .

وبلاءه ، ومنه قوله (١) :

ولو شئت نجتني كميث طمرة
ولم أحمل النعماء لابن شعوب
وما زال مهري مزجر الكلب منهم
لذن غدوة حتى دنت لغروب
أقاتلهم وأدعى يا لغالب
وأدفعهم عنِّي بركن صليب
ويظن الحارث أن أبا سفيان قد عرض به ، لفراده يوم بدر فيرد
عليه بقوله (٢) :

جزيتهم يوما بدر كمثلهم
على سابح ذي ميعة وشيب
لدى صحن بدر أو أقمت نوائحها
عليك ولم تحفل مصاب حبيب
وانك لو عاينت ما كان منهم
لابت بقلب ما بقيت نخيب

وقد نسبت للحارث قصيدة في نقض قصيدة لعلي بن أبي طالب في
يوم بدر ، وقد نبه ابن هشام إلى أن علماء الشعر لم يعرفوها * وتسبب
للحارث قطعة في رثاء أخيه أبي جهل ، من الممكن القول بصحة نسبتها

(١) السيرة ق ٢ ص ٧٥-٧٦ .

(٢) نفس المصدر ص ٧٦-٧٧ . السابح : الفرس كأنه يسبح

في جريه . الميعة : الخفة والنشاط . شيب : شباب . النخب : الجبان
الفرع .

لمحارث ، اذ من المعقول أن يرثي الحارث أخاه بهذا الشعر الواضح
البيسيط^(١) :

ألا يا لهف نفسي بعد عمرو
وهل يُغني التلهف من قتيل^(٢)
يخبرني المخبر أن عمرا
أمام القوم في جفر محيل
فقدما كنت أحسب ذلك حقاً
وأنت لما تقدم غير فيل
وكنت بنعمة ما دمت حيا
فقد خلفت في درج المسيل
كأنني حين أمسي لا أراه
ضعيف العقْد ذو هم طويل
على عمرو إذا أمست يوماً
وطرف من تذكره كليل

وشاعر قرشي آخر عرف له جهده في عداء المسلمين ، ذلك هو
أبو عزة عمرو بن عبدالله بن عثمان الجمحي ، من شعراء مكة في
الجاهلية . كان مسناً ومعوزاً ذا عيال ، حضر بدرًا فوقع أسيراً بأيدي

(١) نفس المصدر ص ٢٨ . ثم يسلم الحارث بعد الفتح ويكون
له بلاء في سبيل الله في الفتوح . ينظر نسب قريش ص ٣٠١-٣٠٢ .
وكذلك في خبر اسلامه امتاع الاسماع ج ١ ص ٣٨١-٣٨٢ .

(٢) في الاصل (قتيل) بالقاف ، وفتيل بالفاء أولى كما جاءت في
بعض روايات السيرة . والفتيل : الخيط الذي يكون في شق النواة ،
يضرب مثلاً في الشيء القليل ومنه قوله تعالى : (لا يظلمون فتيلاً) . الجفر :
البئر التي لا بناء لها . المحيل : القديم المتغير . غير فيل : غير فاسد
الرأي . درج المسيل : يريد موطن الذل والقهر . ضعيف العقْد : واهن
العزم والرأي .

المسلمين ، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً : « يا رسول الله ، لقد عرفت ما لي من مال ، وانني لذو حاجة وذو عيال فامنن عليّ » فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ عليه أن لا يظهر عليه أحدا . فقال أبو عزة يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) :

من مبلغ عني الرسول محمدا
بأنك حق والمليك حميد

وأنت امرؤٌ تدعو الى الحق والهدى
عليك من الله العظيم شهيد

وأنت امرؤٌ بوئت فينا مباءة
لها درجاتٌ سهلة وصعود

فانك من حاربتَه لمحارب
شقي ومن سألته لسعيد

ولكن اذا ذكّرتُ بدرا وأهله
تأوب ما بي حسرة وقعود

فلما كان يوم أحد ، دعاه صفوان بن أمية الجمحي الى الخروج ، فأبى أبو عزة للموعد الذي قطعه للنبي . الا أن صفوان أغراه وأطعمه . فخرج أبو عزة في تهامة يدعو بني كنانة ويقول (٢) :

إيهاً بني عبد مناة الرزّام
أنتم حماة وأبوكمّ حمام

(١) هذه رواية السيرة ق ١ ص ٦٦٠ ، أما في طبقات الشعراء ص ٢١٢ فثلاثة أبيات مع خلاف في بعض الكلمات . المباءة : المكانة والمنزلة . تأوب : رجع .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٦١ وطبقات الشعراء ص ٢١٣ . ومغازي رسول الله ص ١٥٨ وفي الرجز خلاف . الرزام : ج رازم ، الذي يثبت مكانه .

لا تعدوني نصركم بعد العام

لا تسلموني لا يحيل اسلام

ويقع أبو عزة أسيرا مرة ثانية بأيدي المسلمين ، ويتضرع ثانية كما

تضرع في الاولى فيقول : « يا رسول الله : أقتلني » فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم : « والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول : خدعت

محمدًا مرتين » ثم يأمر بضرب عنقه (١) .

وشاعر آخر عرف بفروسية وبطولة وحسن بلاء في سبيل قومه ،

ذلك هو أبو أسامة معاوية بن زهير بن قيس ، وأبو أسامة هو الذي مر

- في موقعة بدر - بهيرة بن أبي وهب ، وهو طريح من الاعياء ، والناس

قد ولوا الدبر ، فألقى عنه درعه ، وحمله فمضى به ، وقال شعرا عده ابن

هشام أصح أشعار أهل بدر (٢) :

ولما أن رأيت القوم خفتوا

وقد زالت نعماتهم لنفر

وأن تركت سراة اقوم صرعى

كأن خيأهم أذباح عتر

وكانت جمعة وافت حماما

ولقينا المنايا يوم بدر

نصد عن الطريق وأدركونا

كأن زهأهم غطيان بحر

(١) السيرة ق ٢ ص ١٠٤ والطبقات ص ٢١٣ مع خلاف في التعبير

بسيط . وامتناع الاسماع ج ١ ص ١٦٠ فيه زيادة حيث يقول الرسول :

« ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين . . . » .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٣٤ الى ٣٦ . شالت نعماتهم : هلكوا .

العتر : الصنم الذي يذبح له . جمعة : جماعة الناس ويروى : حمة من

الحميم الاقرباء . غطيان بحر : فيضانه .

وقال القائلون من ابن قيس
فقلت : أبو أسامة غير فخر

ويستمر أبو أسامة في الفخر بنفسه وقيلته ، وشهوده الحرب ،
وذكر هيرة ونكوص الناس ، وتستر القصيدة على هذا المنوال ، وهي
طويلة تبلغ سبعة وعشرين بيتا . وله قصيدة أخرى في هذا اليوم ،
يقول فيها (١) :

ألا من مبلغ غني رسولا
مغلغلة يشتها لطيف

ألم تعلم مردّي يوم بدر
وقد برقت بجنيك الكفوف

وقد تركت سراة القوم صرعى
كأن رؤوسهم حدج نقيف

وقد مالت عليك بيطن بدر
خلاف القوم داهية خفيف

فنجّاه من الغمرات عزمي
وعون الله والامر الحصيف

ومنقلبي من الابواء وحدي
ودونك جمع أعداء وقوف

وبهذا النفس يمضي أبو أسامة في ذكر بطولته ، وخوضه غمرات
الحروب . وقد نبه ابن هشام الى أن له قصيدة أخرى على اللام تركها

(١) السيرة ق ٢ ص ٣٧-٣٨ . اللطيف : الحاذق الدقيق .
الحدج : الحنظل الواحدة حدجة . نقيف : مكسور . الخصيف : المتلونة
الوانا ، وقيل المتراكمة . الابواء : موضع به آمنة بنت وهب أم رسول الله .

كراهية الاكثار ، وليس فيها ذكر بدر الا في أول بيت منها والثاني (١) .
وكما أبلى أبو أسامة ونصر قريشا ، وأعان رجالها وقت الهزيمة ،
فكذلك فعل أبو بكر : شداد بن الاسود بن شعوب الليثي ، حيث أنقذ أبا
سفيان بن حرب من سيف حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة يوم أحد ،
وقتل شداد حنظلة ، فذكر أبو سفيان هذا الصنيع في قوله (٢) :

ولو شئت نجتني كميت طمرة

ولم أحمل النعماء لابن شعوب

وذكر الحادث شداد نفسه ، ووصف دفع الموت عن أبي سفيان ،
قال (٣) :

ولولا دفاعي يا بن حرب ومشهدي

لألقت يوم التعنف غير مجيب

ولولا مكرّي المهر بانعف قرقرت

ضباع عليه أو ضراء كليب

وذكر فعلته تلك في بيت آخر (٤) قال :

لأحمينّ صاحبي ونفسي

بطعنه مثل شعاع الشمس

وكان أبو بكر ضالا متحيرا ، مضطرب القلب مزعزع الايمان . كان قد

(١) نفس المصدر ص ٣٨ .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٧٥ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٦٠ . طمرة :
شديدة الجري .

(٣) السيرة ق ٢ ص ٧٧ .

النعف : أسفل الجبل . كليب : اسم لجماعة الكلاب . الضراء :
الضارية المتعودة الصيد . قرقرت : أسرعت .

(٤) السيرة ق ٢ ص ٧٥ .

أسلم ثم ارتد • فلما كان يوم بدر ، ورأى هزيمة قريش ومصابها ، بكى
قومه من أصحاب القليب ، قال (١) :

تحيي بالسلامة أم بكر
وهل لي بعد قومي من سلام

فماذا بالقليب قليب بدر
من القينات والشرب الكرام

ومادا بالقليب قليب بدر
من الشيزى تكلل بالسنام

وكم لك بالطوي طوى بدر
من الحومات والنعم المسام

وكم لك بالطوي طوى بدر
من الغايات والدسع العظام

وأصحاب الكريم أبى على
أخي الكأس الكريمة والندام

وانك لو رأيت أبا عقيل
وأصحاب الثنية من نعام

(١) السيرة ق ٢ ص ٢٩ • القليب : البئر • القينات : الجوارى ،
يريد أن أولئك القتلى كانوا أصحاب لهو وشراب • الشيزى : جفان من
خشب ، يريد أصحابها الذين يطعمون فيها • الطوى : البئر المطوية
بالحجارة • الحومات : ج حومة القطعة من الابل • المسام : المرسل في
المرعى دون راع • الدسع : العطايا • الثنية : فرجة بين جبلين • نعام :
اسم موضع • السقب : ولد الناقة حين تضعه • الاصداء : ج صدى ،
وهي بقية الميت في قبره ، وهي أيضا طائر ، يقال هو ذكر البوم • الهام :
ج هامة ، طائر تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل اذا قتل فيصبح :
أسقوني أسقوني ، فلا يزال يصبح كذلك حتى يؤخذ بثأره ، فحينئذ
يسكت •

إذا لظلمت من وجد عليهم
كأم السقب جائلة المرام

يخبرنا الرسول لسوف نحيا
وكيف لقاء أصداء وهام^(١)

أما مسافع بن عبد مناف ، فقد كان جهده منصبا على تحريض الناس ،
وتقريع المنهزمين ، ورتاء القتلى من قريش . فقد خرج مسافع الى بني
مالك بن كنانة ، يحرضهم ويدعوهم الى حرب المسلمين يوم أحد ،
فقال^(٢) :

يا مال : مال الحسب المقدم
أشد ذا القربى وذا التذمم

من كان ذا رحم ومن لم يرحم
الحلف وسط البلد المحرم

عند حطيم الكعبة المعظم

أما في الخندق ، فيبكي مسافع عمرو بن عبد ود ، الذي قتله علي بن أبي
طالب . ويذكر مصرع عمرو وبطولته وسجاياه^(٣) :

(١) روى ابن هشام هذا البيت من انشاد أبي عبيدة النحوي رواية
أخرى هي :

يخبرنا الرسول بأن سنحيا

وكيف حياة أصداء وهام

(٢) السيرة ق٢ ص ٦١ . مال : مرخم مالك . ذو التذمم : الذي
له ذمام وهو العهد .

(٣) السيرة ق٢ ص ٢٦٦-٢٦٧ . جزع المذاد : قطعه ، والمذاد
موضع بالمدينة حيث حفر الخندق ، وقيل هو بين سلع وخندق المدينة
ويروى : المزداد أيضا . ويليل : واد بيدر . المرة : الشدة والقوة .
الشكة : السلاح . لم ينكل : لم يرجع من رهبة أو خوف . تكنفه : أحاط =

عمرو بن عبد كان أول فارس
جزع المذاد وكان فارس يليل

سمح الخلائق ماجد ذو مرة
يبغي القتال بشكة لم ينكل

ولقد علمتم حين ولّوا عنكم
ان ابن عبد فيهم لم يعجل

حتى تكفه الكماة وكلهم
يبغي مقاتله وليس بمؤتلي

ولقد تكفت الاسنة فارسا
بجنوب سلع غير نكس أميل

تسل النزال علي فارس غالب
بجنوب سلع ليته لم ينزل

فاذهب علي فما ظفرت بسله
فخرا ولا لاقيت مثل المعضل

نفسى الفداء لفارس من غالب
لاقي حمام الموت لم يتحلل

أعني الذي جزع المذاد بمهره
طلبا لثار معاشر لم يخذل

وتسبب لمسافع قطعة أخرى - أنكر نسبتها ابن هشام - في تائب الفرسان
الذين عبروا الخندق مع عمرو بن عبد ود ، ثم غادروه صريعا ، وذكر

= به . ليس بمؤتلي : غير مقصر . سلع : جبل بسوق المدينة ، وقيل
موضع قرب المدينة . المعضل : الامر الشديد . لم . يتعلمل : لم يبرح مكانه .
يريد ثابت لم يهرب .

منهم هبيرة بن أبي وهب ، وضرار بن الخطاب ، وأولها (١) :

عمرو بن عبد والجياد يقودها

خيل تقاد له وخيل تعمل

وثمة شعر في تضاعيف السيرة وغيرها ، يقال حين تدعو المناسبة ذلك ،
كأن يصف عمرو بن العاص خروج قريش الى القتال يوم أحد ، وما
أعدوا للمسلمين ، وما آل اليه أمر المسلمين ، ومنهم الخزرج ، قال (٢) :

خرجنا من الفيفا عليهم كأننا

مع الصبح من رضوى - الحبيك المنطق

تمنت بنو النجار جهلا لقاءنا

لدى جنب سلع والاماني تصدق

فما راعهم بالشر الا فجاءة

كراديس خيل في الازقة تمرق

أرادوا لكيما يستييحوا قبائنا

ودون القباب اليوم ضرب محرق

وكانت قبابا أومنت قبل ما ترى

إذا رامها قوم أبيعوا وأحنقوا

كأن رؤوس الخزرجين غدوة

وايمانهم بالمشرفية بروق

أو أن يبكي الاسود بن عبدالمطلب أبناءه ، وكانت قريش قد منعت النواح

(١) السيرة الصفحة السابقة .

(٢) السيرة ق ٢ ص ١٤٣-١٤٤ . الفيفا : القفر الذي لا ينبت

شيئا والاصل فيفاء فقصر للشعر . رضوى : اسم جبل . الحبيك : الذي

فيه طرائق . المنطق : المحزم . الكراديس : جماعات الخيل . تمرق :

تخرج . البروق : نبات له أصول تشبه البصل .

بعد بدر ، خشية أن يشمت المسلمون ، فإذا سمع امرأة تبكي بحجة بعير
أضلته ، قال (١) :

أتبكي أن أضل لها بعير
ويمنعها البكاء من الهجود

ولا تبكي على بكر ولكن
على بدر تقاصرت الجدود

على بدر سراة بني هُصَيْصٍ
ومخزوم ورهط أبي الوليد

وبكى إذ بكيت على عقيل
وبكى حارثا أسد الاسود

وبكيهم - ولا تسمى - جميعا
فما لابي حكيمة من نديد

ألا قد ساد بعدهم رجال
ولولا يوم بدر لم يسودوا

ويقول ابن هشام بعدها : انه أسقط آياتا أشهر منها (٢) . وليت ابن هشام
لم يفعل ذلك ، فهذا الشعر من أصدق شعر قريش عاطفة ، وأبلغه وقعا
في النفس ، وأكثره شجى .

ومن شعر قريش هذا المتناثر في تضاعيف الكتب ، والذي يعبر عن
موقف قريش وعواطفها ، شعر مقيس بن صبابه . وكان قد ادعى الاسلام

(١) الاغاني ج٤ ص ٢٠٩ ط الدار وفي القطعة اقواء في البيتين
الثاني والاخير . وانظر كذلك السيرة ق١ ص ٦٤٨ . والكامل - ابن الاثير
ج٢ ص ٢٧ .

(٢) السيرة ق١ ص ٦٤٨ . ولا تسمى : أصلها ولا تسامي ، نقل
حركة الهمزة الى السين ثم حذف الهمزة . النديد : الشبيهه .

كذبا ليظفر بثأر أخيه - وكان أخوه مسلما قتله أحد الأنصار خطأ في
غزوة بني المصطلق ، ظنا من الأنصاري أنه من العدو - فوثب على قاتل
أخيه فقتله ، وعاد الى مكة يصف حاله (١) :

شفى النفس أن قد مات بانقاع مسندا
تضرج ثوبه دماء الاخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله
تَلِمُ فتحميني وطاء المضاجع
حللت به وترى وأدركت ثؤرتي
وكنت الى الاوثان أول راجع
نأرت به نهرا وحملت عقله
سراة بني النجار أرباب فارع

وفي مكة نساء شواعر ، كان لهن أثر كبير في دفع المقاتلين الى
الحروب ، وفي تحريض الرجال ، واثارة الاحقاد ، وبكاء القتلى . ومما
يعرف أن رجال مكة كانوا قد اصطحبوا نساءهم يوم أحد ، ليحرضنهم
على القتال ، ويثرن الحمية في انفسهم . وشعر النساء في مكة لا يقل
خطرا عن شعر الرجال ، ففيه الكثير من اتجاهات الشعر القرشي ، زيادة
على ما في شعر النساء من التفجع ، واللوعة في بكاء القتلى .

وأول ذلك اشعر ، وأجوده ، وأشدّه ايلاما للمسلمين ، وأصدقه
حزنا على قتلى المشركين ، هو شعر هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
بن عبد مناف ، أبرز شاعرات قريش وأشدهن عداة لرسول الله صلى الله

(١) السيرة ق ٢ ص ٢٩٣-٢٩٤ وتاريخ الكامل ج ٢ ص ٧٣ .
الاخادع : عروق القفا ، وانما هما أخدعان فجمعهما مع ما يليهما . تلم :
تحل بني وتساورني . الوتر : طلب الثأر . الثؤرة : الثأر . العقل :
الدية . فارع : حصن لبني النجار كان لحسان بن ثابت .

عليه وسلم وأصحابه • وكانت مصيبة هند في بدر كبيرة حيث كان قد قُتل أبوها ، وكذلك حنظلة بن أبي سفيان ، ابنها ، وعمها شيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وأخوها الوليد بن عتبة بن ربيعة^(١) • وكانت هند قد ذكرت قتلاها حين كثرت الخنساء بمصيبتها ، فقالت^(٢) :

أبكي عميد الابطحين كليهما

وحاميهما من كل باغ يريدنا

أبي عتبة الخيرات ويحك فاعلمي

وشيبة والحامي الذمار وليدها

أولئك آل المجد من آل غالب

وفي العز منها حين ينمى عديدها

وقالت هند تبكي أباه عتبة بن ربيعة ، حيث قتل يوم بدر ، وكان قد قتل عبيدة بن الحارث بن المطلب^(٣) :

أعيني جودا بدمع سرب

على خير خدف لم ينقلب

تداعي له رهطه غدوة

بنو هاشم وبنو المطلب

يذيقونه حد أسيافهم

يُعلونه بعد ما قد عطب

يجرونه وغفير التراب

على وجهه عاريا قد سلب

(١) السيرة ق ١ ص ٧٠٨-٧٠٩ •

(٢) الاغانى ج ٤ ص ٢١١ ط الدار •

(٣) السيرة ق ٢ ص ٣٨ • جميل المرأة : أصلها مرآة العين ، فنقلت حركة الهمزة الى الساكن فذهبت الهمزة • برى : أصله البراء فصغرتة •

وكان لنا جلا راسيا
جميل المرأة كثير العشب
واما برى فلم أعنه
فأوتني من خير ما يحتسب

ولها مقطوعتان في هذا اليوم ، ضعّف ابن هشام نسبتها لهند ،
وهو شعر معبر عن أحاسيس امرأة مفجوعة ، فإن لم يكن لهند فلواحدة
من قريش غيرها ، قالت في الأولى (١) :

يريب علينا دهرنا فيسوؤنا
ويأبى فما نأتي بشيء يغالبه
أبعد قيل من لؤي بن غالب
يراع امرؤ ان مات أو مات صاحبه
ألا ربّ يومٍ قد رُزئت مرزأً
تروح وتغدو بالجزيل مواهبه
فأبلغ أبا سفيان عني مألكا
فان ألقه يوما فسوف أعاتبه
فقد كان حرب يسعر الحرب انه
لكل امرئ في الناس مولى يطالبه

(١) نفس المصدر ص ٣٩ . المرزأ : الكريم الذي يرزؤه القاصدون
والاضيف ، أي ينقصون من ماله (أنظر شرح السيرة لابن ذر الخشني) .
المالك : ج مالكة الرسالة التي تبلى باللسان . حرب : هو والد أبي
سفيان (صخر بن حرب) . ويسعر : يهيج .

وقالت في القطعة الثانية^(١) :

لله عينا من رأى
هُلُكا كهلك رجاليه
يا رب باك لي غدا
في النائبات وبأكيه
كم غادروا يوم القليب
ب غداة تلك الواعيه
من لل عيث في السني
من اذا الكواكب خاويه
قد كنت أحذر ما أرى
فاليوم حق حذاريه
قد كنت أحذر ما أرى
فأنا الغداة مواميه
يا رب قائلة غدا
يا ويح أم معاويه
وقالت هند ترتجز في بكاء أبيها^(٢) :

يا عين بكى عبه
شيخا شديد الرقبه

(١) السيرة ق ٢ ص ٣٩ . الواعية : الصراح . موامية : تريد ذليلة حزينه .

(٢) نفس المصدر ص ٤٠ . المسغبة : شدة الجوع . حربية : حزينه غضبية . مستلبة : مأخوذة العقل . منشعبة : سائلة سريعة . المقربة : من الخيول الكريمة . السلهبة : الفرس الطويلة .

يطعم يوم المسغبه
 يدفع يوم المقلبه
 اني عليه حربه
 ملهوفه مستلبه
 لهبطن يشربه
 بغارة مشعبه
 فيها الخيول مقربه
 كل جواد سلهبة

وقد ذكر صاحب الاغاني ، قطعة أخرى ترثي أباه في بدر ، لا يخرج معناها عن شعرها المتقدم^(١) :

أما في أحد ، فقد خرجت هند الى أرض المعركة ، وجمعت النسوة
 يضرين بالدفوف خلف الرجال يحرضنهم ، وكانت هند تشد وقد التقى
 الناس^(٢) :

ويها بني عبد الدار
 ويها حماة الأدار
 ضرباً بكل بار

وتقول أيضاً متمثلة^(٣) :

(١) الاغاني ج٤ ص ٢١٠ ط الدار والقطعة تبدأ بقولها :

من حس لي الاخوين كال

غصنين أو من راهما

(٢) السيرة ق٢ ص ٦٨ وامتاع الاسماع ج١ ص ١٢٣ . ويها :

كلمة للاغراء والتحريض .

(٣) الشعر لهند بنت طارق الايادية . التمارق : ج١ نمرقة

الوسادة . الوامق : المحب .

ان تقبلوا نعانق
 ونفـرش النـمارق
 أو تدبروا نـفـارق
 فـراق غير وامق

وهذه الحاقدة الموتورة ، وجدت شفاء غيظها في التمثيل بجث الشهداء المسلمين ، فكانت وصواجبها تقطع الاذان وتجذع الأنف ، حتى اتخذت من ذلك خلخالا وقلائد ، وأعطت حليها وحشيا غلام جبير بن مطعم ، وكانت قد استأجرته - وهو يحسن استعمال الحربة - لقتل حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمرت بحمزة حيث صرعه وحشي ، فبقرت عن كبده فلاكتها فلم تسفها ، ثم علت صخرة مشرفة فصرخت متشفية بمصاب المسلمين^(١) :

نحن جزيناكم بيوم بدر
 والحرب بعد الحرب ذات سمر
 ما كان عن عتبة لي من صبر
 ولا أخي وعمه وبكري
 شفيت نفسي وقضيت نذري
 شفيت وحشي غليل صدري
 نشكر وحشي عليَّ عمري
 حتى ترّمَّ أعظمي في قبري

وكانت هند شديدة الفرح بقتل المسلمين ، وانتشفي بهم ، وبخاصة

(١) السيرة ق ٢ ص ٩١ وينظر مغازي الرسول ص ١٧٦-١٧٧ وحول تمثيها بحمزة يرجع الى امتاع الاسماع ج ١ ص ١٥٣ .

بحمزة • فقد ذكرت فرحتها تلك ، وتمثيلها بحمزة ، وذهاب الحزن الذي خلفه يوم بدر ، قالت^(١) :

شفيت من حمزة نفسي بأحد
حتى بقرت بطنه عن الكبد
أذهب عني ذاك ما كنت أجد
من لذعة الحزن الشديد المعتمد

والحرب تعلوكم بشؤبوب برد
تقدم أقداماً عليكم كالأسد

وكان حسان بن ثابت قد رد على هند ، بعد أن حرّضه عمر بن الخطاب ، حيث قال : « لو سمعت ما تقول هند، ورأيت أشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا ، وتذكر ما صنعت بحمزة ؟ »^(٢) وكان حسان في حصنه (فارغ) لم يشهد الحرب ، فقال من قصيدة يهجو هنداً^(٣) :

أشرت لكاع وكان عاداتها
لؤما اذا أشرت مع الكفر

وقد أسلمت هند عند الفتح ، ومع ذلك فقد بقي في قلبها شيء من مصاب بدر ، ففي رواية تقول : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يعظ نساء فيهن هند ، فاذا قال : « ولا تقتلن أولادكن » أجابت هند : « وهل تركت لنا ولدا ، الا قتلته يوم بدر ؟ »^(٤) .

(١) السيرة ق ٢ ص ٩٢ • اللذعة : ألم النار • المعتمد : القاصد المؤلم • شؤبوب برد : دفعة المطر الباردة وقد شبهت بها الحرب •

(٢) السيرة ق ٢ ص ٩٢ •

(٣) نفس المصدر ص ٩٣ وديوان حسان ص ٢٢٩-٢٣١ وفي رواية الديوان خلاف في الحركات • اللكاع : اللثيمة •

(٤) طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٧٢ وما بعدها وفي رواية (٠٠ ولا يقتلن أولادهن) •

وامرأة أخرى قالت الشعر في بكاء قتلى قريش ، هي صفيّة بنت مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، فقد هزتها المصيبة ، ورات أن قومها يتساقطون في بدر ، وتحز أعناقهم ، ويطحرون في القليب أو يوارون بتراب يشرب ، كما كان من أمر ابن عمها عقبه بن أبي معيط بن أبي عمرو ، الذي قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح صبراً^(١) . قالت تبكي القتلى وتتفجع عليهم^(٢) :

يا من لعينٍ قذاها عائرُ الرمَدِ
 حدَّ النهارِ وقرنُ الشمسِ لم يقَدِ
 أخبرت ان سراة الاكرمين معاً
 قد أحرزتهم منايهم الى أمَدِ
 وفرّاً بالقوم أصحابُ الركابِ ولم
 تعطف غداً أمٌ على ولدِ
 قومي صفّى ولا تنسى قرابتهم
 وان بكيتِ فما تبكين من بُعدِ
 كانوا سقوبَ مماءِ البيتِ فانقصتِ
 فأصبح السّمكُ منها غير ذي عمدِ
 وقد روى ابن اسحق لصفية في يوم بدر قطعة أخرى هي^(٣) :

ألا يا من لعينٍ للتبكي دمعها فان

(١) السيرة ق ١ ص ٧٠٨ .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٤٠ . العائر : وجع العين . حد النهار : الفصل بين النهار والليل . لم يقد : لم يتمكن ضوءه . السقوب : عمد الخباء ، والسقوف أيضاً .

(٣) السيرة ق ٢ ص ٤١ . الغرب : الدلو العظيمة . النالج : الساقى . الغريف : موضع الاسد وهي الاجمة . غرثان : جائع . ذكران : سيف طبع من مذكر الحديد . مزبد : ذو رغوّة . آن : حام .

كعربي دالجر يسقي
 خلال الغيث الدان
 وما ليثُ غريف ذو
 أظافر وأسنان
 أبو شيلين وثَّاب
 شديد البطش غرَّان
 كحبيبي اذ تولَّى و
 وجوه القوم ألوان
 وبالكف حُسام صا
 رم أبيض ذُكران
 وأنت الطاعن النجلا
 و منها مُزيد أن

أما قتيلة بنت النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف ،
 فكانت قد عتبت على رسول الله في قتل أبيها^(١) ، وذلك أن النضر كان ممن
 يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان اذا جلس الرسول مجلسا
 فدعا فيه الى الله تعالى ، وتلا فيه القرآن ، وحذر قريشا مما أصاب الامم
 الخالية ، خلفه النضر في مجلسه اذا قام ، فحدثهم عن رستم واسفنديار
 وملوك فارس ، ثم يقول : « والله ما محمد بأحسن حديثا مني ، وما حديثه
 الا أساطير الاولين ، اكتبها كما اكتبها »^(٢) فأنزل الله فيه « وقالوا
 أساطير الاولين اكتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ، قل أنزله الذي يعلم
 السر في السموات والارض ، انه كان عفورا رحيفا »^(٣) واحداث النضر

(١) جاء في السيرة ق ٢ ص ٤٢ ان النضر أخو قتيلة ، وقد صحح
 السهيلي في الروض الانف ج ٢ ص ١١٩ بأنه أبوها . وينظر نسب قريش
 ص ٢٥٥ .

(٢) السيرة ق ١ ص ٣٥٨ .

(٣) سورة الفرقان آية ٦٥ .

في أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاولة احراجه كثيرة^(١) . فاذا كان يوم بدر وقع النضر أسيرا بيد المسلمين ، فلما قفل المسلمون من بدر فكانوا في اصفراء قتل النضر بن الحارث ، قتله علي ابن أبي طالب فيما يروي ابن اسحق عن بعض أهل مكة^(٢) فقلت قبيلة تبيكة وتناشد رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) :

يا ركباً ان الأثيلَ مظنة
من صبح خامسةٍ وأنت موفوقُ
أبلغ بها ميتاً بأن تحيةً
ما ان تزالُ بها انجائب تخفق
مسي اليك وعبرةٌ مسفوحةٌ
جادت بواكفها وأخرى تخفق
هل يسمعي النضر ان ناديتُه
أم كيف يسمع ميتٌ لا ينطقُ
أمحمدٌ يا خير ضينٍ كريمةٍ
في قومها وانفحل فحل مُعرقُ

(١) السيرة ق ١ ص ٥٧١ وامتاع الاسماع ج ١ ص ٢٣ ذكره فيمن كانوا يؤذون الرسول .

(٢) السيرة ق ١ ص ٦٤٤ ونسب قريش ص ٢٥٥ وامتاع الاسماع ج ١ ص ٩٦ .

(٣) السيرة ق ٢ ص ٤٢-٤٣ والاغاني ج ١ ص ١٩ ط الدار مع خلاف في ترتيب الابيات . الأثيل : موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء . مظنة : موقع ايقاع الظن . النجائب : الابل الكرام . تخفق : تسرع . الواكف : السائل . الضين : الاصل والولد . المعرق : الكريم الاصل . تنوشه : تتناوله بالطعن . تشقق : تقطع وتمزق . صبرا : تسرا وقهرا . الرسف : المشي الثقيل . العاني : الاسير الموثق .

ما كان ضررك لو مننت وربما
 من الفتي وهو المغيظ المحنق
 أو كنت قابل فدية فلينفقن
 بأعز ما يفلو به ما ينفق
 فالنضر أقرب من أسرت قرابة
 وأحقهم ان كان عتيق يعتيق
 ظلت سيوف بني أبيه تتوشه
 لله أرحام هناك تشقق
 صبراً يقاد الى المية متعباً
 رَسَفَ المقيّد وهو عان موقن

وقد علق ابن هشام بعدها بقوله : « فيقال والله أعلم : ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، لما بلغه هذا الشبر قال : لو بلغني هذا قبل قلبي
 لمنت عليه » (١) .

بهذا القدر من الامام بشعر المشركين ، البارزين منهم وغير البارزين ،
 وبشعر النساء المشركات ، نكون قد رسمنا الصورة التقريرية لشعر المشركين
 في مكة ، ولأجل أن تستكمل الصورة أسبابها ، نعرض لشعر الامصار
 الاخرى ، التي وقفت مثل مكة بوجه الاسلام والمسلمين ، وتمسكت
 بموروثاتها في العبادة والاعتقاد ، وأبرز تلك الامصار مدينة الطائف .
 ولأجل ذلك نعقد الفصل الثاني من هذا الباب ، للحديث عن شعر المشركين
 في الطائف .

(١) السيرة الصفحة السابقة .

الفصل الثاني

شِعْرُ الطَّائِفِ

الطائف بلدة صغيرة تقع على بعد سبعين ميلا جنوبي مكة ، في بقعة خصبة عامرة باليساتين النضرة (١) . وبينها وبين مكة صلوات وثيقة ، ولشدة هذه الصلوات غلب اسم مكة عليها ، نصارت المدينتان تسميان بالملكيتين ، ويسكنها الثقفون . وقد عرفت الطائف واشتهرت بكثرة الخمر فيها ، وكثرة حاناتها قبل أن تسلم ، فلما أسلمت حُرمت الخمر فيها ، وقد بقي للخمر غلبة على نفوس الثقفين حتى بعد الاسلام ، فكان عمر رضى الله عنه شديدا عليهم ، فكانوا يهانون فيها ، ويحدون لأجلها ، وقد أضرم عمر ابن الخطاب النار في حاناتها ومعاصرها ، وقد أشار لذلك أبو محجن الثقفي بقوله : (٢)

رماها أمير المؤمنين بحتفها

فخلانها يَبْكون حول المعاصِرِ

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد سار الى الطائف وحاصرها ورماها بالمنجنيق ، ثم انصرف عنها (٣) .

- (١) معجم البلدان - ياقوت (الطائف) .
- (٢) ديوان أبي محجن ص ١٥ ط آبل مطبعة بريل سنة ١٨٨٧ م .
- (٣) السيرة ق ٢ ص ٤٨٢ وما بعدها .

وكان مما خوطب به أهل الطائف ، قول شداد بن عارض الجشمي ،
حين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف (١) :

لا تصُروا اللاتَ انَّ اللهَ مُهلكها
وكيفُ ينصرُ من هو ليس ينتصرُ

ان التي حُرقت بالسدِّ فاشتعلت
ولم يُقاتلْ لىدى أحجارها هدرُ

ان الرسول متى ينزل بلا دكُم
يظعن وليس بها من أهلها بشرُ

وفي الطائف شعراء انضم بعضهم الى معسكر مكة ، حيث معارضة
الدين الاسلامي والمسلمين • وشعراء الطائف كما جاء ذكرهم عند
ابن سلام هم (٢) :

١ - أبو الصلت بن ابي ربيعة •

٢ - أمية بن ابي الصلت •

٣ - أبو محجن الثقفي •

٤ - غيلان بن سلمة •

٥ - كنانة بن عبد ياليل (٣) •

فأما أبو الصلت بن ابي ربيعة ، فلم يدرك الاسلام ، وكان له شعر
في وقعة الفيل ، وشعر في مدح سيف بن ذي يزن • ذكر ذلك صاحب

(١) السيرة ق ٢ ص ٤٨١-٤٨٢ • هدر : باطل لا يؤخذ بشأره •
السد : موضع • يظعن : يرحل •

(٢) طبقات الشعراء ص ٢١٧ •

(٣) لم يترجم ابن اسلام له ولم يذكر شيئاً من شعره • انظر هامش
طبقات الشعراء ص ٢١٧ •

السيرة (١) وذكر له ابن سلام قطعة في مدح أهل فارس (٢) .

وأما غيلان بن سلمة فهو شاعر مقل ، ذكره ابن سلام وقال :
« ولغيلان بن سلمة شعر ، وهو شريف » (٣) دون ان يذكر شيئا من
الشعر . وروى له صاحب الاغانى قطعة في رثاء ابنه ، (٤) وليس له شعر
يتعلق بالاسلام ، لذلك تتجاوز عن ذكره . ويقتصر تعريفنا بشعراء الطائف
الذين لهم أشعار تتعلق بالاحداث الاسلامية ، وأول هؤلاء الشعراء وأشدهم
معارضة وأبرزهم أثرا ، هو أمية بن أبي الصلت .

لقد مر بنا ان أمية بن أبي الصلت بن ابي ربيعة الثقفي ، كان من
الاحناف على دين ابراهيم ، وكان أمية يخبر أن نيا قد قرب زمانه وكان
يطمح أن يكون ذلك النبي . فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كفر به
حسدا له ولما أشد النبي صلى الله عليه وسلم شعره ، قال : « آمن لسانه
وكفر قلبه » (٥) وقد أنزل الله سبحانه فيه - فيما يقال :- « واتل عليهم
نبأ الذي آتينا آياتنا فانسخ منها » (٦) وقد انضم أمية الى شعراء قريش
المشركين ، الذين رثوا قتلى بدر ، وحرصوا على قتال المسلمين . واستمر
على ذلك حتى مات دون أن يدخل الايمان قلبه .

كان أمية من أبرز شعراء الطائف ، قال ابو عبيدة : « اتفقت العرب

(١) السيرة ق ١ ص ٦٠ و ٦٥ .

(٢) طبقات الشعراء ص ٢١٨-٢٢٠ .

(٣) طبقات الشعراء ص ٢٢٦ وله أخبار في المحبر لمحمد بن حبيب

ص ١٣٥ ، وينظر الازمنة والامكنة ج ٢ ص ٢٧٤ .

(٤) الاغانى ج ١٣ ص ٢٠٢ ط الدار وأولها :

عيني تجود بدمعها الهتان
سحا وتبكي فارس الفرسان

(٥) الشعر والشعراء ص ١٧٦ .

(٦) الاغانى ج ٤ ص ١٢٢ وسورة الاعراف ١٧٥ .

على أن أشعر أهل المدن ، أهل يثرب ، ثم عبد القيس ، ثم ثقيف . وان
أشعر ثقيف ، أمية بن ابي الصلت « (١) » .

وكان أمية قد اهتم بشعر الدين وذكر الآخرة ، حتى ان الاصمعي
ليقول : « ذهب أمية في شعره بعامة ذكر الآخرة ، وذهب عنترة بعامة ذكر
الحرب ، وذهب عمر بن ابي ربيعة بعامة ذكر الشباب » (٢) . ويزعم
بروكلمان : ان أكثر ما روى من شعر أمية بن ابي الصلت ، منحول عليه .
ما عدا مرثيته لقتلى بدر ، والتي منع النبي صلى الله عليه وسلم انشادها (٣) .
كان أمية يناصر المشركين ، ويحرضهم على قتال المسلمين ، ويبكى
قتلى قريش . ومن مشهور شعره قصيدته : (٤)

ألا بكيت على الكرا	م بني الكرام أولى المادح
كبكا الحمام على فرو	ع الايك في الغصن الجوانح
يبكين حرى مستكي	سات يرحن مع الروائح
أمنالهن الباكي	ت المعولات من التوائح
من يبكهم بك على	حزن ويصدق كل مادح
ماذا بدر فالفقت	قل من مرازية ججاجح

(١) الاغاني ج٤ ص ١٢٢ ط الدار .

(٢) الاغاني ج٤ ص ١٢٢ ط الدار .

(٣) تاريخ الادب العربي - كارل بروكمان ج١ ص ١١٣ الترجمة
العربية .

(٤) السيرة ق٢ ص ٣٠-٣٢ والاغاني ج٤ ص ١٢٢ ط الدار
ذكر منها بيتا واحدا فقط .

الايك : ج أيكه ، الشجر الملتف . الجوانح : الموائل . المعولات :
الرافعات الصوت بالبكاء . العقتل : الكتيب المنعقد من الرمل . المرازية :
ج مرزبان (فارسي) الرؤساء . الججاجح : السادة . مدافع البرقين :
موضع اندفاع السيل . الحنان : الكتيب من الرمل . الاواشح : موضع
شمط : ج أشمط من خالطه الشيب . البهاليل : ج بهلول ، السادة .
وحواح : ج وحواح ، القوى الارادة والنفس . البطريق : رئيس الروم .

فمدافع البرقين فالـ حنانٍ من طرفِ الاواشح
شُـمَطٍ وشبانٍ بها ليلٍ مغاويرٍ وحاوح
الأتـرونَ لما أرى ولقد أبان لكل لامح
أن قد تغير بطنُ مكـةَ فهي موحشةُ الاباطح
من كلٍ بطريقٍ لبطريـهٍ حقٍ نقي اللونِ واضح

ويمضى أمية في المديح وذكر القوم بالشجاعة والكرم ، ثم يحرض
على معاودة الكرة ، وشن غارة شعواء بألاف مؤلفة بين ذي بدن ورامح •

لله درُّ بني عليّ
أيـمٍ منهم وناكح

ان لم يغيروا غارة
شعواء تججر كل نابح

بالمقربات المبعـدا

ت الطامحات مع الطوامح

مرداً على جردٍ الى

أسدٍ مكالبه كوالح

ويلاق قرن قرنـه

مشي المصافح للمصافح

بزهاء ألف ثمّ أـ

فـ بين ذي بدنٍ ورامح

الايـم : الذي لم يتزوج • تججر : تلجئه الى جحره • المقربات :
الخيـل التي تقرب من البيوت لكرمها • المبعـدات : التي تبعد في جريها ،
وفي مسافة غزوها ، الطامحات : المرفوعة الرأس • الجرد : الخيل العتاق •
المكالبـة : الذين بهم شبه الكلب ، وهو السعار ، يريد حدثهم في الحرب •
الكوالح : العوابس • القرن : الذي يقاوم في قتال أو شدة • البدن : الدرع

وقال ابن هشام بعدها : « تركنا منها بيتين ، نال فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم » .^(١) والملاحظ أن القصيدة فيها لين وتكرار ، وقد خلت من ذكر الآخرة وأمر الدين ، كما خلت من ذكر المسلمين ، وسمى المسلمين (فئمة)^(٢) وحسب ، وإذا كان ابن هشام قد حذف من القصيدة بيتين تعرض فيهما لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففي راجح الظن أنه نال من أصحاب رسول الله باعتبارهم الشخصي ، لا الديني .

ولأمية شعر في بدر ، في بكاء زمعة ابن الأسود ، وقتلى بني أسد . وقد جاء هذا الشعر بروايتين : الأولى رواية ابن اسحق ، وهي رواية مضطربة وفيها خلاف وسقم ، والثانية - التي نبتتها هنا - برواية ابن هشام عن خلف الأحمر وغيره ، قال :^(٣)

عينٌ بكى بالمسيلاتِ أبا الحيا
رثٍ لا تذخرى على زمعة
وعقيل بن أسودٍ أسد البأ
سٍ ليوم الهياج والدفعه
فعلى مثل هلكهم خوت الجـو
زاءٍ لا خانة ولا خدعه

(١) السيرة ق٢ ص ٣٢ ، وشرح السيرة - ابو ذر الخشني ج ١ ص ١٩٥ - ١٩٩ .
(٢) وذلك في قوله :

خذلتهم فئمة وهم
يحمون عورات الفضائح

(٣) نفس المصدر ص ٣٣ . المسيلات : الدموع السائلة . الدفعة : يريد بها الحرب . الجوزاء : نجم معروف . خانة : ج خائن . خدعة : ج خادع . القمعة : السنام . القرعة : سحب متفرق .

وهمُ الاسرةُ الوسيطةُ من كَعُ
 بٍ وفيهم كذروة القمعة
 أنبتوا من معاصرِ شعرِ الرأ
 سٍ وهم الحقوهم المنعة
 فبنو عمّهم اذا حضرَ البأ
 سٍ عليهم أكبادُهم وجعه
 وهمُ المطعمونَ اذ قحطَ القطُ
 رٌ وحالت فلا ترى فزعة

ومن الواضح أن هذا الشعر لا يرقى الى شعر قريش في رثاء قتلاها ،
 قوة وصدق عاطفة . وهذا أمر طبيعي ، ف شعر أمية هنا شعر رجل يناصر
 قريشا ويعينها بلسانه . ثم ان شعر أمية عامة فيه ضعف ولين ، ولم يكن
 شعره حجة على الكتاب كما يقول ابن قتيبة ^(١) عن علماء عصره .

وشاعر ثقف الثاني في الطائف هو ابو محجن الثقفي :

وأبو محجن ، عبدالله بن حبيب الثقفي ، شاعر فارس معدود في
 أولى البأس والنجدة اشترك مع قومه في محاربة المسلمين ، حين توجه
 المسلمون الى الطائف وحاصروها ، وكان ابو محجن قد أصاب بسهمه ،
 في ذلك اليوم ، عبدالله بن ابي بكر ، الذي توفي متأثرا بجرحه ذاك ، بعد
 ثلاث سنوات ، أي في السنة الحادية عشرة للهجرة . ^(٢) وقد أسلم
 ابو محجن مع من أسلم من قومه ، في السنة التاسعة للهجرة ^(٣) .

لقد اشتهر ابو محجن بشربه الخمر ، والعكوف عليها في الجاهلية ،
 واستمر على ذلك في الاسلام ، وقد حده عمر مرارا فلم يكف عنها ، حتي

(١) الشعر والشعراء - ابن قتيبة ص ١٧٧

(٢،٣) دائرة المعارف الاسلامية (ابو محجن) بقلم رودو كناكس ،

وتاريخ الادب العربي بروكمان ج ١ ص ١٦٧ .

اضطر الى نفيه ، ولكنه هرب ولحق بسعد بن أبي وقاص في القادسية
(سنة اربع عشرة للهجرة) ، في قصة طريفة تمثل هروبه وجس سعد اياه
في قصره .^(١) وكان قد اشترك ابو محجن في الحرب ، وأبلى فيها البلاء
العظيم وقد تاب منذ ذلك الحين توبة نصوحا عن معاطاة الخمر^(٢) .

وشعر ابي محجن فيه ضربان : ضرب في مدح الخمر ، والدعوة
اليها ، والانس بمجالسها ، والاصرار على شربها . وضرب آخر في ذم
الخمر ، وبيان مساوئها ، والحسرة على غوايته السابقة واثمه ومجونه .
وهذا الضرب يعني أنه قيل بعد التوبة ، وشعر هذه الفترة بارد فاتر
العاطفة ، ضعيف انسج ، هو أقرب الى النظم والوعظ منه الى الشعر ذي
العواطف الحياثة ، والمشاعر الصادقة .

وقد حكى أبو محجن ما كان من تعلقه بالخمر ، وسيطرتها على
نفسه ، ونفوس شاربها ، وانه يستهين حتى باقامة الحد عليه في سيلها ،

(١) الاغانى ج٢١ ص١٣٨ ط ساسى ، ونهاية الارب ج٤ ص٨٨ ،
وقد أورد له ابن سلام شعرا في هذا اليوم هو :

كفى حزنا أن تطرد الخيل بالقنا
وأترك مشدودا على وثاقيها

إذا قمت عناني الحديد وأغلقت
مصاريع من دوني تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير وأخوة

فقد تركوني واحدا لا أخا لي
أريني سلاحا لا أبالك انني
أرى الحرب ما تزداد الا تماديا

طبقات الشعراء ص٢٢٥ وكذلك جمهرة أنساب العرب ص٢٥٧ حيث
يذكر بلاءه في القادسية .

(٢) طبقات الشعراء ص ٢٢٦ .

وانه اذ يستطيع الصبر على فقد اخوته ، فلن يطيق صبراً على فراق الخمر
وهجرها : (١)

ضربت فلم اجزع ولم أكُ جازعاً
لحدثِ دهرٍ في الحكومة جائرٍ
وانسى لذو صبرٍ وقد مات أخوتى
ولستُ عن الصبهاءِ يوماً بصابرٍ
رماها أميرُ المؤمنين بحفتها
فخلانها يكون حول المعاصر

وكذلك يستهين بعذاب النار في سيلها ، فيشربها صرفاً ، زيادة في
الاثم ، وايغالا في المعصية : (٢)

ألا سقنى يا صاحٍ خمرأ فأننى
بما أنزلَ الرحمنُ في الخمرِ عالمُ
وُجد لي بها صرفاً لأزدادَ مائماً
ففي شربها صرفاً تم المائيم
هي النارُ الا اننى نلتُ لذةً
وقضيتُ أوطارى وان لام لائمُ

ذلك كان في عهد انغواية والضلال ، والاصرار على المعصية . أما
وقد تاب ، فيعاهد الله ألا يعود اليها ، ويأمل مغفرة من عند الله ، فهو
الغفور الرحيم ، يقول : (٣)

أتسربُ الى الله الرحيم فانه
غفورٌ لذنبِ المرءِ ما لم يعاود

(١) ديوان أبي محجن ص ١٥ .

(٢) ديوان ابي محجن ص ١٥ .

(٣) نفس المصدر ص ١٢ .

ولست الى الصهباء يوما بعائد
ولا تابع قول السفية المعاند

وكيف وقد أعطيت ربي موافقا
أعود لها والله ذو العرش شاهدي

ساتر كهها مذمومة لا أذوقها
وان رغمت فيها أنوف حواسدي

ويقول أبو محجن في هجرها : (١)

رأيت الخمرَ سالحةً وفيها
مناقبٌ تهلك الرجلَ الحليما

فلا والله أشربها حياتي
ولا أشفي بها أبداً سقيما

ويلاحظ أن البيت الأول متأثر بقوله تعالى : (قل فيهما اثم كبير
ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما) . (٢)
ويقول في ذمها وباطلها : (٣)

يقول رجال لي اشرب الخمر انها
اذا القوم نالوها أصابوا المغايما

فقلت لهم جهلا كذبتم ألم تروا
أخاها سفيا بعدما كان حالما

اذا شرب المرء اللبيب مداممة
نفي الدين عنه واستحل المحارما

(١) نفس المصدر ص ١٥ .

(٢) سورة البقرة آية ٢١٩ .

(٣) ديوان أبي محجن ص ١٥ .

وأضحى وأمسى مستخفاً مهيماً

وحسبك عارا إن ترى المرء هائماً

ويلاحظ أن أبا محجن ، لم يكن قد شارك بشعره في المعارك التي قامت بين المسلمين والمشركين . بل كل ما لديه من شعر له مساس بالاسلام ، هو اشعر المتعلق باخمر ليس غير .

وثالث شعراء الطائف ، الذين كان لهم ذكر وأثر في الاسلام ، هو كنانة بن عبد ياليل الثقفي ، كان شديداً على المسلمين ، لمع اسمه في غزوة حنين ، حيث جاءت تقيف ، وعليها كنانة بن عبد ياليل لتقاتل المسلمين ، وتنصر هوازن . (١) وإذا ما هزمت هوازن ، ثم أسلمت الطائف ، يكون كنانة قد فارق قومه مولياً وجهه شطر اشنام ، مع علقمة بن علاثة ، وعبد عمرو بن صيفي (٢) .

وقد دون ابن اسحق في السيرة قطعة لكنانة ، يرد فيها على قصيدة كعب بن مالك ، اتي يقول في أولها : (٣)

قَضِيْنَا مِنْ تَهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ
وَخَيْرَ نَمٍّ أَجْمَمْنَا السِّيَوفَا
نُخَيْرَهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ
قَوَاطِعُهُنَّ دَوْسًا أَوْ تَقِيْفَا
فَقَالَ كِنَانَةُ : (٤)

مَنْ كَانَ يَغِينَا يُرِيدُ قَتَانَنَا
فَأَنَا بَدَارٌ مَعْلَمٌ لَا نَرِيْمَهَا

(١) مغازي رسول الله ص ٣٣٤ .

(٢) السيرة ق ١ ص ٥٨٦ .

(٣) السيرة ق ٢ ص ٤٧٩ .

(٤) السيرة ق ٢ ص ٤٨١ . معلم : مشهورة معروفة . لا نريمها :

لا نبرح منها الاطواء : ج طوى ، وهي البئر . عمرو بن عامر بن صعصعة : =

وجدنا بها الآباء من قبل ما ترى
 وكانت لنا أطواؤها وكرومها
 وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر
 فأخبرها ذو رأيها وحليمها
 وقد علمت أن قالت الحق أننا
 إذا ما أتت صعر الخدود نقيمها
 تقومها حتى يلين شريسها
 ويعرف للحق المين ظلومها
 علينا دلاص من تراث محرق
 كلون السماء زينتها نجومها
 نرفعها عنا بيض صوارم
 إذا جردت في غمرة لا نسيمها

هؤلاء الشعراء الثلاثة : أمية بن ابي الصلت ، وأبو محجن النقي ،
 وكنانة بن عبد ياليل ، يمثلون جانبا من شعر المعارضة في الطائف . وشعرهم
 وإن كان قليلا ، وأثره الديني غير واضح - إلا أنه لا يصح أن يهمل ،
 فهو يمثل جانبا من هذا الشعر المعارض . وإذا ما تعرضنا لشعر اليهود ،
 فإن صورة شعر المعارضة - في أغلب الظن - ستكون قريبة من الكمال .
 وهذا ما نحن ناعلوه في الفصل التالي :

= كانوا مجاورين لثقيف حاربوهم ولم ينالوا منهم . صعر الخدود : المائلة
 تكبرا وعجبا . شريسها : شديدها . دلاص : دروع لينة . محرق : يقول
 السهيلي : هو عمرو بن عامر وهو اول من حرق العرب بالنار . لا نسيمها :
 لا نغمدها ، والكلمة من الاضداد شمت السيف اذا سللته او اذا اغمدته .

الفصل الثالث

شعر اليهود

واليهود وان كانوا أصحاب دين وتوحيد ، الا أنهم يلتقون مع قريش في عدائهم للاسلام والمسلمين ، فقد جاهر اليهود منذ وقت مبكر بعدائهم للمدين الاسلامي ، ورفعوا راية العدوان ضد المسلمين ، وانضموا الى قريش في حربهم ، يشاركونهم ويحرضونهم ، ويكون قتلاهم في بدر من أصحاب القليب ، ثم شهروا بعد ذلك سيوفهم ليقاتلوا المسلمين .

سكن اليهود يثرب ، وأقاموا لهم قرى منبثة في خيبر ، وتيماء ، ووادي القرى . وقد نزل اليهود في يثرب منذ زمن قديم ، يروى أبو الفرج : أن موسى عليه السلام ، كان قد بعث جيشا من بني اسرائيل الى العماليق - سكان يثرب - فانتصر عليهم وأفناهم ، ثم أقام بنو اسرائيل في يثرب بعد وفاة موسى . ثم لما ظهر الروم على بني اسرائيل في الشام ، خرج بنو النضير ، وبنو قريظة ، وبنو بهدل ، هارين منهم الى اخوانهم بالحجاز . ثم توافدت العشائر اليهودية ، وصارت مهاجرا لهم .^(١)

ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، ووضع الكتاب بين المهاجرين والانصار ، وادع اليهود وأمنهم ، فقال عليه السلام : « وانه من تبعنا من يهود ، فان له النصر والاسوة ، غير مظلومين ولا

(١) الاغانى ج ١٩ ص ٩٤ - ٩٥ ط ساسى .

متناصرين عليهم » . (١) وقد أقرهم على دينهم ، فقال : « لليهود دينهم
وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم ، الا من ظلم واثم ، فإنه لا يوتغ الا
نفسه ، وأهل بيته » . (٢) وقد أكرم الرسول اليهود ، بأن جعلهم مع
المسلمين في مقام واحد ، متناصرين متناصحين ، قال : « وان بينهم النصر
على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وان بينهم النصح والنصيحة والبر
دون الاثم » . (٣) هذا موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من يهود
المدينة ، وادعاهم وسالمهم وأكرمهم وضمن لهم دينهم وأموالهم . الا أنهم
أبوا الا انغدر والخيانة ونقض العهد ، وبخاصة الاجبار منهم . قال ابن
اسحق : « وضبت عند ذلك أجبار يهود ، لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ، العداوة بغيا وحسدا وضغنا ، لما خص الله تعالى به العرب ، من
أخذه رسوله منهم » . (٤) وكانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، أسئلة يريدون بها أن يشقوا عليه ، ويبغون منها المغالطة ، والباس
الباطل لباس الحق ، فكان القرآن الكريم لهم بالمرصاد ، يكشف نواياهم ،
ويظهر باطلهم ، قال تعالى : « يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت
عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون وآمنوا بما أنزلت
مصداقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي
فاتقون ، ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأتم تعلمون » . (٥)

وحين قامت الحرب بين المسلمين ، وبين الكافرين من قريش ، في
بدر حيث انتصر المسلمون ، بدأ اليهود يلعبون ألعايبهم ، فقد ساءهم أن
ينتصر المسلمون وهم قلة ، وتنتشر الدعوة ويكثر المؤمنون ، فعمل اليهود
على نقض العهد الذي بينهم وبين المسلمين ، وكان بنو قينقاع أول يهود

(١) السيرة ق ١ ص ٥٠٣ .

(٢) المصدر السابق . ويوتغ : بمعنى يهلك .

(٣) المصدر السابق ص ٥٠٤ .

(٤) السيرة ق ١ ص ٥١٣ .

(٥) سورة البقرة ٤٠-٤٤ والسيرة ق ١ ص ٥٣٤ .

خانوا وحاربوا بين بدر وأحد^(١) . وقد جمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في سوقهم ، ونصحهم وحذرهم : « يا معشر يهود ، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة وأسلموا ، فانكم قد عرفتم أنسى نبي مرسل ، تجدون ذلك في كتابكم ، وعهد الله اليكم . »^(٢) فأبى القوم وتمادوا في غيهم ، وحزبوا الأحزاب ، وحرصوا قريشا وغطفان وأحياء من العرب ، لحرب المسلمين واستئصالهم . وعند ذلك لم ير المسلمون مناصا من أن يحسبوا لليهود كل حساب ، فهم العدو القريب . وقد قامت الحرب ، وكان النصر لدين الله ، والهزيمة لاعدائه المنافقين .

أما شعرهم ، فقد قال ابن سلام : « وفي يهود المدينة وأكنافها شعر جيد » .^(٣) ويهمننا هنا الشعراء الذين أدركوا الاسلام ، وكان لهم موقف منه وأثر .

وأول أولئك الشعراء كعب بن الأشرف .

أبرز شعراء يهود المدينة منزلة ، كان شاعرا فارسا ، وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره ، في الحروب التي كانت بين الاوس والخزرج . وكان كعب شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وللدين الاسلامي ، وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ،^(٤) وينال من اعراض المسلمين ويشبب بنسائهم . وقد بلغ من عدائه للمسلمين أنه حين بلغه ما أصاب قريشا في بدر قال : « أحق هذا ؟ أترون محمدا قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان ؟ »^(٥) فهؤلاء أشراف العرب ، وملوك الناس ، والله شئ كان محمد أصاب هؤلاء اقوم ، لبطن

(١) السيرة ق ٢ ص ٤٧ .

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٣) طبقات الشعراء ص ٢٣٥ .

(٤) الاغانى ج ١٩ ص ١٠٦ - ١٠٧ ط ساسى ومعجم الشعراء -

المرزبانى ص ٢٣١ .

(٥) يريد زيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة ، وكان النبي قد

أرسلهما ليبيشرا بالنصر .

الارض خير من ظهرها» (١) ، ثم قصد كعب بن الاشرف مكة ، فنزل على المطلب بن أبي وداعة السهمي ، وصار يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينشد الأشعار ويبكى أصحاب القلب من قریش (٢) .

ولما رجع كعب الى المدينة كان يجاهر بعدائه للمسلمين ، فشببتسائهم وشهر باعراضهم ، فاستأذن نفر من المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله ، فاستدرجوه وقتلوه (٣) وكان مقتله سببا في رعب اليهود ومن معهم من المشركين . وكان كعب بن مالك قد وصف مصرع كعب بن الاشرف ، قال : (٤)

فغودر منهم كعب صريعاً
فذلت بعد مصرعه النصير

على الكفين ثم وقد علتة
بأيدينا مشهرة ذكور

بأمر محمد إذ دس ليلا
الى كعب أخاكب سير (٥)

فماكره فأنزله بمكره
ومحمود أخو ثقة جسور

(١) السيرة ق ٢ ص ٥١ .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٥٢ وطبقات الشعراء ص ٢٣٨ .

(٣) السيرة ق ٢ ص ٥٥-٥٦ والاغاني ح ١٩ ص ١٠٦-١٠٧ ساسي وطبقات الشعراء ص ٢٣٨ وتاريخ الكامل - ح ٢ ص ٥٣-٥٤ . يقال انه شبب بام الفضل زوج العباس بن عبدالمطلب فقال :

أراحل أنت لم ترحل لمنقبة
وتارك أنت أم الفضل بالحرم

(٤) السيرة ق ٢ ص ٥٧ .

(٥) أخو كعب هو ابو نائلة سلكان بن سلامة أحد بني عبد الاشهل أخوه من الرضاة أنظر السيرة ق ٢ ص ٥٥ .

أما شعر كعب بن الأشرف الذي ذكر في رثاء أصحاب القليب ، وفي التحريض ضد المسلمين ، فهو قوله : (١)

طحنت رحي بدرٍ لمهلك أهله
ولمثل بدرٍ تستهل وتدمع
قتلت سراة الناس حول حياضهم
لا تبعدوا ان الملوك تصرع
كم قد أصيب به من أبيض ماجد
ذي بهجة يأوي اليه الضيع
طلق اليدين اذا الكواكب أخلفت
جمال أقال يسود ويربع
ويقول أقوام أسر بسخطهم
ان ابن الأشرف ظل كعباً يجزع
صدقوا فليت الارض ساعة قتلوا
ظلت تسوخ بأهلها وتصدع
صار الذي أثر الحديد بطعنه
أو عاش أعمى مرعشاً لا يسمع
نبئت أن بني المغيرة كلهم
خشعوا لقتل أبي الحكيم وجدعوا

(١) السيرة ق ٢ ص ٥٢ . تستهل : تسيل بالدمع . الضيع : ج ضائع وهو الفقير طلق اليدين : كثير المعروف . أخلفت : لم يكن معها مطر ، وكانت العرب تنسب الى الكواكب سبب الامطار . يربع يأخذ الربع وهو حصة الرئيس من الغنيمة التجديع : قطع الانف ، اي ذهاب عزمهم . تبع : ملك من ملوك اليمن . الاروع : الذي يروعك بحسنه وجماله .

وابنا ربيعةً عندَه ومنبئه
 ما نالَ مثلَ المهلكينَ وتُبِعُ
 نُبِتُ أن الحارثَ بنَ هشامِهِم
 في الناسِ بيني الصالحاتِ ويجمعُ
 ليزورَ يشربَ بالجموعِ وانما
 يحمى على الحَسَبِ الكَريمِ الأروعُ

وقد كان لهذه القصيدة أثر ، حيث أجابه حسان بقطعة ، وكذلك
 أجابه ميمونة بنت عبدالله ، امرأة من المسلمين • ثم ان كعب بن الاشرف
 يرد على ميمونة بقطعة في ستة أبيات ، والملاحظ أن ابن هشام ينكر نسبة
 القطع الثلاث لأصحابها • ونذكر هنا قطعة ميمونة ، ورد كعب بن الاشرف ،
 باعتبار أن القطعتين تمثلان اتجاهين مختلفين ، اسلامي ومعادي للاسلام •
 قالت ميمونة : (١) وهي من بني مرید بطن من بلي :

تحزنَ هذا العبدُ كل تحزنِ
 يبكي على قتلِي وليس بناصبِ
 بكت عينُ من يبكي لبدرٍ وأهله
 وأُعلت بمثلها لؤى بنُ غالبِ
 فليتَ الذينَ ضرجوا بدمائِهِم
 يرى ما بهم من كان بينَ الاخشبِ
 فيعلم حقاً عن يقينٍ ويصروا
 مَجْرَمَهم فوقَ اللحي والحواجبِ
 فأجابها كعب فقال : (٢)

(١) السيرة ق ٢ ص ٥٢ • الاخشب : يريد الاخشبين وهما جبلان
 بمكة وقد جمعهما هنامع ما حولهما •
 (٢) المصدر السابق ص ٥٤ •
 السفية : هنا أراد ميمونة بنت عبدالله قائلة الشعر السابق ، وقد =

ألا فازجروا منكم سفوها تسلموا
 عن القول يأتي منه غير مقارب
 أشتمني أن كنت أبكى بعبرة
 لقوم أتاني ودُّهم غير كاذب
 فاني لبك ما بقيت وذاكر
 مآثر قوم مجدُّهم بالجباب
 لعمرى لقد كانت مرید بمعزل
 عن الشر فأحتالت وجوه الثعالب
 فحق مرید أن تجدَّ أنوفهم
 بشتمهم حبي لوي بن غالب
 وهبت نصيبي من مرید لجعدر
 وفاء وبيت الله بين الأخشاب

ومن الطبيعي أن لا يبقى المسلمون أثرا لشعر كعب بن الأشرف الذي
 قاله في هجاء المسلمين ، ولا الشعر الذي شبب فيه بنسائهم ، لذلك فكل ما
 قيل من هذا الضرب قد عني عليه وطمس ، اللهم الا الشعر الذي لا يمس
 بدين أو عرض ، وكان خاليا من الهجاء المقذع .

وثاني شعراء يهود المعادين للإسلام ، هو سماك اليهودي .

ذكر ابن اسحاق في السيرة شعرا لسماك اليهودي ، يجيب فيه علي
 قصيدة لأحد المسلمين ، نسبها ابن اسحاق لعلي بن ابي طالب في اجلاء
 بني النضير ، وقتل كعب بن الأشرف ، أما ابن هشام ، فذكر أنها لرجل

= ذكر لانه حمل على معنى الشخص وهو يذكر ويؤنث . الجباب : منازل
 مكة . احتالت : تغيرت ويروى اختالت من الاختيال وهو الزهو . وجوه
 الثعالب : نصبها على الذم ، واراد بذلك قبيلة مرید .

من المسلمين غير علي بن ابي طالب ، وقال : « ولم أرَ أحدا منهم
[أي أهل العلم بالشعر] يعرفها لعلي » (١) والقصيدة تبدأ بقوله :

عرفتُ ومن يعتدل يَعْرِفُ

وأيقنتُ حَقّاً ولم أَصدِفِ

فأجاب سماك اليهودي يتوعد المسلمين ، ويهددهم بيوم عليهم ،
وبغارة فيها ابو سفيان بن حرب ، الذي سيقا تل بحزم وشدة وعنف ،
ويثبت في الحرب ثبات الاسود ، قال : (٢)

ان تفخروا فهو فخرٌ لكم

بمقتل كعب ابي الأشرفِ

غداةَ غدوتم على حتفه

ولم يأتِ غدرا ولم يُخلفِ

فعلّ اللبالي وصرفَ الدهورِ

يُديلُ من العادل المنصفِ

بقتل النصيرِ وأحلافها

وعقرِ النخيل ولم تُقطِفِ

فان لا أمتٌ نأتِكم بالقنبا

وكلَّ حُسامٍ معاً مرهَفِ

(١) السيرة ق ٢ ص ١٩٧ ، لم اصدف : لم اعرض .

(٢) نفس المصدر السابق ص ١٩٨ . يديل : من الدولة اي نصيب
منه مثل ما اصاب منا . العادل المنصف : اراد النبي عليه السلام ، وقد
ذكر المدح وازاد الذم . كما يذكر ابو ذر في شرح السيرة وهو من مثل
قوله تعالى : « ذق انك أنت العزيز الكريم » . الكمي : الشجاع . القرن :
الذي يقاوم في القتال ويصبر . صخر : هو ابو سفيان صخر بن حرب .
ترج : جبل بالحجاز تنسب اليه الاسود . الغيل : أجمة الاسد الهاصر :
الذي يكسر فريسته . الاجوف : العظيم الجوف .

بكف كمي به يحتمي
 متى يلق قرنا له يتلف
 مع اقوم صخر وأشياءه
 اذا غاور القوم لم يضعف
 كليث بترج حمى غلبه
 أخي غابة هاصر أجوف
 وقد قال كعب بن مالك في قصيدة يذكر اجلاء بني النضير ، وقتل
 كعب بن الاشرف (١) :

لقد خزبت بغدتها الجبور
 كذلك الدهر ذو صرف يدور

وذلك أنهم كفروا برب
 عزيز أمره أمر كبير
 فرد عليه سماك يكي كعب بن الاشرف وأصحابه ، ويذكر قتل بني
 النضير ، وما حل بالقوم من بلاء : (٢)

أرقت وضافني هم كبير
 بليل غيره ليل قصير
 ارى الاحبار تكسره جميعا
 وكلهم له علم خير

(١) السيرة ق ٢ ص ١٩٩ والحبور : ج حبر وهو العالم ، والمراد
 هنا علماء اليهود .

(٢) المصدر السابق ص ٢٠٠ . ضافني : نزل بي . النجيع : الدم
 الطري . المدارع : ج مدرعة ، ثوب من صوف ونحوه . العتائر : ج عتيرة ،
 الذبيحة . لا تليق : لا تبقي . صخر : هو ابو سفيان بن حرب .

وكانوا الدارسين لكل علم
به التواراة تنطق والزبور

قتلتم سيد الاجبار كعبا
وقدماً كان يأمن من يجير

تدلى نحو محمود أخيه
ومحمود سريرته الفجور

فغادره كأن دماً نجيعا
يسيل على مدارعه عبر

فقد وأبيكم وأبي جميعا
أصبت إذ أصيب به النضير

فان نسلم لكم ترك رجالا
بكمب حولهم طير تدور

كانهم عتائر يوم عيد
تذبح وهي ليس لها نكير

بيض لا تليق لهن عظما
صوافي الحد أكثرها ذكور

كما لا قيم من بأس صخري
بأحد حيث ليس لكم نصير

أما جبل بن جوال الثعلبي ، فقد قال يردد قول حيي بن أخطب ،
حين قدم لتقطع عنقه بعد يوم بني قريظة ، وكان حيي قد قال حين نظر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ،
ولكنه من يخذل الله يخذل » ثم أقبل على الناس « أيها الناس ، انه
لا بأس بأمر الله ، كتاب وقدر ، وملحمة كتبها الله على بني اسرائيل » .

ثم جلس فضربت عنقه . (١) فقال جبل بن جوال يردد ذلك
المعنى : (٢)

لعمركَ مالامَ ابنُ اخطبَ نفسه
ولكنه من يخذل اللهَ يُخذلُ
لجَاهدَ حتى ابلغَ النفسَ عذرها
وقلقلُ يبغى العز كلَّ مُقلقلُ
وكان حسان بن ثابت قد قال شعرا في بني قريظة ، منه قوله : (٣)
تفاد معشرٌ نصرُوا قريشاً
وليس لهم ببلدتهم نصيرُ
هم أوتوا الكتابَ فضيعوهُ
وهم عُمى من التوارةِ بورُ
فأجابه جبل بن جوال ، وبكى انضير وقريظة ، وذكر سعد بن معاذ
لائماً ومعاتباً ، على ما كان من تحكيم سعد في بني قريظة : (٤)
ألا يا سعدُ سعدُ بني مُعَاذِ
لما لقيتُ قريظةً والنضيرُ
لعمركَ انَّ سعدَ بني مُعَاذِ
غداةَ تحملوا لهو الصبورُ

(١) السيرة ق ٢ ص ٢٤١ . وفي امتاع الاسماع ج ١ ص ٢٤٨
خلاف وزيادة .

(٢) المصدر السابق والصفحة . قلقل : تحرك .

(٣) السيرة ق ٢ ص ٢٧٢ وديوان حسان ص ١٩٤ . بور : ضلال ،

هلكى .

(٤) السيرة ق ٢ ص ٢٧٢-٢٧٣ . الموالي : الحلفاء . حضير وأسيد :

قبيلتان . ميطان : جبل من جبال المدينة مقابل الشوران ، به بئر ماء .

كما في معجم البلدان . الرث : الخلق . الدثور : الدارس المتغير .

الخضارمة : الكرام الاجواد ج خضرم . البدور : هنا الايام والشهور .

فأما الخزرجي أبو حَبَابٍ
فقال لِقِنْقَاعٍ لا تَسْـيُـرُوا
وبدلتُ المولى من حَضَيْرٍ
أسيِّداً والدوائرُ قد تدور
واقفرت البؤيرةُ من سَلامٍ
وسعيةُ وابنِ اخطبِ فهي بُورُ
وقد كانوا ببلدتهم نِقَالاً
كما ثقلتُ بـسِطَانِ الصخورِ
وكل الكاهنينِ وكان فيهم
مع اللين الخَضارمةِ الصقور
وجدنا المجدَّ قد ثبتوا عليه
بمجد لا تغييه البُدور
أقيموا بأسرةِ الأوسِ فيها
كأنكم من المخزاة عُورُ
تركتم قِدركم لا شيءَ فيها
وقدرُ القومِ حاميةٌ تفور

هذا الشعر الذي قيل من قبل الشعراء اليهود ، وهو على قلته ، يصف جانباً من جوانب شعر المعارضة . وقد تسقط في تضاعيف كتب الأدب والتاريخ ، آيات تقال في مناسبة من المناسبات ، نذكر منها رجز مرحب اليهودي ، وآيات أوس بن ذنبي القرظي .
فأما مرحب اليهودي ، فقد خرج من الحصن في يوم خير - وقد

حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما - وقد جمع سلاحه ،
وهو يرتجز : (١)

قد علمت خيبرُ أني مرحَّبٌ
شاكئ السلاح بطلٌ مجرَّبٌ
أطعنُ احيانا وحيناً اضربُ
إذا الليوث اقبلت تحرَّبٌ
ان حماي للحمى لا يقربُ

وهو يقول : من يبارز ؟ فخرج اليه محمد بن مسلمه ، فبارزه ثم
قتله . (٢)

واما اثنائي ، فقد روى ابو عمر الشيباني : أن اوس بن ذنبي القرظي ،
كانت له امرأة من بني قريظة ، اسلمت وفارقته ، ثم نازعتها نفسها اليه ،
فأنته وجعلت ترغبه في الاسلام ، فقال اوس في ذلك : (٣)

دعني الى الاسلام يوم لقيتها
فقلت لها لا بل تعالي تهودي
ننحن على تواراة موسى ودينه
ونعم لعمري الدين دين محمد
كلانا يرى أن الرسالة دينه
ومن يهد ابواب المرشد يرشد

* * *

(١) السيرة ق ٢ ص ٣٣٣ وينظر مغازي رسول الله ص ٣١٣ وتاريخ
الكامل ج ٢ ص ٨٣ .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٣٣٤ .

(٣) الاغانى ج ١٩ ص ٩٧-٩٨ ط ساسى .

وبعد فماذا نرى في شعر المعارضة عامة :

لقد كان شعر المشركين في مكة والطائف والقرى اليهودية ، عرضة للضياع ، فلم يبق منه الا القليل - واقلة صفة عامة فيه - وذلك امر طبيعي ، فانه يمثل شعر المعارضة والخصومة للمدين الاسلامي ، الذي كان له النصر على جميع خصومه • والمكيون انفسهم - ومنهم اشعراء - قد دخلوا الاسلام وارتضوه ديناً ، وصار الشعر الذي قالوه في هجاء الاسلام والمسلمين ، يتنافى مع الايمان الجديد ، بل عاد ذلك الشعر سبة عليهم وعارا ، فلا بد ان يشيحوا عنه ويغضوا منه ، ويتبرأوا من الكلام الباطل والضلال اقديم ، ولا مجال في هذا الطرف للتوفيق بين شعر الامس وواقع اليوم ، وعلى هذا فضياع شعر مكة وفساده وقلته ، امر منطقي •

واذا كانت بقية شعر مكة قد حفظت ، فالفضل في ذلك للعصية القرشية ضد الاوس والخزرج بخاصة • فقد حفظ الرواة وحملوا ما يمكن حمله ، الى اصحاب السيرة وكتبه الايام والغزوات ، وكان اشعر النبي حفظوه مبرأ من الاساءة للمدين الاسلامي ، والنيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واصحابه البارزين ، وقد كان ذلك الشعر مقتصرا على الامور العامة في تهاجي اشعراء ، ومناقضات الحروب ، ورتاء الموتى ، والهجاء القبلي على انصورة الجاهلية الشائعة • ولذلك فليس غريبا ان يكون الشعر خاليا من اتعرض للمدين الجديد ، ونقده ، والاتقاص منه ، وتقيد نظمه وشعائره ، وكذلك خاليا من ذكر النبي الجديد - عدو المشركين - وصحابته البارزين • واذا كانت بعض القصائد قد تطرقت الى ذكر الصحابة في بيت او بيتين ، فان الرواة المتأخرين في عصر اتدين ، قد اسقطوا ما كان فيه ذكر لمرسول او الصحابة ، او ما كان فيه افحاش واقداع • وكثيرا ما نجد في السيرة تنبيهات من ابن هشام على حذف تلك الايات •

هذا شيء ، وشيء آخر ، انك لا تجد لقريش في مكة شعرا يرقى الى شعر الفحول ، والى كون هذا الشعر ضئيل القيمة ، فانه قليل •

ولعل مرد ذلك الى ان شعراء مكة لم يكونوا من الذين برزوا وذاع شعرهم في الجاهلية ، فما كان فيهم شاعر من الفحول كما كان للمدينة حسان في الجاهلية ، وانما نبغ شعرهم في ظل الاسلام ، وابان الصراع بين دينهم القديم والدين الاسلامي الجديد . وقد علل النقاد القدامي السبب في قلة شعر مكة وضعفه ، ان المكين لم يحاربوا ، ولم تكن بينهم نائفة ، هذا على الرغم من وجود عدد غير قليل من الشعراء في مكة ، وشعرهم في اكثره مقطعات وَايَات لا يبلغ القصيد الا في قليل ، وذلك القليل يكاد ان يكون مقصوا على عبدالله بن الزبيرى ، وضرار بن الخطاب ، وهما ابرز من في مكة من الشعراء .

وكان المؤمل ان نجد في مكة - وقد وقتت مخاصمة معارضة - شعرا فيه البرهان والحجة على صلاح دينهم ، والدفاع عنه ، وتمجيد آهتهم التي يعبدون او يتقربون اليها ، ثم تفنيد الدين الاسلامي ومجادلة المسلمين ، الا ان شيئا من ذلك لم يكن ، بل الذي كان ، ان شعر مكة سار على النهج الجاهلي ، ولولا ما في شعر مكة من ذكر للمعارك ، او رثاء للقتلى ، وتسميتهم باسمائهم ، لصلح ان تسب اشعارهم الى غزوة من غزوات العرب في الجاهلية .

فمحافظة شعر المشركين على خطه الجاهلي ، شكلا ومضمونا ، يعطينا نتيجتين :

الاولى : ان المشركين لم يقرأوا بصحة الدين الجديد .

الثانية : انهم لم يكونوا متمسكين بدينهم الوثني .

بل ابرز ما يتضح من شعرهم ، هو التعصب القبلي ، والعداء الشديد لاهل المدينة ، من الاوس والخزرج ولبطون منها سموها باسمائها ، وقد بلغت العصبية ان يبر اقرشيون بقومهم من المسلمين ، ويذكرون رحمتهم حتى في ساحات الحرب ، وقد وضع ذلك في تجاوز ضرار بن الخطاب عن قتل عمر بن الخطاب وقد تمكن منه في احد . فالطابع العصبي الجاهلي ، هو ابرز ما يميز شعر مكة .

وما دام هذا الشعر - في اكثره - كان يدور حول المعارك ، في بدر ،
واحد ، فليس من الغرابة ان تنحصر موضوعاته في الحرب وصفتها ،
والتهيو لها ، والفخر بحسن البلاء فيها ، والصبر على شدتها •

وكان لمصرع العدد الكبير من فرسان قريش يوم بدر ، ان كثر
الشعر في بكاء القتلى ، والحسرة عليهم ، والجزع على مصابهم ، وذكر
قديم اعمالهم ، وجميل سجايهم ، وبطولتهم • فاذا كان النصر لقريش في
احد ، كثر عندهم شعر الفخر والزهو بالنصر ، والتشفي بقتلى المسلمين •
واذا نظرنا في شعر الطائف ، فعلى الرغم من ان شعراءه من البارزين ،
كأمية وابي محجن ، فان شعرهم لم يكن بارزا في الاحداث الاسلامية ، ولم
يكن ليشارك مشاركة بارزة واضحة في الخصومة بين المشركين والمسلمين •

هذا اذا استثنينا جهود امية بن ابي الصلت ، في رثاء قتلى قريش من
اصحاب القليب ، والتحريض على قتال المسلمين ، واذا كنا قد عدنا شعر
ابي محجن الثقفي في جملة شعر المشركين ، فلأنه يتعلق بالخمرة التي
حرمها الاسلام ، وعاقب على تعاطيها • وعلى كل حال فان صوت الطائف
في الاحداث ، كان خافتا معزولا ، يعوزه الحماس •

وما قيل في شعر النساء المسلمات ، يقال هنا في شعر النساء المشركات
فقد كان هم² القرشيات ان يحرضن على القتال ويأرن لقتلهن في بدر ،
ويبيكين القتلى ، ويذكرن ما كان من بطولتهم وكرمهم ورجولتهم ، ثم
يتشفين بقتلى المسلمين • وشعرهن - على قلته - لا يخرج عن طرق هذه
الاغراض ، الا في القليل النادر ، ولعل سبب ذلك ، انه لم يكن في قريش
ولا غيرها شاعرة معروفة بارزة بان شعر قبل ظهور الاسلام ، وانما كل
ما قيل من الشعر في هذه الاحداث ، لم يكن مبعثه الشعاعية ، بل صدر
عن عواطف هزتها المصيبة ، او حرقتها نشوة النصر •

واذا كانت هند بنت عتبة ابرز شواعر قريش ، بل ابرز شواعر

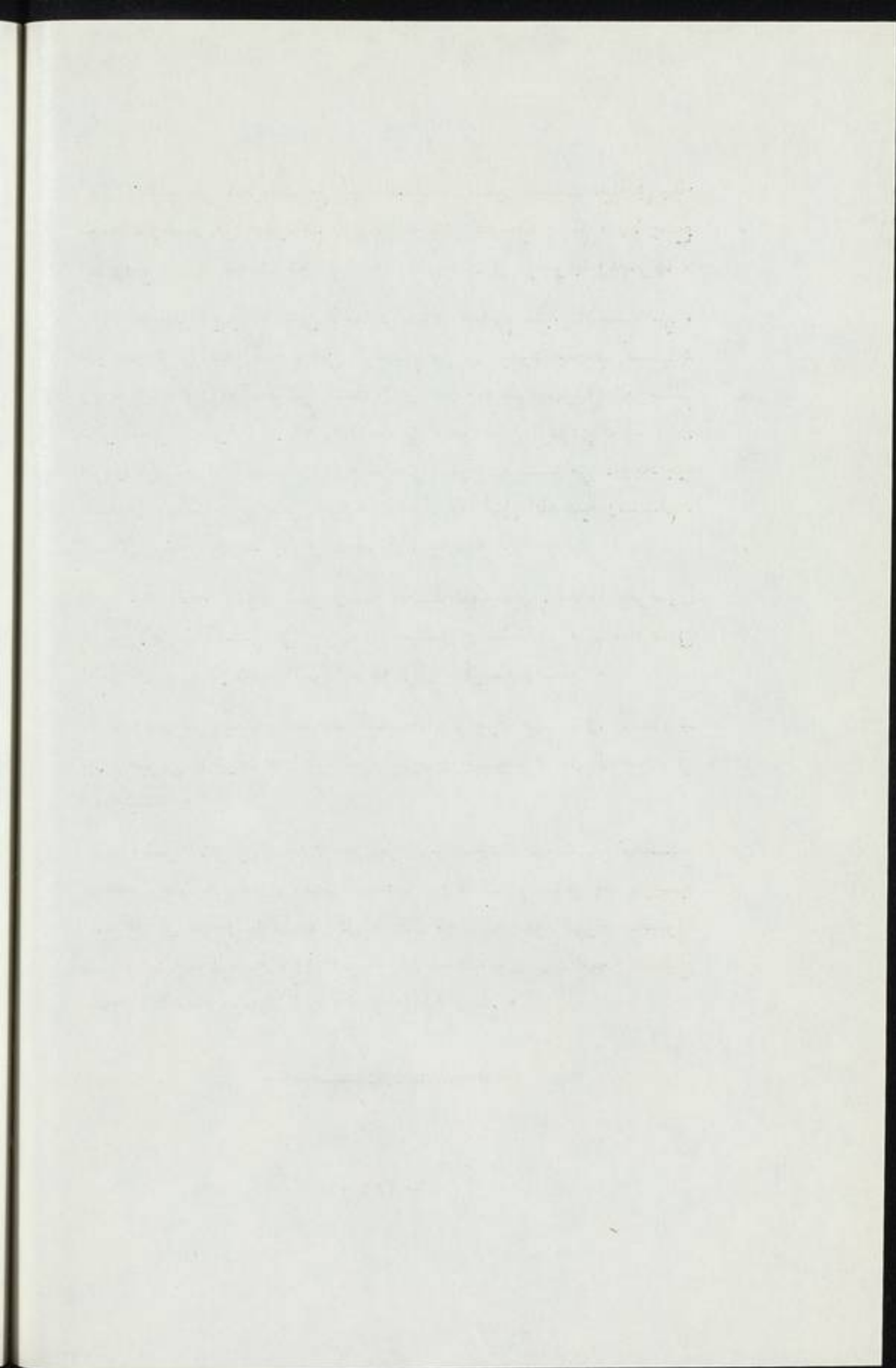
الفترة ، فلم يكن شعرها - مع كل ذلك - غير مقطعات قليلة في بكاء موتها ، ونقمتها من حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا يصح ان يوضع شعرها بمصاف شعر الخنساء ، التي قالت في موضوعها وعاصرتها .

اما شعر اليهود ، الذين تابعوا قريشا في عدائهم للدين الاسلامي ، فهو صورة من شعر مكة ، فعلى الرغم من ان اليهود اصحاب كتاب ، وثقافة دينية ، واتصال مباشر بالمسلمين في المدينة ، فلم يظهر في شعرهم ذكر للدين ، سواء اكان ان الدين الاسلامي ، أم الدين اليهودي ، فقد كان المؤمل من شعراء اليهود ، ان يتعرضوا للدين الاسلامي ، ويحاجوا المسلمين ، كما حاج بعض احبارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بمسائل دينية ، او بما جاء في دينهم في اتوارة .

وقد اتخذ اليهود الشعر وسيلة للكيد للمسلمين ، فكانوا يحرضون قريشا ومن والاهم على حرب المسلمين واستئصالهم ، ثم بكاء قلى المشركين ، وذكر البلاء الذي اصابهم في يوم قريظة والنضير .

وشعرهم بجملته مقطوعات قليلة ، ولم يبرز فيهم - في الاسلام - غير كعب بن الاشرف ، واكثر شعر اليهود واجوده ، كان ازدهاره في الجاهلية .

وشعر المشركين بعامة ، هو شعر فترة قصيرة ، فهو شعر منقطع محدود ، فلم يكن امتدادا لشعر الجاهلية ، وكذلك لم يستمر بعد هزيمة المشركين في مكة والطائف ، وكل ما يقال فيه : انه شعر اظهرته الخصومة التي بدأت منذ البعثة ، وفي معركة بدر بخاصة ، وانتهت مهمته بفتح مكة ، والاعتذار لرسول الله صلى الله عليه وسلم .



الباب الثالث

شعر البادية المتأثر بالاسلام

الباب الثالث

شعر البادية المتأثر بالإسلام

(١)

لقد رأينا فيما تقدم من فصول ، أن الشعر المتأثر بالإسلام كانت له
بيتان : الأولى بيئة المدينة ، وفيها لمع شعراء المسلمين ، الذين مثلوا التيار
الإسلامي الجديد ، وقد لحق بشعراء المدينة شعراء مسلمون من مكة ،
من المهاجرين • وكانت بيئة الشعر الثانية ، هي مكة ، التي مثل شعراؤها
التيار المحافظ المعادي للإسلام والمسلمين ، وقد لحق بهؤلاء شعراء من
الطائف والقرى اليهودية ، الذين ألفت بينهم الخصومة القائمة بينهم
جميعا ، وبين الدين الجديد •

وقد كان ازدهار الشعر في هاتين البيئتين ، مرتبطا ارتباطا كبيرا
بالحروب الدائرة بين المدينتين • فإذا ما كتب لمدينة الرسول النصر على
مكة وما والاها ، بدأ صوت الشعر بالضعف والانزواء ، فخفت أو كاد •

ولم يكن الشعر الممثل للإسلام أو المتأثر به ، مقتصرًا على هاتين
المدينتين ، فقد وجد في شعر البادية نماذج وأصداء إسلامية ، ظهرت
واضحة عند مجموعة من الشعراء ، الذين وفدوا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد الفتح وإبانه ، كما ظهرت لمحات إسلامية عند آخرين في

عهد الراشدين أثناء الفتوح ، والدقة العلمية تقضي ، بأن تتلمس آثار الإسلام في شعر الشعراء الذين سكنوا البادية ، أو وفدوا على حاضرة المسلمين ، وشعر البادية في الإسلام امتداد للشعر الجاهلي ، أو هو بقية الجاهلية في الإسلام . والظروف العامة التي أحاطت بهذا الشعر من جهة ، وانشغال المسلمين في حرب قريش واليهود من جهة أخرى ، جعلت الشعر - في البادية - في فترة متأخرة ، فأكثر الشعراء المتأثرين بالإسلام ظهوروا في الحياة الإسلامية أثناء الفتح وبعده ، خلا بجيرا الذي كان إسلامه في حدود السنة السابعة للهجرة^(١) .

ومن شعراء البادية من أسلم وحسن إسلامه ، ومنهم من أسلم ولم يحسن إسلامه ، فكانوا من المرتدين عاودهم الشرك القديم ، فأما أثر الإسلام فقد ظهر واضحا عند بعض ، وتكلم عنهم تفصيلا ، وقد ظهرت لمحات وومضات عند بعضهم الآخر ، ونعرف بهم ايجازا ، فأما بقية شعراء البادية الذين لم تظهر في شعرهم معان إسلامية ، فلن نتعرض لهم ، ما دمنا ملتزمين بأثر الإسلام في شعر هذه الفترة .

(٢)

ومن شعراء البادية الذين ظهوروا في الحياة الإسلامية ، وساهموا في الحروب الإسلامية ، وقالوا الشعر في ذلك :

العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمى ، المكنى بأبي الفضل ، أو أبي الهيثم ، فارس شاعر شديد العارضة والبيان ، سيد في قومه^(٢) ، وهو

(١) الاغانى ج ١٥ ص ١٤٢ و ١٤٩ ط ساس ، والسيرة ق ٢ ص ٥٠١ .

(٢) الاغانى ج ١٤ ص ٣٠٢ ط الدار ومعجم الشعراء ص ١٠٢ وسمط اللآلى ج ١ ص ٣٢-٣٣ .

ابن الخنساء الشاعرة^(١) ، ومن الذين حرموا الخمر على أنفسهم في الجاهلية ، وكان ينزل البادية بناحية البصرة ، وروى عنه البصريون^(٢) .
 كان العباس قبل اسلامه قد مدح رجالا من بني النضير ، حين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وله مناقضات مع خوات بن جبير ، وعبدالله بن رواحة ، وكعب بن مالك لموقفه ذاك من بني النضير^(٣) .
 أما اسلامه فكان قبيل الفتح بأيام ، فلم يكن من ذوي السابقة في الاسلام . وفي قصة اسلامه طرافة لا تخلو من أفعال ، نرويها هنا لا تثبتا لصحتها ، بل لما فيها من دلالة على شخصية العباس ، وعصيته ، واعرابته .
 روى الاغاني ، ان العباس بن مرداس قال :^(٤) « كان لابي صنم اسمه ضمارة ، فلما حضره الموت أوصاني به ، وبعادته ، والقيام عليه ، فعمدت الى ذلك الصنم فجعلته في بيت ، وجعلت آتية في كل يوم وليلة مرة ، فلما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعت صوتا في جوف الليل راغني ، فوثبت الى ضمارة ، فاذا الصوت في جوفه يقول :

قل للقبائل من سليمٍ كلِّها
 هلك الأنيسُ وعاش أهلُ المسجدِ

ان الذي ورث النبوة والهدى
 بعد ابن مريم من قريشٍ مهتدي
 أودى الضمارة وكان يُعبَدُ مرةً
 قبل الكتاب الى النبي محمدٍ

قال : فكتمت الناس ذلك ، فلم أحدث به أحدا ، حتى انقضت غزوة

- (١) خزانة الادب ج١ ص ٧٣ .
 (٢) الطبقات الكبير - ابن سعد ق ١ ج ٧ ص ٢١ والاستيعاب ج ٢ ص ٥٠١ .
 (٣) السيرة ق ٢ ص ٢٠٠-٢٠٣ .
 (٤) الاغاني ج ١٤ ص ٣٠٢-٣٠٣ والسيرة ق ٢ ص ٤٢٧ .

الاحزاب « فخرج يوما الى أبله فأخذته سِنَّة من النوم ، فتراى له رجل وقور يخبره بالبشير ، فوثب مذعورا وأيقن ان محمدا رسول الله ، وقد أوصى راعي أبله قال : « من سألك عني ، فحدثه اني لحقت يشرب ، ولا أحسبني ان شاء الله تعالى ، الآتيا محمدا وكائنا معه ، فاني أرجو أن نكون برحمة من الله ونور ، فان كان خيرا لم أسبق اليه ، وان كان شرا نصرته لخطولته » (١) . ولا تخفى هنا نزعة العباس الاعرابية القبلية التي ظلت تلازمه في كثير من الاحداث وظهرت واضحة في شعره وكأني بواضع هذه القصة على قدر كبير من الذكاء والمعرفة بخلق العباس ، بحيث حاك هذه القصة وفق ما يلائم نزعته وأخلاقه . ومن تمام القصة أن تذكر ، ان زوج العباس حين علمت بمسيره الى يشرب ، قامت الى بيتها فقوضته ، ولحقت بأهلها ، وقالت في تقريره وتأنيبه على ما فعل (٢) :

لعمري لئن تابعتَ دين محمد
وفارقتَ اخوان الصفا والصنائع

لبدتَ تلك النفس ذلًّا بعزة
غداة اختلاف المرهفات الدسائع

سيوفهم عِزُّ الذليل وخيلهم
سيهام الاعادي في الامور الفضائع

وبعد أن أسلم ، قال يذكر ما كان عليه من شرك وضلال ، ويبدو

(١) الاغاني ج ١٤ ص ٣٠٤ ط الدار .

(٢) الاغاني ج ١٤ ص ٣٠٦ ط الدار وهذا الشعر يشبه شعر كعب بن زهير الذي كان يخاطب به اخاه بجيرا حين أسلم :

ففارقت أسباب الهدى وتبعته

على ان شيء ويب غيرك دلكا . . الخ

ينظر في ذلك الاغاني ج ١٥ ص ١٤٢ والسيرة ق ٢ ص ٥٠١ . الدسائع : القوية ، وأصلها الجزيلة .

أن قوله هذا ، قاله بعد فترة من اسلامه ، حيث أتبع له أن يتفهم تعاليم
الاسلام ، ويطلع على آيات من كتاب الله ، فذلك كله ظاهر في هذا
الشعر^(١) :

لعمري اني يوم أجعل جاهدا
ضماراً لرب العالمين مُشاركاً
وتركي رسول الله والاوز حوله
أولئك أنصار له ما أوثقا
كتارك سهل الارض والحزن بيتي
ليسلك في غيب الامور المسالكا
فأمنت بالله الذي أنا عبده
وخالفت من أمسى يُريد المحالكا
ووجهت وجهي نحو مكة قاصداً
وتابعت بين الاخشين المباركا
نبي "أنا بعد عيسى بناطق
من الحق فيه الفصل منه كذلك
أميناً على الفرقان أول شافع
وآخر مبعوث يُجيب الملائكا
تلافي عرا الاسلام بعد انفصامها
فأحكمها حتى أقام المناسكا
رأيتك ياخير البرية كلها
توسطت في القربى من المجد مالكا
سبقتهم بالمجد والجود والعلا
وبالغاية القصوى تفوت السنابكا

(١) الاغانى ج ١٤ ص ٣٠٤-٣٠٥ ط الدار . الاخشبان : جيلان
محيطان بمكة ، هما أبو قبيس والاحمر . مالك : في البيت التاسع ، لعله
يريد مالك بن النضر الجد الحادي عشر للرسول .

فأنت المصفي من قرينش إذا سمت
غلاصمها تبغي القروم الفواركا

وحين لقي العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في المدينة ،
كان الرسول عازما المسير الى مكة عام الفتح ، فواعد الرسول العباس أن
يلقاه وقومه عند « قَدِيد » (١) . فوافاه العباس في ألف من بني سليم (٢) ،
وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم ، وقال من قصيدة
يذكر فيها هذا اللقاء ، ويفخر ببلائه وبلاء قومه في نصرته المسلمين (٣) :

سرينا وواعدنا قَدِيداً محمدا
يَوْمَ بنا أمراً من الله محكما
تماروا بنا في الفجر حتى تبنوا
مع الفجر فتيانا وغابا مقوما
على الخيل مشدوداً علينا دروعنا
ورجلاً كدقاع الأتي عرمرما
فان سراة الحي ان كنت سائلا
سَلِيمٌ وفيهم منهم من تَسَلَّمَا
وجند من الانصار لا يخذلونه
أطاعوا فما يعصونه ما تكلمنا

-
- (١) موضع قرب مكة .
(٢) الاغانى ج ١٤ ص ٣٠٥-٣٠٦ ط الدار . وقيل تسع مائة من
قومه على الخيول كما في طبقات ابن سعد ق ١ ج ٧ ص ٢١ .
(٣) السيرة ق ٢ ص ٤٦٩-٤٧٠ ، ورويت في الاغانى بخلاف وتغيير
ج ١٤ ص ٣٠٦ ط الدار . تماروا بنا : شكوا فينا . الغاب : هنا أراد
الدفاع : ما يدفعه أمامه . العرمرم : الكثير لشديد . تسلّم : هنا من
انتسب الى سليم قبيلة الشاعر .

وللعباس شعر في فتح مكة ، يذكر فيه قومه ، ويمدح رسول الله
صلى الله عليه وسلم^(١) :

منابكة يوم فتح محمد
ألف "سيل به البطاح مسوم"
نصروا الرسول وشاهدوا أيامه
وشعارهم يوم اللقاء مقدم
في منزل ثبت به أقدامهم
ضنك كأن الهام فيه الحنتم
جرت سنانكها بنجد قبلها
حتى استقاد لها الحجاز الأدهم
الله مكنه له وأذله
حكم السيوف لنا وجد مزحم
عود الرياسة شامخ عرينه
متطلع تغر المكارم خضرم

وللعباس شعر كثير في حنين ، ويكاد ينحصر معناه في الفخر ببلاء
قومه الذين نصروا الرسول في مكة ، وأبلوا البلاء العظيم في حنين ، وفي
قهر هوازن واذلالها • وان كان المعنى الديني في شعره ، يتضح حين

(١) السيرة ق ٢ ص ٤٢٦ • البطاح : الاراضى السهلة المتسعة •
مسوم : أي مرسل أو هو المعلم بعلامة • شعارهم : علامتهم في الحرب •
ضنك : ضيق • الهام : الرؤوس • الحنتم : الحنظل • مزحم : كثير
المزاحمة • العود : الرجل المسن • شامخ عرينه : مرتفع طرف الانف •
الخضرم : الجواد الكثير العطاء وقد مر شرحه •

يتطرق لذكر الرسول ، ومدحه بصفات النبوة والهدى ، فقد قال يخاطب الرسول^(١) :

يا خاتم النبأ انك مرسل
بالحق كل هدى السبيل هداكا
ان الاله بنى عليك محبة
في خلقه ومحمداً سماكا
ثم الدين وقوا بما عاهدتهم
جداً بعثت عليهم الضحاكا
الى أن يقول في مدح قومه :

وبنو سليم معنقون أمامه
ضرباً وطعنا في العدو دراكا
يمشون تحت لوائه وكأنهم
أسد العرين أردن ثم عراقا
هذي مشاهدنا انتي كانت لنا
معروفة وولينا مولاكا

وأكثر شعر العباس في الاسلام متشابه ، فهو شعر حرب ، فيه فخر وبطولة واعتزاز بقومه الألف الذين نصروا النبي ، وهم فرسان معلمون ، وان انبي قدمهم وكان لهم حسن البلاء ، ولم يخرج شعر العباس الى مدح قوم غير قومه ، اللهم الا ما جاء عرضاً ، كما في ذكره الانصار في بيت واحد من قصيدة^(٢) :

وبد من الانصار لا يخذلونه
أطاعوا فما يعصونه ما تكلمنا

(١) السيرة ق٢ ص٤٦١ . الضحاك : هو الضحاك بن قيس قائد بني سليم يوم الفتح . معنقون : مسرعون . دراكا : سيرا متتابعاً .
(٢) السيرة ق٢ ص٤٦٩ .

فالروح القبليّة ، والاعتزاز بالقوم ، والفخر بهم ، ذلك أهم ما يميز
شعر العباس في الاسلام .

أما الشاعر الثاني من شعراء البادية ، الذين ظهر للاسلام أثر في
شعرهم ، فهو : كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني ، صاحب البردة ،
من شيوخ الشعر المتقدمين في عصره ، وهو أخو بجير بن زهير الذي
سيرد ذكره (١) .

لقد وقف كعب من الاسلام أول أمره ، موقف الخصومة والعداء ،
وبخاصة بعد أن أسلم أخوه بجير بن زهير ، فقد جاء في خبر اسلامه ،
أن كعبا وأخاه خرجا في غنمهما يوما ، فبلغا ماء لبني أسد يعرف بـ « ابرق
العزاف » وقد جرى حديث الدين الجديد بينهما - بعد أن ذاع أمر
الاسلام وانتشر - فقال كعب لآخيه بجير : « احق الرجل وأنا مقيم
هاهنا ، فانظر ما يقول لك » (٢) فسار بجير الى النبي ، وسمع منه ، فأعجبه
الدين الجديد ، وناسم ، وذلك قبيل السنة السابعة للهجرة ، فلما علم
كعب باسلام أخيه غضب وثار ، وصار يقول الشعر في هجاء المسلمين ،
وانيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرسل آياتا الى أخيه بجير
يعاتبه فيها ويؤنبه ، قال (٣) :

ألا أبلغا عني بجيرا رسالة

فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا

(١) الاغاني ج٥ ص ١٤٠ وما بعدها ويذكر هنا ما كان من
ملازمة الحطيئة لكعب ودفعه ليقول شعرا يفضل فيه نفسه ويثني بالحطيئة
فقال : « فمن للقوافي شانها من يحوكها ٠٠ » .

(٢) الاغاني ج٥ ص ١٤٩ ، والاصابة ج٥ ص ٣٠٣ .

(٣) الاغاني ج٥ ص ١٤٢ ط ساس وجاءت بتغيير وخلاف في
اللفظ في السيرة ق٢ ص ٥٠١ وكذلك في ديوان كعب بن زهير ص ١ ط قراقو
وابن الاثير - الكامل ج٢ ص ١٠٤ روية : مروية . ويب غيرك : هلكت
هزرك غيرك . لعالكا : كلمة تقال للعائر دعاء له بالاقامة من عشرته .

سقاك أبو بكر بكأس رويّة
فأنهلك المأمون منها وعلّكا

ففارت أسباب الهدى وتبعته
على أي شيء ويب عيرك دلّكا

على مذهب لم تُلّفِ أمّا ولا أباً
عليه ولم تعرف عليه أخاً لكا

فان أنت لم تفعل فلست بأسف
ولا قائل أمّا عثرت لعمّ لكا

ومن الميسور معرفة أثر هذا الشعر ، والشعر الذي قاله في رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، والمسلمين - والذي ضاع ، كأكثر الشعر الذي
هجى به المسلمون - من الأيلام ، بحيث ان النبي صلى الله عليه وسلم ، أهدر
دمه ، فقال : « من لقي منكم كعباً فليقتله »^(١) وكان بجير قد أخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، بأمر رسالة كعب ، ثم أرسل الى كعب يخبره
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد أهدر دمه ، ورغبه في المجيء
ليعتذر من رسول الله ويسلم . وقد كتب اليه قوله^(٢) :

من مبلغ " كعباً نهل لك في اتسي
تلوم عليها باطلا وهي أحزم

الى الله (لا العزّي ولا الالات) وحده
فتنجو اذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت
من النار الا طاهر القلب مسلم

(١) الاغانى ج ١٥ ص ١٤٩ ط ساس وشرح بانث سعاد -

التبريزي ص ٢٥٠ ط كرتكو .

(٢) ديوان كعب بن زهير ص ٢ والسيرة ق ٢ ص ٥٠٢ .

فدين زهير وهو لا شيء غيره

ودين أبي سلمى عليّ محرم

وقد ظل كعب سادرا في غيه وضلاله ، حتى اذا تدبر أمره ، وتفكر في مصيره ، ورأى أن الفوز قد تحقق للمسلمين ، وأيقن أن النبي لا يهدد عبثا ، عندئذ حاول النجاء . فالتجأ الى مزينة لتجيره ، فأبت عليه ذلك ، فضافت به الارض ، وأشفق على نفسه وذكر كتاب أخيه بجير اليه حيث قال : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد أهدر دمك ، وانه قتل رجلا بمكة ممن كان يهجره ويؤذيه ، وان من بقي من شعراء قريش ، كابن الزبيري وهيرة بن أبي وهب ، قد هربوا في كل وجه ، وما أحسبك ناجيا ، فان كان لك في نفسك حاجة ، فصر اليه فانه يقبل من آتاه تائبا ، ولا يطالبه بما تقدم الاسلام ، وان أنت لم تفعل ، فانج الى نجائك من الارض » (١) . وعندها أعد كعب قصيدته المشهورة في مدح النبي ، ثم خرج حتى قدم المدينة ، وذلك في سنة تسع للهجرة ، فنزل على رجل من جهينه - كانت بينه وبينه معرفة - فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح ، فصلى مع الرسول ، ثم أشار له الى الرسول ، فقال : « هذا رسول الله فقم اليه » (٢) . قال كعب في رواية ساقها ابن حجر : « فعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفة ، فتخطيت حتى جلست اليه ، فأسلمت » (٣) . وقال كعب في رواية السيرة : « يا رسول الله : ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك ، تائبا مسلما ، فهل أنت قابل منه ان أنا جئتك به ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، قال : أنا يا رسول الله كعب بن زهير » . ويؤكد الرواة يجمعون على ان الانصار

(١) الاغانى ج ٥ ص ١٤٢ وشرح قصيدة بانث سعاد - عبدالله بن هشام ص ٤ ط كويندي وامتناع الاسماع ج ١ ص ٤٩٤ .
(٢) السيرة ق ٢ ص ٥٠٢-٥٠٣ . وفي الجمهرة للقرشي ص ١٥ ان الذي أرشده للوصول الى الرسول هو علي بن أبي طالب .
(٣) الاصابة - ابن حجر ج ٥ ص ٣٠٢ .

تجهموا عند معرفة كعب ، وتواثبوا يريدون قتله قائلين : « يا رسول الله ،
 أنذن لنا فيه » • وقال أحدهم : « يا رسول الله ، دعني وعدو الله أضرب
 عنقه » • فقال الرسول : « دعه ، فإنه قد جاء تأبياً نازعاً عما كان عليه » (١) •
 قالوا نغضب كعب على هذا الحي من الأوصار ، لما صنع به صاحبهم ، وذلك
 انه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا بخير ، فقد لانت له قريش ،
 وأحبوا اسلامه وإيمانه (٢) •

وكان كعب قد أنشد الرسول في المسجدة قصيدته (بانت سعاد)
 مدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين ، فقال (٣) :

بانت سعاد فقلبي اليوم متَّبُولُ

متيم اثرها لم يجز مكبول

وقد أعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه القصيدة ،
 وبخاصة عندما وصل الى قوله :

ان الرسول لسيف يستضاء به

مهتد من سيوف الله مسلول

في عصبه من قريش قال قائلهم

ببطن مكة لما أسلموا زولوا (٤)

زأوا فما زال أنكاس ولا كُشِفْ

عند اللقاء ولا ميل معازيل

(١) السيرة ق ٢ ص ٥٠٣ والاعاني ج ١٥ ص ١٥٠ ط ساسي
 والشعر والشعراء ص ٦١ •

(٢) طبقات الشعراء - ابن سلام ص ٨٣-٨٤ •

(٣) ديوان كعب بن زهير ص ٣ و ١٤ والاعاني ج ٥ ص ١٤٣
 ومعجم الشعراء ص ٣٢٠ والسيرة ق ٢ ص ٥٠٣ ، ٥٠٤ - ٥١٣ • المتبول :
 من أسقمه الحب • متيم : ذليل مستعبد •

(٤) يقال أن كعباً كان يشير الى عمر بن الخطاب في هذا البيت
 انظر الاعاني ج ١٥ ص ١٤٤ ط ساسي •

حيث أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق ، أن يسمعوا شعر كعب^(١) . وقد سر رسول الله أن يكون الى جانبه شاعر مجيد ، يعد من الشعراء في الطليعة ، وقد كان من اكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقديره لكعب ، أن وهبه برده الخاصة ، وهذا يعني - فيما يرى بعضهم^(٢) - اسباغ حماية لا حد لها على الشاعر ، ضد من يعاديه .

وإذا كان كعب قد مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمهاجرين ، لم ينس أن يلمح لصنيع الانصار في قوله^(٣) :

يمشون مشي الجيـمال الزهر يعصمهم
ضرب اذا عرّد أسود التنايل

وترد قال ان رسول يحثه ويرغبه في مدح الانصار : « ألا ذكرت الانصار بخير ، فان الانصار لذلك أهل »^(٤) . وقال المهاجرون : « ما مدحنا من هجا الانصار »^(٥) . وقد اعتذرت اليه الانصار « فتعظفت عليه وأهدت اليه »^(٦) فظم كعب في الانصار قصيدته^(٧) :

-
- (١) الاغانى ج. ١٥ ص ١٤٣ ونقد النشر لقدامه بن جعفر ص ٦٧ - ٦٨ ط الدار والكامل - ابن الاثير ج ٢ ص ١٠٤-١٠٥ .
(٢) فردزيك كرنكو حيث يقول : « ان هذا تقليد وجد منذ العهد الجاهلي لحماية الشاعر ضد من يعاديه » مقدمة ديوان كعب بالانكليزية ص ٧ .
(٣) ديوان كعب بن زهير ص ١٥ ط قراقسو . عرد : انحراف ، ترك الطريق . التنايل : الكسالى القصار .
(٤) السيرة ق ٢ ص ٥١٥ .
(٥) الاغانى ج ١٥ ص ١٥٠ ط مناس .
(٦) ديوان كعب ص ١٦ .
(٧) ديوان كعب ص ١٦ - ٢٥ وأنظر السيرة ق ٢ ص ٥١٤-٥١٥ .
المقنب : الجماعة من الفرسان .

من سره كرمُ الحياةِ فلا يزل
 في مقنَّبٍ من صالحِ الانصار
 تزنُ الجبالُ وزانةً أحلامهم
 وأكفهم خلفٌ من الامطار
 المكرهينَ السمهرى باذرع
 كصواقلِ الهندى غيرِ قِصارِ
 وناظرينَ بأعينِ محمرةٍ
 كالجمرِ غيرِ كليلَةِ الابصارِ
 واندائدينَ اناسَ عن اديانهم
 بالمشرفي وناقنَا الخطارِ
 والباذلينَ نفوسهم لنيهم
 يوم الهياجِ وقبةِ الجبارِ
 والقصيدة مديح على النهج الجاهلى ، وكان خير بيت اسلامي فيها
 قوله :

يتظهرون كأنه نُسكٌ لهم

بدماءٍ من علقوا من الكفار

ان هاتين القصيدتين ، اشهر شعر كعب الاسلامي - وان كانتا في
 أكثرهما على انمط الجاهلى - الا انه قد سقطت في ديوانه ابيات يتضح
 فيها اثر الدين ، وحسن اسلامه ، نفي قصيدته التي اولها : (١)

الا بكرت عرسى تلوم وتعدل

وغير الذي قالت أعف واجمل

(١) ديوان كعب بن زهير ص ٢٥ .

يقول : (١)

فأقسمتُ بالرحمن لا شيءَ غيرُه
يمينَ امرئٍ برٍّ ولا اتحللُ
لأستشعِرَنَّ أعلى دريسى مسلما
لوجه الذي يُحبي الأنامَ ويقتلُ
هو الحافظُ الوسنانُ بالليل ميتا
على أنه حيٌّ من النوم مُثقلُ
من الأسودِ الساري وان كان ثائرا
على حدِّ نايبه السمامُ المثلُ

وقد وردت قصيدة في الديوان فيها معان والفاظ اسلامية ، قال الراوي : قالها حين اسلم وحسن اسلامه ، وصلح شأنه ، وركب الى قومه يدعوهم الى الدخول فيما دخل فيه ، وكان في قومه بعض الخلاف ، فأسلم ناس كثيرون (٢) .

رحلتُ الى قومي لادعو جُلهم
الى امرٍ حزمٍ احكمته الجوامعُ
ليوفوا بما كانوا عليه تعاقدا
بِخيفِ مِنِي والمه راءِ وسامعُ

•••

سأدعوهمُ جهدي الى البرِّ والتقى
وامرِ العلى ما شايعتني الاصابعُ
فكونوا جميعا ما استطعتم فانَّه
سَيلبسكمُ ثوبٌ من الله واسعُ

(١) نفس المصدر ص ٣٤ و ٣٥ . استشعر : البس الشعار ، ما يلبس على الجلد . الدريس : الثوب الخلق . المثل : المجمع .
(٢) الديوان ص ٦١-٦٢ .

وغير خاف ان البر والتقى ، والباس قومه الثوب الواسع من عند الله ،
كل ذلك الفاظ وتعاير اسلامية ، تبعد زعم الاصمعي في نسبة القصيدة الى
اوس بن حجر (١) .

وشبيه شعر كعب بن زهير ، الذي نال اكرام الرسول وتشجيعه ،
وكان له اثره في الاسلام ، شعر النابغة الجعدي ، الذي حاز رضا رسول الله
واعجاب به حيث دعا له وشجعه ، والنابغة هو قيس بن عبدالله نابغة بني
جعدة ، احد المعمرين وقد قال في عمره : (٢)

لبستُ أناسا فافيتهم
وافيتُ بعد أناسٍ أناسا
ثلاثةَ أهلينَ أفيتهم
وكان الاله هو المستاسا

وقال في عمره ايضا ، يذكر الاسلام (٣) :

قالت أمامةٌ كم عمرت زمانةً
وذبحت من عتري على الاوثانِ
وقد شهدت عكاظَ قبل محلّتها
فيها وكنتُ اعدُ ملفتيانِ
والمنذر بن محرقٍ في ملكه
وشهدتُ يوم هجائن النعمانِ

(١) الديوان - كعب بن زهير ص ٦١ .

(٢) الاغانى ج ٥ ص ١ و ٦ ط الدار وكتاب المعمرين - السجستاني
ص ٧٠-٧١ وقيل : سأل عمر بن الخطاب « كم لبثت مع كل أهل ؟ »
قال : « ستين سنة » خزنة الادب ج ١ ص ٥١٢ وينظر معجم الشعراء
ص ١٩٥ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٧٢ .

(٣) كتاب المعمرين - السجستاني ص ٧٣ ط ليدن . المستامن :
المتصبر به . ملفتيان : من الفتيان . سيب : عطاء . ملاسلام : من
الاسلام .

وعمرتُ حتى جاء احمدُ بالهدى
 وقوارعٍ تتلى مع الفرقانِ
 ولبستُ ملاسلامَ ثوبا واسعا
 من سيبٍ لا حرمٍ ولا منانِ
 وكان النابغة ممن فكر في الجاهلية ، وانكر الخمر والسكر ، وما
 يفعل بالعقل ، وهجر الازلام والاثوان ، وقال في الجاهلية (١)
 الحمدُ لله لا شريك له
 من لم يقلها فنفسه ظلما
 وقد وفد النابغة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسلم وانشده
 قصيدته التي تحفل بالمعاني الدينية ، التي اعجبت رسول الله (٢) :
 آتيتُ رسولَ الله اذ جاء بالهدى
 ويتلو كتابا كالمجرةٍ نسيراً
 وجاهدتُ حتى ما أحسُّ ومن معي
 سهيلا اذا ما لاحُ نمتَ غوراً
 أقيمُ على اتقوى وارضى بفعلها
 وكنتُ من النارِ المخوفةِ أوجراً
 ويمضي في القصيدة ، والرسول يستمع ، فاذا وصل الى قوله :
 بلغنا السماءَ مجدنا وجدودنا
 وانا لنسبغي فوق ذلك مظهرا

(١) هذا البيت أول قصيدة في كتاب الشعر والشعراء ص ٩٨-٩٩ فيها ضروب من التوحيد والاقرار بالبعث والجزاء وفي نسبة القصيدة اليه شك ، ينظر الاغانى ج ٥ ص ١٠ وأكثر الرواة على انها للنابغة كما في خزانة الادب ج ١ ص ٥١٣ .

(٢) الاغانى ج ٥ ص ٨-٩ وخزانة الادب ج ١ ص ٥١٢-٥١٣ .

قال النبي : (فإين المظهر يا ابا ليلى ؟) قال : (الجنة) فقال
النبي : (قل ان شاء الله) قال (ان شاء الله) • ثم قال :

ولا خيرَ في حلمٍ اذا لم تكن له
بوادِرُ تحمي صفوه ان يُكدرَ

ولا خيرَ في جهلٍ اذا لم يكن له
حليمٌ اذا ما اوردَ الامرَ اصدرا

ثم اتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بقوله : (أجدت
لا يُفضضُ اللهُ فاك) (١)

لقد شهد النابغة عهد رسول الله ، وعهد الخلافة الراشدة ، وجانبها
من عهد الامويين ، وكان له في كل تلك العهود اثر ، دخل على عثمان بن
عقان يوماً ، وقد اشتاق الى قومه والى ابله والى البادية ، فقال : (استودعك
الله يا امير المؤمنين) قال : (واين تريد يا ابا ليلى ؟) قال : (الحق بابي
فاشرب من البانها ، فاني منكر لنفسي) فقال عثمان : (أتعربا بعد الهجرة
يا ابا ليلى ؟ أما علمت أن ذلك مكروه ؟) قال : (ما علمته وما كنت لاخرج
حتى اعلمك) (٢) •

وهذا الحوار بين النابغة وبين عثمان بن عقان ، يظهر نزعة النابغة
البدوية الاعرابية ، واعرابية النابغة - رغم حسن اسلامه وصدق ايمانه -
دعته الى الخروج على ابي موسى الأشعري - عامل عثمان على البصرة -
تعصبا لقومه • فكان ان ضربه ابو موسى اسواطاً ، فقال النابغة يهجووه

(١) زعم البغدادي - الخزانة ج١ ص ٥١٣ : ان هذه القصيدة
طويلة تقع في نحو مائتي بيت أنشدتها كلها بين يدي رسول الله ومطلعها :

خليلي غصا ساعة وتهجرا
ولو ما على ما أحدث الدهر أو ذرا

وورد القسم الاسلامي منها في معجم الشعراء - المرزباني ص ١٩٥ •

(٢) الاغانى ج٥ ص ١٠ ط الدار وطبقات الشعراء ص ١٠٦-١٠٧

ويستغيث بقبر رسول الله ، ويذكر معاني اسلامية (١) :

رأيت البكر بكر بني ثمود
وانت أراك بكر الأشعرينا

فان يكن ابن عفان أمينا
فلم يبعث بك البر الأمينا

فيا قبر النبي وصاحبيه
ألا يا غوثنا لو تسمعونا

ألا صلي الهكم عليكم
ولا صلي على الامراء فينا

ولما قامت الفتنة بين علي ومعاوية ، وكانت الحرب في صفين ، انحاز
الناطقة الى علي ، فمدحه وهجا خصومه ، فساق به يوما فقال (٢) :

قد علم المصران والعراق
أن علياً فحلها العتاق

ايض جحججاج له براق
وأمه غالى بها الصيادق

أكرم من شد به نطاق
ان الألى جاروك لا افاقوا

لهم سيات ولكم سيات
قد علمت ذلكم الرفاق

(١) الاغاني ج ٥ ص ٣٠ ط الدار .

(٢) الاغاني ج ٥ ص ٣٠-٣١ . براق : دابة الرسول في الاسراء .
ويروى رواق : صفاء وفضل . ليس لها عراق : مضلة لا نهاية لها ولا
غاية .

سُقْتُمْ إِلَى نَهْجِ الْهُدَى وَسَاقُوا
إِلَى الَّتِي لَيْسَ لَهَا عِرَاقٌ
فِي مَلَّةٍ عَادَتْهَا النِّفَاقُ

ولما ولي معاوية بن ابي سفيان امر المسلمين ، لم ينس للناطقة
خصومته ، فأمر مروان ان يأخذ اهل النابغة وماله ، ففعل ، ثم ردها معاوية
عليه ، بعد ان هدد النابغة واوعد بني امية باشعار قالهن : (١)

وقد عرف الناس وولاية الامور مكانة النابغة ، وحسن اسلامه ،
ودعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له (لا يفضض الله فاك) ، فآكرومه
وقدموه ، فقد قدم النابغة - في سنة جدباء - على عبدالله بن الزبير ، فدخل
المسجد الحرام فانشده : (٢)

حكيت لنا الصديق لما وليتنا
وعثمان والفاروق فارتاح معدم

أتاك ابو ليلى يجوب به الدجى
دجى الليل جواب الفلاة عثمم

لتجبر منه جانباً زعزعت به
صروف الليالى والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير : (هوّن عليك يا ابا ليلى ، فان الشعر اهون
وسائلك عندنا . . . ولكن لك في مال الله حقان ، حق برؤيتك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وحق بشركتك اهل الاسلام في فيئهم) . ثم
اعطاه واكرمه .

(١) المصدر السابق ص ٣١-٣٢ وأول الابيات قوله :

من راكب يأتي ابن هند بحاجتي

على النأي والانباء تنمى وتجلب

(٢) الاغاني ج ٥ ص ٢٨-٢٩ ط الدار . العثمم : الجمل الطويل

الشديد .

كانت وفاة النابغة بأصفهان ، وهو ابن عشرين ومائة سنة ، على ما يذكر ابن قتيبة .^(١) ونلاحظ انه كان يزعم انه عاش ثلاثة اهلين ، كل اهل بستين سنة^(٢) ، ولكن قول ابن قتيبة اقرب لطبيعة الحياة^(٣) .

واذا فرغنا من التعرف على شعر النابغة الجعدي ، الذي ظهر فيه للاسلام اثر ، فنتقل الى التعرف على شاعر بدوي آخر ، ومعمر من المعمرين ، هو لييد بن ربيعة العامري .

ولييد بن ربيعة العامري من الشعراء الفحول اصحاب المعلقات ، ومن المعمرين ، قضى دهرا طويلا في الجاهلية ، وزمنا في الاسلام ، وقد عرف عنه الجود والسماحة والشجاعة والاقدام ، اما سنة اسلام لييد ، فالمشهور انه اسلم في حدود السنة التاسعة ، حيث قدم على انبي صلى الله عليه وسلم في وفد قومه بني جعفر بن كلاب ، فاسلم وحسن اسلامه^(٤) ، ثم عاد وقد امتأرت نفسه بهدى الاسلام ، فزهده وتنسك ، ثم هاجر الى الكوفة ايام عمر بن الخطاب ، فاقام فيها منقطعا الى البر والخير والتقوى ، وقد جمع القرآن الكريم ، وانصرف اليه نعد من القراء^(٥) .

(١) الشعر والشعراء ص ٩٦ .

(٢) ينظر هامش ٢ ص ٢٢٧ والاهل هنا الجيل والجيل يقدر بما بين الثلاثين والاربعين سنة .

(٣) يزعم النابغة انه نادى المنذر بن ماء السماء ابا النعمان صاحب النابغة الذبياني وذلك اذ يقول (الشعر والشعراء ص ٩٦) :
ندامى عند المنذر بن محرق

ارى اليوم منهم ظاهر الحزن مقفرا

ويقول ابن قتيبة انه ادرك الاخطل وتنازعا الشعر . والاختل توفي في حدود سنة ٩٢ هـ ٧١٠ م ، فيكون بين حكم المنذر (حوالي ٥٨٢ م) ووفاة الاخطل العمر الذي ذكره ابن قتيبة .

(٤) الاغانى ج ١٤ ص ٩٠ ط ساسى والاستيعاب ج ١ ص ٣٣٥ والخزانة ج ١ ص ٣٣٧ . وانظر تفصيل حياة لييد في كتاب (لييد بن ربيعة العامري) للمؤلف .

(٥) الاغانى ج ١٤ ص ٩٠ والجمهرة ص ٣١ .

اما ما يخص شعر لييد في الاسلام ، فاشائع ان لييدا هجر اشعر ، وانصرف عنه الى القرآن ، والذين يرون هذا الرأي - من قدامى ومحدثين - يتكثرون على رواية في الاغانى تقول : « كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، الى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة ، ان استشهد من قبلك من شعراء مصرك ما قالوا في الاسلام ، فأرسل الى الاغلب الراجز العجلى ، فقال له انشدني ، فقال :

أرجزا تُريدُ أم قصيِدا
لقد طلبتَ هينًا موجودا

ثم ارسل الى لييد فقال : انشدني ، فقال : ان شئت ما عفى عنه ، يعنى الجاهلية ، فقال لا ، انشدني ما قلت في الاسلام فانطلق فكتب سورة البقرة ^(١) في صحيفة ثم اتى بها وقال : ابدلنى الله هذه في الاسلام مكان الشعر ، فكتب بذلك المغيرة الى عمر ، فنقص من عطاء الاغلب خمسمائة ، وجعلها في عطاء لييد فكان عطاؤه افين وخمسمائة ، فكتب الاغلب : يا امير المؤمنين : انتقص عطائي ان اطعتك ، فرد عليه خمسمائة ، واقر عطاء لييد على الفين وخمسمائة « ^(٢) .

ويبدو ان لييدا عرف السر في سؤال عمر ، في الاطمئنان الى ايمان الشعراء ، وتمسكهم بعرى الدين ، فاجاب لييد بأسلوب فيه كثير من التأدب والذكاء والنفطنة .

والرواة على ان لييدا قد هجر اشعر ، منذ ان ادخل الله الاسلام في

(١) لعل لييدا قد كتب حزبا من سورة البقرة أو آيات منها فالسورة طويلة (اياتها ٢٨٦) ولا تتيسر كتابتها في ذلك الوقت بسهولة وقد يطلق الكل فيراد به الجزء مثل قولهم برفع خمسمائة مصحف يوم صفين وترجيحنا انهم رفعوا صحائف كتبت فيها آيات من القرآن الكريم .

(٢) الاغانى ج ١٤ ص ٩٧ ط حجرية وج ١٤ ص ٩١ ط ساسى وج ١٥ ص ٣٦٩-٣٧٠ ط الدار .

قلبه ، ويقولون انه لم يقل الا بيتا واحدا ، اختلفوا فيه ونسبوه لغيره ،
فمنهم من يقول انه قال : (١)

الحمدُ لله اذ لم يأتني أجلى

حتى لبستُ من الاسلام سربالا

وقالوا : ان هذا البيت ليس للييد ، بل هو لقردة بن نفاته السلولى ،
وقردة هذا ينسب اليه بيت للييد المشهور :

الا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطل

وكلُّ نعيمٍ لا محالةً زائلٌ

مع ان هذا البيت ورد في خبر عثمان بن مظعون ، حين اعترض على
لييد وهو ينشد قريشا ، وقال عثمان بان نعيم الجنة لا يزول ، معترضا
على معنى عجز البيت ، وكان من ذلك ان اخضرت عين عثمان ، بلطمة
من احد المشركين في خبر مشهور (٢) . ثم ان البيت جاء ضمن قصيدة
طويلة في ديوان لييد ، ومطلع القصيدة (٣) :

ألا تسألان المرءَ ماذا يُحاولُ

أنحبَّ فيقضي ام ضلال وباطلٌ

والرواة انفسهم يذكرون في سند ابي هريرة ، ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، قال : « اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لييد :
الا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطل .. » (٤)

ويقولون : بل ان البيت الذي قاله لييد في الاسلام هو : (٥)

(١) الاغاني ج٤ ص ١٤٤ والشعر والشعراء ص ٨٨ وبرى
(اكتسيت) ايضا .

(٢) ينظر في ذلك الاغاني ج٤ ص ١٤٦ ط ساسى والسيرة ق ١
ص ٣٧٠ انظر ص ٥٩-٦٠ في هذا الكتاب .

(٣) ديوان لييد ص ٢٧ ط ليدن سنة ١٨٩١ .

(٤) الاستيعاب ج ١ ص ٢٣٥ .

(٥) الشعر والشعراء ص ٨٨ .

ما عاتبَ المرءَ الكريمَ كنفسيه
والمرءُ يُصلحه الجليسُ الصالح

وان دعوى هجر الشعر مرفوضة ، لا تقوم امام تركه ليبد من الشعر
الذي قاله في عمره حين بلغ سبعا وسبعين ، او قاله في التسعين ، او قاله في
المائة ، وكذلك الوصية المؤثرة التي تركها عند وفاته لابنتيه ولابن اخيه ،
في كيفية اداء حقه حين يوارى التراب (١) .

وفي ديوان لبيد قصائد ومقطعات ، في ثناياها آيات تعكس المعنى
انقرآبي الذي تأثر به ، ولا يمكن ان يكون ذلك الشعر غير اسلامي ، مادام
بعيدا عن اشك واتزوير . فقد جاء في الديوان هذه الايات من قصيدة
طويلة : (٢)

ان تقوى ربنا خيرٌ نفلٌ
وبأذن الله ريتي وعجّل
أحمدُ الله فلا ندَّ له
بيديه الخيرُ ما شاء فعل
من هداهُ سبيلَ الخيرِ اهتدى
ناعمَ البالِ ومن شاء أضل

وترى اثر القرآن في هذه الايات واضحا ، فلو لم يكن لبيد قد
قرأ قوله تعالى : « ليسَ كمثلِه شيءٌ وهو السميعُ البصيرُ » (٣) وقوله :
« وما تشاؤونَ الا ان يشاءَ اللهُ ان اللهَ كانَ عليما حكيما » (٤) او
قوله : « من يهدِ اللهُ فهو المهتدي ومن يضللُ فاولئك هم الخاسرون » (٥)

(١) ديوان لبيد ص ١ و ص ٤٥-٤٦

(٢) الديوان ص ١١ .

(٣) سورة الشورى آية ١١ .

(٤) سورة الانسان آية ٣٠ .

(٥) سورة الاعراف آية ١٧٨ .

لما استطاع طرّق هذه المعاني مصادفة ، فمن الراجح انه قال قصيدته بعد ان قرأ وتأثر بآيات الله البينات •

وقد جاء في ديوانه قصيدة مطلعها (١) :

كيشةٌ حلتْ بعد عهدك عاقلاً
وكانت له خبلاً على النأي خابلاً

فيها هذا البيت :

رأيت التقى والحمد خير تجارة
رباحا اذا ما المرء أصبح ثاقلاً

فالتقى والحمد ألفاظ اسلامية ، والبيت يعيد في الازهان قول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارةٍ تنجيكم من عذابٍ أليم » (٢) •

وكذلك قوله بعده :

وهل هو الا ما ابنتي في حياته
اذا قذفوا فوق الضريح الجنادلا

وهذا من قوله تعالى : « وأنّ ليس للانسان الا ما سعى » (٣) ، أما القصيدة التي فيها البيت الذي امتدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففيها كثير من المعاني الاسلامية ، وذلك فيما ترى : (٤)

(١) الديوان ص ١٧ •

(٢) سورة الصف آية ١٠ •

(٣) سورة النجم آية ٣٩ •

(٤) ديوان ليبيد ص ٢٧ ط ليدين • الجبائل : جد حباله وهي الشرك ، أمك هابل : يقال هبلته أمه أي تكلمته • وائل : وألت النفس نجت • تزك : تكفك • العواذل : هنا حوادث الدهر وزواجره • واسل : طالب ، من الوسيلة ، والواسل : هو الراغب الى الله بمعنى ذي وسيلة • دويبية : تصغير داهية والتصغير هنا للتعظيم والبيت من الشواهد النحوية •

أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُجَاهِلُ
 أَنْجِبُ " فَيَقْضِي أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ
 جِبَائِلُهُ مَبْثُوثَةٌ بِسَبِيلِهِ
 وَيَقْضِي إِذَا مَا أَخْطَأْتَهُ الْجِبَائِلُ
 إِذَا الْمَرْءُ أُسْرِيَ لَيْلَةً ظَنَّ أَنَّهُ
 قَضَى عَمَلًا وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ عَامِلٌ
 فَقَوْلًا لَهُ " أَنْ كَانَ يَقْسِمُ أَمْرَهُ
 أَلَمَّا يَعْظُكَ الدَّهْرُ أَمَكَ هَائِلٌ
 فَتَعْلَمَ أَنْ لَا أَنْتَ مَدْرِكٌ مَا مَضَى
 وَلَا أَنْتَ مِمَّا تَحْذَرُ النَّفْسُ وَائِيلٌ
 فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَصْدَقْكَ نَفْسُكَ فَاتَسَبَّبْ
 لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الْاَوَائِلُ
 فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ بَاقِيًا
 وَدُونَ مَعْدَنٍ فَتَنْزَعَكَ الْعَوَازِلُ
 أَرَى إِنْسَانَ لَا يَدْرُونَ مَا قَدَرُ أَمْرِهِمْ
 بَلَى كُلُّ ذِي لَبٍّ إِلَى اللَّهِ وَاسِيلُ
 الْأَكْلُ شَيْءٌ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ
 وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ
 وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا سَيُعْلَمُ سَعِيهِ
 إِذَا كَشَفَتْ عِنْدَ الْإِلَهِ الْمَحَاصِلُ
 وَفِي هَذَا الْبَيْتِ الْآخِرِ ، يَتَضَحُّ أَثَرُ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : « وَحَصَلَ مَا فِي
 الصُّدُورِ » ، (١) .

(١) سورة العنكبوت آية ١٠ .

وكذلك يمكن أن يلاحظ الأثر القرآني في قوله : (١)

فوا عجباً كيف يعصى الاله
أم كيف يججده جاحد
وفي كل شيء له آية
تدل على أنه واحد
ولله في كل تحريكه
وتسكينه أبدا شاهد

وفي هذا يستطيع المرء - الحافظ لكتاب الله - أن يتلو في معنى كل
شطر آية أو آيات من اقرآن الكريم ، ويستدل من ذلك على أن الشاعر
تلاها ، وفهمها ، ثم قال شعرا في معناها •

أما بعد أن تبينا ملامح الاسلام في شعر لييد ، فيجمل ان نختم
هذا الجزء بذكر الشعر الاسلامي لشاعر آخر من شعراء البادية ، كان
له جهده في الحياة الاسلامية ، ذلك هو بجير بن زهير بن أبي سلمى
المزني (٢) ، اخو كعب بن زهير ، وقد مر ذكر بجير وخبر اسلامه
وقصته في ذلك مع أخيه كعب •

لم يكن بجير من الشعراء الفحول ، ولكنه شاعر يقول الايات حين
تدعو المناسبة ذلك ، وحين يجيش صدره بعواطف وأحاسيس ينظمها
شعرا ، يديعه بين الناس •

كان اسلام بجير في وقت مبكر ، نسبة الى اسلام أصحابه من شعراء
البادية ، فقد أسلم قبيل السنة السابعة للهجرة ، وكان كعب قد كتب لأخيه
بجير يقرعه ويؤنبه على اسلامه بقطعة مر ذكرها ، وأولها : (٣)

(١) ديوان لييد ص ٥٢ •

(٢) جمهرة أنساب العرب ص ١٩١ •

(٣) الاغانى ج ١٥ ص ١٤٢ والسيرة ق ٢ ص ٥٠١ وديوان كعب

ألا أبلغا عني بجيرا رسالة
فهل لك فيما قلت ويحك هل لك

فلما أتت بجيرا كره أن يكتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فأنشده إياها ، ثم كتب بجير إلى أخيه كعب يفند رأيه ، ويدعوه إلى الإسلام ،
ويكره له التمسك بأوثان الجاهلية ، ودين آبائه الوثني : (١)

من مبلغ كعباً فهل لك في اني
تلوم عليها باطلاً وهي أحزم
إلى الملهلا العزى ولا اللاتِ وحده
فتتجو إذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لا يتجو وليس بمفلت
من النار الأظھر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء غيره
ودين أبي سلمى على محرم

ولبجير شعر في الفتوح الإسلامية التي شهدها ، ففي فتح مكة روى
له ابن اسحاق قطعة يفتخر فيها بقومه ، وحسن بلائهم ، وكثرة عددهم ،
وثباتهم على الإسلام ، وطاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (٢)

نفى أهل الحبلق كل فج
مزينة غدوة بنو خفاف

(١) ديوان كعب ص ٢ والسيرة ق ٢ ص ٥٠٢ في البيت الأول انتقال
من الطريل إلى الكامل ولو قال : (فمن مبلغ ٠٠٠) لاستقام البيت وهذا
من العيوب التي اجازها العروضيون .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٤٢٥-٤٢٦ .

أهل الحبلق : أصحاب الغنم ، والحبلق الغنم الصغار ، واسم لارض
تسكنها قبائل من مزينة وقيس (انظر السهيلي - الروض الانف) . بنو
خفاف : بطن من سليم . النبي الخير : أي ذو الخير ، أو الخير بالتشديد ثم =

ضربناهم بمكة يومَ فـحـ
 النبي الخيرِ بالبيض الخفاف
 صباحهم بسبعٍ من سليم
 وألفٍ من بني عثمان وافٍ
 نطأ أكتافهم ضرباً وطعناً
 ورشقا بالريشة اللطاف
 ترى بين الصفوف لها حفيفا
 كما انصاع الفواق من الرصاف
 فرحنا والجياد تجول فيهم
 بأرماحٍ مقومة الثفاف
 فأبنا غامين بما اشتهدنا
 وآبوا نادمين على الخلاف
 وأعطينا رسول الله منّا
 موافقنا على حسن التصافي
 وقد سمعوا مقاتلتنا فهدوا
 غداة الروع منّا بانصراف

وفي حين قال بجير يذكر الهول الذي أصاب الناس ، لولا أن رحم

= خففت • بسبع من سليم : أي بسبع مئة فارس • بنو عثمان : هم مزينة
 نطأ أكتافهم : أصلها نطأ فخفف الهمزة • الرشيق : الرمي السريع •
 المريشة : السهام ذات الريش • الحفيف : الصوت • انصاع : انشق •
 الفواق : أراد الفوق ، وهو طرف السهم الذي يلي الوتر • الرصاف : جـ
 رصفة ، وهي عصبة تلوى على فوق السهم •

الله فنصر المسلمين ، وأذل الأعداء المشركين : (١)
 لولا الآلهة وعبيده وليتم
 حين استخف الرب كل جبان
 بالجزع يوم جابنا أقراننا
 وسوابح يكبون للاذقان
 من بين ساع ثوبه في كفه
 ومقطر بسنايك ولبان
 والله أكرمنا وأظهر ديننا
 وأعزنا بعبادة الرحمن
 والله أهلكتهم وفرق جمعهم
 وأذلهم بعبادة الشيطان
 ويقول ابن هشام بعدها : (ويروى فيها بعض الرواة) : (٢)
 إذ قام عم نبيكم ووليّه
 يدعون يا لكتيبة الإيمان
 أين الذين همو أجابوا ربهم
 يوم العريض وبيعة الرضوان

ولجبر شعر في يوم الطائف ، يصف فيه الحصار ، ويذكر هوازن ،
 وما أعدوا لها من قوة . ولم يكن في ذلك الشعر اثر للقرآن ، ولا روح
 من تعاليم الإسلام (٣) .

(١) السيرة ق ٢ ص ٤٥٩-٤٦٠ . الجزع : منعطف الوادي . حبا :
 اعترض . السوابح : الخيول كأنها تسبح في جريها . يكبون : يسقطن .
 مقطر : مرمى على قطره اي جنبه . السنابك : ج سنابك ، طرف مقدم
 الحافر . اللبان : الصدر .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٤٦٠ . العريض : واد بالمدينة .
 (٣) ينظر هذا الشعر في ابن هشام ق ٢ ص ٤٨٧ - ٤٨٨ . وورد
 قسم منه في الاستيعاب ج ١ ص ٦٩ .

وبعد : فهؤلاء الشعراء الاعراب ، الذين أسلموا وكان للإسلام في شعرهم أثر ، يختلف كثرة وقله حسب انغماسهم في الحياة الجديدة ، والاحداث الدائرة في فترة دخولهم الاسلام ، وهؤلاء الشعراء ، وان لم يكونوا طرفا في الخصومة بين مكة والمدينة ، فان من أدركها منهم - كالعباس بن مرداس ، وبجير بن زهير - قد ساهم فيها ، وقال شعرا يمكن أن يوضع في كفة شعر المدينة ، ولو قيص لهؤلاء اشعراء أن يسلموا في وقت مبكر ، أو يتصلوا بالمسلمين في حاضرتهم ، لكان اشعر الاسلامي أغزر وأشد خصوبة مما هو عليه ، ولاسيما وان أكثر هؤلاء اشعراء من الفحول البارزين في الجاهلية •

٣

واذا تركنا شعراء البادية الذين وضع اثر الاسلام في شعرهم ، نتناول شعراء آخرين من شعراء البادية ، كان اتصالهم بالحياة الاسلامية متأخرا أو ضعيفا ، وقد سقطت في شعرهم أبيات فيها للإسلام أثر • ولم يكن في هؤلاء اشعراء من الفحول البارزين غير الحطيئة ، والاعشى ، الذي تروى له قصيدة في مدح النبي يراودها الشك من كل جانب •

فأما الحطيئة : فيظهر في حياة المسلمين - أول ما يظهر - مع المرتدين فلم يكن في الوفود التي أسلمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في السنة التاسعة ، ويرى ابن قتيبة ^(١) : أنه لم يسلم الا بعد وفاة الرسول ، أما ابن حجر ^(٢) فيزعم أنه أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم • ولم يرد في شعره ولا في أخباره ما يؤيد ذلك الزعم •

(١) الشعر والشعراء ص ١١٠-١١١ وسمط اللآلي ج ١ ص ٨٠ ، ويبدو أنه نقل نص ابن قتيبة •
(٢) ورد هذا في خزنة الادب للبيгдаدي ج ١ ص ٤٠٩ ولعله استنتج ذلك من أبيات الحطيئة (اطعنا رسول الله ...) •

وكل الرواة على ان الحطيئة رقيق الاسلام ، فاسد الدين • وقد قال شعرا مشهورا ذاتعا في الردة ، يحرض فيه على قتال المسلمين ، والهزؤ من سلطان أبي بكر ، وفيه هجاء مقذع للقبائل المتمسكة باسلامها : (١)

ألا كل أرماح قصار أذلة
فداء لأرماح ركزن على الغمر

فان الذي أعطيتهم أو منعتم
لكالتمر أو أحلى لخلف بني فهر

فياست بني عبس وأفناء طيء
وباست بني دودان حاشا بني نصر

فدى لبني ذبيان أمي وخالتي
عشية يحدى بالرماح أبو بكر

أبوا غير ضرب يحطم انهام وسطه
وطعن كافواه المرقعة الحمر

فقوموا ولا تعطوا اللثام مقادة
وقوموا وان كان القيام على الجمر

أطعنا رسول الله اذ كان صادقا
فيا عجبا ما بال دين أبي بكر

أيورثنا بكرا اذا مات بعده
فتلك وبيت الله قاصمة الظهر

ولما دحرت فلول المرتدين وقع الحطيئة أسيرا ، سنة احدى عشرة

(١) ديوان الحطيئة ص ٣٢٩-٣٣٠ والبيتان الاخيران في روايتهما خلاف ينظر الشعر والشعراء ص ١١٠ • وقد نسبت بعض هذه الابيات لآخيه الخيطل بن أوس (تاريخ الطبري ج ٢ ص ٤٧٧ ط الاستقامة) •

للمهجرة • ويذكر الطبري^(١) أنه أقلع عن الكفر وحسن إسلامه ، حيث
اشترك في معركة القادسية (١٤ هـ) ، وأخذ على نفسه تحريض المسلمين
على الاستبسال ضد الفرس • بيد أن الأحداث لا تقر حسن إسلامه ، فقد
بقي مضطربا ضعيفا الايمان^(٢) •

وكان الهجاء عند الحطيئة أبرز خصاله ، فهو بضاعته المزجاة ومورد
رزقه • وعلى الرغم من شدة عمر وحزمه ، وأخذ الشعراء الهجائين
بالعقوبة ، فإن الحطيئة كان يهجو الناس كلما أتبع له ذلك • وقد يظهر
في شعره هذا أثر الاسلام ، حين يعتذر أو يعاتب ، فقد قال يعاتب ويقرع
الزبيرقان بن بدر^(٣) :

ألا أبلغ بني عوف بن كعب
فهل قومٌ على خلقٍ سواء

وفيها يقول :

ولما أن مدحتُ القومِ قليتُم
هجوتُ ولا يحلُّ لك الهجاءُ

ألم أكُ مسلما فيكونُ بيتي
وينكم المودةُ والاخاءُ

فلم أشتُمُ لكم حسبا ولكن
حدوتُ بحيث يُستمعُ الحداءُ

وإذا وردت المعاني الاسلامية في شعر الحطيئة ، فليس معنى ذلك أن

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٨٧٨ و ج ١ ص ٣٣٩٣ •

(٢) من ذلك تماديه في نهش أعراض الناس وسخريته واستخفافه
بأمر الدين في حادثة سكر الوليد بن عقبة (ينظر مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٤)
ووصيته الساخرة لو صحت ، تنظر في الاغاني ج ٢ ص ١٩٥ - ١٩٧ ط
الدار •

(٣) ديوان الحطيئة ص ٩٨ •

الحطيئة كان ذا حظ من الدين والورع ، بل انه اذا خاطب الخليفة أو مدحه ، فيخطبه بما يرضيه ، ويمدحه بما يسره ، وبمعان يؤمن بها الناس ، فهو يستعطف عمر بن الخطاب حين حبسه ، لما هجا الزبرقان بن بدر : (١)

ماذا تقول لأفراخ بني مرخ

حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

غيبت كاسهم في قعر مظلمة

فاغفر عليك سلام الله يا عمر

أنت الأمين الذي من بعد صاحبه

ألت اليك مقاليد النهي البشر

لم يؤثروك بها اذ قدموك لها

لكن لأنفسهم كانت بها الاثر

ومن المعاني الجليلة التي طرفها الحطيئة قوله : (٢)

ولست أرى السعادة جمع مال

ولكن التقى هو السعيد

وتقوى الله خير الزاد ذخراً

وعند الله للأتقى مزيد

وما لا بد أن يأتي قريب

ولكن الذي يمضي بعيد

والحطيئة في البيت الثاني ينظر الى الآية الكريمة : « وما تفعلوا من

(١) ديوان الحطيئة ص ٢٠٨ . النهي ج نهية : غاية كل شيء .

الاثر : ج اثره ، الخيرة وتفضيل النفس .

(٢) الديوان ص ٣٩٣ والاعاني ج ٢ ص ١٧٥ ط الدار

خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى
الألباب ، (١) .

ويحسن هنا أن نعرض لقصيدة الاعشى في مدح رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وقد أثار طه حسين (٢) شكوكه حولها ، ويروى (٣) أن
الاعشى كان قد عزم المسير الى يثرب ليلسّم وأعد قصيدته في مدح الرسول ،
فلما علمت قريش بذلك تصدّت له لترده عن غايته ، وذكرت له أن محمداً
يحرم الخمر والزنا والقمار ، فصرفته قريش عن الاسلام ، وتوفي الاعشى
بعد ذلك ولم يدخل الاسلام قلبه . وليس غريباً أن يكون الاعشى قد
حاول التقرب الى النبي حين ذاع أمره . فاذا رجح في قصيدته الوضع ،
فان ذلك الوضع كان في وقت مبكر جداً ، لأن ابن هشام (٤) كان قد
ذكرها مع خبر قريش في صد الاعشى عن الاسلام . واذا ذكرنا هنا القسم
الاسلامي منها ، فاننا نريد أن نتبين أثر الدين في شعر الشعراء المطيفين
بلمدينة أو مكة من الاعراب ، وسواء أصحت القصيدة للاعشى ، أم لم
تصح ، فانها تمثل طبيعة ذلك التفكير ، ونجد في التمثل بها فائدة : (٥)

ألم تغمض عينك ليلة أرمدنا
وعادك ما عادَ السليم المسهدا
وما ذاك من عشق النساء وانما
تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

(١) سورة البقرة آية ١٩٧ .

(٢) في الادب الجاهلي ص ٢٥٨ وكذلك أشار بروكلمان - تاريخ
الادب العربي ج ١ ص ١٤٨ الترجمة العربية .

(٣) السيرة ق ١ ص ٣٨٦-٣٨٨ . وينظر تخريج السهيلي لهذه
الرواية في الروض الانف ج ١ ص ٢٣٦ .

(٤) السيرة ق ١ ص ٣٨٦ .

(٥) ديوان الاعشى ص ١٠١-١٠٣ وينظر السيرة ق ١ ص
٣٨٦-٣٨٨ وفي السيرة خلاف عما في الديوان وعن السيرة نقل ابن سيد
الناس - عيون الاثر ج ١ ص ١٣٨ .

ويستمر في القصيدة حتى يتخلص من الناقه بقوله :

فأليتُ لا أرثي لها من كلاله

ولا من حفي حتى نزور محمدا

مبى ما تناخى عند باب ابن هاشم

تريحي وتلقى من فواضله ندا

نبي يرى مالا تسرون وذكوره

أغارَ لعمرى في البلاد وانجدا

له صدقات ما تغب ونائل

وليس عطاء اليوم مانعه غدا

أجدك لم تسمع وصاة محمد

نبي الاله حين أوصى وأشهدا

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى

ولا قيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على ألا تكون كمثلته

وأنت لم تُرصد لما كان أرضدا

فايالك والميتات لا تأكلنها

ولا تأخذن سهما حديدا لتفصدا

وذا النصب المنسوب لا تسكنه

ولا تعبد الاوثان والله فاعبدا

وصل على حين العشيات والضحي

ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا

ولا السائل المحروم لا تركته

لعاقبة ولا الاسير المقيدا

ولا تسخرن من بائس ذي ضراوة

ولا تحسبن المرء يوما مخلصدا

ولا تقربنَّ جارةً انَّ سرها
عليك حرامٌ فانكحنَّ أو تأبدا

وفي هذا الشعر تظهر الوصايا التي يأمر بها الاسلام ، في العبادة
والآداب الاسلامية ، ويلاحظ أن في الايات كثيرا من الاوامر والنواهي
التي جاءت في القرآن ، في تحريم أكل الميتة ، وقتل النفس ، ونبذ عبادة
الوثان ، والتمسك بالفرائض . والايات تدرج من وعظ لآخر ، ومن
أمر لأمر ، أو نهى لنهى ، مما يدل على أن العقلية التي وضعت هذه
الايات عقلية دينية واعظة ، بعيدة عن الجوى الشعري ، مما يؤكد شكوك
طه حسين والمتقدمين قبله كالسهيلي الذي كان قد نوه لذلك بقوله :
(فان صح خبر الاعشى)^(١) في نسبتها .

وهناك شعراء عرفت لهم أشعار في عصر الراشدين ، ابان الفتوح .
وقد ظهرت في شعرهم معان دينية ، وأقباس من تعاليم الاسلام ، تسم
بالبسطة والقلة ، من ذلك ما تجده في شعر جزء بن ضرار الشاعر البدوي ،
حيث يرثى بأبيات الخليفة عمر بن الخطاب ، حين امتدت اليه يد أبي
لؤلؤة غدرا : (٢) .

- جزى الله خيرا من امام وباركت

يدُ الله في ذاك الاديم الممزقِ

فمن يسع أو يركب جناحي نعامه

ليدرك ما حاولت بالامس يسبقِ

(١) الروض الانف ج ١ ص ٢٣٦ .

(٢) الاغانى ج ٩ ص ١٥٩ ط الدار وطبقات الشعراء ص ١١١ وقد
وردت في الحماسة لابي تمام ج ١ ص ٤٥٣-٤٥٤ منسوبة للشماخ .
البوائق : ج باثقة ، الدواهي العظام . السبنتي : النمر خبيث الطبع ،
جرى .

قضيت امورا ثم غادرت بعدها
بوائق في اكامها لم تفتق

وما كنت أخشى ان تكون وفاته
بكفى سبتي ازرق العين مطرق

فأثر الدين في هذا الشعر ضئيل ، لم يتعمق نفس جزء ، وان كانت
المناسبة دينية هزت عواطف المسلمين •

ومن هذا الشعر الذي يظهر فيه اثر الدين خافتا ضعيفا ، شعر قيس
ابن المكشوح المرادي ، في يوم القادسية ، حيث أهوى بسيفه على عنق
رستم قائد الفرس فأرداه قتيلًا • قال (١)

جلبت الخيل من صنعاء تردي
بكل مدجج كاللث سام

الى وادي القرى فديار كلب
الى اليرموك فالبلد الشام

وجئن القادسية بعد شهر
مسومة دوابرها دوامي

فاهضنا هنالك جمع كرى
وأبناء المرازبة الكرام

فلما أن رايت الخيل جالت
قصدت لموقف الملك الهمام

فأضرب رأسه فهوى صريعا
سيف لا أقل ولا كهمام

(١) فتوح البلدان - البلاذري ص ٢٦١ وقد ادرك قيس عهد علي
وشارك معه في صفين وقتل فيها ، ينظر سمط اللآلي ص ٦٤-٦٥ •

وقد أبلى الاله هناك خيرا
وفعل الخير عند الله نام

ومع ان الشاعر كان يجاهد في سبيل الله ضد الاعداء المشركين ، فلم يوفق في ابراز الجانب الديني من الجهاد الا في البيت الاخير وبشكل عام ، وقد شغل عن المعاني الدينية ، بوصف المعركة ، والتهيو لها ، والفخر بشجاعته وبناته . وهكذا شعر الفتح في اكثره ، لا يظهر فيه اثر الاسلام الا ضعيفا فاترا .

ولعل عبدة بن الطيب كان اكثر توفيقا في ابراز المعاني الاسلامية ، في وصاته لاولاده بتقوى الله وبر الوالدين ، والحذر من المناق التمام ، الذي يبث الضغائن والاحقاد ، وقد بدأ القصيدة بقوله (١) :

ابنى انى قد كبرت ورابنى
حصري وفي المصلح مستمع

يذكر ما خلف لهم من حسب ، وماثر محموده ، الى ان يوصيهم بقوله :

ونصيحة في الصدر داخله لكم
ما دمت أصر في الرجال وسمع
أوصيكم ببقى الاله فانه
يعطى الرغائب من يشاء ويمنع
وبير والدكم وطاعة أمره
ان الأبر من البنين الاطوع

(١) الفضليات - المفضل الضبى ص ٦١-٦٢ ودنوان الفضليات - شرح الانباري ص ٢٩٤-٣٠٢ . الرغائب - ج رغبة : الشيء الواسع الكثير النفيس . المشعشع : الشفاف المرقق المسهل .

ان الكبير اذا عصاه أهله
 ضاقت يدها بأمره ما يصنع
 ودعوا الضغينة لا تكن من شأنكم
 ان الضغائن للقرابة توضع
 وأعضوا الذي يزوجي المنام بينكم
 متصحا ذاك السمام المنقع
 يزوجي عقاربه ليعث بينكم
 حرباً كما بعث العروق الاخدع
 حران لا يشفى غليل فؤاده
 عسل بماء في الاناء مشعشع

ومن الممكن هنا تبين العلاقة بين المعاني التي طرفها اشاعر ، في
 انتقوى ، وبر الوالدين ، وصفات المنافق ، وبين الايات الكريمة التي تأثر
 بها الشاعر . (١)

وكذلك وردت معان وألفاظ قرآنية في ابيات للحصين بن الحمام ،
 وهي من قصيدة مطلعها : (٢)

وقافية غير أنسية
 قرضت من الشعر أمثالها

(١) وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر الايات الكريمة (ومن يتق
 الله يجعل له من أمره يسرا) (الطلاق ٤) (ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته
 ويعظم له أجرا) (الطلاق ٥) وقوله (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
 وبالوالدين احسانا) (الاسراء ٢٣) (وبروا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا)
 (مريم ١٤) وقوله (ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله)
 (الاحزاب ٤٨) .

(٢) الاغاني ج ١٤ ص ١٤-١٥ ط الدار . وينظر ترجمته في ديوان
 المفضليات ص ١٠١ . وسبط اللآلي ج ١ ص ٢٢٦ .

يذكر فيها صبره في الحروب ، وحسن بلائه ، ونجده المستغيث ،
ثم يقول :

فلم يبقَ من ذاك الا التقى
ونفسٌ تعالجُ آجالها

أمورٌ من الله فوقَ السما
ءِ مقاديرٌ تنزلُ أنزالها

أعوذُ بربي من المخزياتِ
تِ يومَ ترى النفسُ أعمالها

وخفَّ الموازين بالكافرين
وزلزلت الأرضُ زلزالها

ونادى منادٍ بأهل القبو
رِ فهبوا لتبرز أمثالها

وسعرتِ النارُ فيها العذا
بُ وكان السلاسلُ اغلالها

ومن غير المؤلف أن تتفق هذه المعاني ، في البعث والحساب والجزاء
والجحيم ، لاعرابي مالم يكن قد قرأ أو استمع الى تلاوة لسورة الزلزلة ،
وسورة القارعة ، وسورة الغاشية أو غيرهن .

وشبهه بما مر ، آيات لضرار بن الأزور ، قالها حين قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ترك خلفه عادات الجاهلية وأوزارها (١) .
خلعتُ القداحَ وعزفتُ القيا

نِ والخمرَ أشربها والتمالا
وكر المحبر في غمرة

وجهدني على المشركين القتالا

(١) الاستيعاب ج ٢ ص ٧٤٧ .

وقالت جميلةٌ بددتنا
وطرحتَ أهلَكَ شتى شمالا
فيا ربَّ لا أغبننْ صفقتي
فقد بعثُ أهلي ومالي بدالا

ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له : « ما عُبتُ
صفقتُ يا ضرار » ولا نعدم أن نجد معاني الاسلام وآدابه ، حتى عند
شاعر معروف بفجوره وتشهيره بحرائر العرب ، ذاك هو سحيم عبد بني
الحساس الذي قتله شعره حيث قال : (١)

فلقد تحدرَ من جبينِ فاتيكُم
عرقٌ على ظهرِ الفراشِ وطيبٌ

حتى هذا سقط له بيت شعر أعجب عمر بن الخطاب ، بحيث قال
له : « لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه » وذلك البيت هو : (٢)

عميرةٌ ودعٌ ان تجهزتَ غاديا
كفى الشيبُ والاسلامُ للمرءِ ناهيا



(١) ديوان سحيم ص ٦٠ ط الدار وطبقات الشعراء ص ١٥٦-١٥٧ .
(٢) ديوان سحيم ص ١٦٠ والاغانى ج ٢٠ ص ٢-٣ ط ساسى .
ويقال ان عمر قال (لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك) وينظر الكامل
- المبرد ج ١ ص ٣٧٢ .

وبعد : فماذا نرى في شعر البادية المتأثر بالاسلام ؟

أكثر اشعراء الفحول هم شعراء البادية ، الذين لم يكن لهم نصيب في الخصومة بين المسلمين والمشركين ، الا في فترة متأخرة ، فترة الفتح وما بعده ، وعند بجير بن زهير ، والعباس بن مرداس خاصة . ومن هؤلاء الشعراء المتأثرين بالاسلام ، مجموعة من الفحول البارزين ، فليد من أصحاب المعلقات ، والحطيئة وارث نهج زهير في التحكيك والتنقيح ، وكعب كان يتعقب أثر أبيه ، ومتم بن نويرة من مشاهير شعراء المراني ، وغيرهم من النابهين . وشعراء البادية كثيرون كثرة ملحوظة ، والكثير منهم لم تكن له بالاسلام صلة في الفترة الاولى ، ومن أصل منهم بحياة المسلمين يختلف حظهم من التأثر بالدين ، فمنهم من مس الايمان قلبه ، فكان مسلما صحيح الاسلام ، وظهر أثر الاسلام في شعره واضحا ، ومنهم من كانت صلته بالدين قليلة ضعيفة ، وكذلك كان أثر الدين في شعرهم قليلا ضعيفا ، يظهر في آيات ضمن القصيدة ، ويكون المعنى الديني لديهم بسيطا ساذجا . وما دام الاسلام لم يتمكن من قلوب هؤلاء ، كسان طبيعيا أن تكتسح حركة الردة كثيرا من هؤلاء الشعراء ، ومن أبرزهم الحطيئة . واذا تساءلنا عن اشعر انذي قيل في الردة ، ما هو وأين هو ؟ الظاهر أن الرواة لم يحرصوا على حفظ الكثير منه ، فأشهر قصيدة حفظت هي قصيدة الحطيئة ، التي يذكر فيها أبا بكر الصديق ، ومع ذلك فهي تسب لأخيه الخيطل بن أوس ايضا ، ونجد في كتب التاريخ والادب ابانا متفرقة قالها المرتدون أثناء حروب خالد بن الوليد التأديبية للمرتدين . ولعل السب في قلة هذا الشعر ، أن حركة الردة قمعت بسرعة ، بحيث لم يتهاى لهم التعبير عن عواطفهم وأمانتهم القبلية الجاهلية .

وشعر البادية في هذه الفترة شعر جاهلي ، فيه ما في الشعر الجاهلي من خصائص وصفات . واذا كان شعر القرينين في كثرته مقطعات تقل

فيه اقاصد ، فان الشعر هنا تكثر فيه القصائد الطوال ، فهو شعر خصب
جزل كثير . وفي القصائد الطوال تتعاقب أكثر فنون الشعر ، وهذا هو
نهج المطولات ، فالوحدة الموضوعية هنا لا تكون الا في المقطوعات .

ويمتاز شعر البادية المتأثر بالاسلام ، بأنه شغل بطرق فنون غير التي
طرقها شعر مكة والمدينة ، ف شعر المدينتين كانت انقائض محوره ، أما
شعر البادية فقد ازدهر في جو مختلف عن جو الخصومات السياسية بين
المسلمين والمشركين ، لانه كان متأخرا عن تلك الفترة ، ولانه استمر
معزولا عن الحياة الاسلامية ، ولذلك كله فقد كان شعرهم هو شعر الوفود ،
ومدح الخلفاء ، وراثتهم . ثم ان هذا الشعر ذاع واستمر بعد زمن
الرسول الكريم ، فانتقل الى بيئات أخرى غير بيئة الحجاز ، فقد ازدهر
في الامصار الاسلامية وأثناء الفتوح ، ولو أن طابع الاسلام في شعر الفتوح
لم يكن واضحا كل الوضوح . فعلى الرغم من أنه قيل في مناسبة دينية هي
الجهاد في سبيل الله ، فان الشعر كان يتغنى بطولات فردية ، أو جماعية
قبلية ، لا بطولات دينية تمثل جماعة المسلمين . ويمثل هذه النزعة أوصح
تمثيل العباس بن مرداس ، فشعره الذي قاله في انتصار المسلمين ، أكثره
فخر بقومه بني سليم ، فهو يعزوا انتصار الاسلام بفضل قوة قومه الالف
الذين نصروا الاسلام والرسول ، وان اندحار القبائل المعادية لا يفسرها
بروح ديني ، فتكون اندحارا للشرك والضلال ، بل يعدها هزيمة لهوازن
مما لقيته من بلاء قومه الالف الذين نصروا محمدا . وقد ظهرت - في
اتليل - انزعة الجماعة المسلمة عند عروة بن زيد الخيل ، الذي كان
مع المثني بن حارثة - زمن عمر - في فتح الحيرة ، يصف نصر المسلمين ،
وأقدام المثني ، وهزيمة جند الفرس ، وقتل قائدهم مهران : (١)

(١) الاخبار الطوال الدينوري ص ١١٥ ط الارشاد القومي وص

١١١ ط حنفي .

هاجت لعروة دار الحى أحزاننا
 وأستبدلت بعد عبد القيس همدانا
 وقد أرانا بها والشمل مجتمع
 اذ بالنخيلة قتلى جند مهرا
 ايام سار المشى بالجنود لهم
 فقتل القوم من رجل وركبانا
 سما لاجناد مهرا وشيعته
 حتى ابادهم مشى ووحداننا
 وكذلك تظهر في القادسية عند بشر بن ابي ربيعة ، حيث يفخر
 أن يقوده سعد بن ابي وقاص^(١) :

وحلت بساب القادسية ناقتي
 وسعد بن وقاص علي أمير
 عشية ود القوم لو أن بعضهم
 يعار جناحي طائر فيطير
 اذا برزت منهم الينا كتيبة
 أتينا باخرى كالجبال تمور

وهذه النزعة الاسلامية لا تمثل عموم الشعر ، بل الطابع العصبي
 الجاهلي ، هو السائد المتميز في هذا الشعر .

أما المعاني الدينية التي وردت في شعر البادية ، فأظهر ميزاتها البساطة
 والوضوح والايجاز ، فشعر البادية عامة لا يميل الى التعليل ، والتأويل ،
 والشرح ، والتعقيد ، والشاعر البدوي - سواء المتأثر بالاسلام تأثرا واضحا ،

(١) الاخبار الطوال ص ١٢٤ ط الارشاد القومي و ١١٩ ط حنفي .

أم الذي كان أثر الإسلام فيه ضعيفا - لا يطيل الوقوف عند المعاني الدينية ،
ولا يعالجها الا بأبيات قليلة ، تأتي ضمن القصيدة وتناول في الوقت ذاته
المعاني البسيطة الظاهرة في غير عمق أو تأمل • وهذا أمر عام ، ولا نعدم
أن نجد في الشعر شذوذا ، كما جاء شعر الحصين بن الحمام في وصف
البعث والحساب ومصير أهل النار •

وشعر البادية بعد ذلك ، يمثل في أكثره عواطف القبيلة ، ويتغنى
بأمجادها ، ويعدد أحسابها ، وقد كان وصفا آمينا للبيئة التي ترعرع فيها
وازدهر •



Handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page. The text is illegible due to fading and blurring.

Handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page. The text is illegible due to fading and blurring.

Handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page. The text is illegible due to fading and blurring.

الباب الرابع

شعر المخضرمين ومبلغ تصويبه

للاحداث الاسلاميه

الباب الرابع

شعر الخضيرين ومبلىغ تصويرو للأخذت الإسلاميتا

من العرض العام للشعر في بيئاته الثلاث : مكة ، والمدينة ، والبادية ، نجد أن الشعر في هذه الفترة يتجه الى المدن : مكة والمدينة ، ويكاد ينحسر عن البادية ، وشعراء البادية أنفسهم يميلون الى أحد المعسكرين المتخاصمين : المسلمين والمشركين .

ونحاول هنا أن نبين كيف اتخذ الشعر سبيله منذ أول الدعوة ، حتى انتهى الى الفتوح الاسلامية في عهد الخلفاء الراشدين ، وكيف ظهر فيه أثر الدين .

الفصل الاول

الشعر زمن الرسول

أول ما يلاحظ في هذا العصر ، أن المناقضات الحادة التي كانت قائمة بين الاوس والخزرج في المدينة ، اتجهت في الاسلام وجهة جديدة . فلاحقاد اقبلية بين أهل المدينة قد عفى عليها الاسلام ، فتحولت الى

مناقضات بين قريش في مكة ، والانصار في المدينة ، وقد نشط في ذلك حسان بن ثابت وكعب بن مالك ، وكلاهما خزرجي من المدينة . وبرز عبدالله بن الزبيرى وضرار بن الخطاب ، وكلاهما قرشى من مكة .

وللتحدي الجديد الذي شهدته مكة من شعراء المدينة ، الذين رفعوا راية الاسلام من جهة ، وللتهديد الذي واجهها من قوة الدين الجديد ، الذي جاء ليقوض كل معتقداتها ومقدساتها ، من جهة أخرى ، فقد برزت الشعارية القرشية في هذه الظروف ، بعد أن كانت ضعيفة هزيلة في الجاهلية . فصحیح أنه كان لقريش شعراء معروفون قبل الاسلام - كأبي سفيان وابن الزبيرى - الا أن شعرهم ما كان ليطاول شعر المدينة . وكان ابن سلام قد رد قلة الشعر القرشى ، وضعفه في الجاهلية الى أنه : « لم يكن بينهم نائرة ولم يحاربوا »^(١) وقد وجدت في الاسلام النائرة ، وكثرت الحروب ، وشحذت الهمم والعزائم ، فبرز الشعراء القرشيون . وقد كان نشاطهم محمدا بفترة ما قبل الفتح ، ويمكن أن نحدد بداية نشاطهم - المتعلق بالاسلام - بيتين لضرار بن الخطاب فيما يروي ابن اسحق^(٢) ، قالهما في سعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو الانصاريين ، في أمر العقبة الثانية . والبيتان هما :

تداركت سعدا عنوة فأخذته

وكان شفاء لو تداركت منذرا

ولو نلتها طلت هناك جراحه

وكان حرياً أن يهان ويهدرا

وكان أن أجابه حسان بقوله من أبيات^(٣) :

(١) طبقات الشعراء ص ٢١٧ .

(٢) السيرة ق ١ ص ٤٥٠ وعيون الاثر ج ١ ص ١٦٦ .

(٣) السيرة ق ١ ص ٤٥١ وديوان حسان بن ثابت ص ١٩٢ روى

البيت (لست الى عمرو ٠٠٠) . البرقاء : موضع في البادية ومنه قول =

لست الى سعدٍ ولا المرءِ منذرٍ
 اذا ما مطايا القوم أصبحن ضمراً
 فلولا أبو وهبٍ لمرت قصائدُ
 على شرف البرقاء يهوين حُمرًا
 أتفخرُ بالكتان لما لبستهُ
 وقد تلبسُ الانباط ريطا مقصراً

ويستمر نشاط الشعر القرشي خلال المعارك الاسلامية ، في بدر وأحد والخندق حتى الفتح ، حيث يسلم شعراء مكة ويقولون الشعر في مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعتذار اليه ، ويلوذ اشعراء بعدها بالصمت فلا يجدون متنفسا الا في بعض الاحياء ، ونكاد لا نسمع صوت الشعر القرشي بعد ذلك .

واذا ما أتضحَت الشخصية الاسلامية قوية ذات شدة وخطر في المدينة ، يكون المسلمون قد بدأوا مرحلة جديدة في النضال متخذين القوة سيلا ، فيتطور الصراع من المناوشات الكلامية ، الى الحرب الدامية ، التي تتخطف الصرعى من كلا الجانبين . ولم يكن ذلك الصراع الدامي ليقصر على القرشيين من جانب ، والمسلمين من جانب آخر ، بل شمل القرى اليهودية ، وتأثر به الاعراب في البادية ، والثقيفون في الطائف ، فأنحاز بعض من هؤلاء الى معسكر المسلمين في المدينة ، وانحاز آخرون الى معسكر المشركين في مكة . وقد استمرت هذه الحال خلال السنوات التسع التي سبقت النصر في الفتح ، ودخول الناس في دين الله ، وكسر شوكة اليهود من قريظة والنضير .

وقد كانت الاحداث الكبرى التي مكنت للدعوة ونشر الدين ، أهم

= الراجز : (يترك بالبرقاء شيخا قد ثلب) . الانباط : قوم من العجم .
 الریط : ج ریطة ، الملاحف البيض .

عامل لازدهار الشعر في عصر النبوة ، فالفترة الواقعة بين الهجرة الى حنين والطائف ، كانت فترة ازدهار الشعر وفورته ، لان الخصومة كانت قائمة على جدتها وشدتها . وابلان هذه الاحداث ظهر الطابع الديني في شعر الشعراء المسلمين ، ولذلك فعلى الدارس أن يتتبع أثر الدين في الشعر الذي قيل في الاحداث الكبرى بخاصة ، مقارنة ذلك الاثر بما جاء في كتاب الله العزيز من تصوير للمعارك والغزوات ومن توجيه للمسلمين .

١ - معركة بدر الكبرى :

كانت بدر معركة النصر الاولى للمسلمين ، فقد عز فيها الاسلام ، واشتد فيها عضد المسلمين ، وبرزوا بوجه قريش واليهود قوة لها خطرهما ، وذافت قريش فيها الذل والهزيمة . وقد رجعت صاغرة بعد أن تركت فرسانها مصرعين على الروابي وبين الشعاب . ونشط الشعر في هذه الفترة ، فوصف المعركة أصدق وصف ، تغنى المسلمون بالنصر ، وهجوا شعراء قريش ، وعيروهم الهزيمة والقتل والكفر ، وشعر المعارك عادة يتخذ النقيضة وسيلة وأداة ، ففيها الرد المفحم ، وتنفيذ المزاعم ، ودحض المفتريات . وكان الاثر الاسلامي واضحا في تلك النقائض ، ونحاول هنا أن تلمس الاثر الديني في المشهور من شعر بدر ، والذي ترجع صحته . قال حسان بن ثابت الاصاري ، من قصيدة يذكر فيها أصحاب القلب ، بدأها بقوله^(١) :

عرفت ديار زينب بالكثيب

كخط الوحي في الورق القشيب

(١) السيرة ق ١ ص ٦٤٠ وديوان حسان ص ١٤-١٧ . وقد مر هذا الشعر والفائدة تقضي اثباته هنا . الوحي : القلم . القشيب : الجديد .

جاء فيها ذكر لما قدر الله للمشركين من عاقبة :

وخبَّرَ بالذي لا عيبَ فيه

صدق غير اخبار الكذوب

بما صنعَ الملكُ غداةَ بدرٍ

لنا في المشركين من النصيبِ

ثم يحكي مخاطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحاب

القلب^(١) :

يناديهم رسولُ الله لما

قدفأهم كباكبَ في القلبِ

ألم تجدوا كلامي كان حقاً

وأمرُ الله يأخذُ بالقلوبِ

فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا

صدقتَ وكتتَ ذا رأيٍ مصيبِ

أما كعب بن مالك فيظهر في شعره المعنى الاسلامي أوضح وأبرز من

معنى حسان ، يقول مجيباً ضرار بن الخطاب^(٢) :

عجبتُ لامرِ اللهِ واللهُ قادرٌ

على ما أرادَ ليسَ لله قاهرٌ

قضى يوم بدرٍ ان نلاقي معشرا

بغوا وسيلُ البغي بالناس جائرٌ

فهو يقرر ان أمر الله - لا بد - نافذ ، وان الذين حق عليهم العذاب

هم معشر بغوا وظلموا ، ويقول :

(١) مر ذلك في ترجمة حسان ، وينظر في السيرة ق ١ ص ٦٣٩ .

(٢) السيرة ق ٢ ص ١٤-١٥ .

فلما لقيناهم وكل مجاهد
لاصحابه مستبسل النفس صابر

شهدنا بأن الله لا ربَّ غيره
وأن رسولَ اللهِ بالحق ظاهر

فالجهد والتوحيد وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه بالحق ، كلها معان اسلامية عرف كعب كيف يستفيد منها • وبعد أن يفخر كعب بما أصاب المشركين من تكييل واذلال يذكر ان المسلمين قتلوا من قريش من قتلوا لكفرهم بالله واشراكهم به ، فهم وقود النار ، والنار جزاء الكافرين • وقد وجد الكافرون ما وعدهم الله ، وليس لامر قدره الله من دافع ، قال :

فكُـبَّ أبو جهلٍ صريعاً لوجهه
وعُتِبَ قَدَّ غادره وهو عائر

وشية والتميمي غادرن في الوغى
وما منهمُ الا بندي العرش كافر

فأمسوا وقودَ انار في مستقرها
وكل كفورٍ في جهنم صائر

تلظي عليهم وهي قد شب حميها
بزبر الحديد والحجارة ساجر^(١)

وكان رسول الله قد قال أقبلوا
فولوا وقالوا : انما أنت ساحر

لأمر أراد الله أن يهلكوا به
وليس لأمرٍ حمه الله زاجر

(١) انظر في هذا أثر الآية الكريمة : (قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) سورة التحريم آية ٦ • زبر الحديد : قطعه • ساجر : موقد •

وقد قيل في بدر شعر كثير ، ومن ذلك الشعر الممثل للنفس
 الاسلامي ، مقطوعة تنسب لحسان بن ثابت ، ويقول ابن هشام : انها
 لعبدالله بن الحارث السهمي^(١) . ومهما كان الامر فان القطعة تمثل
 الروح الديني ، وتبين أثر القرآن في اشاعر ، حيث يستعمل ألفاظا
 قرآنية ، من الاستعصام بحبل الله ، والتقوى ، والحق ، والنصر غير
 المحدود ، وغير ذلك ، قال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) :

مستشعري حلق الماضي يقدمهم
 جلدُ النخيزة ماضٍ غيرٍ رعديدٍ

أعني رسولَ الهِ الحقِّ فضله
 على البريةِ بالتقوى وبالجمود

وقد زعمتم بأن تحموا ذماركم
 وماءُ بدرٍ - زعمتم - غيرٍ مورود

ثم وردنا ولم نسمع لقولكم
 حتى شربنا رواءً غيرٍ تصريد

مستعصمين بحبلى غيرٍ منجذم
 مستحکم من جبال الله ممدود^(٣)

فينا الرسول وبنينا الحق تتبعه
 حتى الممات ونصر غيرٍ محدود

(١) السيرة ق ٢ ص ٢٠ ، ولم يكن عبدالله فيمن حضر بدرًا ، بل
 كان في الحبشة .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٢٠ وديوان حسان ص ٨٠ . الشعار : ما ولى
 الجسم من الثياب . الماضي : الدروع اللينة البيض . النخيزة : الطبيعة .

الرواء : التملوء من الشراب . التصريد : الشرب القليل . منجذم : منقطع .
 (٣) لعل حسانا كان ينظر الى قوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله

جميعا ولا تفرقوا) آل عمران ١٠٣ .

وافٍ وماضٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ
بدرٌ أَنَارَ عَلَى كُلِّ الْأَمَاجِيدِ

ويذكر حسان من قطعة^(١) فضل الله على المؤمنين ، وتسد يد
خطاهم ، ونصرهم على المشركين ، وإن كان المسلمون قلة والمشركون
أعداؤهم كثرة كاثرة ، نكأنه كان ينظر الى قوله تعالى : « كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله »^(٢) وذلك في قوله :

فما نخشى بحول الله قوماً
وان كثروا وأجمعت الزحوف
إذا ما ألبوا جمعاً علينا
كفانا حدهم رب رؤوف
الى أن يقول مشيراً الى سيوفهم :

لقيناهم بها لما سمونا
ونحن عصابة وهم ألوف
ويتناول كعب بن مالك عدوان قريش على المؤمنين ، فيخرج بتعليل
وجيه ، هو أن الكافرين انما يعادون المسلمين ويؤلبون الناس ضدهم لانهم
عبدوا الله دون سواه ، وأنهم يرجون الجنة التي بشر النبي بها المؤمنين^(٣) :
ألا هل أتى غسان في نأي دارها
وأخبرُ شيء بالامور عليمها
بأن قد رمتنا عن قسي عدواة
معد معاً جهالها وحليمها

(١) لم ترد هذه القطعة في ديوان حسان ط البرقوقي . ينظر
السيرة ق ٢ ص ٢٢-٢٣ .
(٢) سورة البقرة آية ٢٤٩ .
(٣) السيرة ق ٢ ص ٢٥ .

لأننا عبدنا الله لم نرج غيرَه
 رجاء الجنان إذ آتانا زعيمها
 نبي "له في قومه ارضٌ عِزَّةٌ
 وأعرأق صدق هذبها أرومها

ومهما كان اشعر الذي قيل يوم بدر موفقا في تصوير المعركة ، فانه لم يبلغ به التوفيق أن يفيد الافادة الكاملة من سورة الانفال ، فالمعاني التي تناولها الشعر كانت عامة ، ولم يتوصل الشعراء الى ادراك وفهم المعاني البعيدة الرائعة التي صورتها سورة الانفال (١) ، والتي نزلت اثر بدر . لقد ردد الشعر بعض ما جاء في السورة الا أنه ترديد ليس بندي خطر كبير . قال تعالى في ذكر مسيرة الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيهم من خرج طمعا او كرها (٢) : « كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ، يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ، ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون » . ويذكر سبحانه دعاء رسوله أن ينصر المؤمنين وهم قلة على المشركين وهم كثرة : « اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم » . ويبشر الله تعالى المؤمنين بالنصر وتأييد ملائكته ويرشدهم في قتال الاعداء : « اذ يوحى ربك الى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألنى في قلوب الذين كفروا الرعب فأضربوا فوق الاعناق وأضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله

(١) كان عبدالله بن عباس يسمها سورة بدر . جاء عن سعيد بن جبير قوله : (قلت لابن عباس سورة الانفال ، قال : تلك سورة بدر) .
 الاتقان ج١ ص ٥٤ ط مصر ١٩٣٥ م .
 (٢) سورة الانفال ٥-٦٥ .

ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب » • وقال تعالى في قتال الكافرين ، وواجب المؤمنين : « وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير ، وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير » وجاء في السورة تصوير للمعركة ، وذكر لمواقع المسلمين ومواقع الكافرين ، وما آل إليه أمر الناس : « إذ أتم بالعدوة الدنيا » من انوادي « وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم » أي عبر أبي سفيان التي جاءت قريش لتمنعها عنكم فالتقيتم بغير ميعاد : « ولو تواعدتم لآخلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم » • وقد أرشد الله المؤمنين وعلمهم ما ينبغي لهم أن يعملوا به في حربهم : « يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَازَعُوا فَعْفَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحِكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ » وحذرهم سبحانه أن يكونوا مثل أبي جهل وأصحابه ممن قريش ، الذين زين لهم الشيطان أعمالهم : « ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم » • وقد خاطب الله سبحانه رسوله الكريم ، وعلمه كيف يتهاى للقاء العدو : « فاما تتقنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون ••• وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » وقال تعالى في حث المؤمنين على القتال : « يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الَّذِينَ كَفَرُوا بأنهم قوم لا يفقهون » •

فأين الشعر من هذه الآيات البينات ، وأين الشعر من تصوير المعركة واطهار المعنى الديني بشكل واف وفهم صحيح ؟

٢ - معركة أحد :

بعد عام من وقعة بدر الكبرى ، جاءت قريش بجموعها وأحابيشها ونسائها لتتأر لذلها وقتلاها - أصحاب القليب - في بدر . ودارت المعركة وكان ما كان من نصر وهزيمة ، فهو يوم للمشركين على المسلمين ، وهو يوم محنة وبلاء ، استشهد فيه عدد كبير من المسلمين ، وفيهم حمزة بن عبدالمطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر الشعر كل ذلك : بكى القتلى ، وحكى الأحداث ، فافتخر هيرة بن أبي وهب بقصيدة أولها^(١) :

ما بالُهمَّ عَمِيدِ باتِ يَطْرُقُنِي
بالود من هندی اذ تعدو عواديهما

جاء فيها :

سَقْنَا كِنَانَةَ مِنْ أَطْرَافِ ذِي يَمَنِ
عَرَضَ الْبِلَادِ عَلَى مَا كَانَ يُزْجِيهَا

قالت كنانة : أنى تذهبون بنا
قلنا النخيل فأموها ومن فيها

فأجابه حسان مناقضا^(٢) :

سَقْتُمْ كِنَانَةَ جَهْلًا مِنْ سَفَاهَتِكُمْ
إِلَى الرَّسُولِ فَجَنَدَ اللَّهُ مُخْزِيهَا
أوردتموها حياض الموت ضاحية
فالنار موعدها والقتل لاقبها

(١) السيرة ق ٢ ص ١٢٩-١٣٠ . العميد : المؤلف الموجه .
العوادي : الشواغل . النخيل : مدينة الرسول ، وهي اسم لعين ماء
قرب المدينة .

(٢) السيرة ق ٢ ص ١٣٢ وديوان حسان ص ٤٢٤ .

جمعتموها أحايشاً بلا حسب
 أئمة الكفر غرتكم طواغيها
 الا اعتبرتم بخيلِ الله اذ قتلت
 أهلَ القلبِ ومن ألقينَه فيها
 كم من أسير فككتناه بلا ثمن
 وجزراً ناصيةٍ كنا مواليها

والمعنى الديني عند حسان يظهر في استعماله الصيغ الدينية التي تعلمها من القرآن الكريم ، ف (جند الله) و (أئمة الكفر) هي من صيغ القرآن وألفاظه ، ففي البيت الاول يستفيد من قوله تعالى : « ولله جنودُ السماوات والارض »^(١) وفي البيت الثالث ترديد لقوله تعالى : « فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا آيمان لهم لعلهم ينتهون »^(٢) .

ويقول كعب بن مالك مطوئته ، التي يستغرق أكثرها ذكر الحرب ، وحسن البلاء ، والصبر ، وقد وردت آيات فيها معان دينية تم عن ادراك ونهم لطبيعة الدين الحنيف ، ومطلع القصيدة هو^(٣) :

ألا هل أتى غسان عنا ودونهم
 من الارض خرق سيره متنع

الى أن يقول فيها :

(١) الفتح آية ٤ ، ٧ .

(٢) سورة التوبة آية ١٢ . ولو أنه من التجاوز أن نرجع كل توافق في المعنى بين الشعر الذي قيل والآيات القرآنية ، فقد يكون هنالك توافق غير مقصود لم يلحظه الشاعر وبخاصة اذا علمنا أن هناك شبيهاً بآيات من سور كان نزولها متأخراً عن زمن قول الشعر وبالرغم من امكان معرفة تاريخ نزول السور فإنه من الصعب تحديد نزول الآيات .

(٣) السيرة ق ٢ ص ١٣٣-١٣٤ .

وفينا رسولُ اللهِ تَبِعُ أَمْرَهُ
إذا قالَ فينا القولَ لا تَطْلَعُ

تَدَلَّى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ
يُنزَلُ مِنْ جِوِّ السَّمَاءِ وَيُرْفَعُ

نُشَاوِرُهُ فِيمَا نُرِيدُ وَقَصَّرْنَا
إِذَا مَا أَشْتَهَى أَنَا نَطِيعُ وَنَسْمَعُ

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِمَا بَدَأْنَا
ذَرُّوا عَنْكُمْ هَوْلَ الْمَنِيَّاتِ وَاطْمَعُوا

وَكَوْنُوا كَمَنْ يَشْرِي الْحَيَاةَ تَقْرُبًا
إِلَى مَلِكٍ يُحْيَا لَدَيْهِ وَيُرْجَعُ

وَلَكِنْ خَدُوا أَسْيَافَكُمْ وَتَوَكَّلُوا
عَلَى اللَّهِ إِنْ أَمَرَ اللَّهُ أَجْمَعُ

يحدد كعب في هذه الآيات ويوضح آداب المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهم يسارعون إلى طاعته ، ويبيعون أنفسهم لله رخيصة ، غير مبائنين بهول المنيات ، طامعين برضوان الله وجناته ، وإن الأمر لله جميعاً . فأما إذا دارت رحى الحرب ، واشتد أوارها ، وقدر الله أمراً فلا راد لقضاء الله وأمره :

فلما تلاقينا ودارت بنا الرحى

وليس لأمرٍ حمتهُ اللهُ مدفعٌ^(١)

والملاحظ أن كعباً لا يدفع غلبة المشركين كما دفعها حسان بذكر

(١) لقد تكرر هذا المعنى عند كعب فقد قال في بدر : (السيرة

ق ٢ ص ١٥)

لامر أراد الله أن يهلكوا به

وليس لامر حمه الله زاجر

انتصار بدر ، بل يقر بها ، ثم يوجهها توجيه الرجل المؤمن ، الذي يرى
أن ما عند الله خير وأبقى (١) :

ورحنا وأخرانا بيطاء كأننا

أسود على لحم بيشة ظلّع

فقلنا ونال القوم منا وربما

فعلنا ولكن ما لدى الله أوسع

ودارت رحانا واستدارت رحاهم

وقد جعلوا كل من الشر يشبع

ونحن أناس لا نرى القتل سبة

على كل من يحمي الذمار ويمنع

ويجادل كعب المشركين جدال من كان على بيته من أمره ، وقد
استمسك برأي راجح وعقيدة ثابتة ، فهو يقول : انكم مهما فعلتم بنا من
عدوان وقتيل ، فان ديننا هو الحق الذي اليه ندعو وعنه ندود ، وان قتلنا
في الله غاية تمنها ونسعى اليها ، وان كنتم قد سفهتم رأينا فان السفيه
الضال من خالف الاسلام ، وخرج عليه ، قال (٢) :

أبلغ قریشاً وخير القول أصدقه

والصدق عند ذوي الأبواب مقبول

أن قد قتلنا بقتلانا سراتكم

أهل اللواء ففيمما يكثر القيل

ويوم بدر لقيناكم لنا مدد

فيه مع النصر ميكال وجبريل

(١) السيرة ق ٢ ص ١٣٥ . بيشة : موضع تنسب اليه الاسود .
الذمار : ما يحميه الرجل .
(٢) السيرة ق ٢ ص ١٤٧ .

ان تَقْتُلُونَا فِدِينُ الْحَقِّ فَطَرْتُنَا
وَالْقَتْلُ فِي الْحَقِّ عِنْدَ اللَّهِ تَفْضِيلٌ
وَإِنْ تَرَوْا أَمْرًا فِي رَأْيِكُمْ سَفَهًا
فَرَأْيٌ مِنْ خَالِفِ الْإِسْلَامِ تَضْلِيلٌ
وَقَدْ رَتَيْتِي كَعَبٍ قَتَلِي أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَفِيهِمْ حِمْزَةٌ عَمِ الرَّسُولِ ،
فَيَذْكَرُ فِي قَصِيدَةِ حَزِينَةٍ ، بِلَاءِ الشَّهَدَاءِ الَّذِينَ دَعَاهُمْ رَبُّهُمْ إِلَى جَنَاتِهِ
وَرِضْوَانِهِ ، يَقُولُ (١) :

وَقَتْلَاهُمْ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ
كِرَامٌ الْمُدَاخِلُ وَالْمَخْرَجِ
بِمَا صَبَرُوا تَحْتَ ظِلِّ اللِّوَاءِ
لِوَاءِ الرَّسُولِ بِنَدِي الْأَضْوَجِ
غَدَاةٌ أَجَابَتْ بِأَسْيَافِهَا
جَمِيعًا بَنُو الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ
وَأَشْيَاعٌ أَحْمَدٌ إِذْ شَاعِعُوا
عَلَى الْحَقِّ ذِي النُّورِ وَالْمَنْهَجِ
فَمَا بَرِحُوا يَضْرِبُونَ الْكُمَاةَ
وَيَمْضُونَ فِي الْقَسْطَلِ الْمَرْهَجِ
كَذَلِكَ حَتَّى دَعَاهُمْ مَلِيكَ
إِلَى جَنَّةٍ دُوْحَةٍ الْمَوْلَجِ

(١) السيرة ق ٢ ص ١٢٨-١٢٩ . الاضوج : بضم الواو ج ضوج
وهو جانب الوادي ، وبفتح الواو : اسم مكان . القسطل : الغبار .
المرهج : الذي علا في الجو .

فكلهم مات حُرّاً البلاء

على ملة الله لم يَحْرَجِ
ثم يذكر حمزة ، وصبره في الحرب ، وعظيم بلائه ، ويصف كيف
تصدى له العبد فرماه بحرته القاتلة . ويخاطب كعب المشركين بأن أولئك
اشهداء في جنات ربهم منعمين ، لا كقتلاكم الذين يرتكسون في الدرك
الاسفل من جهنم :

أولئك لا من ثوى منكم

من النار في الدرك المرتج

ويرثي حسان حمزة بقصيدة يستغرقها فخره بقومه ، خلا ثلاثة
أبيات فيها ذكر حمزة ، ويشير الى طعام أهل النار ، فيستفيد من قوله
تعالى : « ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من
جوع » (١) قال (٢) :

فلا تذكروا قتلى وحمزة فيهم

قتيل ثوى لله وهو مطيع

فان جنان الخلد منزلة له

وأمر الذي يقضي الأمور سريع

وقتلاكم في النار أفضل رزقهم

حميم معاً في جوفها وضريع

أما عبدالله بن رواحة ، فله قصيدة سهلة سلسة ، قريبة المعنى ،
ظاهرة التأثير بالدين ، الا أنه تأثر ساذج ، لم يبلغ من البراعة في صوغ
المعاني الدينية ما بلغه كعب بن مالك في هذه الفترة ، قال عبدالله بن

(١) سورة الغاشية آية ٦ ، ٧

(٢) السيرة ق ٢ ص ١٤٣ وديوان حسان ص ٢٥٩ . الضريع :

نبات أخضر يرميه البحر .

رواحه^(١) :

بكت عيني وحق لها بكاءها
وما يغني البكاء ولا العويل
على أسدِ الاله غداة قالوا
أحمزة ذاكم الرجل القليل
أصيب المسلمون به جميعاً
هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الأركان هدت
وأنت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جنان
مخالطها نعيم لا يزول

أما شعر قريش ، فكان فخرا بطولة ، وزهوا بانتصار ، وشماتة
بقتلى المسلمين ، وادراكا بثأر ، وهو على صورته الجاهلية التي لم يمسخها
أثر من دين أو عزة بعبادة •

بهذه الحال صورت أحداث أحد ، وظهر المعنى الاسلامي لمسات
خفيفة وترديدا لمعان وتراكيب قرآنية عند حسان بن ثابت ، ثم ضرب من
افهم لطيفة الدين عند كعب بن مالك ، ظهرت في براعته بتوجيه النصر
وتفسيره ، فقد فاز المسلمون بالشهادة ، وأكرموا بالنعيم الذي لا يزول ،
ولم تكن المحنة التي واجهها المؤمنون ، تنفل من العزم ، وتقعده بالهمم •
ولكن مع كل ذلك التوفيق الذي حالف كعبا وحسانا في تناول المعاني
الاسلامية ، لم يستطع الشعراء أن يفيدوا الافادة التامة من آيات الله الستين
من سورة آل عمران ، في وصف أحداث أحد ، ومصاب المسلمين ،

(١) السيرة ق ٢ ص ١٦٢ وتروى لكعب بن مالك أيضا على ما ذكر
ابن هشام • وأبو يعلى : كنية حمزة بن عبدالمطلب •

وتكيت القرآن للذين شاقوا الله ورسوله . قال تعالى (١) : « واذ عُدوتُ
من أهلكَ تَبَوَّءُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » اذ
هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا « قيل : وهاتان الطائفتان من المسلمين
هما بنو سلمة بن جشم من الخزرج ، وبنو حارثة بن النبيت من الاوس ،
وهما الجناحان (٢) . « وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل المؤمنون ولقد
نصركم اللهُ بديرٍ وأتمَّ أذِلَّةً » فاتقوا اللهَ لعلَّكم تشكرون » وقد
حث سبحانه المؤمنين على طاعة الرسول ، وعابهم على خلافهم ومعصيتهم في
ذلك اليوم : « وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَسَارِعُوا إِلَى
مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ
وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » وقد ذكر سبحانه المصيبة
التي نزلت بالمؤمنين ، والبلاء الذي أصابهم ، فقال تعالى تعزية وتسلية لهم ،
وتذكيرا بما جابههم يوم بدر : « قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا
فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ » هذا بيان للناس
وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنأوا ولا تحزنوا وأتتكم الأخبار ان
كنتم مؤمنين ، ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله
وتلك الأيام نداؤها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ

(١) آل عمران آية ١٢١-١٨٠ .

(٢) السيرة ق ٢ ص ١٠٦ وتفسير البيضاوي ص ٧٧ ط ٢ مصر

سنة ١٩٢٥ م .

منكم شهداءَ والله لا يُحِبُّ الظالمينَ ولِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الكافرينَ ، أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ • وقال تعالى يعظ الذين تخاذلوا حين ظنوا أن الرسول قد مات ، وما موت الرسول إلا بأمر الله ، يتوفاه كما توفي الرسل من قبل : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين » ، وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله كتاباً مؤجلاً • وقد أكرم الله سبحانه الشهداء بالحياة والرزق ورضوانه ، وقد رغب المؤمنين بالجهاد ونيل الشهادة والأجر ، فقال تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يُرزقون فَرِحَ حِينَ بَمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللهِ وَفَضْلِ وَإِنَّ اللهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ » •

فآيات القرآنية - في هذا اليوم - قد تناولت كل ظروف المعركة وملاساتها ، دقائقها وتفصيلاتها ، فقد بينت هذه الآيات أسباب الهزيمة ، وعينت في الوقت ذاته طريق النصر ، وعابت المسلمين ، وعفقتهم حين تمسكت لهم العذر في حين آخر ، كشفت أمر المؤمنين فجعلتهم على بينة ، وفضحت المنافقين ، وأشارت الى مكائدهم وألاعيبهم • وصفت القتال وبينت هول المعركة وفرع الناس ، ثم مسحت على قلوب المؤمنين بالطمأنينة

والإمن ، وبنيت أجر الشهداء ومقامهم في النعيم الخالد ، وتعمهم بفضل
الله ورضوانه .

أما الشعر ، فلم يتطرق لامر مما تطرقت اليه الآيات القرآنية ، فقد
كان يحوم في أفق ضيق وحيز محدود ، وذلك هو مجال نشاطه وقدرته ،
وقد تمثل في الفخر والهجاء والمناقضة والثناء . ونحن لا نريد من الشعر
أن يبلغ المبلغ الذي بلغته الآيات القرآنية من التصوير الشامل والصيغة
الرائعة ، ففي ذلك تعجيز وارهاق للشعر والشعراء ، ولكننا كنا نطمح أن
يفيد الشعر من نهج الآيات في تناول أمر الناس ، ومعالجة المحنة .

٣ - الخندق وقريظة :

ان حصار الخندق كان سببا في اجلاء قريظة والقضاء على الشر
المجاور ، وذلك أن نفرا من اليهود من بني النضير ومن بني وائل ، كانوا
قد حزبوا الاحزاب وسعوا في تحريض قريش وعطفان على حرب الرسول
والقضاء على المسلمين ، وقد زينوا لقريش قوتهم ومؤازرتهم ، وان دينهم
خير من دين محمد (١) .

وقد نقضت قريظة عهدها مع الرسول وخرجت عليه . وكان نصيب
الاحزاب من ذلك الفشل والخذلان ، وكان نصيب قريظة القتل والاذلال (٢)

(١) السيرة ق٢ ص ٢١٤ وقد قيل أن نفرا من يهود الذين حزبوا
الاحزاب على المؤمنين قالوا لقريش : انا سنكون معكم على محمد حتى
نستأصله ، فقالت لهم قريش : يا معشر يهود ، انكم اهل الكتاب الاول ،
والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ قالوا :
بل دينكم « أي الاوثان » وانتم أولى بالحق منه . وقد جاء في هؤلاء قوله
تعالى : « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا ، أولئك الذين
لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا » النساء ٥١-٥٢ .

(٢) انظر تفصيل ذلك في السيرة ق٢ ص ٢٣٣-٢٥٤ .

وقد قيل في الخندق وقريظة شعر كثير ، وتراذ شعراء من الطائفتين ،
فقال ضرار بن الخطاب يذكر قومه وبلاءهم ، ويصف يوم الخندق^(١) :

ومشفقة تظنُ بنا الظنونا
وقد قدنا عرندسة طحونا

يقول يصف الحصار ويهجو المسلمين :

كانهم إذا صالوا وصلنا
بباب الخندقين مصافحونا

أناس لا نرى فيهم رشيداً
وقد قالوا ألسنا راشدينا

فأحجرتناهم شهراً كريئاً
وكننا فوقهم كالقاهرينا

نراوحيهم ونغدو كل يومٍ
عليهم في السلاح مُدججينا

•••

فلولا خندق كانوا لديه
لدمرنا عليهم أجمعينا

ولكن حال دونهم وكانوا
به من خوفنا متعوذينا

فأجابه كعب بن مالك يفند زعمه ويرد دعواه^(٢) :

وسائلة تسائل ما لقينا
ولو شهدت رأينا صابرينا

(١) المصدر السابق ص ٢٥٥ . العرندسة : الكتيبة القوية
الشديدة . شهراً كريئاً : كاملاً .
(٢) المصدر السابق ص ٢٥٦ .

صَبْرَنَا لَا نَرَى لِيْلِهِ عَدْلًا
 عَلَى مَا نَابَنَا مُتَوَكِّلِينَ
 وَكَانَ لَنَا النَّبِيُّ وَزِيرَ صَدَقٍ
 بِهِ نَعْلُو الْبَرِيَّةَ أَجْمَعِينَ
 نُقَاتِلُ مَعْشَرًا ظَلَمُوا وَعَقُّوا
 وَكَانُوا بِالْعَدَاوَةِ مُرْصِدِينَ

ثم يذكر نصرهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ايمانهم وتوكلهم على الله وتوحيده ، ويبدو أثر سورة الاحزاب في هذه القصيدة واضحا جليا قال :

لِنَنْصُرَ أَحْمَدًا وَاللَّهَ حَتَّى
 نَكُونَ عِبَادَ صَدَقٍ مَخْلَصِينَ
 وَيَعْلَمَ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ سَارُوا
 وَأَحْزَابٌ أَتَوْا مُتَحَزِّبِينَ
 بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ
 وَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ
 ويقول حسان بن ثابت قصيدته التي مطلعها^(١) :

هَلْ رَسْمٌ دَارِسَةَ الْمَقَامِ يَبِابِ
 مُتَكَلَّمٍ لِمُحَاوِرٍ بِجَوَابِ

ان الذين جاءوا لقتال رسول الله ، واتتهاب الغنائم ، قد رد الله كيدهم وأرسل عليهم جنودا لم يروها ، وريحا عاصفة فرقت جمعهم ، والحصورة مقبسة من سورة الاحزاب ، أما البيت الاخير فيها فكأنه منقول

(١) ديوان حسان ص ١١-١٢ والسيرة ق ٢ ص ٢٥٩ .

نقلا من قوله تعالى : « وكفى الله المؤمنين القتال » (١) :

حتى اذا وَرَدُوا المدينةَ وارْتَجَوْا
قَلَّ النبيَّ ومغنمَ الأسلابِ

وغَدُوا علينا قادرينَ بأيديهم
رُدُّوا بغيظِهِمْ على الأعقابِ

بهَيُّوبٍ مُعْصِفَةٍ تُفَرِّقُ جمعَهُمْ
وجُنُودِ رَبِّكَ سَيِّدِ الأربابِ

وكفى الالهُ المؤمنينَ قتالَهُمْ
وأثابَهُمْ في الأجرِ خيرَ ثوابِ

وقد مر في الفصول السابقة شعر قيل في الخندق ، يظهر فيه أثر القرآن الكريم ، فلكعب شعر ضمنه المعاني القرآنية ، والكلمات الدينية ، من مثل : التقوى ، والرحمن ، والكفر والضلال ، وربط الخيل في سبيل الله ، وذكر الله بأنه سميع شهيد ، عليم خير ، وأمره فوق كل ما يقدر الناس . نجد كل ذلك في شعره يوم الخندق في قصيدته التي مطلعها (٢) :

أبقى لنا حدثُ الحروبِ بقيةً
من خيرِ نِحْلَةٍ ربَّنَا الوهَّابِ

وفي قطعه التي أولها (٣) :

لقد علم الأحزابُ حينَ تآلَبُوا
علينا ورامُوا ديننا ما نوادِعُ
ولحسان بن ثابت مقطوعات في بني قريظة ، يقرعهم ويعيرهم على

(١) سورة الاحزاب آيه ٢٥ .

(٢) السيرة ق٢ ص ٢٥٩-٢٦١ . النحلة : العطاء .

(٣) السيرة ق٢ ص ٢٦٢ .

ما أصابهم من ذل وقتل ، وانهم قوم ضلوا وبغوا ، وكفروا بالقرآن ،
وجحدوا النبوة ، ونصروا المشركين ، قال (١) :

تفأقد معشر^١ نصروا قريشاً
وليس لهم ببلدتيهم نصير^٢
هم^٣ أوتوا الكتاب فضيعوه^٤
فهم عُمِّي^٥ من التوارة بور^٦
كفرتهم بالقرآن وقد أتيتهم
بتصديق^٧ الذي قال النذير^٨
وهان على سراة بني لؤي^٩
حريق^{١٠} بالبويرة مستطير^{١١}

هذا - وعلى هذا المنوال - ما تعرض له الشعر ، من معنى ديني
وتصوير لاحداث الخندق وقريظة . وأما ما جاء من آيات الله ، فان
سورة الاحزاب قد تناولت هذه الاحداث ، فصورتها أحسن تصوير ، قال
تعالى يذكر المؤمنين بالفضل والنعمة ودفع البلاء (٢) : « يا أيها الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً
وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً اذ جاءوكم من فوقكم
ومن أسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون
بالله الظنوننا ، فالذين جاءوهم من فوقهم : بنو قريظة ، والذين من أسفل

(١) الديوان ص ١٩٤ والسيرة ق ٢ ص ٢٧٢ . البويرة : موضع
بني قريظة .

(٢) الاحزاب آية ٩-٢٧ والسيرة ق ٢ ص ٢٤٥-٢٥٠ .

منهم : قريش و غطفان^(١) وقد ذكر الله سبحانه ما أصاب المؤمنين من
 الخوف ، وما دبر المنافقون من كيد : « هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا
 زَلِزَالًا شَدِيدًا ، وَاذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ، وَاذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا
 مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنَ النَّبِيِّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا
 عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا » • وقد فضح سبحانه
 المنافقين ، وكشف أعمالهم ، قال : « قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ
 وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ، أَسِحَّةٌ
 عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ ينظرونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي
 يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ
 أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ
 عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا » • ثم أقبل سبحانه على المؤمنين يثبت قلوبهم ويذكر
 صبرهم : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ
 يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا وَلِمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ
 الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا
 عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا
 بَدَّلُوا بَدِيلًا لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ

(١) النبيرة ق ٢ ص ٢٤٥ •

شاء أو يتوب عليهم ان الله كان عفورا رحيمًا ، وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا . • وذكر سبحانه قريظة وما أصابهم من الذل والقتل جزاء وفاقا لخياتهم : « وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّأَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا » .

لقد تناولت الآيات الكريمة كل صغيرة وكبيرة من أمر الأحزاب ، والمنافقين ، والمؤمنين ، أما الشعر فلم يتناول إلا مجابهة الخصوم ، وذكر بسالة المؤمنين وإخلاصهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم . أما ما كان من أمر المنافقين ونكوصهم وزيف قلوبهم ، وما كان من حال الناس ومبلغ الخوف منهم ، فلم يتعرض الشعر لشيء من ذلك .

٤ - الفتح :

لقد كان المسوغ لفتح مكة ومسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها فاتحا منتصرا ، تقص قريش وبنو بكر العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك بما استحلوا من خزاعة ، فقد كانت في عقد الرسول وعهده ، فخرج عمرو بن سالم الخزاعي ، فورد المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشده مستجدا ومستعينا ، وذاكرا إسلامهم وثباتهم على الدين ، وعدوان القوم عليهم^(١) :

(١) السيرة ق ٢ ص ٣٩٤-٣٩٥ وتفصيل الخبر في امتاع الاسماع ج ١ ص ٣٥٧ وما بعدها ، والكامل - ابن الاثير ج ٢ ص ٩١ . الاتسد : القديم العريق . النصر الاعتد : الحاضر السريع ومنه العتيد : الحاضر . الولد (بالضم) بمعنى الولد (بالفتح) . الوتير : اسم ماء لخرزاعة بأسفل مكة . الهجد : النيام هنا ، وتعني المستيقظين أيضا والكلمة من الاضداد .

يا رب اني ناشد محمدًا
 حَلَفَ أَيْنَا وَأَيْهِ الْاِتْلَادَا
 قَدْ كُنْتُمْ وُلْدًا وَكُنَا وَالِدَا
 ثُمَّتْ أَسْلَمْنَا فَلَمْ نَنْزِعْ يَدَا
 فَانصُرْ هِدَاكَ اَللهُ نَصْرًا اعْتَدَا
 وَاذْعُ عِبَادَ اَللهِ يَا نَوَا مَدَدَا
 اَلى اَنْ يَقُولَ ذَاكِرَا تَمْسُكُهُم بِالْاِسْلَامِ :
 هُمْ بَيَّتُونَا بِالْوَتِيرِ هُجَّدَا
 وَقَتَلُونَا رُكَّعًا وَسُجَّدَا

وقد كان الفتح ... وقيل في ذلك شعر ، وأهم وأجود ذلك الشعر
 همزية حسان بن ثابت^(١) :

عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجِوَاءُ
 اَلى عَذْرَاءَ مَنْزِلُهَا خَلَاءُ

وهي قصيدة من خير قصائد حسان التي قالها في الاسلام ، وقد بدأها
 بذكر مواضع جاهلية شامية ، وفيها أبيات في ذكر الخمر ، وهذا ما يلفت
 النظر ويشير التساؤل ، فما بال حسان يعود لذكريات الجاهلية ، وما باله
 يتغنى ويحن الى الخمر التي حرمها الاسلام ؟ وكل ذلك في يوم انتصار
 الاسلام ، في يوم له جلاله الديني ، يبدو^(٢) أن المطلع ووصف الخمر

-
- (١) السيرة ق ٢ ص ٤٢١-٤٢٤ ، وديوان حسان ص ١-١٠ .
 عذراء : قرية قرب الشام . وذات الاصابع والجواء : مواضع مر ذكرها .
 (٢) لقد رجح هذا الفرض السهيلي « الروض الانف ج ٢ ص ٢٨١ »
 من القدماء والاستاذ خلف الله من المحدثين « دراسات في الادب الاسلامي
 ص ٥٧ » .

كان مما قاله حسان في الجاهلية ، ثم نظم في الفتح قصيدته التي تبدأ بقوله :

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
تُشِيرُ النَّعَمَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ

ثم رأى الرواة اتفاق القصيدتين في البحر والقافية ، فظنوهما واحدة مرويت بأشكال الذي أثبت في ديوانه ، ومما يرجع هذا الفرض ما روي : أن حسانا مر بقتية يشربون الخمر في الاسلام فنهاهم فقالوا : « والله لقد أردنا تركها فإزينا لنا قولك :

وَنَشْرَبُهَا فَتَتْرُكُنَا مَلُوكًا
وَأَسَدًا مَا يُنْهِنُنَا اللَّقَاءُ »

فقال : « والله لقد قلتها في الجاهلية ، وما شربتها منذ أسلمت » .
ويعقب السهيلي على هذا بقوله : « وكذلك قيل : ان بعض هذه القصيدة قالها في الجاهلية ، وقال آخرها في الاسلام » (١) .

وقد وفق حسان كل التوفيق في تصوير قوة المسلمين وعزتهم ، ونصر الله لهم ، وتأيد روح القدس ، ثم اذا ذكر قومه أبرز فيهم المحامد الاسلامية ، فهم جنود الله ، الذين لهم في كل يوم جهاد بالسيف أو جهاد باللسان ، وفي كليهما يظهران على أعداء الله ، قال :

يُنَازِعَنَّ الْأَعْتَةَ مُصْغِيَاتٍ
عَلَى أَكْتَانِهَا الْأَسْلُ الْظِمَاءُ
تَظَلُّ جِيَادُنَا مَتَطَرَاتٍ
يَلْطَمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النِّسَاءُ

(١) الروض الانف ج ٢ ص ٢٨١ .

فَمَا تُعْرِضُوا عَنَا اعْتَمَرْنَا
وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغَطَاءُ

وَالَا فَاصْبِرُوا لَجَلَادِ يَوْمٍ
يُعَيِّنُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ

وَجَبْرِيلَ رَسُولَ اللَّهِ فِينَا
وَرُوحَ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ

وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا
يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ

شَهِدْتُ بِهِ فقوموا صدقوه
فَقُلْتُمْ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ

وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا
هُمْ الْأَنْصَارُ عَرْضَتْهَا اللَّقَاءُ

لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدَّةٍ
سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ

فَنُحِكُمْ بِاتِّقَافِي مِنْ هِجَانَا
وَنُضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدَّمَاءُ

ثم يتناول أبا سفيان بالهجاء ، لأنه - أبا سفيان - تناول وهجا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن كُفَاءً له ، فدفعه بحجة بالغة ، فإذا أراد حسان أن يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تخير له الوصف الصادق ، الذي يناسب جلال النبوة ، فسماه « مباركا ، برا ، حنيفا ، أمين الله ، شيمته الوفاء » قال :

أَلَا أَبْلَغُ أَبَا سَفِيَانَ عَنِي
مَغْلُفَةً فَقَدْ بَرِحَ الْخِفَاءُ

بأن سيوفنا تركتك عبداً
 وعبداً الدار سادتها الاماءُ
 هجوتَ مُحَمَّدًا وَأَجَبْتُ عَنْهُ
 وعند الله في ذلك الجزاء
 أتتهجوه ولستَ له بكُفءُ
 فشرُّكما لخيركما الفِداءُ
 هجوتَ مباركاً برأ حنيفاً
 أمين الله شيمته الوفاءُ
 أمن يهجو رسول الله منكم
 ويمدحه وينصره سواؤُ ؟
 فان أبي ووالده وعرضي
 لِعرضِ محمدٍ منكم وقِفاءُ
 ويختتم القصيدة بالفخر بنفسه ، فيذكر عزته ومنعته وقوة بيانه :
 لساني صارمٌ لا عيبَ فيه
 وبحري لا تكدره الدِلاءُ

والملاحظ أن الشعر الذي قيل في الفتح قليل ، وان أثر الدين - اذا
 استثنينا هذه القصيدة - فيه قليل ضئيل ، ولعل سبب ذلك أن التحدي
 الذي كانوا يجدونه من شعراء قريش ، قد انتهى في هذه المناسبة ، هذا
 من ناحية ، أما الناحية الأخرى ، فانشغال المسلمين بحروب متتابعة : الفتح
 ثم حنين ، ثم الطائف ثم ذات السلاسل ، وكلها في عام واحد . أما حسان
 المنقرغ الذي لم يشهد الحرب ، فقد أتبع له أن يقول ويطنيل ، ويجود
 في القول .

٥ - حنين والطائف :

أما في حنين ، فأكثر ما قيل من الشعر للعباس بن مرداس الذي أسلم قبيل فتح مكة بقليل ، وأكثر شعره فخر بنصر بني سليم (قومه) لرسول الله حين واعدته في قديد^(١) . وعلى الرغم من حداثة اسلام العباس ، فإن أثر الاسلام في شعره واضح متميز ، ويمتزج في شعره المعنى الجاهلي بالمعنى الاسلامي ، فحين يمتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبين أن دعوته هي الحق من عند الله ، وأنه المنتصر الظاهر على المشركين ، لا ينسى أن يقرن نصر الرسول بمعونة قومه ونصرتهم ، قال^(٢) :

يا خاتم النبّاء انك مرسل
بالحق كل هدى السيل هداكا

ان الاله بنى عليك محبة
في خلقه ومحمداً سماًكا

تم الذين وفوا بما عاهدتهم
جنداً بعث عليهم الضحاكا

وقال من قصيدة يذكر فيها الهدى والضلال ، والايمان بقدر الله وقضائه^(٣) :

ويوم حنين حين سارت هوازن
الينا وضاعت بالنفوس الأضالع

(١) الاغانى ج٤ ص ١٤ ص ٣٥-٣٦ ط الدار ، والطبقات الكبير - ابن سعد ق ١ ج٧ ص ٢١ . وقديد : موضع قرب مكة .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٤٦١ . الضحاك : بن سفيان الكلابي قائد بني سليم في يوم الفتح .

(٣) السيرة ق ٢ ص ٤٦٤ . خذروف السحابة : طرفها ، أي سرعة تحرك هذا اللواء واضطرابه . معتص : ضارب ، يقال : اعتصوا بالسيوف اذا ضاربوا بها . كانع : دان ، كنع الموت ، أي دنا . حمة الله : قدره .

صبرنا مع الضحاك لا يستفزنا
 قراع الأعادي منهم والوقائع
 أمام رسول الله يخفق فوقنا
 لواء كخذروف السحابة لامع
 عشيّة ضحاك بن سفيان معتص
 بسيف رسول الله والموت كانع
 ندود أخانا عن أخينا ولو نرى
 مصالا لكنا الأقربين تابع^(١)

ولكن دين الله دين محمد
 رضينا به فيه الهدى والشرائع
 أقام به بعد الضلالة أمرنا
 وليس لأمر حمّة الله دافع

وأكثر شعر حنين على هذا النمط ، قصائد في الفخر وذكر الحرب
 والصبر وحسن البلاء ، ثم فيها بيت أو بيتان في ذكر الدين أو مدح
 الرسول •

وأما في غزوة الطائف فلكعب بن مالك - الذي سكت خلال الفتح
 وحنين - قصيدة قالها حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف
 يريد فتحها ، والقصيدة من قصائد كعب الاسلامية المهمة ، فقد كانت سببا

(١) يريد ب « ندود أخانا عن أخينا » أنه من بني سليم ،
 وسليم من قيس كما أن هوازن من قيس ، كلاهما ابن منصور بن عكرمة
 بن خصفة بن قيس • ومعنى البيت : اننا نقاتل اخوتنا هوازن وندودهم
 عن اخوتنا من سليم ولو نرى في حكم الدين مصالا وتطاولا على الناس لكنا
 مع الاقربين هوازن •

في دفع دوس الى الاسلام ، وذلك فرقا من قوله (١) :

قضينا من تهامة كل ريب

وخيرَ ثم أجمنا السيوفا

نخيرها ولو نطقت لقالت

قواطعهن : دوساً أو ثقيفا

وقد جود كعب في هذه القصيدة ، فين زحف المسلمين يقودهم نبي
المله الجريء الصلب الرشيد ، ويصفه بخصاله وسجاياه ، ويذكر طاعة
المسلمين وانتفاهم حوله ، ثم ينصرف الى المشركين مهدداً ومقرعاً تارة ،
وداعياً الى الاسلام تارة أخرى :

وأنّا قد أتيناهم بزحفٍ

يحيط بسور حصنهم صفوفا

رئيسهم النبي وكان صلباً

نقي القلب مصطبراً عزوفا

رشيدٌ الأمر ذو حكمٍ وعلمٍ

وحلمٍ لم يكن نزيقاً خفيفاً

نطيعُ نبيّنا ونطيعُ ربّاً

هو الرحمن كان بنا رؤوفا

ويستقبل المشركين فيعرض عليهم :

فإن تلقوا إلينا السلمَ تقبلْ

ونجعلكم لنا عَضُدًا وريفًا

(١) السيرة ق٢ ص ٤٧٩-٤٨٠ .

وان تأبوا نجاهدكم ونصبر
ولا يكُ أمرنا رَعِشاً ضعيفاً

نُجَالِدُ ما بقينا أو تُنيبوا
الى الاسلام اذعانا مضيفاً

نجاهد لا نبالي من لقينا
أهلكننا التِلَادَ أم الطريفاً

وبين كعب وجهة المسلمين في القتال ، انها في سبيل الله ، كي
يستقيم أمر الدين ، ويقضى على معالم الشرك والوثنية :

لأمرِ اللهِ والاسلامِ حتى
يقومَ الدينُ معتدلاً خفيفاً

وتسى اللاتُ والعزى وودٌ
ونسلبها القلائد والشنوفاً

فأمسوا قد أقروا واطمأنوا
ومن لا يمتنع يقبل خُسوفاً

وفي هذا اليوم قال شداد بن عارض الجشمي ، أبياتا فيها دعوة الى
الايمان ونبد الشرك والوثنية ، قال (١) :

لا تصروا اللات ان الله مهلكها
وكيف ينصر من هو ليس ينتصر

ان التي حرقت بالسُدِّ فاشتعلت
ولم يقاتل لدى أحجارها هدر

ان الرسول متى ينزل بلادكم
يظعن وليس بها من أهلها بشر

(١) السيرة ق ٢ ص ٤٨١-٤٨٢ .

٦ - شعر الوفود :

بعد أن أنعم الله على المسلمين بالنصر في الفتح ، والقضاء على
المشركين في حنين والطائف ، بدأت أعراب الجزيرة تفد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، معلنة إسلامها وولائها ، وذلك في السنة التاسعة
للهجرة . وقد قيل خلال ذلك شعر ، وإن لم يكن بكثير ، إلا أن في بعض
منه اشارات ولمحات دينية ، ومديحا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،
والاعتذار إليه .

ونستطيع أن ندرج هنا شعر كعب بن زهير الذي قاله عند اسلامه ،
في مديح رسول الله وطلب العفو منه والصفح عنه ، وقد اشتهرت في هذا
قصيدته اللامية والتي عرفت بالبردة^(١) :

بانت سعاد فقلبي اليوم مَتَّبُولُ
مَتَّيْمٌ اَثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ

وكذلك الشعر الذي قاله في مديح الانصار^(٢) :

من سرّة كرم الحياة فلا يزل
في مقنّب من صالحى الأنصار

وقد مر بنا كل ذلك^(٣) .

وقد وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود القبائل ، فمنها
من أسلم وحسن اسلامه ، ومنها من جادل ونافق ، ومنها من ارتد ، وقد
كان أهم تلك الوفود وفد تميم ، وكان فيهم من أشرفهم عطارد بن حاجب
ابن زراره ، والاقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر ، وعمرو بن الاثم ،

(١) ديوان كعب بن زهير ص ٣-١٤ ، والسيرة ق ٢ ص ٥٠٣-٥١٣

(٢) ديوان كعب ص ١٦-٢٥ والسيرة ق ٢ ص ٥١٤ ، وينظر

الكامل - ابن الاثير ج ٢ ص ١٠٤-١٠٥ .

(٣) مر ذلك في ترجمة كعب بن زهير

والحجاب بن يزيد ، وقد طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأذن لخطيبهم وشاعرهم في القول ، فأذن الرسول ، فتكلم خطيبهم عطارد ابن حاجب ، فحمد الله واقتخر بقومه ، فأمر رسول الله ثابت بن قيس ابن الشماس من الخزرج أن يجيبه ، فأجابه بكلام عذب فيه إيمان وورع . ثم أشد شاعرهم الزبرقان بن بدر مقتخرا^(١) :

نحن الكرامُ فلا حىٌ يعادلُنَا
منا الملوكةُ وفينا تنصبُ البيعُ
وكم قسرنا من الأحياءِ كلهمُ
عند النهابِ وفضلُ العزِّ يتبعُ
... الخ

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شاعره حسان بن ثابت أن يجيب شاعر القوم ، فأجابه بقصيدته المشهورة^(٢) :

ان الذوائبَ من فهيرٍ واخوتهم
قد بينوا سنةً للناسِ تتبعُ
يرضى بها كلُّ من كانت سريرتهُ
تقوى الالهِ وبالامرِ الذي شرعوا
قومٌ اذا حاربوا ضروا عدوهمُ
أو حاولوا النفعَ في أشياعهم نفعوا

(١) السيرة ق ٢ ص ٥٦٣ ، وامتاع الاسماع - المقرئزي ج ١ ص ٤٣٤-٤٣٨ . ابن الاثير - الكامل ج ٢ ص ١١٠-١١١ . والبيع : مواضع الصلوات والعبادات واحدها بيعة (بكسر الباء) .
(٢) ديوان حسان بن ثابت ص ٢٤٨-٢٥١ . والسيرة ق ٢ ص ٥٦٤-٤٦٥ الذوائب : السادة ، واصله من ذوائب المرأة وهي غداثرها التي تعلقو الرأس . صنع : يجيد القول ويحسنه . شمعوا : هزلوا . واصل الشمع : اللهو والطرب ، وجارية شموع كثيرة الطرب .

سجية" تلك منهم غير' محدثة
ان الخلائق فاعلم شرها البِدَع'

حتى يقول بعد فخر بالاحساب والمكرمات :

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم
إذا تفرقت الأهواء والشيع'

أهدى لهم مدحي قلب" يؤازره
فيما يحب لسان" حائك" صنع'

فانهم أفضل الأحياء كلهم'
أن جد بالناس جد القول أو سمعوا

وقال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم ، أن
الزبرقان بن بدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في وفد
بني تميم قام فقال : (١)

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا
إذا احتفلوا عند احتضارِ المواسم

بأننا فروع الناس في كل موطن
وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

وأنا نذود المعلمين إذا انتخوا
ونضرب رأس الأصيد المتفاقم

(١) السيرة ق ٢ ص ٥٦٥-٥٦٦ . المواسم : مواضع اجتماع الناس
في اوقات معينة من السنة ، كاجتماعهم في الحج وفي عكاظ . دارم : من
بني تميم . المعلمون : الذين يعلمون انفسهم في الحرب بعلامة يعرفون بها .
انتخوا : من النخوة وهي الاعجاب والتكبر . الاصيد : المتكبر ، الذي لا يلبى
عنقه يمينا ولا شمالا . المتفاقم : المتعاطم والمشتد . المربع : أخذ الربع
من الغنيمة وهي للرئيس .

وَأَنَّ لَنَا الْمَرْبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ
'نَغِيرُ بِنَجْدٍ أَوْ بَارِضِ الْأَعَاجِمِ

فنهض حسان فأجابه بنقيضة : (١)

هل المجدُ إلا السؤددُ العودُ والندى
وجاهُ الملوكِ واحتمالُ العظائمِ

نَصْرْنَا وَأَوْيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعْدٍ وَرَاغِمِ

الى أن يدعوهم الى الاسلام وترك الشرك والوثنية فيقول :

فَان كَتْمُ جَيْتُمْ لِحَقْنِ دِمَائِكُمْ
وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تَقْسُمُوا فِي الْمَقَاسِمِ

فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدَاً وَأَسْلَمُوا

وَلَا تَلْبَسُوا زِيَاً كَزِيِ الْأَعَاجِمِ

وتقاطرت الوفود الى المدينة لتدخل في دين الله ، ولم تكن الوفود كلها لتقول الشعر ، بيد أن في خبر بعضها شعراً ، فمنه ما فيه روح ديني أو ذكر لرسول الله ، ومنه ما يكون شعراً جاهلياً لم يمسه أثر الدين ، ويعنيها هنا الضرب الاول من ذلك الشعر ، فمنه بيتان لفروة بن مسيك المرادي ، الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً للملوك كندة ، قال : (٢)

(١) الديوان ص ٣٨٣-٣٨٤ . والسيرة ق٢ ص ٥٦٦ . السؤدد العود : المجد الذي يتكرر مع الزمان .

(٢) السيرة ق٢ ص ٥٨٢ . عرق النساء : عرق مستبطن في الفخذ .

لما رأيتُ ملوكَ كندةَ أعرضتُ
كالرجلِ خانَ الرجلِ عِرْقُ نسايتها
قربتُ راحلتِي أوْمُ محمدًا
أرجو فواضلهُ وحسنَ ثنائها^(١)

ومن الطبيعي أن لا ينتظر من شعراء الوفود الفهم الواضح لطبيعة الدين ، بل الصفة الغالبة هي العصبية الجاهلية ، كما تظهر هذه الروح الجاهلية العصبية في رجز وفد همدان^(٢) :

همدانُ خيرٌ سوقةٌ وأقبالُ
ليس لها في العالمينَ أمثالُ
محلها الهضبُ ومنها الأبطالُ
لها أطباتٌ بها وآكالُ

وحين أسلم وفد همدان ، وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم كتابا ، قال مالك بن نمط في مديح رسول الله :^(٣)

ذكرتُ رسولَ الله في فحمة الدجى
ونحنُ بأعلى رحرحانٍ وصلددِ
الى أن يقول وفيه يظهر صدق ايمانه وحسن اسلامه :

-
- (١) في رواية ابن اسحق (أرجو فواضلها وحسن ثرائها) والتصحيح من ابن هشام برواية أبي عبيدة .
(٢) السيرة ق٢ ص ٥٩٧ . السوقة : دون الملوك من الناس .
الاقبال : ج قبال ، دون الملك الأكبر . الأطبات : الاموال الطيبة . الآكال : ما يأخذه الملك وظيفته في رعيته .
(٣) السيرة ق٢ ص ٥٩٨-٥٩٩ . رحرحان وصلدد : موضعان .
الراقصات : الأبل والرقص والرقصان : ضرب من السير فيه خفة وحركة .
صوادر : رواجع . القردد : ما ارتفع من الارض .

حلفتُ بربِّ الرافضاتِ الى منى
 صوادِرَ بالركبانِ من هضبِ قرددِ
 بأنَّ رسولَ اللهِ فينا مصدقٌ
 رسولٌ أتى من عندِ ذي العرشِ مهتدي
 فما حملتُ من ناقةٍ فوقَ رجليها
 أشدَّ على أعدائهِ من محمدِ
 وأعطى إذا ما طالبُ العرفِ جاءهُ
 وأمضى بحدِّ المشرفي المهتدي

ومما يضاف لهذا الشعر ابيات قالها فروة بن عمرو الجذامي ، وكان
 عاملا للروم على من يليهم من العرب بارض الشام ، وقد بعث فروة رسولا
 باسلامه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأهدى له بغلة بيضاء .
 فلما بلغ الروم اسلامه طلبوه فحبسوه عندهم ، فلما أجمعت الروم على
 صلبه على ماء لهم بفلسطين يقال له (عفراء) ، قال فروة يذكر صلبه ،
 ويصف الآلة التي صلب عليها : (١)

ألا هل أتى سلمى بأنَّ حليلها
 على ماء عفرا فوقَ إحدى الرواحلِ
 على ناقةٍ لم يضربِ الفحلُ أمَّها
 مشذبةٌ أطرافها بالمناجلِ
 وقد قال عند قتله يذكر نباته على الاسلام في رواية الزهري بن
 شهاب : (٢)

بلغ سرّاة المسلمين بأنني
 سلمٌ لربي أعظمي ومقامي

(١) السيرة ق ٢ ص ٥٩٢ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

ثم ضربوا عنقه ، يرحمه الله •

ونختم هذا القسم بشعر وفد هوازن ، الذين جاءوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمن عليهم بسباياهم ، وكان الوفد أربعة عشر رجلاً ، رأسهم أبو صرد زهير بن صرد الجسمي السهمي ، وقد أخبروا رسول الله باسلامهم واسلام من وراءهم من قومهم ، فقال أبو صرد بعد أن كلم الرسول واستعطفه : (١)

امنّ علينا رسول الله في كرم
فانتك المرة ترجوه وندخر

امنن على نسوة قد كنت ترضعها
اذ فوك يملأه من مخيضها الدرر

امنن على نسوة اعتاقها قدر
ممزق شملها في دهرها غير

ابقت لنا الدهر هتافاً على حزن
على قلوبهم الغماء والغمر

اللات اذ كنت طفلاً كنت ترضعها
واذ يزيناك ما تأتي وما تذر

الا تداركها نعماء تشرها
يا أرجح الناس حلاً حين يُخبر

فأليس العفو من قد كنت ترضعه
من امهاتك ان تغفو مشتهر

يا خير من مرحت كمت الجياد به
عند الهياج اذا ما استوقد الشرر

(١) امتاع الاسماع ج ١ ص ٤٢٧-٤٢٨ ، وتاريخ الكامل ج ٢

اِنَّا نُوْمِلُ عَفْوًا مِنْكَ تَلْبِسُهُ
 هَذِي الْبَرِيَّةَ اِذْ تَعْفُو وَتَتَّصِرُ
 فَاَعْفُ عَفَا لِلّٰهِ عَمَّا اَنْتَ وَاِهْبُهِ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ اِذْ يُهْدَى لَكَ الظَّفَرُ
 اِنَّا لَنَشْكُرُ اِلَآءًا وَاِنْ قَدُمْتَ
 وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مَدْخَرُ

٧ - الشعر في بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم :

رأينا أن الشعر كان حافلا زاهيا زمن الرسول ، لأن الاحداث الكبرى كانت تضرم نار الحماس في الصدور ، فتجيش بضروب العواطف ، ويكون الشعر وسيلة التعبير الصادق عن تلك العواطف ، ويستمر الشعر زاهيا ما دام الخصام شديدا بين المسلمين والمشركين ، فاذا كان الفتح ودخلت قریش في دين الله طائعة أو كارهة ، سكت الشعر القرشي ، وفتر حماس الشعراء المسلمين ، فلم يعد أمامهم من يهاجهم من أعداء الامس ، فتجد لذلك أن أكثر ما قيل بعد الفتح في حنين والطائف لشعراء جدد ، أهمهم العباس بن مرداس ، ولم يكن لحسان أو كعب بن مالك نصيب وافر من ذلك الشعر (١) .

فاذا كانت سنة تسع ، توافدت الوفود ، وقال بعضها الشعر ، وشعرها جاهلي شكلا ومضمونا ، وليس فيه من أثر الدين الا مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا ما اختار محمد جوار ربه ، وفقد المسلمون نبهم بكى الشعر محمدا ، فدعا الشعراء قوافيهم لتعينهم على هول المصاب ، فعيت وجاءت مراثيمهم فيه - الا القليل منها - ضئيلة الحظ من الجودة ، فقد

(١) أكثر شعر حنين في السيرة للعباس بن مرداس ، فله احدي عشرة قصيدة ولم يقل كعب ولا حسان خلا بيتين في هجاء كلدة ، السيرة ق٢ ص ٤٤٤ .

أفجم المصاب الشعراء وأعجزهم وأقعدهم عن اجادة الرثاء والتأبين • وقال
حسان يبكي رسول الله ويصفه بصفاته ، ويذكر حاله وفقره بعده ، ثم
يصف نساء النبي وبؤسهن وحزنهن (١) :

تالله ما حملت أنثى ولا وضعت
مثل الرسول نبي الأمة الهادي

ولا برا الله خلقا من بريته
أوفى بذمة جارٍ أو بميعادٍ

من الذي كان فينا يستضاء به
مبارك الامر ذا عدلٍ وارشادٍ

مصدقاً للنبيين الألى سلفوا
وأبدل الناس للمعروف المجادي

يا أفضل الناس انى كنت في نهرٍ
أصبحت منه كمثل المفرد الصادي

أمسى نساؤك عطلن البيوت فما
يضرين فوق قفا سترٍ بأوتادٍ

مثل الرواهب يلبسن المسوح وقد
أيقن بالبؤس بعد النعمة البادي

وقال حسان في بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذاكرا مواطن
الرسول : مسجده ، ومصلاه ، ومنبره ، وبيته مهبط الوحي ، وهي قصيدة

(١) ديوان حسان بن ثابت ص ٩٩-١٠٠ وبعض الابيات في طبقات
ابن سعد ج ٢ ص ٩١ برا - أصله برا المهموز أي خلق والبرية : الخلق •
والذمة : العهد • الجادى : طلب الجدوى وهي العطية • الصادى - الشديد
العطش • المسوح : الاكسية من الشعر ، دليل البؤس والمذلة •

اسلامية بمعانيها وجوها وما ضمنه فيها من معان قرآنية : (١)

بطيبة رسم للرسول ومعهده
مسير وقد تعفو الرسوم وتهمده

ولا تمنحي الآيات من دار حرمة
بها منبر الهادي الذي كان يصعد

وواضح آيات وبقاى معالم
وربع له فيه مصلى ومسجد

بها حجرات كان ينزل وسطها
من الله نور يستضاء ويوقد

ويمضى في القصيدة حتى يأخذ معنى الآية الكريمة : (لقد جاءكم

رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤوف رحيم) (٢) .

عزيز عليه أن يجيدوا عن الهدى

حريص على أن يستقيموا ويهتدوا

عطوف عليهم لا يثنى جناحه

الى كنف يحنو عليهم ويمهد

فيناهم في ذلك النور اذ غدا

الى نورهم سهم من الموت مقصد

(١) الديوان ص ٨٩ ، ٩٣ . طيبة : مدينة الرسول . المعهد :

المنزل . تهمد : تبلى والهمود : البلى . الآيات : العلامات والمعالم . الكنف :
الجانب . يمهد : يوطئ . مقصد : مصيب من اقصد السهم اذا اصاب
الرمية . المرسلات : الملائكة .

(٢) سورة التوبة آية ١٢٨ .

فأصبحَ محموداً الى الله راجعاً
يُبيكه جفنُ المرسلاتِ ويحمدُ
وأُمسَتْ بلادُ الحرمِ وحشا بقاعها
لغيبَةٍ ما كانت من الوحي تعهدُ

وقد رثي حسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصائد آخر ، حظها
من الجودة لا يرقى الى شعر حسان الذي قاله قبل الاسلام ، أو قبل وفاة
الرسول الكريم •

وكذلك فعل كعب بن مالك (١) :

يا عينِ فابكي بدمعِ ذرى
لخير البريةِ والمُصطفى
وبكي الرسولَ وحقَّ البكا
عليه لدى الحربِ عند اللقا
على خيرٍ من حملتْ ناقةً
وألقى البريةِ عند التقى
الى أن يقول :

وكان بشيراً لنا منذراً
ونوراً لنا ضوؤه قد أضأ
فأقذنا الله في نوره
ونجى برحمته من لظأ

وفي البيتين الأخيرين يظهر المعنى الديني لدى كعب • وقد بكاه
عبدالله بن أنيس أيضاً ، إلا أن اللوعة والحسرة لديه لا ترتفع الى مقام

(١) الطبقات الكبير - ابن سعد ق ٢ ح ٢ ص ٩٢-٩٣ •

رسول الله ، ولم يتطرق الى جلال الرسول الديني ، قال : (١)
تطاول ليلى واعترتني القوارع
وخطب " جليل " لليلية جامع
غداة نعى الناعى اينا محمدا
وتلك التي تستك منها المسامع
فلو رد ميتا قتل نفس قتلها
ولكنه لا يدفع الموت دافع

وأكثر ما رثى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على هذا النمط
الذي يكون أثر الدين فيه غير واضح . فقد روى أن أبا سفيان بن الحارث
ابن عبدالمطلب ، قد بكى الرسول ، (٢) كما بكاه أبو بكر الصديق ، وصفيه
بنت عبدالمطلب ، وكذلك أم أيمن ، وعاتكة بنت زيد بن عمرو وغيرهن (٣) .
وكل ذلك الشعر لا يخرج عن أسلوب الرثاء الجاهلى في الحسرة وذكر
الفجيعة والجزع الشديد .

* * *

بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب أمر المسلمين ،
وقامت مشكلة الخلافة ، من يخلف رسول الله ويتولى أمور المسلمين ؟
أما الانصار فقد أرادوها ، فهم الذين آووا المهاجرين ، ونصروا النبي ،
وعز بهم الاسلام . ودافعهم المهاجرون أو القرشيون على انهم قوم الرسول
وأهله ، وتمناها الامويون ، فحاولوا أن يدفعوا اليها بني هاشم . وكانت

(١) الطبقات الكبير ق ٢ ص ٩٠

(٢) السيرة النبوية والآثار المحمدية - الزينى دحلان بهامش

انسان العيون ح ٣ ص ٣٩٥ .

(٣) الطبقات الكبير ق ٢ ح ٢ ص ٨٩-٩٨ .

أحداث ومجاورات ومشادات في السقيفة ، أسفرت عن مبايعة أبي بكر خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قيل في ذلك شعر فيه للإسلام أثر قوى حيناً ، وضعيف في حين آخر ، فمن ذلك قول أبي عبدة القرشي يخاطب الأنصار معرضاً بسعد بن عباد الخزرجي ، معترفاً ببيعة أبي بكر وخلافة قريش (١) :

'شكراً لمن هو بالثناء حقيق'
ذهب اللجاج وبؤيع الصديق'
من بعد ما زلت بسعد نعله
ورجا رجاء دونه العيوق'

ويقول :

انّ الخلافة في قريش مالكم
فيها ورب محمد معروق'
وخاطب الأنصار شاعر آخر هو ابن أبي عزة ، يسألهم أن يتقوا الله دفعا للفتنة والشقاق (٢) :

معرض الأنصار خافوا ربكم
واستجيروا الله من شرّ الفتن'
انسى أربح حرباً لاقحاً
يشرق المرضع فيها بالبين'
أما شاعر الأنصار - خزيمه بن ثابت الأنصاري - فقد كان أحرص من صاحبيه في إصلاح ذات البين ، وحسم اللجاج ، فقال (٣) :

-
- (١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ج ٦ ص ٨
(٢) المصدر السابق ص ١٠
(٣) المصدر السابق ص ١٤

يالَ قريشٍ أصلحوا ذات بيننا
 وبينكم قد طالَ جِلُّ التماحُكِ
 فلا خيرَ فيكم بعدنا فارقوا بنا
 ولا خيرَ فينا بعد فهِرِ بنِ مالكِ
 كلاناً على الأعداءِ كف "طويلة"
 إذا كان يومٌ فيه حبُّ الحواركِ
 فلا تذكروا ما كانِ منا ومنكم
 ففي ذكرٍ ما قد كان مشى التشاركِ
 وقيل أرادها الامويون ، فلما رأوا انصراف الناس عنهم الى أبي بكر،
 ذكروا حقها لعلي بن أبي طالب ، قيل : ان أبا سفيان بن حرب مر بيت
 علي ، فوقف عليه وأنشد (١) :

بنى هاشمٍ لا تطمعوا الناسَ فيكم
 ولا سيما تيم بن مرة أو عدى
 فما الأمرُ الا فيكم واليكم
 وليس لها الا أبو حسنٍ علي
 أبا حسنٍ فاشدد بها كف حازم
 فأنتك بالأمرِ الذي يَرتجى ملي

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٧ ، وكان أبو سفيان قد حرض عليا
 على اعلان نفسه خليفة وقال له (ابسط يدك أبايعك) فأبى عليه علي عليه
 السلام . ينظر تاريخ الكامل - ابن الاثير ج ٢ ص ١٢٤ .

ومهما كان من الخلاف واللجاج الذي تناوشه المتعصبون لقريش
أو للأَنْصار ، فإن الامر استقام لأبي بكر الصديق * وسرعان ما اجتمع
المسلمون حول أبي بكر ليذبوا عن دينهم الذي تهددته حركة الردة .

فلننظر في الشعر الذي قيل في فترة الراشدين ، متبعين ما يصلح
منه شاهداً للشعر الاسلامي المتأثر بالقرآن وتعاليم الرسول ، متناولين ذلك
في حياة كل من الخلفاء الاربعة :



الفصل الثاني

الشعر من خلفاء الرشدين

١ - أبو بكر الصديق :

كان أهم الاحداث التي واجهها أبو بكر في عهده ، حركة الردة ثم الفتوح التي كانت انطلاقا لقوى الجزيرة الموحدة نحو الخارج ، فالردة خطر داهم هدد كيان الدين ، ولكن بحزم أبي بكر ، وحسن تدبيره ، وبعد نظره ، قضى على هذه الحركة وأخمدت بسرعة مذهلة . والمعروف أن الاسلام عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثبت في نفوس الاعراب ، ولم تمض عليهم فترة كافية في ظل الاسلام كي تخف حدة العصبية ، وتكسر شوكتها . ولم تكن الاعراب تنتظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، النظرة الدينية المؤمنة ، التي ينظرها العرب من المهاجرين والانصار ، بل كانوا يعدونه رجلا أوتى السلطان على العرب ، فيطيعونه كرئيس مقتدر ، لا نبي مرسل . فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وولى أبو بكر ، رأوا أن لا سلطة له عليهم ، وكأنهم كانوا يطيعون الرسول لذاته ، ومما يعبر عن هذه النزعة قول الحطيثة : (١)

أطعنا رسول الله اذ كان صادقا

فيا عجبا ما بال دين أبي بكر

(١) ديوان الحطيثة ص ٣٢٩-٣٣٠ وينظر هنا الهجاء والهجاؤون في الاسلام ص ٦٥ .

ايورثنا بكرة اذا مات بعده
فتلك وبيت الله قاصمة الظهر

وقد رأيت القبائل أن قریشا لم تفضلهم الا بالنبوة ، لذلك كثر بينهم
المتبئون والمتبئات ، ففي ربيعة نبي من حنيفة هو مسيلمة الكذاب ، وفي
اليمن نبي هو الاسود العنسي ، وفي مضر نبي من أسد هو طليحة بن
خويلد ، ونية من تميم هي سجاح بنت الحارث ، وفي سجاح يقول قيس
ابن عاصم : (١)

اضحت نيسنا أنى نطيف بها
واصبحت انبياء الله ذكرانا

وفيها يقول الشاعر هاجيا بني تميم : (٢)

أضل الله سعي بني تميم
كما ضلت بخطبتها سجاح

ولم يكن في الشعر الذي قيل في الردة شيء غير العصية ، فلا تجد
فيه معارضة لمبادئ الاسلام ، أو احتجاجا على الدين ، أو طعنا فيه . بل
عصية قبلية تأنف دفع الزكاة باعتبارها اتاوة تدفع لقریش . ومصدق هذا
ما يروى عن الزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس ، فقد قال لابي بكر :
« اجعل لنا خراج البحرين ونضمن لك ان لا يرجع من قوما أحد » (٣) .
ويظهر أن امتناع العرب عن تأدية الزكاة كان أمرا ظاهرا منتشرا ، حتى أن
طيئا لتفخر بان صاحبها عدى بن حاتم قد وفى بأعطاء ابل الصدقة الى
ابي بكر ، يقول شاعرهم الحارث بن مالك الطائي : (٤)

- (١) مروج الذهب - المسعودي ج ٢ ص ٣١٠ وفي الكامل تروى
لعطاردين حاجب ج ٢ ص ١٣٦ .
(٢) مروج الذهب - المسعودي ج ٢ ص ٣١٠ .
(٣) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٥٠٠ .
(٤) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٠٨ .

وفينا وفاة لم يرَ الناسُ مثله
وسربلنا مجدا عدى بن حاتم
وفي هذا دلالة واضحة على أن بقية القبائل قد نكصت عن دفع
الصدقة .

ومن شعر الردة العصبي ما قاله الخيطل بن أوس أخو الحطيثة ،
حيث يظهر فيه هزؤه بالدين وسخريته بالمسلمين الذين يزعمون - فيما
عنده - بأنهم جنود الله : (١)

فدى لبني ذبيان رحلي وناقتي
عشية يُحدي بالرماح أبو بكر
ولله أجنادٌ تذاقُ مهانةً
لِتُحسبَ فيما عدَّ من عجبِ الدهرِ
ويقول أبو شجرة بن عبد العزى يذكر بلائه بحرب جيش
المسلمين : (٢)

صحا القلبُ عن ميِّ هواه وأقصرا
وطاوعَ فيها العاذلينَ فأبصرا
وأصبحَ ادنى رائدِ الجهلِ والصبا
كما ودَّها عنا كذاك تغبيرا
إلا إيها المدلى بكثرة قوميه
وحظك منهم أن تُضامَ وتقهرا
سلِ الناسَ عتًا كلَّ يومٍ كريهة
إذا ما التقينا دارعينَ وحسرا

(١) الطبري ج ٢ ص ٤٧٧ أو ج ١ ص ١٨٧٥ ط أوربه .
(٢) الطبري ج ٢ ص ٤٩٣-٤٩٤ ط الاستقامة وتاريخ الكامل ج ٢
ص ١٣٤ مع خلاف وحذف .

ألسنا نعطى ذا الطِمَاحِ لجامه
ونظعن في الهيجَا اذا الموتُ اقفرا
وعارضةُ شهباءٍ تخطرُ بالقنَا
ترى البلقَ في حافاتِها والسنورا
فرويتُ رمحي من كتيبةِ خالد
واني لأرجو بعدَها أن أعمَّرا
وللحطيئةِ اشعارٌ يحرضُ فيها على قتالِ المسلمين ، فمن مقطوعة
يقول : (١)

الا كلُّ ارماحٍ قصارٍ أذلة
فداءً لارماحٍ رُكزنَ على الغمْرِ
فانَّ الذي أعطيتُمُ أو منعتُمُ
لكالتمرِ أو احلى ليخلفِ بني فهِرِ
فبستِ بني عيسٍ وافناءِ طيِّ
وباستِ بني دودانَ حاشا بني نصرِ
فیدی لبني ذبيانَ أمي وخالتي
عشيةً يُحدي بالرماحِ ابو بكرِ (٢)
ابوا غيرَ ضربٍ يُحطمُ الهامُ وسطه
وطعنِ كافواهِ المرقعةِ الحُمْرِ

(١) ديوان الحطيئة ص ٣٢٩-٣٣٠ . وقد نسبت بعض أبياتها
للخيطل بن أوس ونسب البيتان الاخيران منها للحارث بن سراقه بن
معد يكرب . بنو فهِر : قريش وفهر جد هم الاكبر . بنو نصر : هم نصر
بن قصي من بني أسد . المرقعة الحمر : أي القرب .
(٢) مر هذا البيت للخيطل مع خلاف في الرواية ، الطبري ج ١
ص ١٨٧٥ ط أوربه .

فقوموا ولا تعطوا اللثامَ مَقَادَةَ
وقوموا وان كانَ القيامُ على الجمرِ

ثم يذكر البيتين المذنين مر ذكرهما :

أطعنا رسولَ اللهِ إذ كانَ صادقاً
فيا عجيباً ما بالُ دينِ ابني بكرِ
ايورثنا بكرًا اذا ماتَ بعده

فتلكَ وبيتِ اللهِ قاصمةُ الظهرِ

ومن المرتدين عمرو بن معد يكرب الزبيدي اشاعر ، قال حين ارتد
يهجو فروة بن مسيك وكان واليا عليهم من قبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم (١) :

وجدنا ملكَ فروةَ شرَ ملكِ
حماراً سافَ مُنْخَرَةً بِشَفْرِ

وكنْتَ اذا رأيتَ أبا عميرِ
تري الحوَلَاءَ من خَبَثِ وغدرِ

ولما ارتدت كندة - وكان عليها زياد بن لييد البياضي - ثبتت السكون
على الاسلام دونهم ، فقال شاعرهم (٢) :

ونحن نصرنا الدين اذ ضل قومنا
شفاءً وشايعنا ابن أمَّ زيادِ

ولم نبغِ عن حق البياضي مُزجلاً
وكان تُقى الرحمنِ أفضل زادِ

(١) السيرة ق ٢ ص ٥٨٥ . وكان فروة شاعرا أيضا واستعمله
عمر بن الخطاب ، ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٢ . الحولاء : جلدة
خضراء مخططة تخرج مع الطفل .

(٢) فتوح البلدان - البلاذري ص ١٠٩ . المزحل : المكان يرحل
اليه .

وأول ما يلاحظ في أمر هذا الشعر أنه شعر جاهلي ، وليس فيه من أثر للإسلام الا قول الشاعر الذي يستفيد من قول الله تعالى : « وتزودوا فان خير الزاد التقوى » (١) وهو « وكان تقي الرحمن أفضل زاد » . وسبب ذلك أن أكثر هذا الشعر قيل من قبل المرتدين ، ولم يساهم فيه المسلمون الا في القليل وهذا القليل لشعراء من البادية قالوه تحريضا على القتال ، وفخرا بباتهم على الدين ، واعتزازا بفضل الله عليهم ، ولم يشارك في هذا شعراء المدن ، ولم يشارك الشعراء البارزون في هذه المناسبة خلا حسان ، الذي جاءت في ديوانه أبيات شغلها الفخر بقومه وشدتهم والدفاع عن كنية أبي بكر حين كناه المرتدون بـ « أبي الفصيل » اتقاصا من قدره وهزوا به . قال :

ما البكرُ الا كالفصيلِ وقد ترى (٢)
 أن الفصيلَ عليه ليس بعارٍ
 انا وما حج الحجاجِ لبيته
 ركبَانُ مكةَ معشرُ الاصارِ
 نفري جماجمكم بكل مهند
 ضربَ القُدَّارِ مَبَادِي الايسارِ
 حتى تَكُنُوهُ بفحلٍ هُنَيْدَةَ
 يحمي الطرُوقَةَ بازلٍ هدَّارِ

أما شعراء البادية ، فقد أحسنوا في ذلك ، وصوروا المعركة بروح اسلامية ظاهرة اليقين والايمان بالاسلام ، والدعوة لمحق الكافرين ، هذا أوس بن بجير الطائي يقول مفاخرا بحسن البلاء وشدة البأس ، وذاكرا ما يلقي الكافرون من محنة وعذاب من لدن ربهم الواحد الاحد :

(١) البقرة آية ١٩٧ .

(٢) ديوان حسان بن ثابت ص ٢٠٩-٢١٠ .

وليتَ أبا بكرٍ يرى في سيفنا
وما تخلي من أذرعٍ ورقابٍ
ألم تر أن الله لا ربَّ غيره
يصبُّ على الكفارِ سوطَ عذابٍ

ولعل في سرعة القضاء على حركة الردة وقمعها ، ثم تجنيد المرتدين
ودفعهم نحو الفتوح ، تعليلاً لقلّة الشعر الاسلامي الذي قيل في الردة ،
هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان الشعر - وبخاصة في مكة والمدينة -
انزوى وخفت صوته بعد الفتح حيث دخلت قریش طائفة في دين الله تعالى .
وفي أثناء الفتوح التي رسمها أبو بكر لخالد بن الوليد ، كان للشعر
صوت يتعنى بالنصر حيناً ، وببكاء القتلى حيناً آخر ، أو يكون حسرة على
الماضي وانتظاراً للهزيمة عند المشركين . يقول القعقاع بن عمرو في يوم
الحيرة (١) :

سقى الله قتلَى بالفرات مقيمَةً
وأخرى بأباجِ النِجافِ الكوانفِ
فنحن وطيننا بالكواظمِ هرْمُزاً
وبالشئى قرني قارنٍ بالجوارفِ
ويوم أحطنا بانقصورِ تابعتْ
على الحيرة الرّوحاءِ احدى المصارفِ

وقال ابن بقليلة يبكي صروف الدهر ، ويتحسر على عهد مضى في ظل
الناذرة ، وينكر عهداً تسلط فيه الاعراب (٢) :

-
- (١) تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٠٤٦ ط أوربه و ج ٢ ص ٥٦٨ ط
الاستقامة .
(٢) تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٠٤٠ ط أوربه و ج ٢ ص ٥٦٦ ط
الاستقامة .

أبعدَ المنذرينَ أرى سَواماً
 تُروِّحُ بالخَورنقِ والسَّديرِ
 وبعد فوارسِ النُعمانِ أَرعى
 قلوَصاً بينَ مرَّةٍ والحفيرِ
 فصِرنا بعد هُلكِ أبي قُبَيْسِ
 كجربِ المعزِ في اليومِ المطيرِ
 تُقسِّمنا القبائلُ من مَعَدَّة
 علانيةً كأيسارِ الجزورِ
 وكنا لا يُرام لنا حريمٌ
 فنحن كضرة الضرعِ الفخورِ
 كذاك الدهرُ دولتُه سجالٌ
 فيومٌ من مَساعةٍ أو سرورِ

وحين كان خالد بن الوليد يحرز النصر بعد النصر ، كانت أخباره التي تبعت الهيبة والرهبة في قلوب الاعداء ، تسبقه اليهم ، فحينما كان في طريقه من الحيرة الى الشام ، كان ناس من بهراء يشربون الخمر ، وشاعرهم يعني (١) :

ألا عللاني قبل جيش أبي بكرٍ
 لعل منايانا قريبٌ وما ندرى
 ألا عللاني بالزجاجِ وكرراً
 علي كُميتَ اللونِ صافيةً تجري
 ألا عللاني من سُلافةِ قهوةٍ
 تُسلِّي همومِ النفسِ من جيّدِ الخمرِ

(١) تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٠٤٨ و ج ٢ ص ٦٠٩-٦١٠ ط
 الاستقامة وفي الكامل - ابن الاثير ج ٢ ص ١٥٧ .

أظنّ خيولَ المسلمينَ وخالداً
ستطرقكم قبل الصباح من البشير
فهل لكم في السير قبل قتالهم
وقبل خروج المعصيرات من الخدر

وهكذا نجد في هذه الفترة أشعاراً تجري على هذا النمط ، سواء
للمسلمين أو المشركين ، إلا أن أثر الدين فيها قليل ، ولم تتغن بنصر
الدين ، وإنما اعتمدت الفخر بالقوة وشدة البأس أو بكاء القتلى وتوقع
الهزيمة^(١) .

وفي جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة توفي أبو بكر ، فرثاه
أبو محجن الثقفي ، ذكر فضله وسابقته وصديقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وصحبته ، قال^(٢) :

وسُميتَ صديقاً وكلُّ مهاجرٍ
سِواكَ يُسمى باسمه غير مُنكرٍ
وبالغار اذ سميت بالغار صاحباً
وكنتَ رفيقاً للنبي المطهرِ
سبقتَ الى الاسلامِ واللهُ شاهدٌ
وكنتَ جليساً بالعريشِ المشهرِ
وحقاً قال حسان في صفته^(٣) :

(١) من الممكن أن يضاف هنا الشعر الذي قاله شعراء القبائل
التي دعاها أبو بكر للتوجه الى الفتوح مثل ذي الكلاع الحميري ، وقيس
بن هبيرة المرادي ، وان خلا من أثر الاسلام . ينظر فتوح الشام ج ١ ص ٣
ط حجرية .

(٢) شذرات الذهب - ابن العماد ج ١ ص ٣٤ .

(٣) ديوان حسان ص ٢٩٩-٣٠٠ .

اذا تذكرت شجواً من أخي ثقة
 فاذكر أخاك أبا بكرٍ بما فعلا
 التالي الثاني المحمودَ شيمته
 وأول الناس طراً صدقَ الرُّسُلا
 والثاني اثنين في الغار المنيف وقد
 طاف العدوُّ به اذ صعَدَ الجبلا
 وكان حِبّاً رسولِ الله قد علموا
 من البرية لم يعدل به رجلا
 خيرُ البرية أتقاهما وأرافها
 بعد النبيِّ وأوفاهما بما حمَّلا

٢ - عمر بن الخطاب :

وفي عهد عمر بن الخطاب ، وبفضل حزمه وشدهته ، استقرت أمور
 الحياة الاسلامية ، وبدأت الفتوح تأتي آكلها ، والدولة تنشر ظلها وعزها
 على فارس والروم . وكان عمر حريصاً على الآداب الاسلامية ، ووحدة
 المسلمين ، كارها للعصية الجاهلية التي استمر أثرها في نفوس الناس ،
 وعند الشعراء خاصة . ولذلك فقد منع عمر انشاد الشعر الذي قيل ابان
 المعارك بين مكة والمدينة ، وذلك أن في اعادته بثاً للقيح ، واحياء لاحقاد
 عفى عليها الاسلام . الا أن الروح الجاهلية والعصية المتمكنة من نفوس
 القوم ، تأتي الا العودة - بين حين وآخر - الى نبش أحقاد الماضي
 الرهيب (١) .

(١) يذكر هنا ما كان من أمر حسان مع عبدالله بن الزبير
 وضرار بن الخطاب عند أبي أحمد بن جحش . الاغانى ج٤ ص ١٤٠-١٤١
 ط الدار وكذلك زجر عمر لحسان حين كان، يشد في المسجد . (العمدة
 ج١ ص ٢٨) .

وكان عمر شديدا على شعراء الهجاء ، فقد حبس الحطيئة لهجائه
الزبرقان بن بدر ، ثم استعطفه الحطيئة بقوله (١) :

ماذا تقول لأفراخٍ بذِي مَرَخٍ
حُمِرِ الحواصلِ لا ماءً ولا شَجْرُ

غِيَّبَتْ كاسِيَهُمْ في قعرِ مُظْلِمَةٍ
فَأَغْفِرْ عَلَيْكَ سلامُ اللهِ يا عُمَرُ

أنتَ الامِينُ الذي من بعد صاحبه
أَلَقْتَ اليك مَقاليدَ النُّهى البَشَرُ

لم يُوْثِرُوكَ بها اذ قد موكَّ لها
لكن لأنفُسِهِم كانتُ بها الأثرُ

والمسحة الاسلامية ظاهرة في هذا الشعر ، وللحطيئة شعر يمدح فيه
عمر بعد أن أطلقه من السجن (٢) وفي هذا الشعر تتضح النزعتان ، الجاهلية
التليدة التي بقيت راسخة في نفس الحطيئة حيث يعد الخليفة ملكا من
ملوك العرب أوتي سلطانا واسعا وملكاً عريضا ، والنزعة الاسلامية الجديدة
التي بدأت تظهر في شعر الشعراء ، والنزعتان ممثلتان في هذا الشعر :

يا أيها الملكُ الذي أمست له
بُصْرِي وغزاةُ سهلها والاجرُ

ويذكر فيه زجر عمر الشعراء عن شعر الهجاء والتكسب به :

فبُعِثَتْ للشُعراءِ مبعثُ داحسٍ
أو كالبسوسِ عقالها يتكوعُ

(١) ديوان الحطيئة ص ٢٠٨ . وقد هدد عمر النجاشي بقطع

لسانه ، الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٩١ والبيان والتبيين ج ١ ص ٢٣٩ .

(٢) ديوان الحطيئة ص ٢١٠-٢١١ وكذلك الاغاني ج ٢ ص ٨٥ ط

الدار مع خلاف في الرواية .

ومنعني شتمَ البخيلِ فلم يخفُ
 شتمي فأصبحَ آمناً لا يفرعُ
 وأخذتَ اطرارَ الكلامِ فلم تدعِ
 شتماً يضرُ ولا مديحاً ينفعُ
 وبُعِثتَ للدنيا تجمعُ مالها
 وتصرُ جزيتها ودأباً تجمعُ
 ويعاتبُ الحطيئةَ الزبرقان ، فيذكره بما للمسلم من حق على أخيه
 المسلم^(١) :

ألم أكُ مسلماً فيكون بيني
 وبينكم المودةُ والاخاءُ
 فلم اشم لكم حسباً ولكن
 حدودُ بحيثُ يُستمعُ الحُداءُ

وقد جلد عمر أبو محجن الثقفي ونفاه من المدينة لقوله في الخمر
 وشربها ، وقد مر بنا نماذج من شعره فيه نفس اسلامي واضح^(٢) . ولعل
 في قوله حين أعلن توبته شيئاً من أثر الدين^(٣) :

أتوبُ الى اللهِ الرحيمِ فأنَّه
 غفورٌ لذنبِ المرءِ ما لم يُعاودُ
 ولستُ الى الصهبا يوماً بعائدُ
 ولا تابعُ قولِ السفههِ المعانيدِ

(١) ديوان الحطيئة ص ٩٨ .

(٢) ترجمة أبي محجن في شعراء الطائف وديوان أبي محجن
 ص ١٢-١٥ .

(٣) ديوان أبي محجن ص ١٢ .

ألا صلى الهكم عليكم
ولا صلى على الامراء فينا

ويهمنا هنا هذه المسحة الدينية ، ثم النزعة الناقمة على الامراء في عهد عثمان ، حيث جرت البلاء فيما بعد لا على الولاة وحسب ، بل على الخليفة ايضا ، وبلغت النقمة اشدها في الكوفة على الوليد بن عقبة اخي الخليفة لأمه ، وقد ولاء عثمان على الكوفة ، وكان الوليد اميرا مترفا ، وشاعرا يحب الشعراء ، وسخيا يحب الاسخياء ، وقد احتفظ في سلوكه بكثير من سنن الجاهلية . فمن سخائه أنه اعان لييدا على كرمه ومروءته ، فقد صعد الوليد المنبر يوما نخطب بالناس قائلا : « ان أخاكم لييد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية ان لا تهب صبا الا اطعم ، وهذا يوم من ايامه ، وقد هبت صبا فاعينوه ، وانا اول من فعل » ثم ارسل الوليد مائة بكرة وكتب اليه بأبيات قال : (١)

أرى الجزار يشخذ شفرتيه
اذا هبت رياح ابي عقيل
اشم الأنف اصيد عامري
طويل الباع كالسيف الصقيل
وفي ابن الجعفري بحلقتيه
على العلات والمال القليل
بنحر الكوم اذ سحبت عليه
ذيول صبا تجاذب بالاصيل
فلما بلغت اياته لييدا قال لابنته : « اجيبه ، فلعمري لقد عشت برهة
وما اعيا بجواب شاعر » فقالت ابنته :

(١) الاغانى ج ١٤ ص ٩٤-٩٥ ط ساسى ، والشعر والشعراء
ص ٨٩ ، وطبقات الشعراء ص ١١٤ ، وجمهرة اشعار العرب ص ٣٩ .

إذا هبتُ رِيحُ أبي عَقيـل
دعونا عند هبَّتِها الوليداً (١)

اسمُ الأنفِ اروعِ عَشِيـمِيا
أعانَ علي مِروءته لبيدا

بأمثال الهضابِ كأن ركبَا

عليها من بني حَامٍ قعوذا

أبا وهب جزاك اللهُ خيرا

نحرناها فاطعمنا الثريداً

فعدُّ ان الكريم له معاد

وظنى يا بن أروى ان تعوذا

هذه صورة من اريحية الوليد ومروءته وسخائه وشاعريته ، فأما
جرائره ونزواته ، فما يروى من شربه الخمر ، فقد شكاه اهل الكوفة
الى الخليفة وقالوا : انه يشرب مع ندمائه ومغنيه من أول الليل حتى
الصباح ، وقد صلى بالناس صلاة الفجر اربعا ، وخطب الناس فحصبوه
بحصاء المسجد ، فدخل قصره يترنح ويتمثل بأبيات لتأبط شراً (٢) :

ولستُ بعيداً عن مدامٍ وقينَةٍ

ولا بصفا صلدي عن الخير معزل

ولكننى اروى من الخمر هامتي

وأمشى الملا بالساحبِ المتسلسل

ويبدو ان رواية شربه الخمر معززة باشعار ندمائه ، فهذا ابن اربطة

يخاطبه : (٣)

(١) المصدر السابق . اروع : الذي يروعك ويدهشك حسنه .

(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٤ .

(٣) الاغانى ج ٢ ص ٢٥٧ ط الدار وكذلك فعل ابو زبيد الطائي

بعد ان عزل الوليد ، ينظر معجم الادباء ج ٤ ص ١١٤ .

أصبح نديمك من صباه صافية
حتى يروح كريما ناعم البال
واشرب هديت ابا وهب مجاهرة
واختل فانك من قوم اولى خال
وتناول الحطيئة هذه الحادثة ، ففكك بها وسخر بطريقة خيثة
ماكرة ، اضفى عليها طابعا دينيا ، فقال : (١)
شهد الحطيئة يوم يلقي ربّه
أن الوليد احق بالعدر
نادى وقد تمت صلاتهم
أأزيدكم ؟ نملا وما يدري
ليزيدهم اخرى ولو قبلوا
لقرنت بين الشفع والوتر
جسوا عنانك في الصلاة ولو
خلوا عنانك لم تزل تجري
وعزل الوليد واقم عليه الحد .

وكان ان حصلت الفتنة وثار الشغب ، فحوصر الخليفة واضطرب
أمر المسلمين ، وقد وصف حنظلة الكاتب اضطراب امر الناس ، وابدى

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٤ . ونسب قريش ص ١٣٠ والكامل
ج ٣ ص ٤٠ لست اقطع بصحة ما يروى حول الوليد بن عقبة فقد تكون
الاجبار عنه مهولة او ملفقة انظر ردود ابي بكر بن العربي وتعليقات محب
الدين الخطيب في العواصم من القواصم ص ٨٥ وما بعدها . الا ان الشعر
الذي نسوقه يصور طبيعة ذلك العصر حقه وباطله .

حرصه على الخلافة والخوف من عواقب الفتنة وما يستتبعها من ظلم
وضلال : (١)

عجبت لما يخوض الناس فيه
يرومون الخلافة أن تزولا
ولو زالت لزال الخير عنهم
ولا قوا بمدّها ذلاً ذليلاً
وكانوا كاليهود أو النصارى
سواء كلهم ضلّوا السبيل

ولما قتل خليفة المسلمين ، تحرك شعراء المسلمين فبكوه ، وقاموا في
الناس - وبخاصة حسان وكعب بن مالك - يستهضون همهم ، ويقرعونهم
على قعودهم عن نصرة أمير المؤمنين ، ويذكرونهم بعواقب الفتنة ، فقد وقف
كعب بن مالك على مجلس الانصار في مسجد الرسول فأشدهم : (٢)

من مبلغ الانصار عني آية
رسلاً نقص عليهم التيانا
ان قد نعلمت فعلة مذكورة
كست الفضوح وأبدت الشنانا
بقعودكم في داركم وأميركم
تُحشى ضواحي داره النيرانا
بينا يرجى دفعكم عن داره
ملئت حريقا كايما ودخانا

(١) الطبري - ج ٢ ق ٢ ص ٣٠١١ ط اوربه ٠ و ج ٣ ص ٤١٧ ط
الاستقامة والكامل ج ٣ ص ١٦٧ ٠
(٢) الاغانى ج ١٥ ص ٢٧ ط ساسى ، ج ١٦ ص ٢٢٨ ط الدار ٠
الشنان : البغض ٠

وقام حسان يتوعد القتل ، ويدعو الناس الى ان يثوبوا الى الرشده ،
فقد عز عليه وكبر ان يرى الناس منصرفين عن الجهاد في سبيل الله الى
الفتنة والضلال ، قال : (١)

اتركتم غزو السدروب وجئتم
لقتال قوم عند قبر محمد
لبئس هدى اصالحين هديتم
ولبئس فعل الجاهل المتعمد
ويقول :

وكان اصحاب النبي عشية
' بدن' تنحر عند باب المسجد
فابك ابا عمرو لحسن بلائه
أسى مقيما في بقيع الغرقود

والروح الديني ظاهر في هذا شعر ، وفي كل الاشعار التي قيلت في
ارثاء ، وقد قال حسان في بكاء الخليفة يصفه بصفات الامانة والامامة
والايمان ، مثيرا في الناس اعواقف الدينية ، حيث قد قتل انظالمون
ظلموا وباطلا : (٢)

يا لمرجل لدمع هاج بالسنن
انى عجبت لمن يبكى على الدم
انى رأيت أمين الله مضطهدا
عثمان رهنا لدى الاجداث والكفن

- (١) ديوان حسان ص ١٠١-١٠٢ والكامل ج٣ ص ٧٣ . بقيع
الغرقود : مقبرة المدينة .
(٢) ديوان حسان ص ٤١١ . السنن : مجرى الدمع . بوقا : باطلا
وكذبا . محتقن : متدارك .

يا قاتلَ اللهُ قوما كان شأنهم

قتلَ الامام الامين المسلم الفطنِ

ما قاتلوه على ذنبِ أَلَم به

الا الذي نطقوا بوقا ولم يكنِ

اذا تذكرته فاضت بأربعة

عيني بدمع على الخدين محتنِ

أما الوليد بن عقبة فقد حمل قتل عثمان بنى هاشم ، ورامهم

بالغدر ، فقال : (١)

بني هاشم ائنا وما كان بيننا

كصدع الصفا ما يومض الدهر شاعبه

بني هاشم كيف الهوادة بيننا

وسيف ابن أروى عندكم وحراثبه

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم

ولا تهبوه لا تحل مناهبه

غدرتم به كيما تكونوا مكانه

كما غدرت يوما بكسرى مرازيه

فأجابه الفضل بن العباس بن عقبة بن أبي لهب ، يدفع تهمة قتله

وسلبه ويضعها في عنق أهل مصر ، ومع ذلك فهو يقرر أن الخلافة لعلي

من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو صاحبه وهو ولي الله ، ثم

يعنف الوليد ويرجمه بالفسوق : (٢)

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٥٦ .

(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٥٧ .

فلا تسألونا سيفكم ان سيفكم
 أضيع وألقاه لدى الروعِ صاحبه
 سلوا اهل مصر عن سلاح ابن أختنا
 فهم سلبوه سيفه وحرائبه
 وكان وليّ الامر بعد محمد
 عليّ وفي كل المواطن صاحبه
 عليّ وليّ الله أظهر دينه
 وأنت مع الأشقين فيما تحاربه
 وأنت امرؤ من أهل صفواء نازح
 فما لك فينا من حميم تعاتبه
 وقد أنزل الرحمن أنك فاسق
 فما لك في الاسلام سهم تطالبه

رحم الله عثمان ورضي عنه ، فقد كان عهده عهد لين وتسامح ،
 مكّن للنزوات التي ألجمها حزم عمر أن تطلق ، وللإحقاد أن تنفس ،
 فكان عهده صورة لها وكان هو أحد صرعاها •

٤ - علي بن أبي طالب :

بعد أن صرعت الفتنة خليفة المسلمين ، بويع علي بن أبي طالب
 خليفة بعد صاحبه ، وقد ورث علي تركة سياسية - وغير سياسية - ثقيلة
 باهظة : فاتباعه ومناصروه ناقمون على ما كان من حكم عثمان ، والامويون
 يطالبون بدم عثمان ثم هم يقومون على الهاشميين أن تؤول الخلافة اليهم ،
 علي ما كان بين الحين من منافسة وخلاف في الجاهلية تجدد في الاسلام •
 وأنصار عثمان من أهل المدينة يتهمون عليا بعوده عن نصره الخليفة ، ثم
 ان كثيرا من المسلمين لم يبايعوه الا على ضيم ، ومنهم من نقض بيعته وولى

وجبه شطر البصرة ليعلم الثورة عليه ، كما فعل طلحة والزبير .

وكان من أمر الشعر في هذه الفترة أن سجل الحروب الداخلية بين المسلمين ، وصور نزعات المحاربين من أنصار علي وأنصار معاوية ، وعرض العصية القبلية التي كانت تظهر خلال تلك الحروب . ثم سجل الشعر قصة التحكيم وما رافق ذلك من خروج الخوارج على الخليفة ، وتدمير الجند ، وسخط الساخطين ، ثم حكى الشعر مؤامرة اغتيال خليفة المسلمين وحزن الناس عليه .

والمعنى في هذه الفترة ينبض بالحيوية ، ويحفل بالمشاركة الواسعة في الأحداث ، والشعر نفسه خير من يعرض الأحداث ويترجمها ويفسرها . فلترو منه ما يصلح لتمثيل الدين أو السياسة في هذا العصر :

ذهب انعاة الى معاوية في انسام بقتل الخليفة عثمان ، واصقوا جريمة قتله باعناق بني عبدالمطلب ، وحرصوا معاوية على أن يثار له فهو وليه ، وقد عبر عن ذلك الحجاج بن خزيمة بن الصمة حين خاطب معاوية ، قال : (١)

ان بنى عمك عبد المطلب
هم قتلوا شيخكم غير الكذب
وأنت أولى الناس بالسوئ فئب
وسر مسير المحزئل المتلثب

وقد صار الناس شيعتين ، الأولى سخطت على الحكم وثار عليه تطالب بدم عثمان ، وأخرى مع علي تريد تثبيت بيان الخلافة واستتباب أمر المسلمين ، فكان أن تجددت الفتنة ثانية بعد عثمان ، وكان لخروج

(١) الاخبار الطوال ص ١٤٦-١٤٧ ط حنفي وفي كتاب وقعة صفين ص ٨٦-٨٧ زيادة وخلاف . المحزئل : المرتفع . المتلثب : المطرد المستقيم من قولهم اتلأب الامر ، اي استقام .

وكيف وقد أعطيت ربي موثقاً
 أعود لها والله ذو العرشِ شاهدي
 سائرُ كُها مذمومةٌ لا أذوقُها
 وان رَغِمَتْ فيها أنوفُ حواسدي

لقد أراد عمر أن يوجه الفن الشعري وجهة اسلامية ، لخدمة الدين وتمثل تعاليمه ، فإذا كان قد نهى عن ذكر شعر المناقضات الماضية ، وحارب شعر الهجاء ، فإنه من جهة ثانية كان يأمر عماله أن يدعوا الناس الى تعلم الشعر . فقد كتب الى أبي موسى الأشعري يقول : « مُرَّ مَنْ قَبْلِكَ بتعلم الشعر فإنه يدل على معالي الاخلاق وصواب الرأي ومعرفة الاسباب »^(١) ، وكان عمر حريصاً على أن ينهج الشعراء نهجاً يجافي خلق الجاهلية ، ويريدهم أن يهتدوا بهدى الاسلام ، سواء في سلوكهم أم في شعرهم ، وهو حين كتب رسالته^(٢) الى المغيرة بن شعبة في الكوفة ، حول معرفة ما أحدث الشعراء في الاسلام من الشعر ، كان يقصد هذا القصد .

وقد كان من أثر الفتوح الواسعة التي حصلت في عهد عمر ، أن تعقدت الحياة وتغيرت نظرة الناس لها ، وحدث تبدل في نفسية المسلمين تبعاً لذلك . فقد توسعت آفاق المسلمين ، وكثرت الاموال ، وظهر الترف ، وبدأت عوامل الانحلال والانحراف تتسلل الى النفوس ، وربما انحرف بعض الولاة وعرفت الرشوة طريقها اليهم ، وكان الشعر في هذه الفترة معبراً عن هذه الظاهرة ، متذمراً منها ، منبها اليها ، ومصداق هذا في الرواية هذه ، قالوا : سئل مالك بن أنس : « من أين شاطر عمر بن الخطاب عماله ؟ فقال : أموال كثيرة ظهرت عليهم ، وان شاعرا كتب اليه يقول :

(١) العمدة ج١ ص ٢٨-٢٩ .

(٢) مر نص الرواية كاملاً في خبر لبيد ، ينظر الاغاني ج١ ص ٣٦٩ ط الدار و ج١ ص ١٤٤ ط ساسي .

نَحَجُّ إِذَا حَجَّوْا وَنَغْزُو إِذَا غَزَوْا
فَأَنْتَى لَهُمْ وَفِرٌّ وَلَسْنَا بِنَدِي وَفِرِّ
إِذَا التَّاجِرُ الْهِنْدِيُّ جَاءَ بِفَارَةَ
مِنَ الْمِسْكِ رَاحَتْ فِي مَفَارِقِهِمْ تَجْرِي
فَدُونَكَ مَا لَ اللّهِ حَيْثُ وَجَدْتَهُ
سِيرَضُونَ إِنْ شَاطَرْتَهُمْ مِنْكَ بِالشُّطْرِ
قَالَ ، فَشَاطَرَهُمْ عَمْرُ أَمْوَالَهُمْ « (١) » .

ومن مظاهر هذه الحياة الجديدة المعقدة ، أن الفتوح عملت على أن
توسع أرض المسلمين ، وتفتح الامصار ، وتنشأ تبعاً لذلك المدن ، فاستهوت
المهجرة الناس فهاجر من هاجر ، ثم اذا تفرق الاهل يكون الشوق
والحنين ، وبخاصة حين الآباء الى الابناء . فكان أن سجل الشعر هذه
الظاهرة ، فقد جاء أمية بن حرثان الى عمر يشكو هجرة ابنه كلاب
وحنينه اليه ، قال (٢) :

سَأَسْتَعْدِي عَلَى الْفَارُوقِ رَبًّا
لَهُ عَمَدَ الْحَجِيجِ إِلَى بَسَاقِ
إِنَّ الْفَارُوقَ لَمْ يُرْدِدْ كِلَابًا
عَلَى شَيْخَيْنِ هَامُهُمَا زَوَاقِي

فكتب عمر الى أبي موسى الأشعري باشخاص كلاب ، فما شعر أمية
الاب به يقرع الباب .

وفي عهد عمر كانت الفتوح الكبرى ، وكان الشعر قد رافقها

(١) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٨١ .

(٢) العمدة ج ١ ص ٥٨ . بساق : جبل بالحجاز . ولامية شعر
غيره في هذه المناسبة كما أن للمخبل السعدي شعر في ولده . أنظر
تفصيل ذلك في كتابنا الاسلام والشعر ص ٩٤ وما بعدها .

وصورها • فمما قيل قصيدة لقيس بن مكشوح المرادي في القادسية (١) :

جلبت الخيل من صنعاء تردى
بكل مدجج كاليث سام
الى وادى القرى فديار كلب
الى اليرموك فالبلد الشام
وجئن القادسية بعد شهر
مسومة دوابرها دوامى
فناهضنا هنالك جمع كبرى
وابناء المرازبة الكرام
فلما ان رأيت الخيل جالت
قصدت لموقف الملك الهمام
فاضرب رأسه فهوى صريعاً
بسيف لا أقل ولا كهام
وقد ابلى الاله هناك خيراً
وفعل الخير عند الله نام

ومسحة الدين ظاهرة في هذا الشعر من خلال فرحة الشاعر بالنصر ،
وزهوه بضرب قائدهم ، وقاتل فرسان المشركين • وكذلك يفخر بقتل
عظيم الفرس ، زهير بن عبد شمس بن عوف البجلي ، ويعد قتلته جهادا في
سبيل الله ، وشفاء لنفسه (٢) :

أنا زهير وابن عبد شمس
أرديت بالسيف عظيم الفرس

(١) فتوح البلدان ص ٢٦١ والاختبار الطوال ص ١٢٥ •

(٢) فتوح البلدان ص ٢٦٠ •

رستم ذا النخوةِ والدمقسِ
أطعتُ ربي وشفيتُ نفسي

وقال بشر بن ربيعة الخثعمي (١)

ألمَّ خيالٌ من أميمةٍ موهناً
وقد جعلتُ إحدى النجومِ تغورُ

الى أن يقول :

وحلتُ ببابِ اُقادسيةِ ناقستي
وسعدُ بنُ وقاصٍ عليَّ أميرُ

عشيةً ودَّ القومُ لو أنَّ بعضهم
يُعارُ جناحي طائرٍ فيطيرُ

إذا برزتُ منهم اليُنا كتيبةً
أتونا بأخرى كالجبالِ تمورُ

وهذا اشعر اسلامي في روحه وديابجته واعتزازه بحرب الفرس

وقيادة سعد بن ابي وقاص .

وحسبنا هذه النماذج من الشعر الذي قيل في زمن عمر ، فقد كانت

كلها من هذا الضرب الذي تظهر فيه انزعة الدينية خفيفة . فاذا ما لقي

الفاروق ربه حين امتدت اليه يد الغدر ، بكاه الشعر فبرز فيه اثر الاسلام

وذكر الدين من خلال وصف اشعراء لخصال عمر وسجاياه واعماله .

فقد بكاه جزءُ بنِ ضرار ، فدعا له أن يجزيه الله خيرا عما قدم لرعيته ،

وان يبارك جسده الممزق بسكين ابي لؤؤة : (٢)

(١) فتوح البلدان ص ٢٦٢ ، والاخبار الطوال ص ١٢٥ .

(٢) طبقات الشعراء ص ١١٣ والاغاني ج ٩ ص ١٥٩ ط السدار .

لقد مر ذكرها وقد دعت المناسبة هنا لاثباتها . بواطن : فتن . السبئتي :

النمر الخبيث .

جزى الله خيراً من أميرٍ وباركت
 يدُ الله في ذاك الأديم المنزق
 فمن يسع أو يركب جناحي نعامة
 ليدرك ما حاولت بالامس يسبق
 قضيت أموراً ثم غادرت بعدها
 بوائق في أكامها لم تفتق
 وما كنت أخشى أن تكون وفاته
 بكفى سبتي ازرق العين مطرق
 وكذلك بكاه حسان بن ثابت بأبيات مزجها بمعان قرآنية ، قال : (١)
 وفجعنا فيروز لا در دره
 بأبيض يتلو المحكمات منيب
 رؤوف على الأدنى غليظ على العدا
 أخى ثقة في النابيات نجيب
 متى ما يقل لا يكذب القول فعله
 سريع إلى الخيرات غير قطوب
 وقد نظر حسان في قوله (رؤوف على الأدنى غليظ على العدا) إلى
 الآية الكريمة « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار
 رحماء بينهم » (٢) رحم الله عمر ورضي عنه فقد زها عصره بالامن ،
 والعدل ، والفتح ، والادب .

(١) ديوان حسان ص ٣٨-٤٠ .

(٢) سورة الفتح آية ٢٩ .

٣ - عثمان بن عفان :

لم يكن زمن عثمان مشجعا على الشعر ، لان عثمان نفسه كان منصرفا - فيما يبدو - عن الشعر والشعراء ، فلم يعرف عنه ما عرف عن عمر بن الخطاب من اقبال على الشعر ونقد له وحكم عليه ، وكان عثمان يرى ان الشعراء ضعاف المرؤة ، ومصدق ذلك ما روى في خبر صحيح قالوا : « أتى عثمان بن عفان بعد بني الحسحاس ليشتره ، فقالوا : انه شاعر ، وارادوا ان يرغبوه فيه ، فقال : لا حاجة لي به ، اذ الشاعر لا حريم له ، ان شبع شيب بنساء اهله وان جاع هجاهم » (١) .

والشعر في عهد عثمان يختلف عما هو في عهد عمر ، فقد وضع في هذا العهد الهجاء المقذع ، والكلام البذيء وغلبت عليه روح التمرد والسخط والاحتجاج . وهو تعبير عن طبيعة الفترة وطبيعة الخليفة ايضا . فقد كان عمر بن الخطاب شديدا حازما قويا ، كم افواه الشعراء الهجائين ، والجم النزعات الجامحة التي تضطرم في صدور الشعراء . اما وقد ذهب عمر وجاء عثمان ، وهو رجل سمح لين ضعيف ، كانت تنقصه شدة عمر و (درته) . فقد آن للنزعات ان تنفس ، وللإحقاد ان تظهر ، وللصبيات ان تبرز ، فكان ان استهان الشعراء بحدود الله ، فتناولوا اعراض الناس بالثتم البذيء ، والقذف القبيح ، ولن يستطيع الشعر ان يبلغ من الفحش والبذاءة ما بلغه شعر ضابى البرجمي - حين طالبه بنو نهشل ان يرد عليهم كلبهم (قرحان) الذي استعاره منهم لصيد الطباء فحجسه عنهم حولا - حين قال : (٢)

تجشم دوني وفد قرحان خطية

تظل لها الوجناء وهي حسير

(١) الاغاني ج ٢٠ ص ٤ ط ساسي . وسمط اللالي ج ٢ ص ٧٢١ .

مع خلاف في العبارة .

(٢) طبقات الشعراء ص ١٤٤ والشعر والشعراء ص ١٢٦-١٢٧ .

والطبري ج ٣ ص ٤٣١ ط الاستقامة ، والكامل ج ٣ ص ٧١ .

فاردفُهم كلباً فراحوا كأنَّهم
 جباهم بتاج المرزبانِ أميرٍ
 فأمَّكم لا تركوها وكتبكم
 فان عقوق الامهاتِ كبيرٌ (١)
 اذا عشتُ من آخر الليل دخنةً
 يظلُّ لها فوق الفراشِ هريـرٌ

فاستعدوا عليه عثمان ، فلما سمع هذا الشعر قال : « ويلك ما سمعت احدا رمى امرأة من المسلمين بـكلب غيرك ، واني لاراك لو كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانزل فيك قرآنا ، ولو كان احد قبلى قطع لسان شاعر في هجاء لقطعت لسانك » ، فحبسه عثمان . وقد بلغ من استهتار ضابطي هذا وتطاوله ، ان حاول اغتيال خليفة المسلمين حين زاره في السجن ، وقد وصف محاولته هذه بقوله : (٢)

همتُّ ولم افعلْ وكدتُ ولتيني
 تركتُ على عثمان تبكى جلائله
 وما الفتكُ ما أمرتُ فيه ولا الذي
 تُخبر من لاقتِ أنك فاعلُـه
 وقائلة لا يبعد الله ضابطا
 اذا القرنُ لم يوجد له من ينالُه

وقد جرت الاوضاع الاجتماعية الجديدة الى ضعف الوازع الديني ، فتفشيت الجريمة ، وكثر السراق والقتلة . وقد سجل الشعر هذه الظاهرة بأسلوب فيه اعتزاز بحكم عثمان ، وتحدي للخارجين عليه ، فقد روى ان

(١) وفي رواية (عقوق الوالدات كبير) .

(٢) طبقات الشعراء ص ١٤٥ ، وجمهرة انساب العرب ص ٢١٢ .

بعض اهل الكوفة تقبوا على ابي الحيسمان الخزاعي فقتلوه ، فكتب عثمان
الى واليه سعيد بن العاص بقتل المصوص ، فقال في ذلك عمرو بن عاصم
التميمي : (١)

لا تأكلوا ابدا جيرانكم سرفاً
اهل الدعارة في ملك ابن عفان

ان ابن عفان الذي جربتم
فطم المصوص بمحكم الفرقان

ومن مظاهر هذه الفترة ان العصبية وروح الحمية الجاهلية التي
كبتها الاسلام لفترة اخذت تظهر ، وكان من الطبيعي ان تصطدم هذه
النزعة وتتعارض مع تعاليم الاسلام ، وكان من الولاة الذين عرفوا بالورع
والتقوى من تصدى لها ، ومن اولئك الولاة ابو موسى الأشعري . ومن
صور ذلك ان بني عامر رعت في الزرع بالبصرة ، فبعث ابو موسى الأشعري
- عامل عثمان على البصرة - في طلبهم ، فنصارخوا يا آل عامر ، يا آل عامر ،
فخرج النابغة الجعدي ومعه عصابة ، فأتى به الى ابي موسى فقال له : ما
أخرجك ؟ قال : سمعت داعية قومي فخرجت . فضربه اسواطاً ، فقال
النابغة يهجو ابا موسى ويتذمر من الولاة والامراء : (٢)

رأيت البكر بكر بني ثمود
وأنت أراك بكر الأشعرينا

فان يكن ابن عفان أميناً
فلم يبعث بك البر الأميناً

فيا قبر النبي وصاحبيه
ألا يا غوثنا لو تسمعونا

(١) الاغانى ج ٥ ص ٣٠ ط الدار .

(٢) الاغانى ج ٥ ص ٣٠ ط الدار .

السيدة عائشة زوج الرسول الاثر السىء في اثاره حمية الناس وسخطهم
كذلك ، فقد لقيها - وهي في طريقها الى مكة لتنضم الى الامويين - عبد بن
أبى سلمة ، وحاورها في قتل عثمان ، ثم عبر عن حيرته من موقف أم
المؤمنين فقال : (١)

منكِ البداءُ ومنكِ الغيرُ
ومنكِ الرياحُ ومنكِ المطرُ
وأنتِ أمرتِ بقتلِ الاما
مِ وقلتِ لنا انَّه قد كفرُ

وإذا كان الناقمون قد استغلوا خروج أم المؤمنين وعواطفها ،
وسخروا ذلك لأربهم السياسة ، فقد كبر ذلك الموقف على تقاة المسلمين
الذين لم تدفعهم شهوات السياسة ومكائدها ، فها هو ذا جارية بن قدامة
السعدي يلومها ويدعوها أن تقر في بيتها فيقول : « يا أم المؤمنين : والله
تقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك ، على هذا الجمل
المعون عرضة للسلاح » ، (٢) . وقد لام سعدي آخر طلحة والزبير
على اخراجهما عائشة ، ثم اعتزل القتال وقال : (٣)

صنتم حلائلكم وقدتم أمكم
هذا لعمر كقلة الانصاف
أمرت بجر ذبولها في بيتها
فهوت تشق اليد بالايصاف

(١) الطبري ج ٣ ص ٤٧٧ ط الاستقامة وفي مروج الذهب ح ٢
ص ٢٧١ منسوبة لعمار بن ياسر قالها قبل معركة الجمل . وفيها رواية
أخرى ينظر الكامل ح ٣ ص ٨٠ جات بستة أبيات .

(٢) الطبري ج ٢ ق ٢ ص ٣١٢١ ط أوربا و ج ٣ ص ٤٨٢ ط
الاستقامة .

(٣) نفس المصدر والصفحة والكامل ج ٣ ص ٨٣ .

وكانت الحرب شديدة منحوسة ، سقط فيها من سقط من
كلا الفريقين ، وقد قتل لامرأة من عبد القيس ابنان ، فقالت تندب ابنيها
وتبدي أسفها وندمها على ما حل بالناس في يوم الجمل (١) :

شهدت الحروب فشيئتي
فلم أر يوماً كيوم الجمل
أضرّ على مؤمنٍ قتلةً
وأقتله لشجاعٍ بطول
فليت الظعينة في بيتها
وليتك عسكراً لم تترحل

ويعتزل الزبير القتال ، بعد أن ذكره علي بن أبي طالب بأحاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ، وفي طريقه خرج إليه نفر من بني
تميم (وكان الاخنف بن قيس قد اعتزل القتال مع قومه) ، فقتله غدرا
عمرو بن جرموز ، فبكنه زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل : (٣)

غدر ابن جرموز بفارس بهمة
يوم اللقاء وكان غير مسدد
يا عمرو لو نبهته لوجدته
لا طائشا رعين الجنان ولا اليد

هبلك أمك ان قتلت مسلماً
حلت عليك عقوبة التعمد
ونلاحظ هنا ذكراً لحكم الاسلام في القتل العمد . وكذلك قتل في

-
- (١) مروج الذهب ج ٢ ص ٢٧٨-٢٧٩ . وعسكراً : هو جمل عائشة .
(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٧١ .
(٣) مروج الذهب ج ٢ ص ٢٧٣ .

وقعة الجمل طلحة بن عبيد الله ، قالوا : قتله مروان ، حين هم بالرجوع
والملاحق بصاحبه الزبير ^(١) . وفي هذا اليوم قتل محمد بن طلحة مع أبيه
وكان يدعى بالسجاد ، وفيه يقول قاتله : ان صريعه كثير العبادة ، يتلو
آيات الله وسط المعركة ، وقد قتله واستحل ذلك القتل لا لشيء الا لانه
لم يتبع عليا . ويبدو ان محمدا كان يذكر قاتله بكتاب الله ، وكان يذم
الحرب ويكرهها للناس ، وما خرج الا برا بأبيه . ^(٢) قال قاتله :

وأشعث سجاد بآيات ربه

قليل الاذى فيما ترى العين مسلم

شككت له بالرمح جيب قميصه

فخر صريعا لليدين وللقم

على غير شيء غير أن ليس تابعا

عليا ومن لا يتبع الحق يقدم

يذكرني (حاميم) والرمح شارع

فهلا تلا حاميم قبل التقدم

وبعد وقعة الجمل توجه على نحو الكوفة ، وقد قال الشنبي يحرض
على حرب معاوية الذي وصفه بالحية الصماء ، بعد القضاء على طلحة
والزبير : ^(٣)

قل لهذا الامام قد خبت الحر

ب وتمت بذلك النعماء

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٧٣-٣٧٤ . قيل رماه بسهم حين هم بالرجوع .

(٢) المصدر السابق ص ٣٧٤ ، يقال ان عليا قال : (هذا رجل قتله بره بأبيه وطاعته له) ينظر ج ٣ ص ٩٩ .

(٣) الاخبار الطوال ص ١٤٤-١٤٥ ط حنفي .

وفرغنا من حرب من نكت العهد
وبالشام حية صماء
تفت السم ما لمن نهشته
- فارمها قبل أن تعض - شفاء

وكما حرض الشني في العراق عليا ، كان الوليد بن عقبة قد كتب
الى معاوية بالشام يحرضه على حرب علي والمطالبة بدم عثمان ، قال : (١)

ألا أبلغ معاوية بن حرب
فأنك من أخي ثقتة مليم
قطعت الدهر كالسدم المعنى
تهذّر في دمشق فماتريم
وليس أخو الترات بمن تواني
ولكن طالب الترة الغشوم

•••

وقومك بالمدينة قد أبروا
فهم صرعى كأنهم الهشيم
وقد توجه على تلقاء الشام لمقاتلة معاوية ، وقد وقف العراق مع علي ،
والشام مع معاوية فسجل اشعر هذا الصراع والخلاف بين الفريقين ،
وتراد اشعراء ، فكتب معاوية الى علي بأبيات كعب بن جعيل (٢) :
أرى اشام تكره ملك العراق
وأهل العراق له كارهونا

(١) الطبري ج ٢ ص ٣٢٥٨ ط أوربة ، ج ٣ ص ٥٦٢ ط
الاستقامة والكامل ج ٣ ص ١١١ . السدم : المقتاظ المحقق . أبروا :
هلكوا .
(٢) الاخبار الطوال ص ١٥١ ط حنفي ، ووقعة صفين - نصر
ابن مزاحم ص ٦٣ .

وكل لصاحبه مُبْغُضٌ
يرى كَلَّ ما كان من ذاك ديننا

وقالوا عليّ امام لنا
فقلنا رضينا ابن هندِ رضينا .. الخ

فكتب علي يجهه بلسان النجاشي ، قال (١) :

دَعَنْ مَعَاوِيَّ ما لَنْ يَكُونَا
فقد حَقَّقَ اللهُ ما تحذرونَا

أناكم عليّ بأهل العراق
وأهل الحجاز فما تصنعونَا

فان يكره القوم ملك العراق

فقدما رضينا الذي تكرهونا ... الخ

وتهايا افريقان للحرب وخوض معركة صفين ، ولا شك أن المسلمين كانوا في محنة وحرَج وبلاء كبير ، وقد عبر عن ذلك البلاء ووصف المحنة كعب بن جعيل ، حين كان يطوف على الجند وهم يصلحون سيوفهم ورماحهم ، قال (٢) :

أصبحت الأمة في أمرٍ عَجَبٍ

والملك مجموع غداً لمن غلب

فقلت قولاً صادقاً غير كذب

ان غداً يهلك أعلام العرب

غداً نلاقى ربنا فحتسب

يا رب لا تشمت بنا ولا تُصب

(١) الاخبار الطوال ص ١٥١-١٥٢ ، ووقعة صفين ص ٦٥-٦٦

وفيها خلاف عما هنا .

(٢) وقعة صفين ص ٢٥٣-٢٥٤ والكامل ج ٣ ص ١١٧ .

من خلع الأنداد كُلاً والصُّلبُ
غدأً يكونون رماداً قد كُتِبَ

بعد الجَمالِ والحِياءِ والحَسَبِ

ويلتقي الجيشان ويكون من أمرهما ما يكون ، ويتدرد الشعراء فيقف
عمرو بن العاص في جيش معاوية يستثير همم الجنود ، ويتهم علياً بدم
عثمان (١) :

يا أيها الجيشُ الصليبُ الأيمانُ
قوموا قياماً فاستعينوا الرحمن
انسي أتاني خبرٌ فأبكان
أنَّ علياً قتل ابنَ عفان
رُدُّوا علينا شيخناً كما كان

ويصيح رجل من أهل الشام (٢) :

ردوا علينا شيخنا ثم بجعل
أولا تكونوا جزراً من الأسل

فيجيبه رجل من أهل العراق :

كيف نرد نعلاً وقد قمل
نحن ضربنا رأسه حتى انجعل

لما حكى حكم الطواغيت الأول

وجار في الحكم وجار في العمل

(١) الاخبار الطوال ص ١٦٨ ، ووقعة صفين ص ٢٥٦ .

(٢) وقعة صفين ص ٢٥٧ . بجعل : حسب . قمل : أي نفخ يريد

هنا تضخمت بطنه بعد الموت . انجعل : انقلب وسقط .

وأبدلَ الله به خيرَ البَدلِ

أقدمَ للحربِ وأنكى للبطلِ

ولا شك أن هذا الشعر - ككثير من الشعر الوارد في كتاب وقعة صفين - مزور مصنوع تظهر فيه النزعة الشيعية المتعصبة • فهو الى كونه ضعيفا ركيكا ، فيه نقمة من عثمان وشيمة له ، في وقت لم تبلغ العصية ضد عثمان هذا المبلغ ، بل كانت نقمة المقاتلين ضد معاوية الذي خرج على طاعة الخليفة علي ، وليس على عثمان خليفة المسلمين •

والشعر في هذه الموقعة كثير ، وكان للنقيضة مكان بارز ، فيها هو ذا عبيد الله بن عمر يرتجز في جيش معاوية ، محرضا على قتال علي ، فيرد عليه الاشر النخعي^(١) في جيش علي • وفي هذا الشعر ضرب من التمجيد بالعصية القبلية والزهو الذي يقتضيه المقام ، ولا نجد فيه بعد ذلك أمرا للمحاجة السياسية أو الدينية ، كالشعر الذي سبقه في التحريض على القتال والدعوة للحرب •

وفي صفين سقط عمار بن ياسر صريعا ، فرثاه الحجاج بن غزيرة الانصاري ، بأبيات يشير فيها الى حديث الرسول بأن عمارا تقتله الفئة الباغية ، قال^(٢) :

قال النبي^ﷺ له تقتلك شِرْذِمَةٌ

سيطت لحومهم بالبغي فجَّارُ

فاليومَ يعرفُ أهلُ الشامَ أنهمُ

أصحابُ تلكَ وفيها النارُ والعارُ

ولما التحم الناس واشتد القتال وأوشك النصر أن يحالف عليا ، رفع

(١) مروج الذهب ج٢ ص ٣٩٣ ووقعة صفين ص ٣٣٧ •

(٢) مروج الذهب ج٢ ص ٣٩٢ •

الشاميون المصاحف على أسنة الرماح ليكون بينهما كتاب الله ، فوصف
النجاشي الحارثي ذلك بقوله^(١) :

فأصبح أهل الشام قد رفعوا القنأ
عليها كتاب الله خير قرآن

ونادواً علياً : يا ابن عم محمد
أما تتقي أن يهلك الثقلان

وقد خدع أهل العراق وتفرقوا ، وقد سُمّ الفريقان القتال لكثرة
ما سقط من القتلى ، وقرر حماس الناس ، والاحداث الكبرى ومنها
الحروب عندما تستمر وتكثر الخسائر ، يفقد الناس كثيراً من معنوياتهم
ونشاطهم . وكذلك كان في صفين ، فقد ظهر التذمر بين الجند وثار
السخط ، ويسر ذلك للعصية أن تظهر وتتفلسف ، فهذه امرأة عراقية
تدب أولادها الثلاثة الذين سقطوا في صفوف جيش علي تقول^(٢) :

أعيني جوداً بدمع سرب
على قية من خيار العرب

وما ضرهم غير حنين النفوس
بأي امرئ من قريش غلب

وهذه المرأة لا تنظر للمعركة على أنها في سبيل الله وفي سبيل تثبيت كيان
الخلافة ومصحة المسلمين ، بل تراها معركة في سبيل السلطة بين حيين
من قريش ، أو رجلين منهما .

وكانت هذه النزعة المدمرة الساخطة قد تفشت بين الناس ، وبخاصة
في جند علي ، حيث بدأ أصحابه يتخاذلون وينفضون من حوله ، يلتمسون

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٤٠٠ .

(٢) نفس المصدر ص ٤٠٥ .

الاعذار للرجوع أو الهزيمة ، وقد كلف الأشعث بن قيس علياً بقوله :
 « يا أمير المؤمنين قد كلت سيوفنا ، ونفدت نبالنا ، ونصلت أسنة رماحنا ،
 فدعنا نستعد بأحسن عدتنا » (١) . وصار العراقيون يتسللون إلى أوطانهم ،
 فلم يبق معه إلا نفر يسير ، وبلغ السخط بالناس واليأس أن ارتد جماعة
 من المسلمين إلى دين النصرانية ، فقد قيل : إن الحارث بن راشد الناجي
 قد سار في ثلاثمائة من الناس ، فارتدوا إلى النصرانية (٢) وقد حارب علي
 هؤلاء المرتدين ، كما حارب الخوارج .

حتى إذا بلغ علي بن أبي طالب أجله ، تصدى له عبدالرحمن بن
 ملجم المرادي ، فطعنه طعناته المثيمة الآثمة . وقد بكى الشعر علياً - وما
 زال يبكيه حتى يومنا هذا - فما قيل عند قتله شعر لأبي الأسود الدؤلي ،
 يعنف فيه معاوية ، ويحمله دم علي ، ويذكر فضائله وسجاياه (٣) :

ألا أبلغ معاوية بن حرب
 فلا قرَّتْ عيونُ الشامتينا
 أنسي شهرَ الصيام فجعتمونا
 بخير الناس طُراً أجمعينا ؟
 قتلتم خيرَ من ركب المطايا
 وذللتها ومن ركب السفينا
 ومن ليس النعالَ ومن حذاها
 ومن قرأ المثاني والمينا

(١) نفس المصدر ص ٤١٨ .

(٢) نفس المصدر ص ٤١٨ .

(٣) مروج الذهب ج ٢ ص ٤٢٨ . ينظر الكامل ج ٣ ص ١٥٧ .

وفي شذرات الذهب - ابن العماد ج ١ ص ٥١ ورد الشعر بمخاطبة الخوارج
 مع خلاف في بعض الابيات .

ألا قل للخوارج أجمعينا

فلا قرَّتْ عيونُ الشامتينا

إذا استقبلت وجهه أبي حُسَيْنٍ
رَأَيْتَ النُّورَ فَوْقَ النَّاطِرِينَا

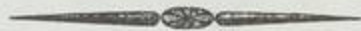
لقد علمت قريش " حيث كانت
بأنك خيرهم حساباً وديننا

وفي هذا الشعر ضعف في التركيب وغلو لا يرضاه علي لو كان
حياً • ومع ذلك فالألفاظ الإسلامية « شهر الصيام ، والثاني ، والمبين »
وضعت للشعر قيمة دينية وتاريخية •

وبعد علي يظهر شعر الخوارج وينشط مناقضا شعراء الشيعة
العلويين ، وفي الكتب التاريخية طرف من تلك النقائض القائمة على الحجاج
الديني والمفاضلة في البر والتقوى (١) •

* * *

والى هنا نكون قد انتهينا من رصد الشعر الإسلامي ، ووصف أحواله
وأطواره ، منذ أول عهد الرسول حتى مصرع آخر خلفاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم • وباتهاء هذا العهد تكون فترة المخضرمين قد انتهت لتبدأ
فترة أخرى هي فترة العهد الأموي •



(١) ينظر في مروج الذهب ج ٢ ص ٤٢٦-٤٢٨ شعر عمران بن
حطان ونقيضة طاهر بن عبد الله الشافعي •

رسالة في

خصائص

شعر الخضرين

خصائص شعر المخضرمين

بعد أن ألمنا بشعر المخضرمين في بيئاته الثلاث ، وتعرفنا من خلال ذلك على مجموعة ليست بالقليلة من نماذجه ، واطلعنا على أطواره في عهد الرسول وفي عهد خلفائه الراشدين ومدى تصويره لاحداث العهد ، بعد ذلك كله نريد أن نتعرف على خصائص وميزات هذا الشعر ، ونحاول أن نجعلها هنا مؤكدين على المهم البارز فيها :

لقد بقي شعر المخضرمين في غالبه محافظا على نمطه الجاهلي وأسلوبه ، متمسكا بالمتألية التي كان يصدر عنها الشعر قبل الاسلام ، فهو بعامة يتسم بالايجاز ، وقوة التعبير ، وجزالة اللفظ ، وتعدد الموضوعات ، وبراعة الاوصاف ، وقد لا يميز القارىء شعر البادية في هذا العصر وشعر مكة عن الشعر الجاهلي ، أما شعر المدينة المتأثر بالاسلام ففيه بعض التجديد ، من حيث المعنى والاسلوب ، فنجد العذوبة ، والسلاسة ، ورقة الالفاظ ، ووضوح المعاني ، في القصائد والمقطعات ذوات الصلة بالموضوعات الاسلامية .

أما من حيث عموم الشعر ، فالنهج الجاهلي هو السائد في أساليب الشعراء ، في المديح والهجاء والفخر والثناء ، فاذا نظرنا في قصيدة البردة « بانث سعاد » ، وهي من القصائد الهامة في الاعتذار للرسول ومديحه ، نجدها جاهلية حتى في ذكر الرسول ومديحه عليه السلام ، وكذلك الحال في مديح كعب بن مالك وحسان بن ثابت ، وهذا يعني أنه لم يحدث تطور واسع في القصيدة العربية على هدى الاسلام ، وهذا أمر طبيعي ، لأن عصر المخضرمين عصر انتقال من حياة العرب القديمة الى حياتهم

الاسلامية الجديدة ، وفي عصور الانتقال لا تبرز الظواهر الجديدة في الفن الا بعد فترة تستقر فيها النفوس وتفتح الازهان على متطلبات العهد الجديد . ولذلك فليس غريبا أن يكون الطابع الجاهلي هو الذي يصبغ شعر العصر ، بل أن الروح القبلية ظاهرة في شعر الشعراء المسلمين أنفسهم على الرغم من أن الاسلام جاء ليغض من هذه الروح ، ويضع في نفوس القوم مفهوم الأمة ، مكان القبيلة .

ولعل من الاسباب التي جعلت الشعراء يرتبطون بالمثالية الجاهلية ، أن أكثر الشعراء الفحول كان نضوجهم الفني والعقلي في الجاهلية ، فحسان أدرك الاسلام وهو كبير ، وكذلك لييد ، وكعب بن مالك ، وكعب ابن زهير ، والنابغة الجعدي ، والحطيئة ، وغيرهم . ولذلك فقد نظر النقاد وتابعهم المحدثون ، فنصفوا الشعراء المخضرمين في عداد الجاهليين ، لأنهم بهم أشبه ، وبخصائصهم أصق .

لقد كان ظهور الدين الاسلامي في هذا العصر ، هو الظاهرة الكبرى فيه ، وقد كانت المدينة هي المطلق الذي اندفع منه المسلمون لينشروا الدين الجديد ، وكان أهل المدينة من مهاجرين وأنصار هم أصحاب الدين ، وحملته وفقهاؤه ، لذلك كان طبيعيا أن يظهر أثر هذا الدين في شعر هذه البيئة قبل غيرها ، واذا صح أن تطلق كلمة « اشعر الاسلامي » في هذه الفترة ، فانما تمثل في شعر المدينة الذي مثل الدين دون غيره . الا أن هذا اشعر لم يكن ليعبر عن القيم والمبادئ الدينية على الوجه المرجو من شعراء الرسول ، وذلك لان الشعراء ما كان بوسعهم أن يتخلصوا بسهولة من الطريقة التي ألفوها في نظم الشعر وصياغة المعاني التقليدية ، هذا أولا ، وثانيا لأنهم أنفسهم لم يكونوا ليستوعبوا ويدركوا ادراكا عميقا واضحا المبادئ والقيم الدينية ، بحيث تؤثر في سلوكهم ونظرتهم للناس وللحياة وللشعر أيضا . فكان لذلك أثر الدين في شعرهم وفقا على استعمال ألفاظ وتعابير دينية ، أو ذكر أحداث ومناسبات اسلامية ، أو

تضمنين آيات قرآنية ، وكل هذا يدخل في باب النقل من تعاليم الاسلام
لا الابداع وابتكار المعاني المستوحاة من هدى الاسلام وتعاليمه ، فكان
من المؤمل أن يستفيد الشعراء من اسلوب القرآن ، في التذكير ، والوعد ،
والوعيد ، والمحاجة ، وسوق الامثلة والقصص وغير ذلك .

ويدوا أن الشعراء المسلمين لم يكونوا متمهلين مستأين في نظمهم ،
ليتبعوا دقائق المعاني القرآنية التي - لو أدركوها ونظموا على هديها -
تمكنهم من الاضطلاع بالمهمة المنوطة بهم ، في التعبير عن وجهة نظر
الاسلام وعن آماني المسلمين ، ويلاحظ أن الشعر الذي قيل في مناسبات
دينية - شعر الحروب الاسلامية مثلا - يكون المعنى الديني فيه مقتصرا على
بيت أو آيات في القصيدة في آخرها أو خلالها ، وقلما تكون القصيدة كلها
في معالجة المفاهيم والمعاني الدينية ، وكثيرا ما تكون قصائد حسان مثلا
- الممثل الرسمي لشعر المسلمين - مفصلة في ذكر فنون الجاهلية ، من
فخر وحماس وهجاء ووصف ، فاذا ما تناولت أمرا اسلاميا نجد هم
الشاعر أن يذكر الرسول أو الكتاب أو الجهاد أو الضلالة أو الهدى ،
ثم سرعان ما يتخلص الى معان جاهلية عامة ، من فخر وعصية وحسن
بلاء . فكان الدين يأتي ذكره استهلالا لقصائد أو خاتما لها ، أو المرور
بالمعنى الديني مرا سريعا في بيت أو آيات .

ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تعهد الشعراء المسلمين
بالتوجيه والتسييد والرعاية ، لما توجهوا هذه الوجهة الاسلامية ، ولبقى
النهج الجاهلي في الشعر هو هو .

أما المشركون ، فلم يكن للدين أثر في شعرهم ، لم يحاول المشركون
محاربة المسلمين بالتهوين من أمر دينهم ، ولم يهاجموا معتقداتهم ، ولم
يسفها آراءهم ، مثلما سفه المسلمون آراء ومعتقدات المشركين ، وعلى
الرغم من أن القرآن الكريم قد وصف المشركين بالضلال والعمى والكفر
والفسوق ، وأبطل عبادتهم وسفها آراءهم ، فإنهم لم يحاولوا أن يردوا على

المسلمين بشيء فيه أثر للدين ، أو الرد على القرآن الكريم ، بل كانوا يهاجون المسلمين ويناقضونهم بالخط من قيمهم ، والاتقاص من أحسابهم ، وذكر المثالب والهزائم •

وبالرغم من أن اليهود أصحاب دين وكتاب ، فلم يكن في شعرهم أثر للدين ، أو رد ديني على المسلمين • وقد كانت المحاججة تقوم بين أحبار اليهود وبين الرسول أو المسلمين حول الاسلام ومبادئه ، وكان المؤمل أن يعكس شعر اليهود بعض المسائل الدينية التي يثيرها أحبارهم ، وإذا نظرنا بعين الاعتبار الى ظاهرة ضياع الشعر وطمسه - شعر المشركين واليهود على السواء - كان هناك بعض التبرير لظاهرة ابتعاد الشعر عن طرق المسائل الدينية • ويدخل ضمن هذه المسائل الدينية ذكر الدين الجاهلي في شعر قريش ، فشر قريش لا يعتر ولا يتطرق الى ذكر الالهة التي يعبدون أو يتقربون اليها • فاذا وردت أسماء الاصنام والاوثان في شعر المشركين ، فان ذلك لم يرد في سياق الاعتزاز بها أو التمسك بعبادتها ، أو في سياق المفاضلة بين دين الجاهلية والدين الجديد •

وقد امتاز شعر المخضرمين ، بأنه مثل العصر ، وأرخ الاحداث ، فقد كانت الحرب الدائرة بين المسلمين والمشركين شديدة عنيفة ، وكان الشعر من أسلحة تلك الحرب ، وكان النبي يوجه شعراء المسلمين ليلبوا بلاءهم في الحرب الكلامية ، ويردوا على مزاعم قريش ويفندوها ، وكانت قريش حريصة على أن تهجو المسلمين ، وتهدم وحدتهم ، وتعيرهم بالضعف ، وقلة العدد ، وفساد الرأي ، وكان لا بد - في هذا الظرف - أن تزدهر النقائض وينشط الشعراء ، والنقائض انما تزدهر في الحروب والايام ، وقد كانت فترة العشر سنوات الاولى من الهجرة فترة حروب متلاحقة شديدة دامية ، كان الشعراء فيها يترادون بقصائدهم ، فلما كان الفتح وما بعده ، ودخلت قريش في دين الله ، صار العرب أمة واحدة تدين بالاسلام ، ووقف الخلفاء - وبخاصة عمر - في وجه شعراء الهجاء ،

عندئذ لم يعد هناك مبرر لاستمرار النقائص ، فانطمس ذكرها أو كاد .
وأهم ما يميز نقائص هذا العصر : انها قصيرة العمر ، فقد انحصر عهد
ازدهارها في فترة الحروب الإسلامية في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

وما دام المسلمون ينظرون للحرب على أنها جهاد في سبيل الله ،
ووسيلة لنشر الدين ، ودحر لقوى الكفر والضلال ، وما دام المشركون
ينظرون للحرب على أنها صراع في سبيل الزعامة والرئاسة ، والسلطة
اقتبلية ، والحرص على موروثات الجاهلية وعقائدها ، فقد كان طبيعياً أن
تصطبغ النقائص الإسلامية بصبغة دينية ، وتصطبغ النقائص اقرشية بصبغة
جاهلية ، ونجد مصداق ذلك في هاتين النقيضتين : فقد قال ضرار بن
الخطاب يوم بدر^(١) :

عَجِبْتُ لِفَخْرِ الْاَوْسِ وَالْحَيِّينَ دَائِرُ
عَلَيْهِمْ غَدَا وَالدهرُ فِيهِ جَوَائِرُ
وَفَخْرِ بَنِي النَّجَارِ اِنْ كَانَ مَعْشَرُ
اَصْبُوَا بِبَدْرِ كَلَّمَهُمْ ثُمَّ صَابِرُ
فَاِنْ تَكَ قَتْلِي غَوَدَرْتُ مِنْ رَجَائِنَا
فَانَّا رِجَالٌ بَعْدَهُمْ سَنَغَادِرُ . . . الخ
فَاجَابَهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ :
عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهُ قَادِرُ
عَلَى مَا أَرَادَ لَيْسَ لِيهِ قَاهِرُ
قَضَى يَوْمَ بَدْرِ اَنْ نُلَاقِيَ مَعْشَرًا
بَغَوًا وَسَبِيلُ الْبَغْيِ بَانِنَاسٍ جَائِرُ
. . .

(١) السيرة ق ٢ ص ١٣-١٤ .

وفينا رسول الله والايوس' حولته'
 له معقل' منهم عزيز' وناصر'
 فلما لقيناهاهم وكل' مجاهد
 لأصحابه مستبسل' النفس صابر'
 شهيدنا بأن الله لا ربَ غيره'
 وأن رسول الله بالحقِ ظاهر' .. الخ

نضرار كان همه أن يبرز نواحي اقوة وشدة البأس في قومه ،
 واتهوين من نخر الاوس وبني النجار في هذا اليوم ، مع أنه يوعدهم
 بتأر قادم . أما كعب فقد حوّل الفخر الجاهلي الى ايمان بقدر الله
 وقضائه الذي لا يرد ، وقد وصف أعداءهم بالبغي ، كما وصف المسلمين
 بأنهم مجاهدون مستبسلون صابرون ، وأن رسول الله معهم عزيز منتصر ،
 ثم هو يشهد شهادة الاسلام بوحدانية الله ، ورسالة رسوله انظاهر بالحق .

وإذا ما قلنا ان النقائض الاسلامية كانت تدور حول موضوع الاسلام
 كدين ونظام ورسالة ، فإن ذلك لا يعني أنها كانت مبرأة من المعاني
 اجاهلية التي تدور حول الاحساب ، والانساب ، والايام ، وما اليها .

وقد لاحظ الأستاذ اشبايب^(١) : ان أساليب النقائض الاسلامية
 - سواء عند اشاعر الواحد ، أو عند اشعراء من المسلمين أو المشركين -
 أساليب مضطربة ضعيفة مهلهلة ، وقد رد ذلك الى أسباب هي أسباب
 ضعف اشعر الاسلامي عامة ، فذكر من ذلك ضعف الشاعرية القرشية
 وحدثاتها ، ثم ارتجال اشعر أمام الحوادث الطارئة ، وهرم بعض الشعراء
 واقتحام اشعراء كافة مجالاً جديداً يتطلب المران الطويل .

وإذا ما قورنت نقائض المسلمين بالنقائض التي نشطت زمن الامويين ،
 نجد أن الاولى أعنف وأكرم - وإن لم تخل من نحش عند حسان - من

(١) تاريخ النقائض في الشعر العربي ص ١٣١ ط ٢ سنة ١٩٢٤ .

نقائض الامويين ، ذلك أن المسلمين كانت تحجزهم آداب الاسلام عن
ذكر الاعراض والعورات •

ولقد مرت بنا ظروف شعر كل بيئة من بيئات الشعر في هذه
الفترة^(١) ، كما مر بنا الكلام حول ضعف شعر الفترة وضياعه والشك
فيه^(٢) ، وتكرار ذلك كله هنا غير مستحب • الا اننا ننظر في فنون الشعر
عامة ، فنجد أن بعض الفنون يزدهر وينشط وبعضها يخفت أو يكاد •
فالشعر في هذا العصر متأثر كل التأثر بالاحداث الكبرى • فمنذ أن بدأت
المركة الاولى بين المسلمين والمشركين في بدر ، رافق الشعر هذه المركة ،
وسجلها متأثرا بها متفاعلا واياها ، ومضى الشعر مع الحروب فهو جزء
منها وسلاح من أسلحتها ، وفي الحروب تزدهر فنون : الفخر والزهو
بالقوة وحسن البلاء ، والحماسة ، والهجاء ، والرثاء ، والمديح أيضا ،
وكل ذلك تستدعيه الحرب وتثريه ، أو تكون سببا في اثارته •

فقد افتخر المسلمون بقوتهم وايمانهم وجهادهم في سبيل الله ،
واعتمادهم بالدين الخفيف ، كما افتخر الشعراء بأنفسهم وقومهم وبطون
من قبائلهم سموها ، كما فعل حسان حين افتخر بآل النجار من الانصار ،
وكما فعل العباس بن مرداس حين فخر ببني سليم ، ففخر المسلمين فيه
جانبان : جانب ديني يعتز بالاسلام ورسول الله وجنوده ، وجانب ذاتي
بالنفس والاهل والعشيرة • أما المشركون فقد كان فخرهم بالقوة وشدة
البأس وكثرة العدد والشجاعة والاقدام ، ولم يكونوا ليفخروا على
المسلمين بدين أو عقيدة •

وقد كان وصف الحرب صفة ظاهرة في هذا الشعر ، فقد وصفت
السيوف والخيول والدروع والرماح ، كما سجلت أحداث الحرب من
كر وفر ، وذكرت المواضع وسمي الناس بأسمائهم ، فهذا مقدم حسن

(١) ينظر ذيل كل باب من الابواب الثلاثة الاولى •

(٢) ينظر ذلك في التمهيد •

البلاء ، وذلك منهزم لحقه عار الفرار ، وفلان صريع وآخر جريح •
فالشعر يصف الحرب وما يرافقها من أحداث وملابس وتفصيلات ،
حتى ليصح الشعر الذي قيل في معركة من المعارك ، أن يعتمد نصا تاريخيا
يمكن الاطمئنان اليه ، وكذلك فعل ابن هشام حين استدل من الشعر على
أسماء من حضر بدرا من الذين فات على المؤرخين تدوين أسمائهم ^(١) •

وخلال المعارك الدامية يسقط صرعى من كلا الطرفين ، فكان أن
رثى المسلمون شهداءهم ، وبكى المشركون قتلاهم ، وقد ازدهر فن الرثاء
في هذا العصر ، حتى ليتمكن جمع ديوان كبير من الشعر الحزين المتفجع ،
في بدر وأحد خاصة • ويظل الرثاء مزدهرا حتى بعد الفتح ، فإذا كانت
الحرب بين مكة والمدينة قد توقفت أو انتهت بانتصار المسلمين ، فإن وفاة
الرسول كانت حافزا لأن ينشط شعر الرثاء ، فيبكي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وإذا ما ولي أبو بكر أمر المسلمين جاءت الردة ، وكادت
معركة اليمامة أن تقهر المسلمين ، فسقط من أصحاب رسول الله العدد
الكبير ، ثم تلا ذلك مقتل عمر ، ثم حدثت الفتنة في عهد عثمان وصرعت
الفتنة عثمان ، ثم قام النزاع الدامي بين علي وشيعته ، وبين أنصار عثمان •
فكانت موقعة الجمل ، وصفين ، والنهروان ، حتى سقط علي بن أبي
طالب شهيدا • كانت كل هذه الاحداث حرية أن تحرك الشعر فيبكي
هؤلاء الشهداء الذين تساقطوا متتابعين ، وقد أتيج بذلك للرثاء أن يستمر
ويزدهر ، لأن الاحداث الدامية كانت مستمرة متواصلة •

أما الهجاء فقد استبعد أول الدعوة ، يوم كان المسلمون ضعفاء ولم
يؤذن لهم في القتال ، والهجاء عادة ينال من أخلاق المهجو ومروءته
وعرضه ، وقد اعتبره الاسلام قدفا محرما يعاقب عليه من يتعاطاه ، أما وقد
أذن الله للمؤمنين بالقتال واتخذ الصراع بين المسلمين والمشركين شكلا
عنيفا شديدا ، بأن صار حربا بالسيف واللسان ، فكان أن وجه رسول

(١) السيرة ق ٢ ص ١١ •

الله صلى الله عليه وسلم ، شعراء المسلمين ليذبوا عن أعراض المسلمين ،
 ويحيبوا شعراء قريش ويحاربوهم بأشعر مثلما يفعل الأعداء ، من غير
 فحش ولا أذناع ، ولذلك فقد نشط فن الهجاء ، واستمر كذلك حتى
 الفتح حيث دخلت قريش في دين الله ، ولم يبق لشعراء الهجاء مبررا
 لمضغ السباب فقد مضت الحروب وبذلك انتهت دواعي الهجاء . فلما كان
 عهد الخلافة الراشدة ، كانت الأحقاد القديمة تطل بين فترة وأخرى ،
 فتثير هجاء بين اشعراء ، وقد وقف عمر بحزمه وشدته بوجه شعراء
 الهجاء ، تعاقب العطيبة ، كما عاقب عبدالله بن الزبيرى ، وضرار بن
 الخطاب ، حين هاجيا حسان بن ثابت بالشعر الذي منعه عمر ، وذلك الشعر
 هو الذي يثير الأحقاد والضغائن وهو شعر الهجاء بغير شك ، وكذلك اتبع
 عثمان بن عفان سنة عمر ، فقد عزر عثمان ضابطا البرجمي وحبسه في هجاء
 بعض الأنصار . ولذلك فقد كان هذا الفن مزدهرا يوم كانت الحرب
 بين مكة والمدينة ، فإذا ما انتهت الحرب ودخل الجميع في دين الله صار
 الهجاء من أسباب الهدم والأساءة ، نخمل هذا الفن وخفت صوته .

وإذا ما أتبع لبعض الفنون أن تنشط وتزدهر ، فإن فنونا أخرى لم
 يكن لها مجال للازدهار ، ف شعر الغزل والتشبيب بالنساء لم يكن له حظ
 الا في بعض القصائد التي حافظت على نهجها الجاهلي ، وبخاصة تلك
 القصائد التي قالها شعراء من البادية ، وغزلها عفيف ليس فيه قصد الى
 امرأة بعينها ، وهو غزل خال مما ينكره الدين الاسلامي ، مثل قصيدة
 كعب بن زهير في الاعتذار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يقال في
 الغزل يقال في الخمر ووصفها ، فقد احتفى هذا الضرب من الشعر لأن
 الاسلام حرم الخمر وعزر شاربها ، ولو أن أبا محجن الثقفي ظل زمنا
 يتغنى بذكر الخمر وشربها ، ثم ترك ذلك وذمها وهو من أقدار شاربها
 بعد أن تقى في سبيلها ما تقى من زجر عمر وأحكامه في إقامة الحد والنفي .
 وقد يقال أن ذكر الخمر - في أغلب الظن - مما نظمته في الجاهلية وقد

أضيف هذا الجزء من الشعر لقصيدة الفتح لتوافق الروى والوزن •

أما المديح - والمديح انخاص - فقد قل في هذا العصر ، وذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده ، لم يكونوا طلاب ثناء واطراء وانما كانوا طلاب أجر وثواب ، وقد اتخذ شعراء المسلمين اسلوبا في مديح الرسول : ذلك هو مزج الصفات الدينية بصفات المروءة والقوة والاقدام ، وهذا يعني أن المعاني الجاهلية في المديح تصاحب المعاني الاسلامية الجديدة ، فحين يوصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه شجاع كريم معطاء ، يوصف أيضا بأنه أمين الله بر حنيف شيمته انوفاء • وكلما تقدم الزمن بالمسلمين ، نجد تضاؤل الصفات الجاهلية في المديح - وغير المديح - وغلبة المعاني الدينية الجديدة ، وكذلك الامر في مديح الخلفاء على قلته •

ولعل لانصراف المسلمين عن المديح الكاذب ، والغلو في الاطراء من ناحية ، ولفرض الارزاق من بيت المال لاكثر اشعراء ، من ناحية ثانية ، قل المتكسبون بالشعر فحمل شعر المديح •

من كل ما تقدم نجد أن الاحداث الاسلامية قد ساعدت على ازدهار بعض الفنون ، كما عملت على اضمحلال فنون أخرى وخمولها •



الخاتمة

وبعد :

فقد تناولت هذه الدراسة فترة المخضرمين التي يستغرق زمانها قرنا من الزمان ، ممتدا من الجاهلية حتى نهاية عهد الراشدين وأول الحكم الاموي ، وقد كان لهذه الفترة مكانة فضلى ومنزلة مقدسة في نفوس العرب والمسلمين ، ذلك لانها فترة الرسالة والوحي ، فترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته أئمة المسلمين وقادتهم • وهي بعد ذلك نقلة كبرى في حياة العرب من عهد راكد محافظ ضال ، الى عهد دين وهدى وايمان • وقد نالت هذه الفترة عناية الدارسين ورعايتهم ، سواء كانوا من أبناء هذه الامة أم من أبناء الامم الاخرى فقامت الدراسات الكثيرة الواسعة في شتى مجالات البحث ، الا أن الناحية الادبية فيها لم تستوف حقاها من الدرس والبحث والتقصي ، وذلك للظروف التي أحاطت بالشعر في هذه الفترة ، تلك الظروف التي جعلت الباحثين يتهيئون الاقدام على درس الشعر فيها •

وقد رأيت حين أقدمت على دراسة هذا العصر ، أن ظواهر الشعر وظروفه واتجاهات الشعراء ومذاهبهم ، كل ذلك مرتبط بالاحداث الهامة فيه ، والحدث الهائل الكبير الذي غير معالم الحياة وطرق التفكير هو الاسلام ، فكان لا بد أن ينظر للشعر من ناحية علاقته بالدين ، سواء في تمثيل المبادئ الاسلامية ، والدعوة لها ، والسعي في سبيلها ، أم في معارضة هذه المبادئ ومعاداتها • وعلى ذلك قامت هذه الدراسة في شعر المخضرمين من ناحية تأثيره بالاسلام •

ولم يكن عصر المخضرمين منبئا معزولا عن العصر الجاهلي ، بل ان

خصائص الجاهلية ومثلها وطرائق الفن فيها بقيت مستمرة في هذا العصر ، فكان لا بد أن يقدم بين يدي الدراسة تمهيد يبين طبيعة العصر ، ويوضح ظروف الشعر ، وما أحاط بكل ذلك من عوامل ومظاهر أثرت في حياة العرب وشعرهم ، فكان الكلام لذلك عن الجاهلية والاسلام ومثلهما ، واصطراع تلك المثل وأثرها في سلوك المسلمين وفي شعرهم . والمهم هنا أن نشير الى أن الشعر في هذه الفترة لقي أن مبادئ الاسلام وآدابه تحد من نشاطه ، تعيق بعض مناحيه ، فيجد الشعراء الحرج ، والحرج الكبير ، في طرق بعض الفنون ، كالتشبيب للمرأة ، وذكر الخمرة ، والهجاء المقذع ، وما شابه ذلك من موضوعات تتنافى وآداب الاسلام ، وتعارض ومبادئ الدين الجديد . أما ما دون ذلك فلم يكن الاسلام ليعيق ملكة من ملكات العرب ، أجبوها وأبدعوا فيها ، بل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وجه الشعراء ، وسدد خطاهم ، وهذب شعرهم ، وقوم ما اعوج من طرائقهم في القول ، ثم هو يدفع بالشعر في سبيل الله ، يصطنعه سلاحا من اسلحة الحرب ، يرد فيه على هجاء الخصوم ، فيكون درعا واقيا لاعراض المسلمين ، وصوتا مسموعا يبشر بالدعوة الى الاسلام .

ولعل أهم ما يلفت النظر في شعر هذه الفترة ثلاث ظواهر : ضعف الشعر أولا ، والشك فيه ثانيا ، وطمسه وضياعه ثالثا .

فأما ضعفه فالحق أنه قد أصيب بشيء من الوهن ، فنزل عما كان عليه في عهد الجاهلية ، ولم يرتفع الى الذروة التي بلغها الشعر في العهد الاموي . ولكن ليس من الحق ان يبالغ في ذلك الضعف ، فالامر نسبي قياسا الى الجاهلية والاموية . وللضعف أسباب ، منها : أثر القرآن وبلاغته في دهشة الشعراء ، ومنها ما شغل المسلمون به من أمر الفتوح ، ومنها ابطال الدوافع الجاهلية التي تعين الشعراء على قول الشعر والتجويد فيه . أما الشك في الشعر الاسلامي فأمر قديم فطن اليه النقاد القدماء ، ونهبوا عليه ، وعينوا صحيحه من فاسده ، كما فعل ابن سلام وابن هشام

وابن انديم • والذي أراه أن المنهج الصحيح الذي يقوم على تمحيص الشعر وفحصه ، يظهر للبحث حقه من باطله ، فيرفض الفاسد من الشعر على بينة ، ويقبل الصحيح على بينة أيضا • وذلك أن يؤخذ بتشبهات القدامى أولاً ، ويقارن الشعر المنحول بما صحح من شعر الشعراء ثانياً ويدرس الظرف التاريخي الذي يعين كثيراً على معرفة الصحيح من الموضوع ثالثاً ، ثم الحذر من الهوى في الحكم على شعر الشعراء ، ذلك الهوى الذي يؤدي إلى الشطط الذي تمليه رغبة الشك ، بحيث يرفض صحيح الشعر بحجة باطله •

أما ضياع الشعر وطمسه ، فأمر طبيعي ، إذا عرفنا أن الفترة فترة حرب وصراع دام بين المسلمين وأعدائهم من قريش ومن وإلى قريشا من أعراب مشركين ويهود •

وقد دام الصراع عنيفاً طويلاً حتى فتح الله على المسلمين بالنصر على أعدائهم ، فذلت قريش ودخلت في دين الله طائفة أو كارهة ، فكسف الشعر القرشي ، وعاد الهجاء الذي هجى به المسلمون سبة وعارا على أصحابه ، فأبيد ذلك الشعر ، أو عمل المسلمون على ضياعه وطمسه • وبديهي أن آداب المسلمين كانت تحظر عليهم ذكر شعر فيه هجاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لأصحابه ، وإن الرسول كان قد نهى عن ذكر أشعار بعينها • وإذا أتيح للمسلمين من الانتصار أن يذكروا الشعر الذي قيل في الحروب الأولى ضد قريش ، فما كان لقريش أن تفعل ذلك ، وقد كان شعرها يحاد الله ورسوله والمؤمنين • ثم أن سياسة الخلفاء الحازمة - وبخاصة عمر - في منع ما قيل من شعر الامس لان فيه بثاً للقيح ونبشاً للضعائن ، ثم ما تعرض له العصر من ردة وفتوح ومعارك داخلية ، كل ذلك كان سبباً في ضياع الشعر وطمسه وابطاده ، ولا سيما شعر قريش الذي لا تجد منه الا الشعر المبرأ من هجاء رسول الله وأصحابه • وإذا كان القليل من ذلك الشعر قد وصل إلى أيدي الرواة وكتاب السير ، فإنهم

أسقطوا ذلك القليل الذي فيه دلالة على الفحش أو اشارة فيها هجاء أو نيل من المسلمين ، وكثيرا ما ينه ابن هشام في السيرة الى أنه أسقط أبياتا نال فيها الشاعر من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، او كان فيه نحش واقذاع •

وكان عليّ قبل الدخول في تفصيل البحث أن أحدد الخضرمة ، وما ينصرف اليه مدلول الكلمة في اللغة والأصطلاح ، فرأيت أن كلمة « مخضرم » ترد في معان كثيرة منها : الكثرة ، والسعة ، والقطع ، والرجل الهجين ، وغير ذلك من المعاني • ثم ينصرف معناها الى الشاعر الذي أدرك عصرين مختلفين ، وتبين أن هناك صلة وارتباطا بين كل تلك المعاني اللغوية ، وبين معنى اشاعر الذي أدرك عصرين مختلفين ، كما أن الاستعمال قد ذهب بمعنى المخضرم فصارت تشمل كل من شهد عصرين مختلفين ، سواء الجاهلية والاسلام ، أم غيرهما من العصور •

وحين أمكن الاطمئنان الى أن اتمهيد قد عالج كل المشاكل ، وأجاب على كل التساؤلات التي قد تعترض المدرس ، مضت الدراسة في سبيلها ، وقد بنيت بعد المقدمة والتمهيد على أربعة أبواب : الاول الشعر الاسلامي ، والثاني شعر المعارضة في مكة والطائف والقرى اليهودية ، والثالث شعر البادية المتأثر بالاسلام ، والرابع شعر المخضرمين ومبلغ تصويره للاحداث الاسلامية ، ثم ختمت الدراسة بذكر خصائص شعر المخضرمين •

فأما الشعر الاسلامي فهو على فصلين : شعر الانصار أولا ، وشعر المهاجرين ثانيا • وقد كان شعر الانصار في المدينة أجود الشعر وأكثره تمثيلا للاداب الدينية ، واستجابة لمبادئ الاسلام • وقد نبغت المدينة بين القرى العربية في الجاهلية ، وكان لشعرائها المكانة الكبرى في الاسلام ، وقد برز في الاحداث الاسلامية ثلاثة نفر كلهم من الخزرج : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحة • أما الاوس فقد كان لها شاعران هما قيس بن الخطيم ، وأبو قيس بن الاسلت ، وكلاهما لم

يسلم • وقد اكتفيت بالترجمة لشعراء الخزرج ، مستفيدا من الشعر الذي فيه للإسلام أثر ، ويصلح شاهدا في تصوير أحداث الفترة • ويصح أن يقال ان هؤلاء الشعراء هم الشعراء الرسميون للدولة الاسلامية آنذاك ، حيث كانوا المعبرين عن آماني المسلمين ، المدافعين عن أعراضهم ، الممثلين لوجهة النظر الاسلامية • أما المهاجرون فكان شعرهم قد عرف منذ أول البعثة ، حين أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة الى الحبشة أولا ، والى المدينة ثانيا ، وقد عرف من هؤلاء عبدالله بن الحارث السهمي ، وعثمان بن مظعون ، وعبدالله بن جحش ، وأخوه أبو أحمد عبد بن جحش • ومن النساء صفية بنت عبدالمطلب ، وهند بنت أئانسة ، ونعم بنت سعيد زوجة شماس • ويلاحظ في الشعر الاسلامي انه لم يوفق التوفيق الكامل المرتجى في تمثيل الدعوة والتعبير عنها الا بقدر ، ذلك لان الشاعر في هذه الفترة كان يعبر عن حاجات الجاهلية وحاجات الاسلام • حاجات الجاهلية التي نشأ عليها وألفها واستجاب لها وصارت جزءا من تكوينه الفكري والخلقي والفني ، وحاجات الاسلام الجديدة التي صارت جزءا من حياة الشاعر الجديدة ، وضرورة تمليها عليه تعاليم الاسلام ومبادئ الدين ، وكان لا بد للشاعر أن يوفق بين الحاجتين ، فهو لن يستطيع أن ينزع عنه موروثات الجاهلية وآثارها حتى لو أراد • ولذلك نجد الشعر الاسلامي مقصرا عن تأدية المهمة التي نيظت به وعقدت عليه ، ولكن هذا الامر في حقيقته طبيعي اذا ما نظر للمظروف العامة التي تحيط بالشاعر ، فليس من الغريب أن تأتي المعاني الدينية في القصيدة مقتصرة على بيت أو آيات ، ويأتي المعنى الديني مقتضبا مجملا من غير توسع ولا عمق ولا استرسال أو تفصيل ، فتذكر - غالبا - ألفاظ دينية ، كالكافر ، والمسلم ، والفاجر ، والمؤمن ، والضلال ، والهدى ، والجنة ، والنار ، والذين نصرروا الآله ، والبر الحنيف ، وغير ذلك • ومع أن السور والآيات الكريمة كانت تنزل في الاحداث وفيها حث وتوجيه وتقريرع المشركين ، ومخاطبة المؤمنين • مع كل ذلك فلم تكن افادة الشعر من

المعاني القرآنية الا بقدر ، وفي حدود معينة • الا أن هناك تعويضا جاء من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو برعايته شعراء المسلمين ، وتوجيههم ، وتسيديد خطاهم ، ونهيمهم عن أمور ، وحضهم على أخرى ، كان أن سد نقصهم ، ورعى مواهبهم ، وتعهد بها بالصقل والتهذيب والتوجيه • وقد أثمرت جهود الرسول الكريم في صقل مواهب الشعراء المسلمين ، فأنت أكلها عند الفتح أو قبله بقليل ، فقد بدأ المعنى الاسلامي يتضح في الشعر ويعمق ، وصارت الشخصية الاسلامية تميز عن شخصية الشاعر الجاهلي • فبعد أن كان الفخر في الحرب بقوة العدة والعدد ، وبلاء القبيلة وكسب المغنم وسبي العدو ، صار الفخر في شعر المسلمين بنيل الشهادة في سبيل الله ، وانتصار جند الله وأمة المسلمين على أعداء الله المشركين ، وصار الكسب كسب رضوان الله ورسوله ، لا كسب الشاة والبعير • وكان طبيعيا لذلك أن يكون أسلوب الشعر خاضعا للمعنى الجديد ، فعدت لغة الشعر سهلة لينة ابتعدت عن خشونة الكلمة الجاهلية ، وصعوبة تركيب عبارتها ، ولذلك فليس من الغريب أن يلين شعر حسان ، ويسلس شعر كعب ، أما ابن رواحة فيكاد أن يكون شعره كلام المتخاطبين ، وهو حديث النفس المؤمنة التي تفصح دون اعياء أو تعقيد • وكان لجودة هذا الشعر وخصبه أن ساهم مساهمة فعالة في نشر الدعوة واخضاع المشركين والمتمردين على الدين ، فيكفي أن يتفوق حسان على شاعر تميم ليسلم ذلك الوفد ، ويشهد أن هذا الرجل - رسول الله صلى الله عليه وسلم - مؤتمى له ، كما أن أبياتا قالهن كعب بن مالك بعد حين توقع الرعب في قلب دوس فتسارع الى اعلان اسلامها واستسلامها • فكان شعر هؤلاء الشعراء سيفا مصلتا على رقاب المشركين ، وسلاحا بيد رسول الله يخضع به أعداء الدين •

لقد طرق الشعراء المسلمون أكثر فنون الشعر ، وان تميز فن الرثاء بين الفنون الاخرى ، لكثرة ما استشهد من المسلمين في المعارك التي دارت بينهم وبين قريش ، أو بينهم وبين اليهود • ثم رثاء رسول الله صلى الله

عليه وسلم وصحابته ، وكان لحمزة عم الرسول النصيب الاوفى من ذلك الرثاء ، ولم يكن شعر الرثاء الا صورة من صور الدعاية للدين ، وبث الافكار الاسلامية ، لان شعراء المسلمين كانوا يمزجون رثاء القتلى بثوات الآخرة ، واتنعم بجنان الخلد ، والشهادة في سبيل الله اسمى غاية يسعى اليها المسلم ، فالروح المعنوية لدى المسلمين قوية ظاهرة ، ولم تتح هذه الناحية للمشركين ، فلم يجدوا التبرير المنقح لقتل أصحابهم ، ولم يكن أمامهم الهدف السامي البعيد الذي ترتبط اليه نفوسهم •

وقد وقف ضد هذا الشعر يجيبه ويناوئه ويعاديه ، شعر المعارضة في مكة والطائف واقرى اليهودية • فأما مكة فقد جباها الله مكانة دينية مقدسة ، وقد أفاد المكيون من وضع مدينتهم الديني والتجاري ، فمكتوا آمين من الغزوات والحروب • واذا كان هذا الوضع الآمن قد جنب المكين الحزازات والمنازعات ، فانه من ناحية أخرى كان سببا في ضعف شعرهم وقلته • واذا كان لشعراء مكة شعر قبل الاسلام ، فهو شعر قليل ليس بذى خطر كبير ، فلم يحفل به النقاد القدامى • وقد برز شعرها في الاسلام ابان الحروب الاسلامية ، فهض شعراؤها يحملون راية النضال ضد الدين الاسلامي ، ويقاتلون دون دينهم الموروث وتقاليدهم القديمة ، وأبرزهم عبدالمه بن الزبيرى ، وضرار بن الخطاب ، وابو سفيان بن الحارث ، وهيرة بن ابي وهب ، وكلهم عرف بعذائه الشديد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته المؤمنين ، ولم يكن هؤلاء شعراء مكة وحسب ، بل ان معركة بدر فتقت القرائح وحفزت الهمم ، فقال الشعر كثرة من الشعراء وان كانوا دون اولئك البارزين ، فعرفنا منهم الحارث ابن هشام ، وأبا عزة الجمحي ، وعمرو بن العاص ، وأبا أسامة معاوية بن زهير ، وأبا بكر شداد بن الاسود ، ومسافع بن عبد مناف • هذا غير مقطوعات وأبيات تسقط لشعراء آخرين • وكما كان في المسلمين نساء شواعر ، يرثين القتلى ، ويحرضن على القتال ، فكذلك كان الامر عند

المشركين ، فقد أظهرت الاحداث شعرا لشواعر قریش ازدهر بعد معركة بدر خاصة • واذا علمنا أن اقمرشين كانوا قد اصطحبوا نساءهم في غزوة أحد ، كان من الطبيعي أن ينشدن الارجيز في الحث على القتال ، وتحريض الرجال على أن ينالوا من المسلمين ، مثلما نال المسلمون منهم يوم بدر • وكانت هند بنت عتبة أشد المتحمسات في تلك المعركة ، فقد حرضت ، وبكت ، وهجت ، وتشفت ، ومثلت بالقتلى ، ونكلت بالشهداء ، ولا سيما بحمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث بقرت بطنه عن كبده • ولعت في تلك الاحداث صفيه بنت مسافر ، وقبيلة بنت النضر ، التي قالت قصيدة من أروع الشعر واشجاء في عتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل ايها النضر بن الحارث ، الذي أسر يوم بدر وقتل بالصفراء صبوا •

وقد وقفت الطائف الى جانب مكة في عدائها للدين الجديد ، وقد عرف في الطائف شعراء ثلاثة ممن أدركوا الاسلام هم : أمية بن ابي الصلت ، وأبو محجن الثقفي ، وكنانة بن عبد ياليل ، وكان أمية ابرز من صاحبيه وأشدهما عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحسدا له ، وحقدا عليه • كان أمية ممن انكر الاصنام وشك في جدوى عبادتها ، وذهب مذهب الاحناف ، وكان يطمح أن يبعث نبيا • فلما ظهر رسول الله كفر به حسدا وبغضا ، واتحاز الى اعدائه المشركين يناصرهم ويحرضهم على قتال المسلمين ، يبكي قناتهم ، ويعظم مصيبتهم ، في قصيدة له مشهورة يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم منع انشادها في ذلك الحين • وأما أبو محجن الثقفي ، فعلى الرغم من اشتراكه مع قومه في حرب المسلمين حين حضر رسول الله الطائف ، وأنه اصاب في ذلك اليوم بسهمه عبد الله بن ابي بكر ، على الرغم من ذلك فإن جهده في هذا السبيل لا يقوم مقام شعراء المشركين أو يعد منهم ، وما أضيف الى شعراء المشركين لمآثيه تلك ، بل لان جل شعره كان في الخمرة التي حرمها الاسلام ، فهي منكر من المنكرات يعاقب الاسلام متعاطيها • وكنانة بن عبد ياليل فارق الاسلام

مهاجرا الى الشام حين أسلم قومه ، ولزم الكفر ، وله شعر يرد فيه على كعب بن مالك في حصار الطائف ، وكان قد انضم الى هوازن في حربها ضد المسلمين •

وبيئة ثالثة كانت مباءة للكفر والنفاق ، جدت واشتدت في عداوتها للدين وللرسول وأصحابه المسلمين ، تلك هي القرى اليهودية المحيطة بالمدينة والمنبثة على طريق الشام • ومع أن اليهود أصحاب دين وكتاب ، ومع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع كتابا أول الهجرة ثبت لهم فيه الضمانات الصريحة الواضحة التي تكفل لهم حرية العبادة والحفاظ على أموالهم ، مع كل ذلك ، فأنهم نقضوا العهد ، وناقضوا ، وحرصوا قريشا على قتال المسلمين ، فكانوا العدو اقريب للاسلام ، فحاربهم رسول الله واجلاهم •

وشعر اليهود الذي مثله كعب بن الاشرف ، وسماك اليهودي ، وجبل بن جوال ، وغيرهم ، ظهر في بكاء قتلاهم من بني قريظة والنضير ، وفي هجاء المسلمين وانتشيب بنسائهم ، وفي تحريض القرشيين على المسلمين لاستئصالهم •

هذا الشعر بجملته في مكة والطائف والقرى اليهودية ، هو شعر المعارضة الذي وقف يعادي ويهاجى المسلمين ، واذا رحنا تلمس السمات العامة لهذا الشعر ، نجد أن ما يتصل منه بالاسلام أو فيه ذكر له قليل ، والحقيقة ان الذي وصل منه وحفظ هو أقل القليل ، وقلة هذا الشعر مرتبطة بالظروف التي رافقت شعر المعارضة •

وهذا الشعر بعاملته نشأ وترعرع في ظل الغزوات والحروب القائمة بين مكة والمدينة ، وقد أنتهى الشعر بانتها تلك الحروب في فتح مكة ، ولم يكتب له البقاء بعد الفتح ، وفي ظل الخلفاء الراشدين • فهو على هذا شعر مقطوع ، شعر فترة قصيرة حدودها بين الهجرة والفتح • ويلاحظ

أن هذا الشعر يكاد يخلو - الا في القليل - من أثر الدين ، فاذا قرأنا شعر مكة وهم أصحاب البيت ، وسدنة الكعبة ، ومركز الالهة ، ومبأة الاوثان ، لا نجد مجادلة او محاجة أو تعرضا لمبادئ الاسلام ونظمه ، ولا نجد كذلك اعتزازا بدينهم وتفضيلا له أو تمسكا به ، اللهم الا ذلك الضرب من الاعتزاز بدين الاباء والتمسك بموروثات الاجداد . وقد وضع ذلك عند الشعراء في البادية ، كمخاطبة كعب بن زهير ، وتعنيفه لآخيه بجير ، أو معاتبه زوج العباس بن مرداس حين ذهب زوجها ليسلم وفارق أخوان الصفا والصنائع ، كما تقول . وكذلك الامر في شعر الطائف ، فعلى الرغم من أن امية بن ابي الصلت كان من الاخفاف ، وكان أكثر شعره في ذكر الآخرة ، مع كل ذلك فقصيدته التي يبكى فيها أصحاب القليب من قريش ليس فيها شيء من ذكر الآخرة والدين ومحاجة المسلمين . ويتضح الامر أكثر في شعر اليهود فهم أصحاب كتاب وتراث ديني قديم ، وان أجبارهم كانوا يحاجون الرسول ويسائلونه ، يريدون احراجه . واذا قرأنا ما وصل من شعرهم في هذه الفترة ، لا نجد لتلك المحاجة أثرا ولا اعتزازاً بدينهم ، ولا نجد مفاضلة بين دينهم والدين الاسلامي ، ومن غير المعقول ان يكون الامر كذلك . فاذا كنا نرجع خلوا شعر مكة والطائف من اثر الدين الى أنهم لم يكونوا متمسكين بدينهم ، فهذا لا يكون سببا راجحا في تطبيقه على شعر اليهود . وهناك ظاهرة أخرى في هذا الشعر هو أنه لم تكن لتجمعه وحدة فكرية أو وحدة مكانية ، فهو شعر قرى مختلفة في الثقافة والشاعرية والنظرة الى الدين ، واذا كان العداء للدين الاسلامي قد جمعهم ، فان الحماس ضد هذا الدين يختلف عند القرشيين المتورين عنه عند الثقفين أو اليهود . وبالرغم من كثرة الشعراء في هذه البيئات ، فان جهودهم ضد الاسلام كانت مبعثرة ، ولعل لهذا ولاتصاار الاسلام في فترة قصيرة كان خمول شعر المعارضة ، وتفرقه ، وقتله ، وضياعه .

واذا انتقلنا الى البادية نجد الامر يختلف كل الاختلاف ، ففي البادية

شعر وافر غزير ، ولا يعنينا من أمر هذا الشعر الا ما كان فيه للاسلام اثر
او لشعرائه صلة بالحياة الاسلامية ، فقد تأثر بعض شعراء البادية بالاسلام ،
واتصلوا بحاضرة المسلمين •

والشعر هذا هو شعر الفحول من مثل العباس بن مرداس ، وكعب
بن زهير ، والنابغة الجعدي ، ولييد العامري • وكلهم شاعر مكث مشهور،
ولم يكن نيهم من المغمورين المقلين الا بحير بن زهير • وهؤلاء هم الذين
ظهر للاسلام اثر واضح في شعرهم • وكل هؤلاء الشعراء وغيرهم من
الاعراب دخلوا الحياة الاسلامية بعد فترة الحرب بين مكة والمدينة أو قبل
نهايتها بقليل ، واذا عرفنا أن فورة الشعر وأزدهاره كانت خلال الحروب،
وفي بدر وأحد والخندق خاصة ، أدركنا السبب في عزلة هذا الشعر عن
مشاركته في الاحداث الاسلامية • وقد بدأت صلة شعر البادية بالاسلام
قيل نزع مكة بقليل ، وأستمر في حياة الخلفاء الراشدين حتى أدرك عهد
معاوية بن ابي سفيان ، وشارك بعضه في الفتنة التي قامت بين العراق
واشام ، أو بين علي ومعاوية •

وشعراء البادية هم بقية الجاهلية في الاسلام ، وشعرهم جاهلي اعرابي
بكل صفاته • ولم يكن اسلامهم ليغير من المنهج العام الذي لزمه الشعراء في
صياغة الشعر ونظمه ، ففيه كثرة القصائد الطوال التي تحفل بكل فنون
الشعر ومعانيه ، وتتعاقب في القصيدة الواحدة أكثر موضوعات الشعر : من
غزل ، ووصف ، ونخر ، ومديح ، وحكمة ، وهذه الميزة لم تتوفر في
شعر اقرى العربية الذي تكثرت فيه المقطعات القصيرة ، حيث تتوفر فيها
الوحدة الموضوعية غالباً • واذا كان شعراء مكة والمدينة قد شغلتهم
الحروب ، فترادوا بالشعر وتهاجوا ، فظهرت في شعرهم المناقضات ، فان
شعراء البادية دخلوا الحياة الاسلامية بعد فترة النزاع ، فلم تكن
انقيضة - لذلك - مدار شعرهم وحوارهم ، وقد مثل شعر البادية بيئته
بكل دقائقها وتفصيلاتها ، وبرز ما في البادية الروح القبلي ، والنزعة

العصية ، فقد عبر عن عواطف القبيلة ومجد آثارها وسجل وقائعها •

لقد كانت الدراسة في الابواب الثلاثة الاولى معنى برصد الشعر الاسلامي ، ووصف احواله ، وصلته بالدين في البيئات التي نشأ فيها ، فهي دراسة اقليمية • أما في الباب الرابع : (شعر المخضرمين ومبلغ تصويره للاحداث الاسلامية ، فالدراسة تعنى برصد الشعر الاسلامي عامة ، تبعا للاحداث البارزة منذ اول الهجرة حتى نهاية الفترة الاسلامية بمجىء معاوية الى الحكم سنة احدى وأربعين ، فهي دراسة زمنية وقد قسم الموضوع الى مرحلتين لكل منهما فصل ، الاول : الشعر زمن الرسول ، والثاني : الشعر زمن الخلفاء الراشدين • فأما الفصل الاول فقد بدى بذكر ملاحظات تلفت نظر الدارس ، ذلك أن المناقضات والاهاجى الشديدة التي كانت قائمة بين الاوس والخزرج في المدينة ، قد أذهب الاسلام ريحها بهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان أن وجه الرسول المقدره الهجائية والحماس الذاب عن الاهل والعشيرة الى مناقضات ضد المشركين في مكة معقل الكفر والاذى ، فنشط الشعر بعد فترة ركود ، وحركت المعارك والخصومات حسان بن ثابت وكعب بن مالك في المدينة ، وأظهرت عبدالله بن الزبيرى وضرار بن الخطاب في مكة يجيبانها ويناقضانها ، كما حركت الخصومات والاحداث الدامية الشاعرية القرشية ، فنشطت وبرزت • ونهت القرى العربية الاخرى فحركت هممها وشاعريتها ، فكان أن وقفت الطائف الى جانب قريش كما أنضمت يهود الى معسكر المشركين ، واحتدم النزاع الشديد طيلة السنوات التسع التي كانت بين الهجرة والفتح ، وزها الشعر في هذه الفترة ، وأشد حماس الفزيقين كلما اشتد وقع الحرب وكثرت فيها الدماء • وكان أول يوم ثبتت فيه قوة المسلمين وفرضت هيبتهم على الاعداء المشركين ، يوم بدر ، فقد كانت هزيمة منكرة لقريش ، حيث رجعت من المعركة خائبة مندحرة تتوح على قتلاها وتهجو المسلمين • وكان المسلمون يفخرون بالنصر ويعيرون قريشا

الهزيمة ، فقامت النقائض بين الجانبين • وقد وصفت بدر وصفا موقفا ، وصفت الحرب وأحداثها وملابساتها وآنتها ، وسجلت بطولة المنتصرين وأنهزام المهزومين ، وقد نزلت في هذا اليوم سورة الانفال ، تناولت المعركة من كل وجه وبأسلوب قرآني لا يرقى اليه أسلوب • وقد حاول الشعر ان يستفيد من هذه السورة ، فوفق في جانب وفاته جوانب كثيرة ، والفرق كبير بين نظرة القرآن للمعركة ، ونظرة الشعر ، فنظرة الشعر فردية عصبية ، فيها شماتة وفيها هجاء وقذف وفخر وزهو • أما آيات الله في ذلك فقد تسامت على كل ذلك ، فصورت المعركة من وجهة الايمان وهدى المهتدين ، ونصر الله المسلمين وتأيدهم بجنود من عنده •

وإذا كانت وقعة بدر يوما للمسلمين على المشركين ، فقد كانت وقعة أحد يوما للمشركين على المسلمين ، فهو يوم محنة وبلاء وموعظة للمؤمنين • فبعد عام من بدر جاءت قريش بجموعها وأحايشها ونسائها لتتأثر لذلها وهزيمتها في يوم بدر • وقد سجل الشعر احداث أحد ، فكان القرشيون يفخرون بالنصر والتأثر ، ويعلنون فرحتهم وشماتتهم بقتلى المسلمين ، وكان المسلمون يناقضونهم ويدفعون دعواهم بأن النصر الحق هو بثبات الايمان ضد قوى الكفر والعصيان • ثم يبكون قتلاهم بكاء فيه حزن شديد ، ولوعة مشبوبة ، وكذلك يلاحظ أن التوفيق الذي احرزه الشعر في تصوير المعركة ووصف أحداثها ، كان دون روعة الآيات الستين من سورة آل عمران التي نزلت في هذا اليوم ، وان كان الشعر قد أفاد من هذه الآيات البيئات فائدة كبيرة مذكورة • وشعرت قريش أن شوكة المؤمنين قوية لم تكسر ، فراحت تجمع الجموع وتحزب الاحزاب وتحرض القبائل على المسلمين لاستئصال شأفتهم من المدينة ، فكانت موقعة الخندق ، وكان أن نقض اليهود العهد الذي عقدوه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ما كان من مناوشات ومبارزات ، وفشل الحصار ، ورجعت قريش مغلوبة على أمرها لم تحقق من أحلامها الطائشة شيئا • وكان يوم الخندق سببا لما نزل

بقريظة والنضير من عقاب شديد ، جزاء وفاقا للمقدر والخيانة ، وقد احاق
المكر السوء بأهله • وقد رصد الشعر أحداث هذه الايام فحكى أمرها
وسجل أحداثها بتفصيل وتقص ، وقد نزلت في ذلك سورة الاحزاب ،
وكان الشعر قد أفاد من السورة الكريمة فائدة جلي ، فظهر في أشعار
الشعراء تطور وفهم لطبيعة الدين وروحه •

ويكون عام الفتح ، حيث كتب الله لرسوله أن يدخل مكة منتصرا
وقد دحرت معاقل الشرك والوثنية ، ويكون الفتح ايذانا بنهاية شعر
المعارضة وخمول شعرائها • والحقيقة أن الفتح كان بدء مرحلة جديدة
في الشعر ، حيث أنهى شعر المعارضة والمهاجاة مهمته ، لان أسباب الخصام
قد حسمت وأتفتى وجودها ، وبدأ ضرب جديد من الشعر ، ذاك هو شعر
التوبة والاعتذار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشعر الوفود ، ثم
شعر الردة ، والشعر الذي كان يعالج مشاكل الحياة الجديدة ، وشعر
الفتوح والجهاد في سبيل الله •

أما الشعر الذي قيل في فتح مكة فيكفي أن تكون قصيدة حسان :

عفت ذات الاصابع فالجـواء

الى عذراء منزلها خـلاء

قد غطت على كل ما قيل ، وفيها يظهر الفخر الاسلامي ، والاعتزاز
بالدين ، والتمثيل الواضح لمبادئ الاسلام • ولم يكن فتح مكة ليقضي
على فلول الشرك كلها ، فقد بقي أعراب هوازن وأهل الطائف ، وقد
غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واصطدم معهم في حنين وكان
النصر لله ورسوله ، بعد رجة اربعت المسلمين وفرقت من تفرق • ثم
سار رسول الله الى الطائف فحاصرها غير كثير ثم نزلت على أمره • وقد
خلفت هاتان الغزوتان شعرا أكثره للعباس بن مرداس ، فظهرت فيه
التزعة الاعرابية المتعصبة الى جانب الحس الديني المقبض بانتصار الاسلام •

وبعد أن استقر الأمر للمسلمين بالقضاء على أعدائهم المشركين ، تحركت أعراب الجزيرة لتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فمنها من جاء يعلن إسلامه ، ومنها من جاء يجادل ويمارى ، ومنها من كان خائفاً وجلاً جاء يستأمن ويعلن توبته وندمه . وقد كان في هذه الوفود - فرادي وجماعات - شعراء قالوا شعرا وقد ظهر في ذلك الشعر للدين اثر ، سواء كان ذلك الاثر واضحاً قويا أم ضعيفاً باهتاً ، يعتمد اللبس والاشارة . فعلى كل حال هو شعر قيل في مناسبة دينية ، وبحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وحين فقد المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بكاه الشعر ، بكاه الرجال مثلما بكته النساء . وكان الشعر الذي قيل فيه حزن وجزع ووصف للمفجعة النازلة وحسرة على فقد النبي ، وقد ظهر النفس الاسلامي فيه واضحاً جلياً . الا أن ذلك الشعر - رغم صدقه ولوعته - ما كان ليرقى الى مقام السيد الامين عليه السلام ، وقد نعتذر للشعراء في ذلك بأن المصيبة كانت قد ألجمت أفواه الشعراء فارتج عليهم ، نعم كانت المصيبة أكبر من أن يصورها الشعر أو تتحملها النفوس ، والقرائح عادة لا تجيد التعبير الواضح المبدع وقت الازمات وأبان المصائب .

والى هنا نكون قد اتهمنا من رصد الشعر زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليبدأ عهد آخر هو عهد الخلافة الراشدة ، وشعر عصر الرسول بعامة هو أحسن شعر هذه الفترة وأعززه وأخصبه ، ولا غرو في ذلك فالفترة فترة حماس وخصومة وشدة ، أتاحت للشعر أن يزهو ويزدهر ، أما في عهد الخلفاء الراشدين فللشعر أمر آخر . فبعد وفاة الرسول شب الخلاف بين المسلمين حول الخلافة فيمن تكون ولمن تكون : نظر اليها المهاجرون وأرادتها الانصار وطمعت فيها بقية قريش من غير المهاجرين والانصار . وقد قام الخصام وكاد يستفحل ، وصور الشعر تلك المشكلة ، فأحتج الشعراء كل لفريقه وصاحبه بحجج هي من الدين

وان افتقرت الى روحه ، فهي مفاخرات ومفاضلات ودفع ورد وشتيمة في بعض الاحايين ، وأجمع الناس على ابي بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخليله ، وثاني اثنين اذ هما في الغار . ولم تكن خلافة ابي بكر لتقطع لغو الشعراء ولجاجة الطامعين ، حتى جاءت الردة وتمردت بعض القبائل ، فألفت المحنة آن ذاك بين قلوب المهاجرين والانصار ، ومسحت الاطماع فأنتفوا جميعا حول ابي بكر يريدون العدو الجديد . وبفضل حزم ابي بكر وشدته على المشركين قمعت الردة بزمن قصير ، وقد خلفت الردة شعرا أكثره بدوى أعرابي ، ليس فيه للإسلام أثر الا في النادر القليل . وما أن قمعت الردة حتى سارت الجيوش الاسلامية لتكتسح العراق وتمحق الكفر هناك ، وكانت الفتوح التي حمل لواء النصر فيها خالد بن الوليد . وكان أن وصف الشعر مسيرة خالد وهيبة الجيش الاسلامي . وشعر هذا العهد أكثره لشعراء مغمورين من الامصار المفتوحة ، وشعرهم في وصف الحرب والفرق منها ، وتوقع الذل والهزيمة والسخط على الزمان الذي أذلهم وجعلهم سواما بأيدي الاعراب ، بعد عز ونعمة في كنف المناذرة الملوك .

وأبرز عهد حفل فيه الشعر وأينع وزها ، هو عهد عمر بن الخطاب ، ذلك لان عهد عمر كان من أطول العهود وأحفلها ، ولان عمر نفسه كان من نقاد الشعر ورواته والمقبلين عليه ، فهو يرى في جيد الشعر دعوة الى الخير ، وتثبيتا لمكارم الاخلاق ، وتسجيلا لاحساب العرب وايامها ، وحفظا لمكارمها وسجاياها . وكان مع ذلك شديدا على شعراء الهجاء ، ألجم أفواههم عن فاحش القول ، وأخذهم بالحد والعقوبة الصارمة ، ونهاهم أن يذكروا ما قيل من شعر بين مكة والمدينة يوم كانت مكة على الشرك والضلال .

وقد برز في عهد عمر شعر الفتوح الذي رددته الامصار الاسلامية ، قاله الجند المحاربون وتغنى به المنتصرون ، وكان فيه روح من هدى

الاسلام ومسحة من تعاليمه ، واذا ما كتب لعمر أن يصرع شهيدا بكاه
الشعر ، وذكر مقامه ، ومقتله ، وفضله ، وتقاه .

ويأتي عهد عثمان بن عفان ، ولم يكن عثمان مقبلا على الشعر مجبا
للمشعراء ، فكان لا يحسن الظن بهم . عنده أن الشاعر لا حرير له ، ان
شعب شيب بنساء أهله ، وان جاع هجاهم . ولذلك كان الشعر في زمنه
ضعيفا فأترا قليلا ، وقد سار عثمان مسيرة عمر في زجر شعراء الهجاء ، الا
أن جهود عثمان تلك لم تكن لتحول دون الغرائز التي وجدت متنفسا في
عهده ، فنفتت شعرا فيه هجاء وفيه سحق وتذمر . وكانت الحياة في عهد
عثمان قد توسعت وتعقدت بما كان من أثر الفتوح ، فظهر الشعر الذي
يعبر عن هذه الحياة الجديدة ، تمثل بالسخط على الولاة والتذمر من تهاون
بعضهم في أمور الدين . وقد حدثت في هذا العهد أحداث وقتن ، وقام
الشعب الذي أودى بحياة خليفة المسلمين . فكان أن سجل الشعر تلك
الاحداث ، وصور تلك الفتنة ، وأضرم نار الحماس في الصدور حزنا
على عثمان ، وحسرة على شتات كلمة المسلمين .

بعد أن صرعت الفتنة عثمان ، بويع علي بن أبي طالب خليفة بعد
صاحبه . وقد ورث علي تركة سياسية وغير سياسية باهظة ثقيلة ، فأتباعه
وشيعة ناعمون على ما كان من حكم الامويين ، والامويون يطالبون بدم
عثمان ، ثم هم ينتمون على الهاشميين أن تؤول الخلافة اليهم على ما كان
بين الحيين من منافسة وخلاف في الجاهلية تجدد في الاسلام ، وأنصار
عثمان من أهل المدينة يتهمون عليا بقعوده عن نصرة خليفة المسلمين . ثم
ان كثيرا من المسلمين لم يبايع عليا الا على ضيم ، ومنهم من نقض بيعته
وولى وجهه شطر البصرة ليعلم الثورة عليه ، كما فعل طلحة والزبير .
وكان من أمر الشعر في هذه الفترة أن سجل الحروب الداخلية ، وصور
نزعات المحاربين من انصار علي وأنصار معاوية ، وعرض العصية القبلية
التي كانت تظهر خلال الحروب ، ثم وصف الشعر معركة الجمل وصفين ،

وحكى قصة التحكيم وما رافق ذلك من خروج الخوارج على علي ، وتدمير
الجنيد وسخط الساخطين • حتى اذا بلغ علي أجله تصدى له عبدالرحمن
بن ملجم فطعنه طعناته اللثيمة الغادرة ، فبكى الشعر عليا ، وناح عليه ،
ووصف مصرعه وشهادته ، رحمة الله ورضى عنه •

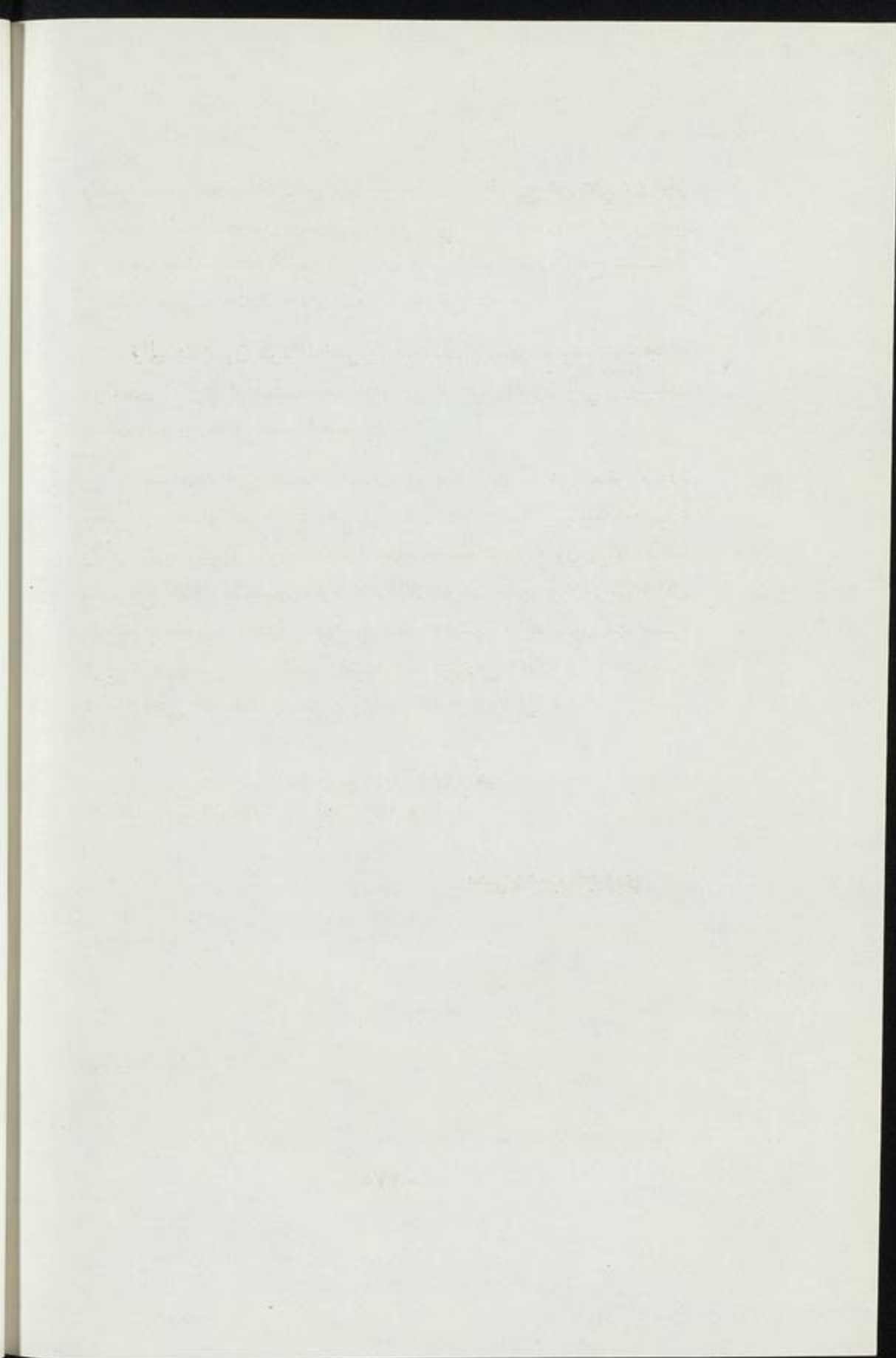
والى هنا تكون فترة المخضرمين قد آذنت بالانتهاء ، لبدأ عهد جديد
هو العهد الاموي ، حيث نشطت فيه كل المذاهب والفنون التي وجدت
اصولها وجزورها في عهد المخضرمين •

وبعد فهذه هي القسمات البارزة في هذه الدراسة على أصغر صورة
يمكن أن يجملها العرض ، وهي في شكلها هذا دراسة بكر فيما أحسب ،
والدراسات البكر لا تكون أحكامها قاطعة حاسمة ، ولا يكون يقينها الاظنا
قد ترجح كفته وقد تشيل • وما هذه الدراسة الا خطوة في الطريق ، أمل
أن تتلوها خطوات تكمل ما فيها من نقص ، وتقوم ما قد يكون فيها من
عوج • وحسبي أنني أخلصت النية فيما بنيت من أحكام وما بلغت من
نتائج ، وعلى الله قصد السبيل ، والحمد لله اولا وآخرا •

٢٤ ربيع الاول ١٣٨٣ هـ

الاسكندرية - الاربعاء : ١٤ آب ١٩٦٣ م

يحيى وهيب الجبوري



ثبت المصادر والمراجع

- الآلوسی - محمود شکری - ۱۳۴۲ هـ بلوغ العرب في معرفة احوال العرب ط ۲ بعناية محمد بهجة الانري ۱۳۴۲هـ-۱۹۲۴م
- ابن الاثير - محمد بن الجزري - ۶۳۰ هـ ۱ - النهاية في غريب الحديث والائر ط حجرية .
- ۲ - اسد الغابة في معرفة الصحابة ط حجرية . ۱۲۸۶ هـ .
- ۳ - تاريخ الكامل - ط حجرية غير مؤرخة .
- احمد أمين - فجر الاسلام ط ۷ مطبعة النهضة .
- الاسسد - ناصر الدين - مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ط دار المعارف .
- الاصفهانبي - ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد الاموي - ۳۵۶ هـ الاغاني ط دار الكتب و ط ساسي حسب ما يذكر في الهامش .
- الاعشى - ميهون بن قيس - ۶۲۹ م ديوان الاعشى كتاب الصبح المنير في شعر ابي بصير الاعشى والاعشبن الاخرين - بعناية جابر ط بيانه ۱۹۲۷ م .
- البخاري - ابو عبدالله محمد بن اسماعيل - ۲۵۶ هـ - صحيح البخاري المسمى جامع الصحيح - ط مصطفى الحلبي ۱۳۴۵ هـ .
- بروكلمان - كارل - تاريخ الادب العربي - ترجمة عبدالحليم النجار ط دار المعارف مصر .
- البصير - محمد مهدي - عصر القرآن - ط المعارف بغداد ۱۹۴۷ .
- البغدادي - عبدالقادر بن عمر - ۱۰۹۳ هـ - خزانة الادب ولب لباب لسان العرب - ط حجرية المطبعة الاميرية - بولاق

بلاشير - ريجيس - تاريخ الادب العربي ، العصر الجاهلي - ترجمة ابراهيم
كيلاني ط دار الفكر . دمشق .

البلاذري - احمد بن يحيى بن جابر - ٢٧٩هـ - فتوح البلدان - ط المصرية
بالازهر ١٣٥٠هـ - ١٩٣٢ م .

البكري - عبدالله بن عبدالعزيز ٤٨٧هـ - سمط اللالي (يحتوى على اللالي
في شرح امالي القالي) - بعناية عبدالعزيز الميمنى
ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

البهيمى - نجيب محمد - تاريخ الشعر العربي حتى اخر القرن الثالث
الهجري - ط دار الكتب ١٩٥٠ .

البيضاوي - عبدالله بن عمر - ٦٨٥هـ - تفسير البيضاوى (انوار التنزيل
واسرار التأويل) - ط ٢ البهية المصرية ١٣٤٤
١٩٢٥ .

التبريزي - ابو زكريا يحيى بن علمي - ٥٢٠هـ ١ - شرح بانة سعاد - ط كرنكو
٢ - شرح الحماسة - ط ٣ السعادة ١٣٤٦ هـ .
٣ - شرح القصائد العشر - ط ٢ المنيرة ١٣٥٢ هـ .

الثقفي - ابو محجن - ٦٥٠م - ديوان ابى محجن الثقفى - ط آبل مط بريل
١٨٨٧م .

الجاحظ - ابو عثمان عمرو بن بحر - ٢٥٥هـ ١ - البيان والتبيين -
ط هارون و ط السندوبي .
٢ - الحيوان - ط ساسى و ط هارون .

جرجى زيدان - العرب قبل الاسلام - ط حسين مؤنس .

الجرجاني - عبدالقاهر - ٤٧٤هـ - دلائل الاعجاز - ط ٣ دار المنار ١٣٦٦
ابن جنى - ابو الفتح عثمان - ٣٩٢هـ - الخصائص - ط ٢ دار الكتب .

جواد علي - تاريخ العرب في الاسلام - ط المجمع العلمي العراقي .

جولد تسمير - اجناس - العقيدة والشريعة في الاسلام - الترجمة العربية
ط دار الكاتب المصري ١٩٤٦ .

الحاجرى - محمد طه - في تاريخ النقد والمذاهب الادبية - ط رويال ١٩٥٣

ابن حنجر - احمد بن علي العسقلاني - ٨٥٢ هـ الاصابة في تمييز الصحابة
ط التجارية ١٩٣٩ .

الحسيني - محمد مرتضى - ١٢٠٥ هـ - تاج العروس في جواهر القاموس
الحصري - ابراهيم بن علي - ٤٥٣ هـ - زهر الاداب - ط ٢ زكي مبارك .
ابن ابي الحديد - عبد الحميد بن هبة الله - ٦٥٥ هـ - شرح نهج البلاغة
ط دار الكتب العربية الكبرى - الحلبي .

ابن حزم الاندلسي - علي بن سعيد - ٤٥٦ هـ - جمهرة انساب العرب
ط بروفنسال مط دار المعارف .

حسان بن ثابت - ٥٤ هـ - ديوان حسان بن ثابت - شرح البرقوق
١٣٤٨ هـ .

الحطيمية - ٣٠ هـ - ديوان الحطيمية - ط نعمان امين طه ١٣٧٨ .
الحيدر آبادي - محمد حميد الله - وثائق الاسلام السياسية - ط ٢ لجنة
التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٦ هـ .

ابن خلدون - عبدالرحمن - ٨٠٨ هـ - المقدمة - ط مصطفى محمد - مصر
خلف الله - محمد احمد - دراسات في الادب الاسلامي - ط لجنة التأليف
والترجمة والنشر ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ .

خليفه - حاجي خليفه مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي - ١٠٦٦ هـ -
كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون - ط
مصر ١٢٧٤ هـ .

دحلان - احمد زيني - ١٣٠٤ هـ - السيرة النبوية والانار المحمدية
بهامش السيرة الحلبية - ط مصطفى محمد مصر .
الدوري - عبدالعزيز - مقدمة في تاريخ صدر الاسلام - ط الكاثوليكية
١٩٦٢ .

الدينوري - ابو حنيفة احمد بن داود - ٢٨٢ هـ - الاخبار الطوال - ط
عبد الحميد حنفي و ط وزارة الارشاد القومي .
ابو ذر الخشمي - بن محمد بن مسعود - ٣٣٠ هـ - شرح السيرة النبوية
ط هندية بمصر ١٣٢٩ هـ بعناية بولس برونله .

ابن رشميق - ابو علي الحسن بن رشميق القيرواني - ٤٦٣ العمدة في محاسن
الشعر وادابه - ط ٢ محمد محيي الدين
عبد الحميد مط السعادة

الزبيري - ابو عبدالله المصعب بن عبدالله - ٢٣٦ هـ - نسب قريش -
ط ليفي بروفنسال دار المعارف - مصر .

الزومخري - جار الله محمود بن عمر - ٥٨٣ هـ ١ - اعجب العجب في
شرح لامية العرب - ط ٢ الوراق ١٣٢٨ .
٢ - اساس البلاغة - ط دار الكتب المصرية .
٣ - الفائق في غريب الحديث - ط حيدر آباد
- الهند .

الزوزني - ابو عبدالله الحسين بن احمد - ٤٨٦ هـ - شرح المعلقات السبع
ط التجارية ١٣٥٨ ، ١٩٣٨ .

السيجستاني - ابو حاتم سهل بن محمد - ٢٥٥ هـ - كتاب المعمرين
ط كولدتسيهر . ليدن ١٨٩٩ م .

سحيم - عبد بنى الحسنحاس - ديوان سحيم - ط عبدالعزيز الميمني
دار الكتب ١٩٥٠ .

ابن سعد - محمد بن سعد بن منيع الزهري - ٢٣٠ هـ - الطبقات الكبير
ط سخو . ليدن ١٣٢٢ - مط بريل .

ابن سلام - محمد بن سلام الجهمي - ٢٣١ هـ - طبقات فحول الشعراء -
ط محمد شاكر - دار المعارف .

السهيلي - أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله - ٥٨١ هـ - الروض الانف
في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن
هشام ط الجمالية ١٣٢٢ ، ١٩١٤ .

ابن سيد الناس - محمد بن محمد الشافعي الاندلسي - ٧٣٤ هـ -
عيون الاثر في فنون المغازي والسير - ط مصر .
السيوطي - جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر - ٥٣٨ هـ ١ - الاتقان
في علو القرآن - ط مصر ١٩٣٥ م ٢ - المزهر في
علوم اللغة وأنواعها - ط السعادة ١٣٢٥ و ط
دار احياء الكتب .

الشايب - أحمد - ١ - تاريخ الشعر السياسي - ط ٢ السعادة ١٩٥٣
٢ - تاريخ النقائض في الشعر العربي - ط ٢
• النهضة المصرية ١٩٢٤

ابن الشجري - ٥٤٢ هـ - الحماسة - ط حيد آباد ١٣٤٥
• شميخو - لويس - شعراء النصرانية - ط الآباء اليسوعيين
• صائد الاندلسي أبو القاسم صاعد بن أحمد - ٤٦٢ هـ - طبقات الامم -
ط الكاثوليكية ١٩١٢

الصولي - أبو بكر محمد بن يحيى - ٣٣٦ هـ - أدب الكتاب - ط الاثري
• ١٣٤١

الضبي - المنفل بن محمد الضبي - ١٧٠ هـ - ١ - المفضليات - ط
السندوبي ١٣٤٥ ، ٢ - ديوان المفضليات شرح
ابن الانباري - ط كالوس لايل ١٩٢٠

ضيف - شوقي - التطور والتجديد في الشعر الاموي - ط ٢ دار المعارف
الطبري - أبو جعفر محمد بن جرير - ٣١٠ هـ - ١ - تاريخ الطبري -
(تاريخ الامم والملوك) ط الاستقامة ١٣٥٧ وط
الاوربية ، ٢ - تفسير الطبري (جامع البيان في
تفسير القرآن) - ط بولاق

طه احمد ابراهيم - تاريخ النقد الادبي عند العرب - لجنة التأليف والترجمة
والنشر ١٩٣٧

طه حسين - في الادب الجاهلي - ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٢٧
ابن عبد البر - يوسف بن عبد البر النهري - ٤٦٣ هـ - الاستيعاب في
معرفة الاصحاب - ط حيدر آباد ١٣١٨

ابن عبد ربه - احمد بن محمد الاندلسي - ٣٢٨ هـ - العقد الفريد - ط
احمد أمين ورفيقه و ط العريان
• عبد الله بن هشام - شرح بانة سعاد - ط كويدي

ابن العربي - القاسم أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري - ٥٤٣ هـ -
العواصم من القواصم - ط السلفية - محب
الدين الخطيب

- العسكري - أبو هلال - ٣٥٩ هـ - الصناعتين - ط مصر ١٣٢٠ .
- ابن العماد - عبدالحجى بن العماد الحنبلي - ١٠٨٩ هـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ط مصر ١٣٥٠ .
- ابن فارس - أحمد بن فارس بن زكريا - ٣٩٥ هـ - الصحابي في فقه اللغة - ط السلفية ١٩١٠ .
- الفيروز أبا ذي - مجد الدين محمد بن يعقوب - ٨١٦ هـ - القاموس المحيط - ط ٢ مصر .
- القالبي - أبو علي اسماعيل بن القاسم - ٣٥٦ هـ - الامالي والنوادر - ط دار الكتب المصرية .
- ابن قتيبة - أبو محمد عبدالله بن مسلم - ٢٧٦ هـ - ١ - الشعر والشعراء - ط ٢ السقا ١٣٥٠ ، ٢ - المعارف - ط الصاوي ١٣٥٣ .
- قدامة - ابن جعفر - ٣٢٠ هـ - نقد النثر - ط دار الكتب .
- القرشمي - أبو زيد محمد بن الخطاب - ١٧٠ هـ - جمهرة أشعار العرب - ط الرحمانية ١٣٤٥ .
- الكفراوي - عبدالعزيز - الشعر العربي بين الجمود والتطور - مكتبة نهضة مصر .
- كعب بن زهير - ٢٤ هـ - ديوان كعب بن زهير - ط المجمع العلمي البولوني ١٩٥٠ و ط دار الكتب .
- ابن الكلبي - ٢٠٤ هـ - الاصنام - ط ٢ دار الكتب .
- لامانس - عصر ما قبل الاسلام - ترجمة مبروك نافع .
- لبيد العامري - ديوان لبيد بن ربيعة العامري - ط هوبر ليندن ١٨٩١ .
- المبرد - أبو العباس محمد بن يزيد - ٢٨٥ هـ - الكامل - ط مصطفى محمد .
- محمد بن حبيب - ٢٤٥ هـ - المحبر - ط حيدر آباد ١٣٦١ .

محمد محمد حسين - ١ - الهجاء والهجاؤون في الاسلام - مكتبة الاداب
١٩٤٨ ، ٢ - الهجاء والهجاؤون في الجاهلية -
مكتبة الاداب ١٩٤٧ .

محمود مصطفى - الادب العربي وتاريخه - ط ٢ مصطفى الحلبي ١٣٥٦ .
المرزباني - محمد بن عمران - ٣٨٤هـ - ١ - معجم الشعراء ط عبيد
الستار أحمد فراج ، ٢ - الموشح في ماآخذ
العلماء على الشعراء - ط محب الدين الخطيب
١٣٤٣ .

المرزوقي - أحمد بن محمد - ٤٢١هـ - الازمنة والامكنة - ط الهنـد
١٣٣٢ .

المسعودي - علي بن الحسين - ٣٤٥هـ - مروج الذهب ومعادن الجوهر
- ط محيي الدين عبدالحميد .

المقرئزي - أحمد بن علي - ٨٤٥هـ - امتاع الاسماع بما للرسول من
الانباء والاموال والحفدة والمتاع - ط محمود
شاكر ١٩٤١ .

ابن منظور - ٧١٦هـ - لسان العرب - ط بولاق ١٣٠٠ .

ناليو - كارلو - تاريخ الاداب العربية - ط دار المعارف ١٩٥٤ .

ابن النديم - محمد بن اسحق - ٢٨٥هـ - الفهرست - ط الرحمانية مصر
نصر بن مزاحم المنقري - ٢١٢هـ - وقعة صفين - ط عبدالسلام هارون .
النهري - ابن عبدالبر - ٤٦٣هـ - الاستيعاب في معرفة الاصحاب - ط
حيدر آباد ١٣١٨ .

النويري - أحمد بن عبدالوهاب - ٧٣٢هـ - نهاية الارب في فنون الادب -
ط دار الكتب ١٩٢٩ .

نيكلسون - رينولد - تاريخ الادب العربي - الاصل الانجليزي - ط
لندن ١٩٠٧ .

ابن هشام - أبو محمد عبدالملك - ٢١٨هـ - السيرة النبوية - ط السقا
ورفيقيه - ط ٢ ١٣٧٥ - ١٩٥٥ .

الواقدي - محمد بن عمر - ٢٠٧هـ - ١ - مغازي رسول الله - ط
السعادة ١٣٦٧ ، ٢ - فتوح الشام - ط حجرية

ولفنسون - اسرائيل - تاريخ اليهود في بلاد العرب - ط الاعتماد ١٩٢٧ .

ياقوت الحموي - ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي - ٦٢٦هـ

١ - معجم الادباء ، ارشاد الارب الى معرفة الاديب

٢ - معجم البلدان - ط السعادة ١٣٢٤ .

يحيى الجبوري - ١ - الاسلام والشعر - ط الارشاد ١٩٦٤ م

٢ - لييد بن ربيعة العامري - ط المعارف ١٩٦٢ .

الموسوعات والمجلات الادبية والعلمية .



الفهارس

- ١ - الآيات الكريمة •
- ٢ - الاحاديث النبوية •
- ٣ - الاعلام •
- ٤ - القبائل والاقوام والاديان والفرق ونحوها •
- ٥ - البلدان والمواضع والغزوات •
- ٦ - الكتب •
- ٧ - الشعر •
- ٨ - موضوعات الكتاب •

١ - فهرس الآيات القرآنية (*)

السورة	الآية	الصفحة
الشعراء ٢٦/٢٢٤	والشعراء يتبعهم الغاؤون ...	٤١٤٣، ٩٥٨٩
آل عمران ٣/١٥٤	يظنون بالله غير الحق ...	٢٠
المائدة ٥/٥٠	أفحکم الجاهلية يبغون ...	٢٠
الحديد ٥٧/٩	هو الذي ينزل على عبده ...	٢٠
الاحزاب ٣٣/٣٣	وقرن في بيوتكن ...	٢١
سبأ ٣٤/١٥	لقد كان لسبأ في مسكنهم آية ...	٢١
الشعراء ٢٦/١٢٨	أبنبون بكل زرع آية ...	٢١
الفتح ٤٨/٢٦	اذ جعل الذين كفروا ...	٢١
الشعراء ٢٦/١٤٦	أتركون فيما هاهنا آمنين ...	٢١
غافر ٤٠/٨٢	أولم يسيروا في الارض ...	٢٢
سبأ ٣٤/٤٥	وكذب الذين من قبلهم ...	٢٢
المعارج ٧٠/٢٤	والذين في اموالهم حق معلوم ...	٢٣
الانعام ٦/١٥٢	ولا تقربوا مال اليتيم ...	٢٣
المطففين ٨٣/١	ويل للمطففين ...	٢٣
الانعام ٦/١٥١	ولا تقتلوا اولادكم ...	٢٣
الزمر ٣٩/٣	ما نعبدهم الا ليقربونا ...	٢٥
سبأ ٣٤/٢٤	قل من يرزقكم ...	٢٥
العنكبوت ٢٩/٦١	ولئن سألتهم من خلق السموات ...	٢٥

(*) حسب ورودها في الكتاب ، وازاء اسم السورة رقمها ثم رقم الآية بعد الخط المائل .

السورة	الآية	الصفحة
الزحرف ٨٧/٤٣	وئن سألتم من خلقهم ...	٢٥
آل عمران ٦٧/٣	ما كان ابراهيم يهوديا ...	٢٧
النحل ١٢٠/١٦	ان ابراهيم كان أمة ...	٢٨
الجاثية ٢٤/٤٥	وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا ...	٢٨
البقرة ١٢٨/٢	ربنا واجعلنا مسلمين لك ...	٣١
آل عمران ٢٠/٣	نقل اسلمت وجهي لله ...	٣١
آل عمران ٥٢/٣	فلما احس عيسى ...	٣١
المائدة ٣/٥	اليوم اكملت لكم دينكم ...	٣١
الزمر ٥٤/٣٩	وأنيبوا الى ربكم ...	٣١
آل عمران ٨٥/٣	ومن يتبع غير الاسلام دينا ...	٣١
البقرة ١٣٢/٢	ووصى بها ابراهيم بنيه ...	٣١
النساء ٣/٤	فان خفتم الا تعدلوا ...	٣٣
النساء ١٢٩/٤	ولن تستطيعوا ان تعدلوا ...	٣٣
الحجرات ١٠/٤٩	انما المؤمنون اخوة ...	٣٤
الحاقة ٤١/٦٩	وما هو بقول شاعر ...	٤١
الانبياء ٥/٢١	بل قالوا اضغات احلام ...	٤١
الصفافات ٣٦/٣٧	ويقولون أننا لتاركوا آلهتنا ...	٤١
الطور ٣٠/٥٢	أم يقولون شاعر ...	٤١
يس ٦٩/٣٦	وما علمناه الشعر ...	٤١
الشعراء ٢٢٧/٢٦	الا الذين آمنوا ...	٨٩، ٤٢
		٩٥
الانعام ٤٥/٦	فقطع دابر القوم ...	٥١
التوبة ٧٤/٩	وعلى الثلاثة الذين خلفوا ...	٧٤
الرعد ١١/١٣	واذا اراد الله ...	٧٥

السورة	الآية	الصفحة
الانعام ١٤٧/٦	ولا يرد بأسه ...	٧٥
ص ٤/٣٨	وقال الكافرون هذا ساحر ...	٧٥
مريم ٧١/١٩	وان منكم الا واردها ...	٩٢
البقرة ٢١٧/٢	يسألونك عن الشهر الحرام ...	٩٨
آل عمران ٩٦/٣	ان اول بيت ...	١٢٣
التين ١/٩٥	والتين والزيتون ...	١٢٣
الانعام ٩٢/٦	ولتذرد أم القرى ...	١٢٣
البقرة ١٢٥/٢	واذ جعلنا البيت ...	١٢٤
قريش ١/١٠٦	لأيلاف قريش ...	١٢٤
القصص ٥٧/٢٨	وقالوا ان تتبع الهدى ...	١٢٥
النساء ٤٩/٤	ولا يظلمون فتىلا ...	١٦٠
الفرقان ٥/٢٥	وقالوا اساطير الاولين ...	١٧٨
الاعراف ١٧٥/٧	وآتل عليهم نبأ ...	١٨٣
البقرة ٢١٩/٢	قل فيهما أثم كبير ...	١٩٠
البقرة ٤٠/٢	يا بني اسرائيل ...	١٩٤
الدخان ٤٩/٤٤	ذق انك انت العزيز ...	٢٠٠
الشمس ١١/٤٢	ليس كمثلته شئ ...	٢٣٥
الاعراف ١٧٨/٧	من يهد الله ...	٢٣٥
الانسان ٣٠/٧٦	وما تشاؤون الا ان يشاء الله ...	٢٣٥
النجم ٣٩/٥٣	وان ليس للانسان ...	٢٣٦
الصف ١٠/٦١	يا ايها الذين آمنوا ...	٢٣٦
العاديات ١٠/١٠٠	وحصل ما في الصدور ...	٢٣٧
البقرة ١٩٧/٢	وما تفعلوا من خير ...	٢٤٥
مريم ١٤/١٩	وبرأ بوالديه ...	٢٥١

الصفحة	الآية	السورة
٢٥١	وقضى ربك ...	الاسراء ١٧/٢٣
٢٥١	ولا تطع الكافرين ...	الاحزاب ٣٣/٤٨
٢٥١	ومن يتق الله يكفر عن سيئاته ...	الطلاق ٦٥/٥
٢٥١	ومن يتق الله يجعل ...	الطلاق ٦٥/٤
٢٦٥	قوا انفسكم واهليكم ...	التحريم ٦٦/٦
٢٦٦	واعتصموا بحبل الله ...	آل عمران ٣/١٠٣
٢٦٧	كم من فئة قليلة ...	البقرة ٢/٢٤٩
٢٦٨	اذ تستغيثون ربكم ...	الانفال ٨/٩
٢٦٨	اذ يوحى ربك ...	الانفال ٨/١٢
٢٦٩	وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ...	الانفال ٨/٣٩
٢٧١	فقاتلوا ائمة الكفر ...	التوبة ٩/١٢
٢٧١	ولله جنود السموات والارض ...	الفتح ٤٨/٧
٢٧٥	ليس لهم طعام الا من ضريع ...	الغاشية ٨٨/٦
٢٧٧	قد خلت من قبلكم سنن ...	آل عمران ٣/١٣٧
٢٧٧	واذ غدوت من اهلك ...	آل عمران ٣/١٢١
٢٧٧	وما محمد الا رسول ...	آل عمران ٣/١٤٤
٢٧٧	واطيعوا الله ورسوله ...	الانفال ٨/٤٦
٢٧٩	ألم تر الى الذين اتوا ...	النساء ٤/٥١
٢٨٢	وكفى الله المؤمنين القتال ...	الاحزاب ٣٣/٢٥
٢٨٣	هنالك ابتلي المؤمنون ...	الاحزاب ٣٣/١١
٢٨٤	لقد كان لكم في رسول الله ...	الاحزاب ٣٣/٢١
٣٠٣	لقد جاءكم رسول ...	التوبة ٩/١٢٨
٣١٤	وتزودوا فان خير الزاد ...	البقرة ٢/١٩٧
٣٢٥	محمد رسول الله ...	الفتح ٤٨/٢٩

٢ - فهرس الاحاديث النبوية (*)

الحديث	الصفحة
• من استجهل مؤمناً فعليه اثمه	٢٠
• انك امرؤ فيك جاهلية	٢٠
• ولكن اجتهلته الحمية	٢١
• دعوها فانها منتنة	٣٨
• مالكم ولدعوة الجاهلية	٣٨
• ما انا من دد ولا دد مني	٤١
• لأن يمتليء جوف احدكم قيحا	٤٢
••• من قال في الاسلام هجاءاً مقدعاً	٤٢
••• انما الشعر كلام مؤلف	٤٣
••• انما الشعر كلام من الكلام	٤٣
••• لا تدع العرب الشعر حتى تدع الابل الحنين	٤٣
••• ما وصف لي اعرابي قط	٤٤
••• يا اهل القلب بس عشيرة النبي	٦٦
••• هل وجدتم ما وعدكم ربكم	٦٦
••• لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حقا	٦٦
••• أنت الذي تقول	٧٢
••• أما ان الله لم ينس ذلك لك	٧٢
••• لا تكلمن احداً من هؤلاء الثلاثة	٧٣
••• أ يصلح ان تقول : مجالدنا عن ديننا	٧٧
••• فهو احسن	٧٧
••• اللهم ان كان قد حضر أجله	٨٦
••• كيف تقول الشعر	٨٧

(*) حسب ورودها في الكتاب

الصفحة	الحديث
٨٧	فعليك بالمشركين •
٨٨	انزل فحرك بنا الركاب •
١١٢	لولا أن تحزن صفيه •••
١٢٤	مرحبا بك من بيت •••
١٢٤	انى لأعلم انك احب البلاد •••
١٥١	أما ابن عمي فهتك عرضي •
١٥٧	أنت طردتني كل مطرد •
١٦٢	والله لا تمسح عارضيك بمكة •••
١٦٢	ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين •
١٧٦	ولا تقتلن اولادكن •
١٧٦	ولا يقتلن اولادهن •
١٨٠	لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه •
١٩٣	وانه من تبعنا من يهود •••
١٩٤	لليهود دينهم وللمسلمين دينهم •
١٩٤	وان بينهم النصر على من حارب •••
١٩٥	يا معشر يهود احذروا •••
٢٢١	من لقي منكم كعبا فليقتله •
٢٢٢	قال : نعم •
٢٢٣	دعه ، فانه قد جاء تابياً •••
٢٢٤	الا ذكرت الانصار بخير •
٢٢٩	فاين المظهر يا ابا ليلى •
٢٢٩	قل ان شاء الله •
٢٣٠، ٢٢٩	اجدت لا يفضض الله فاك •
٢٣٤	اصدق كلمة قالها الشاعر •••
٢٥٣	ما غبنت صفتك يا ضرار •

٣ - فهرس الاعلام

١

- آمنة بنت وهب : ١٦٣
- آلوسی : ١٩ ، ٢٥ ، ٢٦
- ابراهيم (النبي) : ٢٦ ، ٢٧ ، ١٢٤
- ابن الاثير : ٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ١٠٤ ، ١٦٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٩٤
- ٣١٦ ، ٢٩٥
- احمد امين : ١٩
- احمد الشايب : ٥ ، ١٣٩ ، ٣٣٨ ، ٣٥٣
- الاخطل : ٢٣٢
- ابن ارطاة : ٣٣٠
- اروى بنت عبدالمطلب : ١١٠
- ابو ازيهير الدوسي : ١٣٧
- ابن اسحق : ٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٣ ، ١١٠
- ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٥١ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٦
- ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٣٩ ، ٢٦١ ، ٢٩٨
- اسراييل ولفسون : ٣٣
- اسفنديار : ١٧٨
- اسماعيل (النبي) : ٢٦
- الاسود بن عبدالمطلب : ١٦٨
- الاسود العنسي : ٣١٠
- ابو الاسود الدؤلي : ٣٤٥
- اسير بن زارم : ٨٧
- الاشر النخعي : ٣٤٣
- الاشعث بن قيس : ٣٤٥

الأشعري - أبو موسى : ٢٢٩
 الأصمعي - عبد الملك بن قريب : ٢٢٧ ، ١٨٤ ، ٥٤ ، ٤٦
 الأعشى - أعشى قيس : ٢٤٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٢ ، ١١ ، ٤ ، ٤
 الأغلب العجلي : ٢٣٣
 الأقرع بن حابس : ٣١٠ ، ٢٩٤ ، ٣٧
 امرؤ القيس : ٢٦
 أمية بن أبي الصلت : ١٨٥ ، ١٨٤ ، ١٨٣ ، ١٨٢ ، ٥٠ ، ١١ ، ٢٩
 أمية بن حرثان : ٣٢٢
 أمية بن خلف : ١٠٢
 أميمة بنت عبدالمطلب : ٣٢٤ ، ١١٠
 أوس بن بجير الطائي : ٣١٤
 أوس بن حجر : ٢٢٧ ، ٢٥
 أوس بن دني القرظي : ٢٠٥ ، ٢٠٤
 أم أيمن : ٣٠٥ ، ١١٣

ب

بجير بن زهير : ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٠ ، ٢١٥ ، ٢١٣ ، ١٥٠ ، ٩٦ ، ٣٦
 برة بنت عبدالمطلب : ٣٦٧ ، ٢٥٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨
 بروكلمان - كارل : ١١٠
 بشر بن أبي ربيعة : ٢٤٦ ، ١٨٧ ، ١٨٤
 البغدادي : ٣٢٤ ، ٢٥٦ ، ٢٤٢ ، ٢٢٩ ، ٥٥
 ابن بقله : ٣١٥
 أبو بكر شداد بن الأسود : ٢٢١ ، ١٣٩ ، ١٣٨ ، ١١٥ ، ٦٤ ، ٤٨ ، ٤٥ ، ٣٩ ، ١٦٤
 أبو بكر الصديق : ٢٢١ ، ١٣٩ ، ١٣٨ ، ١١٥ ، ٦٤ ، ٤٨ ، ٤٥ ، ٣٩

٣٠٩ ، ٣٠٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٥ ، ٢٥٤ ، ٢٤٣

٣٥٥ ، ٣١٨ ، ٣١٥ ، ٣١٤ ، ٣١٣ ، ٣١٢ ، ٣١١

٣٧٣

ابو بكر بن العربي : ٣٣١

البلاذري : ٣٣٩ ، ٢٤٩ ، ٣١٣

بلاشير : ٢٨

ت

تأبط شرا : ٣٣٠

التبريزي : ٢٠ ، ٢٢١

تيم بن عمرو : ١٠٣

البيهتي : ٨ ، ٤٥

ث

ثابت بن قيس : ٢٩٥

ج

جابر بن سمرة : ٤٤

الجاحظ : ٤٣

جارية بن قدامة السعدي : ٣٣٧

جبريل : ٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٨٨

جبل بن جوال : ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٣٦٦

الجبوري - يحيى : ١٣ ، ٣٧٥

جبير بن مطعم : ٦٥ ، ١٧٥

جبله بن الحنبل : ٣٨

ابو جيلة الفساني : ٦٠

الجرجاني - عبدالقاهر : ٤٢ ، ٤٣

جزء بن ضرار : ٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٣٢٤

جعفر بن ابي طالب : ٧١ ، ٩٢ ، ٩٤

ابن جنى : ٤٩

ابو جهل : ٩٠ ، ٩١ ، ١٤٠ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩

ح

الحاجري - محمد طه : أ ، و ، ٨ ، ١٢ ، ٤٥ ، ٤٧

الحارث بن حرب بن امية : ٦٥

الحارث بن راشد : ٣٤٥

الحارث بن سرافقة : ٣١٢

الحارث بن مالك : ٣١٠

الحارث بن هشام : ٥ ، ١٣٠ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ، ١٩٨

الحجاب بن يزيد : ٢٩٥

ابو حباب : ٢٠٤

الحجاج بن غزية : ٣٤٣

ابن حجر : ٢٢٢ ، ٢٤٢

ابن ابي الحديد : ٣٠٦

ابن حزم الاندلسي : ٩

حسان بن ثابت : ٤ ، ٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٧ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٦٢

٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣

٧٧ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٠

١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٧٦

١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦

٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣١٤

٣١٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣

٣٦٩ ، ٣٧١

الحسن البصري : ٤٤

الحصين بن الحمام : ٢٥١ ، ٢٥٧

الحطيئة : ٥ ، ٦ ، ١١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٢٢٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥

٣٤٩ ، ٣٣١ ، ٣٢٠ ، ٣١٩ ، ٣١٢ ، ٣١١ ، ٣٠٩ ، ٢٥٤

٣٥٦

ابو الحكم بن سعيد : ١١٤

الحكم بن كيسان : ٩٨

ام حكيم البيضاء : ١١٠

حمزة بن عبدالمطلب : ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١١٢

١١٣ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٧٥ ، ١٧٥

١٧٦ ، ٢٠٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣٦٤

٣٦٥

حماد عجرد : ٥٦

حنظلة بن ابي سفيان : ١٧١

حنظلة الكاتب : ١٣١

حنظلة بن ابي عامر (غسيل الملائكة) : ١٦٤

ابو الحيسمان : ٣٢٨

حيبي بن اخطب : ٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤

خ

خالد بن الوليد : ١٣٤ ، ٢٥٤ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٧٣

خبيب بن عدي : ٧١ ، ١١٦

خلف الاحمر : ١٨٦

خلف الله : ٧ ، ٤٧ ، ٢٧٦

ابو خراش الهذلي : ٥

خزيمة بن ثابت : ٣٠٦

ابن خلدون : ٤٦

ذو الخصلة : ٢٦ ، ٢٧

الخنساء : ٥٦ ، ٦٣ ، ١٧١ ، ٢٠٩ ، ٢١٤

خوات بن جبير : ١١٦ ، ٢١٤

ابو خيثمة : ١١٦

الخيطل بن اوس : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٤٣

د

داود بن سلم : ٥٦

ابو الدرداء : ٨٦ ، ٩٥

الدينوري : ٢٥٥

ذ

ابو ذر الخثني : ١٧٢ ، ١٨٦ ، ٢٠٠

ابو ذر (الصحابي) : ٢٠

ابو ذؤيب الهذلي : ٥

ر

رؤبة بن العجاج : ٥٦

رستم (فائد الفرس) : ٥٦ ، ١٧٨ ، ٢٤٩ ، ٣٢٤

ابن رشيق : ٤٢

ز

الزبرقان بن بدر : ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣١٠ ، ٣١٩ ، ٣٢٠

ابن الزبيري : انظر عبدالله

الزبير بن عبدالمطلب : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٧٤

زرارة بن النباش : ١٣٠

الزمخشري : ٢٠

زمنة بن الاسود : ١٨٦

الزهري بن شهاب : ٢٩٩

زهير بن ابي سلمى : ١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٣٨ ، ٢٥٤

زهير بن عبد شمس : ٣٢٣

س

سجاح بنت الحارث : ٣١٠

السجستاني : ٢٢٧

سحيم - عبد بني الحسحاس : ١١ ، ٦٣ ، ٢٥٣ ، ٣٢٦

سعد (صنم) : ٢٤

ابن سعد : ٨٣ ، ٨٩ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٧٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤

سعد بن عبادة : ٦٥ ، ١٤٣ ، ٢٦١ ، ٣٠٦

سعد بن معاذ : ١٣٧ ، ٢٠٣ ، ٢٦٢

سعد بن ابي وقاص : ١٨٨ ، ٢٥٦ ، ٣٢٤

ابن سعية (اليهودي) : ٤ ، ٩٠

سعيد بن جبير : ٢٦٨

سعيد بن العاص : ٣٢٨

ابو سفيان بن الحارث : ٥ ، ٧٦ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤

١٥٥ ، ١٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٨٨ ، ٣٠٥ ، ٣٦٤

ابو سفيان - صخر بن حرب : ٥ ، ٣٨ ، ٧٧ ، ٩١ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٣٣

١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ، ٢٠٠ ،

٢٠٢ ، ٣٠٧

ابن سلام الجمحي : ٣ ، ٩ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٨٨

١٠٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٥٤ ، ١٦٩ ، ١٨٢

١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٦١ ، ٢٢٣ ، ٣٥٩

سلام بن الحقيق : ٩٠

سلطان بن سلامة : ١٩٦

ابو سلمة : ٤٤

سماك اليهودي : ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٣٦٦

السهيبي : ٩ ، ١٧٨ ، ١٩٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧

سويد بن ابي كاهل : ٦

ابن سيد الناس : ٢٤٦

ابن سيرين : ٨٢

سيف بن ذي يزن : ١٨٢

السيوطي : ٥٥ ، ٤١

ش

ابن الشجري : ١٤٣ ، ٨٢

ابو شجرة بن عبدالعزيز : ٣١١

شداد بن الاسود : ٣٦٤ ، ٢٨

شداد بن عارض الجشمي : ٢٩٣ ، ١٨٢

ابن شعوب : ١٥٩

الشماع بن ضرار : ٢٤٨ ، ٦٤ ، ٥

شماس بن عثمان : ١١٥ ، ١١٤

اشنفرى الازدي : ٢٠

الثنى - الاعور : ٣٤٠ ، ٣٣٩

شبية بن ربيعة : ٢٦٥ ، ١٧١ ، ١١١ ، ١٠٩ ، ٩٠

ص

صاعد بن احمد الاندلسي : ٢٥ ، ٢٤

صرد بن زهير : ٣٠٠

صرمة بن ابي انس : ٩٥

صفوان بن أمية : ١٦١ ، ٣٨

صفية بنت عبدالمطلب (عمة الرسول) : ٣٠٥ ، ١٢٠ ، ١١٢ ، ٨٠ ، ٧٣

٣٦٢

صفية بنت مسافر : ١٧٧

ابو الصلت بن ربيعة : ١٨٢

الصولى (ابو بكر) : ٤٥

ض

ضابىء البرجمي : ٣٥٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦

الضحاك بن سفيان : ٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٢١٩

الضحاك بن قيس : ٢١٩

ضرار بن الخطاب : ٥ ، ٤٩ ، ٦٥ ، ٧٤ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٨

١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٦٨ ، ٢٠٧ ، ٢٦١ ، ٢٨٠ ، ٣١٨

٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١

ضرار بن الازور : ٢٥٢ ، ٢٥٣

ضمار (صنم) : ٢١٤ ، ٢١٦

طالب بن ابي طالب : ١١٥

ابو طالب بن عبدالمطلب : ١٢٦ ، ١٢٧

ظاهر بن عبدالله الشافعي : ٣٤٦

الطبري : ٩ ، ٩٢ ، ٢٤٤ ، ٣١١ ، ٣٢٧ ، ٣٣٧

طرفة بن العبد : ٤٩

طلحة بن عبيدالله : ٧٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٧٤

طلحة بن خويلد : ٣١٠

طه ابراهيم : ٨

طه حسين : ٢٤٦ ، ٢٤٨

ع

عائشة (ام المؤمنين) : ٣٣٧

عاتكة بنت زيد بن عمرو : ١١٣ ، ٣٠٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠

عاتكة بنت عبدالمطلب : ١١٠ ، ٣٧٠

العاصي بن منبه : ١٣٠

العاصي بن هشام : ١٥١

عاصم بن ثابت : ١٥١

العباس بن عبدالمطلب : ١٩٦

العباس بن مرداس : ٣٧ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ١١٦ ، ٢٠٣ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨

٢٢٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٥٤

٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧١

ابن عبد البر : ١٤٤

عبدالرحمن بن ملجم : ٣٧٥ ، ٣٤٥
عبد بن جحش (ابو احمد) : ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ٣١٨ ، ٣٦٢
عبدالله بن جحش : ٧ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١١٥ ، ٣٦٢
عبدالله بن الحارث (المبرق) : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ٢٦٦ ، ٣٦٢
عبدالله بن حذافة السهمي : ١٠٦ ، ١٢٧
عبدالله بن رواحة : ٥ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠
٢٨٩ ، ٢١٤ ، ١١٦ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٩٢ ، ٩١
٣٦٣ ، ٣٦١
عبدالله بن الزبير : ٥ ، ٤٩ ، ٧٧ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢
١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ٢٠٧ ، ٢٢٢ ، ٢٦١
٣٦٩ ، ٣٦٤ ، ٣٥٦ ، ٣١٨

عبدالله بن الزبير : ٢٣٠
عبدالله بن أنيس : ٣٠٤
عبدالله بن عباس : ٢٦٨
عبدالله بن ابي بكر : ٣٦٥
عبدالله بن هشام : ١٨٧ ، ٢٢٢
عبدالله بن ابي سلول : ٣٨
عبدالله بن حبيب : ١٧٨
عبد بن الطيب : ٢٥٠
عبدالمطلب : ١١٠ ، ١١١
عبدالمك بن مروان : ٦١
عبد مناة : ١٦١
عبد عمرو بن صيفي : ١٩١
عبد بن ابي سلمة : ٣٣٧
ابو عبدة القرشي : ٣٠٦

ابن عبد ربه : ٤٣

عبيدة بن الحارث : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٧١

ابو عبيدة : ١٦٦ ، ١٨٣ ، ٢٩٨

عبيد الله بن عمر : ٣٤٣

عبيد بن الابرس : ٤٩

عقبة بن ربيعة : ١٠٧ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ٢٦٥

عثمان بن طلحة : ١٣٤

عثمان بن عبدالله : ٩٨ ، ٩٩

عثمان بن عفان : ٥ ، ٤٨ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ١٣٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١

٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥

٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٥٥ ، ٣٧٤

عثمان بن مظعون : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ٢٣٤ ، ٣٦٢

ابو عثمان المازني : ١١٥

عدي بن حاتم : ٣١٠ ، ٣١١

عروة بن زيد الخيل : ٢٥٥ ، ٢٥٦

العزي (صنم) : ٢٥ ، ٢٢١ ، ٢٣٩ ، ٢٩٣

ابو عزة الجمحي : ١٢٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ٣٦٤

ابن ابي عزة : ٣٠٦

عطارد بن حاجب : ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣١٠

عقبة بن ابي معيط : ١٧٧

عقيل بن اسود : ١٨٦

علقمة بن علاثة : ١٩١

علي بن ابي طالب : ٥ ، ١٨ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٧٤ ، ١١٥ ، ١٣٩ ، ١٤٤

١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٩٩

٢٠٠ ، ٢٢٢ ، ٣٠٧ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨

٣٥٥ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩

٣٧٥ ، ٣٧٤

عمار بن ياسر : ٣٣٧ ، ٣٤٣

عمر بن الخطاب : ٥ ، ٢٧ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ١٣٠

١٣٩ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣

٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٣ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠

٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٥ ، ٣٥١

٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤

عمر بن ابي ربيعة : ١٨٤

عمران بن حطان : ٣٤٦

ابو عمران الجوني : ٨٦

ابو عمر الشيباني : ٢٠٥

عمرو بن جرموز : ٣٣٨

عمرو بن سالم الخزاعي : ٢٨٥

عمرو بن عبدود : ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨

عمرو بن الحضرمي : ٩٨ ، ٩٩

عمرو بن عامر (المحرق) : ١٩١ ، ١٩٢

عمرو بن العاص : ١٦٨ ، ٣٤٢ ، ٣٦٤

ابو عمرو بن العلاء : ٤٩

عمرو بن كلثوم : ٢٠

عمرو بن الاهتم : ٢٩٤

عمرو بن معد يكرب : ٣١٣

عنترة العبسي : ١٨٤

عيسى (النبي) : ٣١ ، ٢١٦

عينه بن حصن : ٣٧ ، ١٣٣

غ

غيلان بن سلمة : ١٨٢ ، ١٣٧
أم غيلان : ١٣٧

ف

ابن فارس : ١٢٤
الفرارة بنت ابي سفيان : ١٠١
فاطمة الزهراء : ١١٤ ، ١٠٩
ابو الفرج الاصفهاني : ١٩٣ ، ١٧٤ ، ٦٠ ، ٥٦ ، ٩
فروة بن مسيك المرادي : ٣١٣ ، ٢٩٩ ، ٢٩٧
الفضل بن العباس : ٣٣٤
ام الفضل (زوج العباس) : ١٩٦
فيروز : ٣٢٥
الفيروز اباذي : ٥٢

ق

أبو قيس : ٣١٦
ابن قتيبة : ٢٤٢ ، ٢٣٢ ، ٩
قتيلة بنت النضر : ٣٦٥ ، ١٧٩ ، ١٧٨
قدامة بن جعفر : ٢٢٤
قدامة بن موسى : ١٥٤
قيس بن عاصم : ٣١٠
ابو قيس بن الاسلت : ٣٦١ ، ١١٦ ، ٦٢
قيس بن الخطيم : ٣٦١ ، ١١٦ ، ٨٨ ، ٣٢
قيس بن مكشوح : ٣٢٣ ، ٢٤٩
قيس بن هيرة : ٣١٧
قيصر : ٦٥

ك

كيشة : ٢٣٦

كسرى : ٦٠ ، ٦٥ ، ٢٤٩ ، ٣٢٣ ، ٣٣٤

كعب بن الأشرف : ١١٦ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،

٢٠٢ ، ٢٠٩

كعب بن جعيل : ٣٤٠ ، ٣٤١

كعب بن زهير : ٤ ، ٦ ، ١١ ، ٣٦ ، ٦٤ ، ٩٦ ، ١٥٠ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ،

٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٨ ، ٢٩٤ ،

٣٤٩ ، ٣٥٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨

كعب بن مالك : ٥ ، ٦٢ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ،

٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ،

٩٥ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٩١ ،

١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ،

٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٣٠١ ، ٣٣٢ ،

٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩

ذو الكلاع الحميري : ٣١٧

كلاب بن أمية : ٣٢٢

ابن الكلبي : ٢٤

كنانة بن عبد ياليل : ١٨٢ ، ١٩٢ ، ٣٦٥

ل

ابو لؤلؤة : ٢٤٨ ، ٣٢٤

اللات (صنم) : ٢٥ ، ١٥٦ ، ١٨٢ ، ٢٣٩ ، ٢٩٣

ليد بن ربيعة : ١٠ ، ١١ ، ١٧ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ١٠٤ ، ٢٢٢ ،

٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٥٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

٣٦٨ ، ٣٤٩

ابو لهب : ١٥١

م

مالك بن العجلان : ٦٠

مالك بن النضر : ٢١٦

مالك بن نمط : ٢٩٨

المبرد : ٢٥٣

متمم بن نويرة : ٢٥٣ ، ٥

المثنى بن حارثة : ٢٥٦ ، ٢٥٥

ابو محجن الثقفي : ١١ ، ٥ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ٢٠٧ ، ٣١٧

٣٦٥ ، ٣٥٦ ، ٣٢٠

محمد بن حبيب : ٢٣

محمد بن طلحة (السجاد) : ٣٣٩

محمد محمد حسين : ١٣ ، ٦

محمد بن مسلمة : ٢٠٥

المخبل السعدي : ٣٢٢ ، ٦٤

مرحب اليهودي : ٢٠٥ ، ٢٠٤

المرزبان : ٤٢ ، ٧٢ ، ١٨٤ ، ٢٢٩ ، ٣٢٧

مروان بن الحكم : ٢٣١ ، ٣٣٩

مزرد بن ضرار : ٦٤ ، ٥

مسافع بن عبد مناف : ١٤٧ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٣٦٤

مسافر بن ابي عمرو : ١٢٧

المسعودي : ٣١٠ ، ٩

مسيلمة الكذاب : ٣٠

المصعب الزبيري : ٩

المطلب بن ابي وداعة : ١٩٦

معاوية بن زهير (ابو اسامة) : ١٤٥ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٣٦٤

- معاوية بن ابي سفيان : ٥ ، ١٧ ، ٧٤ ، ٢٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٥ ، ٣٦٨
 المغيرة بن شعبة : ١٤٢ ، ٢٣٣ ، ٣٢١
 المفضل الضبي : ٢٥٠
 المقرئ بن زياد : ٩ ، ١٤٥ ، ٢٩٥
 مقيس بن صباية : ١٦٩
 المنذر بن عمرو : ٦٥ ، ١٣٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٢
 المنذر بن ماء السماء : ٢٣٢
 ابن منظور : ٥٢
 مهران (فائد القرس) : ٢٥٥
 موسى (النبي) : ٦٠ ، ٨٨ ، ١٩٣ ، ٢٠٥
 ميكال : ٧٦ ، ٢٧٣
 ميمونة بنت عبدالله : ١١٦ ، ١٩٨

ن

- النايعة الجعدي : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٩
 نالينو - كارلو : ٤ ، ٥
 النجاشي الحارثي : ١٠٣ ، ٣١٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٤
 ابن التديم : ٨ ، ٥٢ ، ٣٦٠
 نصر بن مزاحم : ٩ ، ٣٤٠
 النضر بن الحارث : ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٣٦٥
 نعم بنت سعيد : ١١٤ ، ٣٦٢
 نعمان بن مالك : ١٣١ ، ١٣٢
 النعمان بن المنذر : ١٧ ، ٣١٦
 نوفل بن عبدالله : ٩٨
 النويري : ٦٠ ، ١٢٤
 نيكلسون : ٢٦

هـ

هيرة بن ابي وهب : ١٢٧ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠
١٦٢ ، ٢٢٢ ، ٢٧٠ ، ٣٦٤

هرمز : ٣١٥

ابو هريرة : ٢٣٤

ابن هشام : ٨ ، ٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩١
١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٩
١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٨٠
١٨٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٦٦ ، ٢٩٦
٢٩٨ ، ٣٥٥ ، ٣٥٩ ، ٣٦٤

هشام بن عروة : ٨٩

هلال بن امية : ٧٣

ابو هلال العسكري : ٤٣

هند بنت الحارث : ١١٣

هند بنت طارق : ١٧٤

هند بنت اثانة : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ٣٦٢

هند بنت ابي طالب (أم هانئ) : ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠

هند بنت عتبة (أم معاوية) : ٩٠ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٤٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،
١٧٣ ، ١٧٥

و

وحشى (مولى جبير بن مطعم) : ٦٩ ، ٧٩ ، ١٧٥

ود (صنم) : ٢٩٣

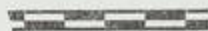
الوليد بن عتبة : ١٧١ ، ٢٤٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠

الوليد بن المغيرة : ١٠٣ ، ١٠٤

ياقوت الحموي : ٥٩ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٨١

يزيد بن كليب : ٣٨

يعقوب (النبي) : ٣١



٤ - فهرس القبائل والاقوام والاديان والفرق ونحوها

١

آل البيت : ٣٨ ، ١١٥

الاجبار : ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٣٥١

الاجباش : ٢٣ ، ٢٩ ، ٧٨ ، ١٢٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٣٧٠

الاحناف : ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ١١٧ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧

الازد : ٦٠

اسد (بنو) : ١٨٦ ، ٢٢٠ ، ٣١٠ ، ٣١٢

اسرائيل (بنو) : ٦٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٢

أسيد : ٢٠٣

الاعاجم : ٢٩٧

الاعراب : ٦ ، ٢٤ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦

٢٦٢ ، ٢٩٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٢

٣٩٠

امية (اموي) : ٦ ، ١٨ ، ٥٦ ، ٢٣١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧

٣٤٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٣٧٥

الانباط : ٢٦٢

الانبياء : ٣١

الانصار : ١٠ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٢

٨٤ ، ٩٧ ، ١٣٠ ، ١٥٤ ، ١٧٠ ، ١٩٣ ، ٢١٧ ، ٢١٩

٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٦١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨

٣٠٩ ، ٣٣٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣

الاويس : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٤

٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٩

ب

البدو : ٢٢٩ ، ٢٤٨ ، ٣٧٣
البحريون : ٢١٤
بنو بكر : ٢٨٥
بلي : ١١٦ ، ١٩٨
بهذل : ٦٠ ، ١٩٣
بهراء : ٣١٦
البيزنطيون : ٢٩

ت

تبع : ١٩٨
تميم : ٣٧ ، ١١٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣١٠ ، ٣٣٨ ، ٣٦٣
تهامة : ١٩١ ، ٢٩٠
تيم بن عمرو : ١٠٢

ث

ثقيف : ٤٨ ، ٨٢ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٦٢
٣٦٧ ، ٢٩٢
ثمود : ٢١ ، ٥١ ، ١٠٥ ، ٢٣٠

ج

بنو جحش : ١٠١
بنو جعدة : ٢٢٧

ح

بنو حارثة بن النبيت : ٢٧٧
بنو حمام : ٣٣٠
حضير : ٢٠٣ ، ٢٠٤
الحجر : ١٠٥ ، ١٠٦

الحنيفية (وانظر الاحاف) : ١٩ ، ٢٧ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ١١٧ ، ١٥٦ ، ٢٨٨ ،
٣١٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٣٧١ ، ٢٩٣

الحواريون : ٣١

خ

خزاعة : ٢٨٥

الخزرج : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ١٢٦ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٦٨ ،
١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ،
٢٩٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٩

خفاف : ٢٣٩

خندق : ١٧١

الخوارج : ٣٣٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٧٥

د

دارم : ٢٩٦

الدهريون : ١٩ ، ٢٨

دوس : ٨٢ ، ١١٩ ، ١٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٦٣

بنو دودان : ٢٤٣ ، ٣١٢

دين ابراهيم : ١٩ ، ٢٧ ، ١٨٣

ذ

ذبيان : ٣١٢

ر

ربيعة : ٢٩ ، ٣١٠

الروم : ٢٣ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٦٠ ، ١٨٤ ، ١٩٣ ، ٢٩٩ ، ٣١٧

س

سبأ : ٢١

السبي : ٣٧
سدنة البيت : ٢٢
بنو سلمة : ٢٧٧
بنو سليم : ٣٧ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥٥ ، ٢٩٠
٣٥٤ ، ٢٩١

سهم : ١٣٦

ش

الشام : ٣٤٤ ، ٣٤٢
اشرك : ٤٠ ، ١٥٠ ، ٢٩٣
الشيعة : ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٥٥
بنو شيان : ٣٠

ص

الصائبة : ٢٤ ، ٢٨

ط

طيء : ٢٤٣ ، ٣١٠ ، ٣١٢

ع

عاد : ٢١ ، ٥١
اهل العالية : ٨٦
بنو عامر : ٣٢٨ ، ٣٢٩
بنو عبس : ٢٤٣
العبيد : ٢٤ ، ٥٩
العباسية : ٥٦
عبد الاشهل : ١٣٢ ، ١٩٦
عبد الدار : ١٥٦
عبد القيس : ١٥٦
عبد المطلب : ٣٧ ، ١٧١ ، ٣٣٦

بنو عثمان : ٢٤٠

العجم : ٢٦٢

عدنان : ٢٣٧

العراقيون : ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥

العرب : ١ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧

٤٢ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٠ ، ٦٠ ، ١٠٦ ، ١٢٤ ، ١٦٥ ، ١٨٣ ، ١٩٢

١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢٥٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٩ ، ٣٤٤

٣٧٣ ، ٣٥٩ ، ٣٤٨

بنو علي : ١٨٥

العلويون : ٣٤٦

العماليق : ٦٠

عوف بن كعب : ١٣١ ، ٢٤٤

غ

غالب : ١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٧١

غسان (الغساسنة) : ١٧ ، ٧٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧١

عطفان : ١٨٤ ، ١٩٥

غنم بن دودان : ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١

ف

فارس (الفرس) : ٢٩ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩

٢٥٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤

فهر بن مالك : ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٧٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣٤٣

ق

بنو قريظة : ٦٠ ، ١٥٤ ، ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣٦٦

قريش : ٥ ، ٧ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٥

٦٦ ، ٧٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥

١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨

١٤٥ ، ١٤٤ ، ١٣٨ ، ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٣٤ ، ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٩
١٧٠ ، ١٦٨ ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٦٠ ، ١٥٥ ، ١٥٤ ، ١٤٧
٢١٤ ، ٢٠٩ ، ٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٣ ، ١٩٣ ، ١٨٧ ، ١٨٤ ، ١٧٢
٢٨٣ ، ٢٧٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦١ ، ٢٤٦ ، ٢٣٤ ، ٢٢٢ ، ٢١٧
٣٤٦ ، ٣٤٤ ، ٣١٥ ، ٣١٢ ، ٣١٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠١ ، ٢٨٥
٣٧٢ ، ٣٦٩ ، ٣٦٦ ، ٣٦٥ ، ٣٦٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥١

بنو قصي : ١٢٩

القياصرة : ٦٠

عبد القيس : ٢٣٨ ، ٢٣٩

بنو قينقاع : ١٩٤ ، ٢٠٤

ك

الكتايون : ٢٧٩ ، ٢٧٩

الكفار : ٤ ، ٢٨ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٥٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٣٢٥

بنو كعب : ١٤١ ، ١٨٧

كلب : ٣٢٣

كلدة : ٣٠١

كنانة : ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٦١

كندة : ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣١٣

ل

لؤي بن غالب : ٧٦ ، ٩٠ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٧٢ ، ١٩٨ ، ٢٨٣

م

المؤلفة قلوبهم : ٣٧

المانوية : ٢٨

مالك بن كنانة : ١٦٦

المجوسية : ١٩ ، ٢٨

مخزوم : ١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٦٩

مدین : ۱۰۶ ، ۱۰۵

المرابذة : ۳۳۴ ، ۳۲۳

بنو مرید : ۱۹۹ ، ۱۱۶

المرتدون : ۳۹ ، ۴۸ ، ۲۱۳ ، ۲۱۴ ، ۲۴۲ ، ۲۴۵ ، ۲۵۴

مزینة : ۲۲۲ ، ۲۳۹ ، ۲۴۰

المسیحية : ۲۸

المشركون : ۱۸ ، ۲۸ ، ۴۰ ، ۴۷ ، ۴۹ ، ۵۱ ، ۶۳ ، ۷۰ ، ۸۷ ، ۹۴

۹۷ ، ۱۰۱ ، ۱۱۳ ، ۱۱۷ ، ۱۱۸ ، ۱۷۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۴

۱۹۱ ، ۲۰۶ ، ۲۰۷ ، ۲۰۹ ، ۲۵۰ ، ۲۵۲ ، ۲۶۲ ، ۲۶۴

۲۸۳ ، ۲۹۰ ، ۲۹۲ ، ۲۹۴ ، ۳۱۵ ، ۳۲۳ ، ۳۵۰ ، ۳۵۲

۳۶۰ ، ۳۶۹ ، ۳۷۰ ، ۳۷۲ ، ۳۷۳

بنو المصطلق : ۱۷۰

مضر : ۲۹ ، ۸۷ ، ۳۱۰

معد : ۷۶ ، ۷۹ ، ۱۴۶ ، ۲۳۷ ، ۲۶۷ ، ۲۸۸ ، ۲۹۷ ، ۳۱۶

المعمرون : ۱۷ ، ۲۲۷

بنو المعيرة : ۱۹۷

المکيون : ۲۴ ، ۳۹ ، ۱۲۸ ، ۱۳۰ ، ۱۵۷

بنو ملكان : ۲۷

المناذرة : ۳۱۵ ، ۳۷۳

منصور بن عكرمة : ۲۹۱

المناققون : ۷ ، ۷۳ ، ۱۹۵ ، ۲۸۴ ، ۲۸۵

المهاجرون : ۵ ، ۳۷ ، ۳۸ ، ۳۹ ، ۹۶ ، ۹۷ ، ۹۸ ، ۱۰۴ ، ۱۰۷ ، ۱۱۶

۱۹۳ ، ۲۱۲ ، ۲۲۳ ، ۳۰۵ ، ۳۰۹ ، ۳۶۱ ، ۳۶۲ ، ۳۷۳

ن

بنو النجار : ۷۴ ، ۱۳۱ ، ۱۳۶ ، ۱۶۸ ، ۱۷۰ ، ۳۵۲ ، ۳۵۳ ، ۳۵۴

تزار : ٣٧
النصارى : ٣٣ ، ٣٣٢
النصرانية : ٢٧ ، ٦٠ ، ٣٤٥
بنو نصر بن قصى : ٢٤٣ ، ٣١٢
بنو النضير : ٦٠ ، ٩٠ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١
٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢٧٩ ، ٣٦٦ ، ٣٧١
نعام : ١٦٥
نوفل : ٨٠
نهشل : ٣٢٦

هـ

بنو هاشم : ١٠٩ ، ٣٠٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٧٤
بنو هصيص : ١٦٩
هذيل : ٥ ، ٦١
همدان : ٢٩٨
الهند : ١٣٣ ، ٣٢٢
هوازن : ٣٧ ، ٣٨ ، ١٩١ ، ٢١٨ ، ٢٤١ ، ٢٥٥ ، ٢٩٠ ، ٣٠٠ ، ٣٦٦
٣٧١

و

الوثنية (وثنى) : ١٩ ، ٢٠ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٢٠٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧

ي

اليمن : ٧ ، ٢٩ ، ١٩٧ ، ٢٧٠
اليهود (اليهودية) : ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٤٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٨٧ ، ١٢٦
١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩
٢١٣ ، ٣٥١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠

٥ - فهرس البلدان والمواضع والغزوات (*)

أ

ابرق العزاف : ٢٢٠

الابواء : ١٦٣

الائيل : ١٧٩

الاجرع : ٣١٩

احد : ١١٤ ، ١١٢ ، ١١٠ ، ٨٥ ، ٧٩ ، ٧٧ ، ٧١ ، ٦٨ ، ٥٩ ، ١٢ ، ٧

١٥٢ ، ١٤٥ ، ١٤٢ ، ١٤١ ، ١٣٨ ، ١٣٢ ، ١٣١ ، ١٢٩ ، ١٢٥

٢٧٠ ، ٢٦٢ ، ٢٠٧ ، ١٩٥ ، ١٧٤ ، ١٧٠ ، ١٦٨ ، ١٦٦ ، ١٦١

٣٦٨ ، ٢٧٦

الاحزاب : ٢٨٥

الاحمر : ٢١٦

الاخشين : ٢١٦ ، ١٩٨

ارمد : ٢٤٦

ذات الاصابع : ٣٧١ ، ٢٨٦

اصفهان : ٢٣٢

ذو الاضوج : ٢٧٤

اثريقية : ١٢٦ ، ٢٣

ذات انواط : ٣٩

الاواشح : ١٨٤

ب

البحر الاحمر : ٥٩

البحرين : ٣١٠

بدر : ٨٦ ، ٨٥ ، ٧٧ ، ٧٥ ، ٧٤ ، ٦٧ ، ٦٦ ، ٥٠ ، ٢٨ ، ١٢ ، ٧

١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١١٥ ، ١٠٩ ، ١٠٧ ، ٩١ ، ٤٩٠

(*) جعلنا المواضع مع الغزوات لأنه كثيرا ما يطلق اسم الموضع على الغزوة

كأحد وبدر وحنين وصفين . . . الخ .

١٦٠ ، ١٥٩ ، ١٥٢ ، ١٤٥ ، ١٤١ ، ١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٢
١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٧٤ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٥ ، ١٦٣ ، ١٦٢
٢٠٧ ، ١٩٨ ، ١٩٧ ، ١٩٥ ، ١٩٤ ، ١٨٦ ، ١٨٤ ، ١٨٣
٢٥٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٠ ، ٢٦٨ ، ٢٦٦ ، ٢٦٢ ، ٢٠٩
٢٧٠ ، ٣٦٩ ، ٣٦٨ ، ٣٦٥ ، ٣٦٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٤

البرقاء : ٢٦٢ ، ٢٦١

مدافع البرقين : ١٨٥ ، ١٨٤

البرك : ١٠٣

البرية : ٢٦٦

بساق : ٣٢٢

البسوس : ٣١٩

بحرى : ٣١٩

البحرة : ٣٧٤ ، ٣٣٦ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨

البويرة : ٢٨٣

بقيع الغرقد : ٣٣٣

بكة (وانظر مكة) : ١٢٣

بيت الله احرام : ٣٢٢ ، ٩٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ٢٤٣ ، ٣١٠ ، ٣١٣

٣٦٧

بيت الرسول : ٣٠٢

بيت المال : ٣٥٧

بيشة : ٢٧٣

ايبع : ٢٩٥

ت

تبوك : ٨٦

توامة : ٥٩

تيماء : ٦٠ ، ١٩٣

ث

تقيف : ١٩١

الثنبي : ٣١٥

الثنبة : ١٦٥

ج

الجابرة (وانظر المدينة) : ٦٠

الجياجب : ١٩٩

الجر : ١٤٦

الجزع : ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٤١

الجزورة : ١٢٤

انجمل (معرفة) : ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٥٥ ، ٣٧٤

الجواء : ٧٠ ، ٢٨٦ ، ٣٧١

الجوارف : ٣١٥

ح

الحبشة : ١٠ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٦

٣٦٢

الحجاز : ٣٩ ، ٦٠ ، ٦٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢١٨ ، ٢٥٥ ، ٢٩٦ ، ٣٢٢

٣٤١

انحجر الاسود : ١٣٤

الحرم : ٢٦ ، ٣٠٤

الحديبية : ٨٥

الحفير : ٣١٦

الحنان : ١٨٥

حسين : ٩ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ١١٩ ، ١٥١

٢٩٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٦٣ ، ٢٤٠ ، ٢١٨ ، ١٩١

٣٧١ ، ٣٦٣ ، ٣٠١

الحيرة : ٦٨ ، ٣١٥ ، ٣١٦

خ

خزاز : ٢٩

الخدق : ١٢ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،
١٤٧ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٦٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ،
٣٧٠ ، ٣٨٣

الخورنق : ٣١٦

خيبر : ٦٠ ، ٦٦ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٩١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٩٢

د

داحس : ٣١٩

دمشق : ٣٤

ذ

ذات الاصابع : ٧٠

ذويمن : ١٤٦

ذو الاضوج : ٢٧٤

ذو المجاز : ١٢٤

ر

رحرحان : ٢٩٨

الردة : ٣٦ ، ٢٥٤

رضوى : ١٦٨

ز

زمزم : ٥٩

س

السد : ١٨٢

السدير : ٣١٦

السراة : ٥٩

السقيفة : ٣٠٦

ذات السلاسل : ٢٨٩

سلع : ١٥٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨

ش

الشمس : ٦٠ ، ٩٣ ، ١٢٤ ، ١٥٢ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٤٩ ، ٢٩٩ ، ٣١٦

٣٢٣ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٦٦

الشرمان : ١٠٢ ، ١٠٣

الشوران : ٢٠٣

ص

الصفاء : ٩٩

الصفراء : ١٠٧ ، ١٧٩

صفواء : ٣٣٥

صفين : ٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤٩ ، ٣٤١ ، ٣٥٥ ، ٣٧٤

صلدد : ٢٩٨

صنعاء : ٢٤٩ ، ٣٢٣

ط

طابة (المدينة) : ٦٠

الطائف : ٥ ، ٩ ، ١٠ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٨٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٨٠ ، ١٨١

١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢٤١

٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٣٠١ ، ٣٢٠

٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧١

طور سيناء (سينين) : ١٢٣

الطوى : ١٦٥ ، ١٩١

طية (المدينة) : ٦٠ ، ٣٠٣

ع

عافل : ٢٣٦

العذراء : ٦٠ ، ٧٠ ، ١٥٥ ، ٢٨٦ ، ٣٧١

العراق : ٣٩ ، ٢٣٠ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٦٨

العريش : ٣١٧

العريض : ٢٤١

عفراء : ٢٩٩

العقبة : ٥٩ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ١٣٧ ، ٢٦١

العقنقل : ١٨٤

عمرة القضاء : ٨٥

عمرة القصاص : ٨٥

عكاظ : ١٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٩٦

غ

الغار : ٣١٧ ، ٣٧٣

غزة : ٣١٩

ف

فارغ (اطم حسان) : ٧٣ ، ١٥٣ ، ١٧٠ ، ١٧٦

الفتح : ١٨ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٨٢ ، ٩٦ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٣٩

١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٧٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٧

٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩١

٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧١

الفرات : ٣١٥

فلسطين : ٢٩ ، ٢٩٩

القيل : ١٨٢

ق

القادسية : ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤

ذو قار : ٣٠

القاع : ١٤٠

قباء : ١٣٢

قبر الرسول : ٢٣٠ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣
ابو قيس : ٢١٦
قديد : ٢١٧ ، ٢٩٠
ام القرى : ١٢٣
قردد : ٢٩٨ ، ٢٩٩
قريظة : ٢٦٢ ، ٢٨٣ ، ٣٧١
القليب : ٦٦ ، ٦٧ ، ٩٠ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٦٣
٣٦٧ ، ٣٦٤
سوق قينقاع : ١٩٥

ك

كنداء : ٧٠ ، ٧٦ ، ٢٨٧
الكعبة : ٢٥ ، ٢٦ ، ١٦٦ ، ٣٦٧
ديار كلب : ٢٤٩ ، ٣٢٣
الكوفة : ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٩ ، ٣٣٠
الكواظم : ٣١٥

م

مأرب : ٦٠
مجنة : ١٢٤
مرة : ٣١٦
ذو مرخ : ٢٤٥ ، ٣١٩
المروة : ٩٩
المدينة (يثرب مدينة الرسول) : ٥ ، ١٠ ، ١٨ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٥٠
٦٠ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٨٦ ، ٩٧ ، ٩٩
١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١٣٢ ،
١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٦٦ ،
١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦

٢٤٦ ، ٢٤٢ ، ٢١٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٣
٢٨٢ ، ٢٧٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٠ ، ٢٥٥
٣٣٣ ، ٣٢٠ ، ٣١٧ ، ٣١٥ ، ٢٩٧
٣٦٦ ، ٣٥٦ ، ٣٥٥ ، ٣٤٨ ، ٣٣٥
٣٧٤ ، ٣٧٣ ، ٣٦٩ ، ٣٦٨

المذاد : ١٦٦ ، ١٦٧

المسجد (مسجد الرسول) : ٤٤ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٣٠٢
٣٣٣ ، ٣١٨

مسجد الكوفة : ٣٣٠

مصر : ٣٣٤ ، ٣٣٥

بنو المصطلق (غزوة) : ٣٨ ، ١٧٠

مكة : ٥ ، ١٠ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٥٩ ، ٦٦
٦٩ ، ٧٧ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٢٥ ، ١٢٧
١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٧٠ ، ١٧٩ ، ١٨١
١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٨
٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٥
٢٩٠ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩
٣٧١ ، ٣٧٣

منى : ٢٢٦ ، ٢٩٩

مؤتة : ٧١ ، ٨٧ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩١

ميطان : ٢٠٣

ن

نجران : ٣٣ ، ١٢٩ ، ١٤٩ ، ١٥٠

نجد : ٥٩ ، ٢١٨ ، ٢٩٧

النخيلة : ١٤٠ ، ١٤٦ ، ٢٥٦ ، ٢٧٠

نخلة : ٩٩

دار الندوة : ١٢٨

يوم النعف : ١٦٤

النهر وان : ٣٥٥

و

وداي القرى : ٦٠ ، ١٩٣ ، ٢٤٩ ، ٣٢٣

الوتير : ٢٨٥ ، ٢٨٦

ي

يشرب (المدينة) : ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١٠٠ ، ١٣٣ ، ١٤٩ ، ١٧٤ ، ١٧٧

١٨٤ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢١٥ ، ٢٤٦ ، ٢٨٤

اليرموك : ٢٤٩ ، ٣٢٣

يليل (واد) : ١٦٦ ، ١٦٧

اليمامة : ٤٨ ، ٣٥٥

اليمن : ٣١٠

٦ - فهرس الكتب

١

الاتقان : ٢٦٨

الاخبار الطوال : ٩ ، ٢٥٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢

٣٥٥

الادب العربي : و

ادب الكتاب : ٤٥

الازمنة والامكنة : ١٨٣

اساس البلاغة : ٥٤

الاستيعاب في معرفة الاصحاب : ٦٣ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٥ ، ١٢٨

١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ٢١٤ ، ٢٣٢

١٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٥٢

اسد الغاية : ٢٣

الاسلام والشعر : ٣٩ ، ٣٢٢

الاصابة : ١٠٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢

الاصنام : ٢٥ ، ٢٦

اعجب العجب في شرح لامية العرب : ٢٠

الاعشاني : ٩ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤

٧١ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٦٩

١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٥

٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٢٩٠ ، ٣١٩ ، ٣٢٤

٣٢٨ ، ٣٣٢

امتاع الاسماع : ٩ ، ٧٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٨ ، ١١٢ ، ١٤٥ ، ١٥٠

١٥١ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ٢٠٣ ، ٢٢٢

٢٩٥ ، ٢٨٥

انسان العيون : ٣٠٥

ب

بانة سعاد : ٢٢٣

بلوغ الأرب : ١٩ ، ٢٥ ، ٢٦

البيان والبنين : ٤٥ ، ٣١٩

ت

تاج العروس : ٤٥

تاريخ الآداب العربية : ٤

تاريخ الأدب العربي : ٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٥٦ ، ١١٥ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢٤٦

تاريخ الشعر السياسي : ٥ ، ١٣٩

تاريخ الشعر العربي : ٨ ، ٤٥

تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) : ٩ ، ٩٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٣١٠ ،

٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٣٢

تاريخ العرب في الإسلام : ٢٣ ، ١٢٥

تاريخ الكامل : ٩ ، ٨٦ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٣٥ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ، ١٩٦

١٧٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٥٣ ، ٢٨٥

٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣٢٦

٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠

٣٤١ ، ٣٤٥

تاريخ النقائض في الشعر العربي : ٥ ، ٣٥٣

تاريخ النقد الأدبي عند العرب : ٨

تاريخ اليهود في بلاد العرب : ٣٣

التطور والتجديد في الشعر الأموي : ٦

تفسير البيضاوي : ٩٥ ، ٢٧٧

تفسير الطبري : ٣٨

التواتر : ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢٨٣

ج

جمهرة اشعار العرب : ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٣٢٩

جمهرة انساب العرب : ٩ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ١٠٧ ، ١٣٦ ، ١٥١ ، ١٨٨ ، ٢٢٧

٣٢٧ ، ٣١٣ ، ٢٣٨

ح

الحماسة لابي تمام : ٢٤٨

الحماسة لابن الشجري : ٨٢ ، ١٤٣

الحيوان : ٤٣

خ

الخصائص : ٤٩

خزانة الادب : ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ٢١٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٢

د

دائرة المعارف الاسلامية : ١٩ ، ١٨٧

دراسات في الادب الاسلامي : ٧ ، ٤٧ ، ٢٨٦

دلائل الاعجاز : ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٤

ديوان ابي طالب : ١١٥

ديوان الاعشى : ٢٤٦

ديوان الحطيئة : ١٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥

ديوان حسان بن ثابت : ١٠ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢

١٢٩ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٧٦ ، ٢٠٣

٢٢٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨١

٢٨٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٤ ، ٣١٧

٣٢٥ ، ٣٣٣

ديوان سحيم : ٢٥٣

ديوان علي بن ابي طالب : ١١٥

ديوان كعب بن زهير : ١٠ ، ٣٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥

٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٩٤

ديوان لييد بن ربيعة : ١٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨

ديوان ابي محجن الثقفي : ١٠ ، ١٨١ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٣٢٠

ر

الروض الانف : ٩ ، ١٧٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧

ز

الزبور : ٢٠٢

زهر الآداب : ٦٤

س

سمط اللآلى : ٣٧ ، ١٢٨ ، ٢١٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٣٣٦

السيرة النبوية لابن هشام : في كثير من الصفحات

السيرة النبوية والآثار المحمدية : ٣٠٥

ش

شذرات الذهب : ٣١٧ ، ٣٤٥

شرح بانة سعاد : ٢٢١ ، ٢٢٢

شرح التقريب : ١٧٢

شرح السيرة : ١٧٢ ، ١٨٦

شرح القصائد العشر : ٢٠

شرح المعلقات السبع : ٢٠

شرح نهج البلاغة : ٣٠٦ ، ٣٠٧

الشعر العربي بين الجمود والتطور : ٤٥

الشعر والشعراء : ٣٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ١٨٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤

٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩

انصحيفة (صيفة الرسول) : ١٩٣ ، ١٩٤

ص

الصاحبى فى فقه الله : ١٢٤

الصحيفة (صحيفة الرسول) : ١٩٣ ، ١٩٤

الصناعتين : ٤٣

ط

طبقات الامم : ٢٥ ، ٢٨

طبقات اشعراء : ٩ ، ٢٩ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٣

١٢٩ ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١١٨ ، ١٠٦ ، ٨٧ ، ٨٦ ، ٨٨

١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤

١٥٦ ، ١٦١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٢٣

٢٢٩ ، ٢٤٥ ، ٢٥٣ ، ٣٦١ ، ٢٩٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦

٣٢٧ ، ٣٢٩

الطبقات الكبير : ٤٤ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١٦٢

٢١٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥

ع

العرب قبل الاسلام : ١٧ ، ٦٠

عصر القرآن : ٤٥

العقد الفريد : ٢٨ ، ٤٣ ، ٦٤ ، ٣٢٢

العقيدة واشريعة فى الاسلام : ٣١

العمدة : ٤٢ ، ٤٣ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٢

العواصم من القواصم : ٣٣١

عيون الاثر : ٢٤٦ ، ٢٦١

ف

الفائق فى غريب الحديث والاثار : ٤٤

فتوح البلدان : ٩ ، ٣٣ ، ٣١٣ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤

فتوح الشام : ٣١٧

فجر الاسلام : ١٩

الفهرست : ٥٢

في الادب الجاهلي : ٢٤٦

في تاريخ النقد والمذاهب الادبية : ٨ ، ٤٥ ، ٤٧

ق

القرآن الكريم : في كثير من الصفحات

القاموس المحيط : ٥٢

ل

لامية العرب : ٢٠

ليد بن ربيعة العامري : ٢٣٢

لسان العرب : ٥٢ ، ٥٤

م

المخير : ٢٣ ، ١٨٣

مروج الذهب : ٩ ، ٢٤٤ ، ٣١٠ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ،

٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦

المزهر : ٤١ ، ٥٥

المعارف : ٥٤ ، ٥٥

معجم الادباء : ١١٥ ، ٣٣٠

معجم البلدان : ٢٩ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٢٤ ، ١٨١ ، ٢٠٣

معجم الشعراء : ٧٢ ، ٧٤ ، ٧١٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩

المعمرين : ٢٢٧

مغازي رسول الله : ٧٣ ، ٨٢ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٣٥ ، ١٥١ ، ١٦١ ، ١٧٥

١٩١ ، ٢٠٥

المفضليات : ٢٥٠ ، ٢٥١

مقدمة ابن خلدون : ٣٤ ، ٤٦

مقدمة في تاريخ صدر الاسلام : ٢٩

الموشح : ٤٦

ن

نسب قريش : ٩ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١

١٥٨ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٣٣١

نقد النثر : ٢٢٤

نهاية الأرب : ٦٠ ، ١٢٤ ، ١٨٨

النهاية في غريب الحديث والآثر : ٢٠ ، ٢١

الهجاء والهجاؤون : ٦ ، ٧ ، ٣٠٩

و

وقعة صفين : ٩ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣

٧ - فهرس الشعر

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية	المطلع
		الهمزة		
١٥٥٠٧٠	حسان بن ثابت	وافر	خلاء	عفت
٣٧١٠٢٨٦				
٧٦	كعب بن مالك	وافر	بالسواء	نما ظفرت
١٤٤	ضرار بن الخطاب	خفيف	لجاء	يا نبي الهدى
٢٤٤	الحطيئة	وافر	سواء	الا ابلغ
٩٣	عبدالله بن رواحة	وافر	الحساء	اذا اديتني
٣٣٩	الاعور الشني	خفيف	النعماء	قل لهذا
٢٩٨	فروة بن مسيك المرادي	كامل	نسائها	لما رأيت
٣٠٤٠٨٤	كعب بن مالك	مقارب	المصطفى	يا عين فابكى
		ب		
١٩٩	كعب بن الاشرف	طويل	مقارب	الا فازجروا
١٩٨	ميمونة بنت عبدالله	طويل	بناصب	تحزن
٢٣١	النابعة الجعدي	كامل	تجلب	من راكب
٢٥٣	سحيم عبد بني الحصحاس	كامل	وطيب	فلقد تحدر
٢٨٢	حسان بن ثابت	كامل	الوهاب	ابقي لنا
٢٦٣٠٦٦	حسان بن ثابت	وافر	اقشيب	عرفت
١٣٣	عبدالله بن الزبيري	كامل	الاحقاب	حي الديار
٢٨١	حسان بن ثابت	كامل	بجواب	هل رسم
٣٢٥	حسان بن ثابت	طويل	منيب	وفجعنا
٣٣٦	الحجاج بن خزيمة	رجز	الكذب	ان بني

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية	المطلع
١٠٠	عبد بن جحش	طويل	ارهب	لما رأته
١٥٨	حسان بن ثابت	كامل	الاحساب	يا حار
٢٠٥	مرحب اليهودي	رجز	مجرب	قد علمت
١١٣	صفية بنت عبدالمطلب	خفيف	المحروب	نهف نفسي
١١٤	صفية بنت عبدالمطلب	مقارب	انكوكب	أفطم
٣٤١	كعب بن جعيل	رجز	غلب	اصبحت
١٥٩	الحارث بن هشام	طويل	شيب	جزيتهم
٧٢	كعب بن مالك	كامل	اغلاب	همت
٢١٥٩	ابو سفيان بن حرب	طويل	شعوب	ولو شئت
١٦٤				
٣٤٤	امرأة عراقية	مقارب	العرب	أعيني
١٤٩	هيرة بن ابي وهب	طويل	نائب	لقد علمت
٩٠	عبدالله بن رواحة	طويل	مغربا	لعمرى
١٦٤	شداد بن اسود	طويل	مجيب	ولولا دفاعي
١٧١	هند بنت عتبة	مقارب	يتقلب	اعيني
١٧٢	هند بنت عتبة	طويل	يغالبه	يريب
٣٣٥	العباس بن عتبة	طويل	صاحبه	فلا تسألونا
		ت		
٩٤	عبدالله بن رواحة	رجز	صليت	يا نفس
١١٠	هند بنت أئمة	وافر	هويت	الا يعين
١١٢	كعب بن مالك	مقارب	حمزة	صفية
		ج		
٢٧٤	كعب بن مالك	مقارب	المخرج	وقتلاهم
٧٩	كعب بن مالك	مقارب	تلجج	نشجت

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية	المطلع
ح				
٢٣٥	لييد بن ربيعة	كامل	الصالح	ما عاب
٣١٠	شاعر من بني تميم	وافر	سجاج	اضل
١٨٤	امية بن ابي الصلت	مجزوء الكامل	المادح	ألا بكيت
د				
٢٣٨	لييد بن ربيعة	مقارب	جاحد	فوا عجبا
٣٠٣	حسان بن ثابت	طويل	تهمد	بطيية
١٥٦	ابو سفیان بن الحارث	طويل	محمد	لعمر ك
١٥٨	الحارث بن هشام	كامل	مزبد	الده اعلم
٣٣٣	حسان بن ثابت	كامل	محمد	اتركتم
٢٩٨	مالك بن نمط	طويل	صلدد	ذكرت
٣٣٨	عاتكة بنت زيد	كامل	مسدد	غدر
٢١٤	العباس بن مرداس	كامل	المسجد	قل للمقبائل
١٧٦	هند بنت عتبة	رجز	الكبد	شفيت
١٧٧	صفية بنت مسافر	بسيط	لم يقدر	يا من
٢٧	شاعر من بني ملكان	طويل	سعد	أتينا
٣١٣	شاعر من بني السكون	طويل	زياد	ونحن
١١١	صفية بنت عبدالمطلب	وافر	الصعيد	ارقت
٢٤٥	الحطيئة	وافر	السعيد	ولست
١٦١	ابو عزة الجمحي	كامل	حميد	من مبلغ
٢٦٦	حسان بن ثابت	بسيط	رعديد	مستشعري
١٠٩	هند بنت أئمة	وافر	انفقيدا	أشاب
٢٣٣	الاغلب العجلي	رجز	موجودا	ارجزا
١٦٩	الاسود بن عبدالمطلب	وافر	الهجود	أتبكي

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية	المطلع
٣٣٠	ابنة لبيد بن ربيعة	وافر	الوليدا	إذا هبت
٢٤٦	الاعشى	طويل	المسهدا	الم تغمض
٢٨٦	عمرو بن سالم الخزاعي	رجز	الاتلدا	يارب
٩٢	عبدالله بن رواحة	بسيط	الزبدا	لكنتي
٣٠٢	حسان بن ثابت	بسيط	الهادي	تا الله
٣٢٠، ١٨٩	ابو محجن الثقفي	طويل	يعاود	اتوب
٢٠٥	اوس بن دني القرظي	طويل	تهودي	دعنتي
١٧١	هند بنت عتبة	طويل	يريدها	أبكي
د				
٣٤٣	الحجاج بن غزية الانصاري	بسيط	فجار	قال النبي
٢٩٤، ٢٢٥	كعب بن زهير	كامل	الانصار	من سره
١٨٩	ابو محجن الثقفي	طويل	جائر	ضربت
٢٦٤، ٧٤	كعب بن مالك	طويل	قاهر	عجبت
٣٥٢				
١٧٥، ١٠٨	هند بنت عتبة	رجز	سعر	نحن
١٧٦	حسان بن ثابت	كامل	الكفر	اشرت
٩٨	عبدالله بن جحش	طويل	راشد	تعدون
١٣٨،	ضرار بن الخطاب	طويل	بصائر	عجبت
٣٥٢				
١٠٦	عبدالله بن الحارث السهمي	طويل	الحجر	وتلك
١١٢	صفية بنت عبدالمطلب	طويل	خير	أسائلة

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية	المطلع
١٠٩	هند بنت اثانة	رجز	الكفر	خزيت
٨٧	عبدالله بن رواحة	بسيط	أسور	نجالد
٨٧	عبدالله بن رواحة	بسيط	مضر	فخبروني
٢٩٣، ١٨٢	شداد بن عارض الجشمي	بسيط	يتنصر	لا تنصروا
٢٥	اوس بن حجر	طويل	اكبر	وباللات
١٣٥	عبدالله بن الزبيري	خفيف	بور	يارسول
٣١١	الخيطل بن اوس	طويل	ابو بكر	فدى لبني
٣٢٢	شاعر من بني عامر	طويل	وفر	نحج
١١٠	عبدالله بن رواحة	بسيط	السور	نجالد
١٦٢، ١٤٥	معاوية بن زهير	وافر	لنفر	ولما أن
٢٤٥، ١١٩	الحطيئة	بسيط	شجر	ماذا تقول
١٧٤	هند بنت عتبة	رجز	الادبار	ويها بني
٣١٣	عمرو بن معد يكرب	وافر	بثقر	وجدنا
٣١٤	حسان بن ثابت	كامل	بعار	ما البكر
٣٣١	الحطيئة	كامل	بالقدر	شهد
٢٤٣، ٣١٢	الحطيئة	طويل	الغمر	الاكل
٣١٧	ابو محجن الثقفي	طويل	منكر	وسميت
٣١٦	ابن ببيعة	وافر	السدير	ابعد المنذرين
٣٠٩	الحطيئة	طويل	ابي بكر	اطعنا
٢٠١	كعب بن مالك	وافر	يدور	لقد خزيت
٣٣٧	عبد بن ابي سلمة	مقارب	المطر	منك
٣٠٠	زهير بن صرد	بسيط	ندخر	أمنن
١٨١	ابو محجن الثقفي	طويل	المعاصر	رماها
١٣٩	ضرار بن الخطاب	طويل	ظاهر	فان تظفروا

الصفحة	الشعائر	البحر	القافية	المطلع
٣٢٦	ضابىء البرجمي	طويل	حسير	تجشم
٣٢٤	بشر بن ربيعة	طويل	تغور	الم خيال
٣٢٤	الخنعمي			
٢٨٣، ١٥٥	حسان بن ثابت	وافر	نصير	تفاقد
٦٠	شاعر	وافر	النضير	نؤدي
٢٥٦	بشر بن ابي ربيعة	طويل	امير	وحلت
١٩٦	كعب بن مالك	وافر	النضير	فغودر
٢٠١	سماك اليهودي	وافر	قصير	ارفت
٢٠٣	جبل بن جوال	وافر	النضير	الا ياسعد
٢٦٢، ٦٥	حسان بن ثابت	طويل	ضمرا	لست
١٣٧، ٦٥	ضرار بن الخطاب	طويل	منذرا	نداركت
٢٦١، ٢٣٢	النايفة الجعدي	طويل	مقفرا	نداماي
٢٢٨	النايفة الجعدي	طويل	نيرا	أتيت
٣١١	ابو شجرة بن عبدالعزى	طويل	فأجصرا	صحا القلب
٣١٦	شاعر من بهراء	طويل	وما ندرى	الا عللاني
٢٧	امرؤ القيس	رجز	المقبورا	لو كنت
٢٢٩	النايفة الجعدي	طويل	اوذرا	خليلي
		س		
٣٢٣	زهير بن عبد شمس	رجز	الفرس	انا زهير
١٦٤	شداد بن الاسود	رجز	الشمس	لأحمين
١١٤	نعم بنت سعيد	بسيط	أباس	ياعين
١١٤	ابو الحكم بن سعيد	بسيط	الناس	أفتي حياك
		ع		
١٤٠	ضرار بن الخطاب	بسيط	القاع	اني وجدك

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
اعمرى	الصنائع	طويل	زوجة العباس بن مرداس	٢١٥، ٣٦
الاهل اتى	متنوع	طويل	كعب بن مالك	٢٧١، ٢٧٧
اتيم بن عمرو	أكع	طويل	عثمان بن مظعون	١٠٣
طحنت	تدمع	كامل	كعب بن الاشرف	١٩٧
يا ايها	الاجرع	كامل	الحطيثة	٣١٩
لقد علم	نوادع	طويل	كعب بن مالك	٢٨٢، ٢٨٠
رحلت	الجوامع	طويل	كعب بن زهير	٢٢٦
شفى	الاخادع	طويل	مقيس بن صبابه	١٧٠
ويوم حنين	الاضالع	طويل	العباس بن مرداس	٢٩٠
ان الذوائب	اتبع	بسيط	حسان بن ثابت	٢٩٥
تطاول	جامع	طويل	عبدالله بن انيس	٣٠٥
أبنى	مستمع	كامل	عبدة بن الطيب	٢٥٠
الا ذرفت	قطوع	طويل	عبدالله بن الزبيرى	١٣١
فلا تذكروا	مطيع	طويل	حسان بن ثابت	٢٧٥
نحن الكرام	البيع	بسيط	الزبيرقان بن بدر	٢٩٥
عين بكى	زमे	خفيف	أمية بن ابي الصلت	١٨٦
ف				
سقى	الكوائف	طويل	الققعاع بن عمرو	٣١٥
نفى	خفاف	وافر	بجير بن زهير	٢٣٩
ان تفخروا	الاشرف	مقارب	سماك اليهودي	٢٠٠
عرفت	اصدف	مقارب	سماك اليهودي	٢٠٠
صتم	الانصاف	كامل	شاعر من بني سعد	٣٣٧
قضينا	السيوفا	وافر	كعب بن مالك	١٩١، ١٨٢
				٢٩٢

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية	المطلع
١٦٣	معاوية بن زهير	وافر	لطيف	الأمن
٢٦٧	حسان بن ثابت	وافر	الزحوف	فما نخشى
		ق		
٢٣٠	النايفه الجمدي	رجز	العناق	قد علم
٣٢٢	أمه بن حريث	وافر	بساط	سأستعدي
١٦٨	عمرو بن العاص	طويل	المنطق	خرجننا
٣٢٥، ٢٤٨	جزء بن ضرار	طويل	الممزق	حزى
١٤١	ضرار بن الخطاب	بسيط	نأملق	لما أتت
١٧٥	هند بنت طارق	رجز	النمارق	ان قبلوا
	الأيادية			
١٧٩	قتيلة بنت النضر	كامل	موفق	يا راكبا
٣٠٦	أبو عبدة القرشي	كامل	الصديق	شكرا
١٨٨	أبو محجن الثقفي	طويل	وثاقيا	كفى حزنا
		ك		
٣٠٧	خزيمة بن ثابت	طويل	التماحك	يال فريش
	الأصاري			
١٥٢	أبو سفيان بن الحارث	طويل	مالك	شقيتم
١٥٢	حسان بن ثابت	طويل	الأوارك	دعوا
١٥٢	أبو سفيان بن الحارث	طويل	كذلك	أحسان
٢٢٠	زهير بن أبي سلمى	طويل	هل لكأ	ألا أبلغا
٢٣٩				
١٥٤	أبو سفيان بن الحارث	طويل	الكأ	أبوك
٢١٩	العباس بن مرداس	كامل	هداكأ	يا خاتم
٢٩٠				

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
لعمرى	مشاركاً	طويل	العباس بن مرداس	٢١٦
ل				
أنشد	المقبل	طويل	عبدالله بن الزبيرى	١٣٤
الا بكرت	أجمل	طويل	كعب بن زهير	٢٢٥
فلسطين	المخبل	طويل	مزرد بن ضرار	٦٤
ولست	بمعزل	طويل	تأبط شرا	٣٣٠
ولا نزدهى	أنمل	طويل	الشنفرى	٢٠
ألا تسألان	وباطل	طويل	لييد بن ربيعة	٢٣٧
وتقد أبيت	المأكل	كامل	عترة	٤٤
همدان	أمثال	رجز	شاعر من همدان	٢٩٨
شهدت	الجميل	مقارب	امراة من عبدالقيس	٣٣٨
الأهل	الرواحل	طويل	فروة بن عمرو	٢٩٩
الجذامى				
ردوا	الأسل	رجز	رجل من اهل الشام	٣٤٢
الأكل	زائل	طويل	لييد بن ربيعة	٢٣٤٠١٠٤
لعمرى	انقتل	طويل	هيرة بن ابي وهب	١٤٨
ان تهوى	وعجل	رمل	لييد بن ربيعة	٢٣٥
لقد ضمن	العقل	طويل	هند بنت ائمة	١٠٧
يا زيد	فانزل	رجز	عبدالله بن رواحة	٩٣
يا غراب	فعل	رمل	عبدالله بن الزبيرى	١٣٢
أتعرف	المهاطل	سريع	حسان بن ثابت	٦٩
أصبح	البال	بسيط	ابن ارطاة	٣٣١
عمرو	تمل	كامل	مسافع بن عبد مناف	١٦٨
كيف	انجعل	رجز	رجل من اهل العراق	٣٤٢
ألا تسألان	وباطل	طويل	لييد بن ربيعة	٢٣٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
نام	المخضل	كامل	كعب بن مالك	٨١
الحمد لله	سربالا	بسيط	ليد بن ربيعة	٢٣٤
عجبت	تزولا	وافر	حنظلة الكاتب	٣٣٢
خلعت	الثمالا	مقارب	ضرار بن الازور	٢٥٢
كيشة	خابلا	طويل	ليد بن ربيعة	٢٣٦
اذا تذكرت	فعلا	بسيط	حسان بن ثابت	٣١٨
ارى	عقيل	وافر	الوليد بن عقبة	٣٢٩
الا يالهف	قيل	وافر	الحارث بن هشام	١٦٠
وتأمرنى	طويل	طويل	يزيد بن كليب	٢٨
عمرو	يليل	طويل	مسافع بن عمرو	١٦٧
بكت	العويل	وافر	كعب بن مالك	٢٧٦، ٢٨٩
همت	حلائله	طويل	ضابىء البرجمي	٣٢٧
أبت	اناملني	طويل	عبدالله بن الحارث	١٠٦
السهمي				
وقافية	أمثالها	مقارب	الحصين بن الحمام	٢٥١
أشأقتك	انفقالها	طويل	هيرة بن ابي وهب	١٤٩
بانث سعاد	مكبول	بسيط	كعب بن زهير	٢٩٤، ٢٢٣
أبلغ	مقبول	بسيط	كعب بن مالك	٢٧٣
م				
جلبت	سام	وافر	قيس بن مكشوح	٣٢٣، ٢٤٩
المرادي				
يخبرنا	هام	وافر	شداد بن الاسود	١٦٦، ٢٨
أراحل	الحرم	بسيط	كعب بن الأشرف	١٩٦
من مبلغ	احزم	طويل	بجير بن زهير	٢٣٩، ٢٢١
تحبي	سلام	وافر	شداد بن الاسود	١٦٥

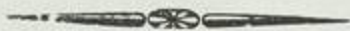
الصفحة	الشاعر	البحر	القافية	المطلع
٣١١	الحارث بن مالك الطائي	طويل	حاتم	وفينا
٢٣٠	النايفة الجعدي	طويل	معدم	حكيت
١٥٨	حسان بن ثابت	كامل	هشام	ان كنت
١٦٦	مسافع بن عبد مناف	رجز	التدمم	يا مال
٣٣٩	شاعر من شيعة علي	طويل	مسلم	واشعت
١٦١	ابو عزة الجمحي	رجز	حام	ايها بنى
٢٩٦	الزبيرقان بن بدر	طويل	المواسم	أتيناك
١٤٠	ضرار بن الخطاب	طويل	الظلم	ألا من
٦٨	حسان بن ثابت	كامل	بسام	تبكت
١٣٠	عبدالله بن الزبيري	كامل	كرام	ماذا على
١٨٩	ابو محجن الثقفي	طويل	عالم	الا سقني
١٢٩	حسان بن ثابت	كامل	نسيم	لا تعد من
١٣٥	عبدالله بن الزبيري	كامل	بهيم	منع الرقاد
٣٤٠	الوليد بن عقبة	وافر	مليم	ألا أبلغ
١٩٠	ابو محجن الثقفي	وافر	الحليما	رايت
١٩٠	ابو محجن الثقفي	طويل	الغانما	يقول
٢١٧	العباس بن مرداس	طويل	محكما	سرينا
٢٢٨	النايفة الجعدي	بسيط	ظلمنا	الحمد لله
٢١٨	العباس بن مرداس	كامل	مسوم	منا بمكة
١٠٢	عبد بن جحش	مجزوء الرجز	ندامة	ابلق
٢٩٩	فروة بن عمرو الجذامي	كامل	مقامي	بلى
٢٦٧-٢٦٦	عميدة بن الحارث	طويل	عليمة	ألاهل
١٩١	كنانة بن عبد ياليل	كامل	نريمها	من كان

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
قالت	الاولئان	كامل	النابغة الجعدي	٢٢٧
عيني	الفرسان	كامل	غيلان بن سلمة	١٨٣
لا تأكلوا	عفان	كامل	عمرو بن عاصم	٣٢٨
نأصبح	قرآن	طويل	النجاشي الحارثي	٣٤٤
يا ايها	الرحمن	رجز	عمرو بن العاص	٣٤٢
لولا الاله	جبان	كامل	بجير بن زهير	٢٤١
يا للرجال	الدمن	بسيط	حسان بن ثابت	٣٣٣
معشر	الفتن	رمل	ابن ابي عزة	٣٠٦
ألا يامن	فان	هزج	صفية بنت مسافر	١٧٧
يا راكبا	الدين	بسيط	عبدالله بن الحارث	١٠٥

السهمي

رأيت	الاشعرينا	وافر	النابغة الجعدي	٣٢٨-٢٣٠
هاجت	همدانا	بسيط	عروة بن زيد الخيل	٢٥٦
الا ابلغ	الشامتيننا	وافر	ابو الاسود الدؤلي	٣٤٥
الاقبل	اشامتيننا	وافر	ابو الاسود الدؤلي	٣٤٥
ومشفقة	طحونا	وافر	ضرار بن الخطاب	٢٨٠-١٤٢
من مبلغ	انتيانا	كامل	كعب بن مالك	٣٣٢-٨٤
اضحت	ذكرانا	بسيط	قيس بن عاصم	٣١٠
ارى الشام	كارهونا	مقارب	كعب بن جعيل	٣٤٠
الا لا يجهلن	الجاهليننا	وافر	عمرو بن كلثوم	٢٠
وسائلة	صابريننا	وافر	كعب بن مالك	٢٨٠
دعن معاوى	تحذرونا	مقارب	النجاشي الحارثي	٣٤١
اقسمت	انكرهه	رجز	عبدالله بن رواحة	٩٤
ولو حلفت	يمينها	طويل	عبد بن جحش	٩٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
		ي		
بني هاشم	عدى	طويل	ابو سفيان بن حرب	٣٠٧
عميرة	ناهيا	طويل	سحيم عبد بني الحسحاس	٢٥٣
وعدنا	وافيا	طويل	كعب بن مالك	٩١
لله عينا	رجاليه	مجزوء الكامل (او رجز)	هند بنت عتبة	١٧٣
مابال هم	عواديتها	بسيط	هيرة بن ابي وهب	٢١٤٦ ٢٧٠



٨ - فهرس الموضوعات

الصفحة	
أ - و	تقديم الدكتور محمد طه الحاجري
١٣- ١	مقدمة المؤلف
	تمهيد :
١٧- ٥٦	عصر المخضرمين
١٧	١ - تحديد الفترة
١٨	٢ - حضارة العرب الجاهلين
٢٤	٣ - الاعتقاد الجاهلي
٢٨	٤ - الحياة العربية قبيل الاسلام
٣٠	٥ - الاسلام وتعاليمه
٣٤	٦ - المثل الجاهلية والمثل الاسلامية
٣٩	٧ - نظرة الاسلام للشعر والشعراء
٤٥	٨ - نظرية ضعف الشعر الاسلامي
٤٨	٩ - ضياع الشعر واتحاله
٥٠	١٠- الشك والتزوير في شعر الفترة
٥٣	١١- معنى المخضرم وحد المخضرمة
	الباب الاول :
١٢٠- ٥٧	شعر المسلمين
٥٧	المدينة وشعراؤها
	الفصل الاول :
٩٦- ٦٣	شعر الأنصار
٧٢	كعب بن مالك
٨٥	عبدالله بن رواحة

الفصل الثاني :

- ٩٧-١١٦ شعر المهاجرين
 ٩٧ عبدالله بن جحش
 ٩٩ ابو احمد عبد بن جحش
 ١٠٢ عثمان بن مظعون
 ١٠٤ عبدالله بن الحارث السهمي
 ١٠٦ عبدالله بن حذافة
 ١٠٧ هند بنت أئانة
 ١١٠ صفية بنت عبدالمطلب
 ١١٤ نعم بنت سعيد
 ١١٦ تذييل في شعر المسلمين

الباب الثاني :

- ١٢١-٢٠٩ شعر المعارضة في مكة والطائف والقرى اليهودية
 ١٢٣ مكة

الفصل الأول :

- ١٢٨-١٨٠ شعر مكة
 ١٢٨ عبدالله بن الزبير
 ١٣٦ ضرائر بن الخطاب
 ١٤٤ هبيرة بن ابي وهب
 ١٥٠ ابو سفيان بن الحارث
 ١٥٧ الحارث بن هشام
 ١٦٠ ابو عزة الجمحي
 ١٦٢ ابو اسامة معاوية بن زهير
 ١٦٤ ابو بكر شداد بن الاسود
 ١٦٦ مسافع بن عبد مناف
 ١٦٨ عمرو بن العاص
 ١٦٨ الاشود بن عبدالمطلب

١٦٩	مقيس بن صباة
١٧١	هند بنت عتبة
١٧٧	صفية بنت مسافر
١٧٨	قبيلة بنت النضر
	الفصل الثاني :
١٩٢-١٨١	شعر الطائف
١٨٣	امية بن ابي اصلت
١٨٧	ابو محجن الثقفي
١٩١	كنانة بن عبد ياليل
	الفصل الثالث :
٢٠٦-١٩٣	شعر اليهود
١٩٣	اليهود في المدينة
١٩٥	كعب بن الاشرف
١٩٩	سماك اليهودي
٢٠٢	جبل بن جوال الثعلبي
٢٠٤	مرحب اليهودي
٢٠٥	اوس بن ذني القرظي
٢٠٩-٢٠٦	تذييل في شعر المعارضة
	الباب الثالث :
٢٥٧-٢١٢	شعر البادية المتأثر بالاسلام
٢١٢	١ - طبيعة شعر البادية في هذا العصر
٢١٣	٢ - الشعراء المتأثرون بالاسلام
٢١٣	العباس بن مرداس
٢٢٠	كعب بن زهير
٢٢٧	النايفة الجعدي

٢٣٢	ليد بن ربيعة العامري	١٧١
٢٣٨	بجير بن زهير	١٧١
٢٤٢	٣ - شعراء في شعرهم لمحات اسلامية	١٧١
٢٤٢	الحطيئة	١٧١
٢٤٦	الاعشى	١٧١
٢٤٨	جزء بن ضرار	١٧١-١٧١
٢٤٩	قيس بن مكشوح المرادي	١٧١
٢٥٠	عبدة بن الطيب	١٧١
٢٥١	الحصين بن الحمام	١٧١
٢٥٢	ضرار بن الازور	١٧١
٢٥٣	سحيم عبد بني الحسحاس	١٧١-١٧١
٢٥٤	٤ - تذييل في شعر البادية	١٧١

الباب الرابع :

٣٤٦-٢٦٠ شعر المخضرمين ومبلغ تصويره للاحداث الاسلامية

الفصل الاول :

٣٠٨-٢٦٠	اشعر زمن الرسول	
٢٦٠	طبيعة شعر هذا العصر	
٢٦٣	١ - معركة بدر الكبرى	
	تصوير الشعر للمعركة	
	تصوير القرآن للمعركة	
	سورة الانفال	
٢٧٠	٢ - معركة احد	
	تصوير الشعر للمعركة	
	تصوير اقرآن للمعركة	

- سورة آل عمران
 ٢٧٩ - ٣ - الخندق وقریظة
 تصوير الشعر
 تصوير القرآن
 سورة الاحزاب
 ٢٨٥ - ٤ - الفتح
 انتصار المسلمين واسلام مكة
 ٢٩٠ - ٥ - حنين والطائف
 ٢٩٤ - ٦ - شعر الوفود
 ٣٠١ - ٧ - الشعر في بكاء رسول الله (ص)
 ٣٠٥ - ٨ - شعر السقيفة
 الفصل الثاني :

- الشعر زمن الخلفاء الراشدين
 ٣٠٩-٣٤٦
 ٣٠٩ - ١ - ابو بكر الصديق
 الردة ، الفتح
 ٣١٨ - ٢ - عمر بن الخطاب
 التوسع ، الاستقرار ، توجيه الشعر
 مقتل الخليفة وراثؤه
 ٣٢٦ - ٣ - عثمان بن عفان
 عهد المين ، تجرؤ الشعراء
 عبث الولاة ، الفتنة ومقتل الخليفة
 بدء المناقضات الاسلامية
 ٣٣٥ - ٤ - علي بن ابي طالب

اضطراب العهد ، ازدهار الشعر السياسي

المعارك الداخلية : الجمل ، صفين

تدمير الجند ، مقتل الخليفة وراثؤه

٣٥٧-٣٤٨

خصائص شعر المخضرمين

٣٧٥-٣٥٨

الخاتمة

٣٨٤-٣٧٧

ثبت المصادر والمراجع

٤٥٢-٣٨٥

الفهارس :

٣٨٦ - ١ - فهرس الآيات القرآنية

٣٩٠ - ٢ - فهرس الاحاديث النبوية

٣٩٢ - ٣ - فهرس الاعلام

٤١٠ - ٤ - فهرس القبائل والاقوام والاديان والفرق ونحوها

٤١٨ - ٥ - فهرس البلدان والمواضع والغزوات

٤٢٧ - ٦ - فهرس الكتب

٤٣٤ - ٧ - فهرس الاشعار

٤٤٧ - ٨ - فهرس الموضوعات

John W. ...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

« MUKHADRAMEEN » POETRY

and how far it was influenced by Islam.

By

Yahya Al Jubury

Master of Arts

Faculty member - Sharia college

Published by : Al - Nahdhah Bookshop

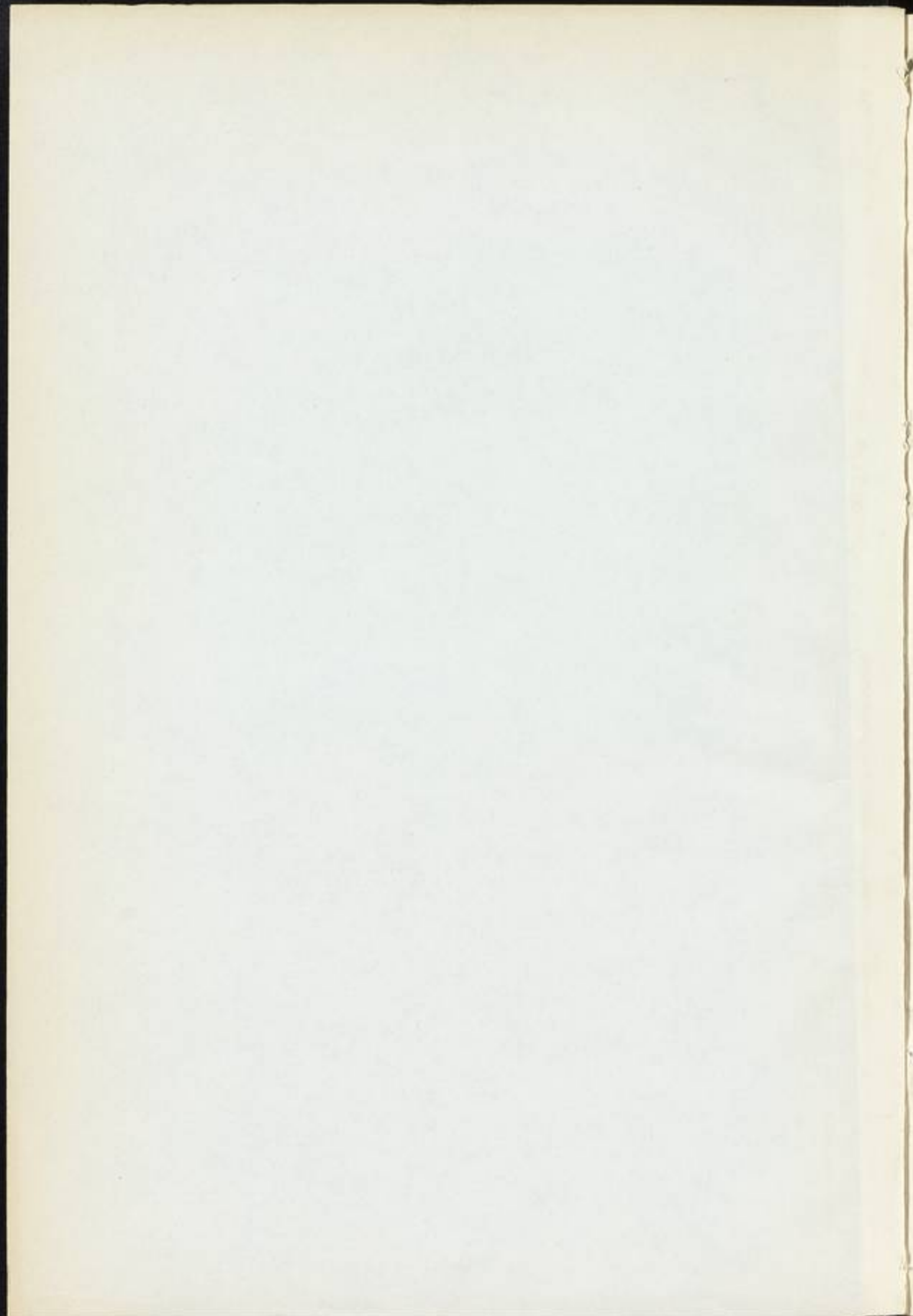
Baghdad - Iraq

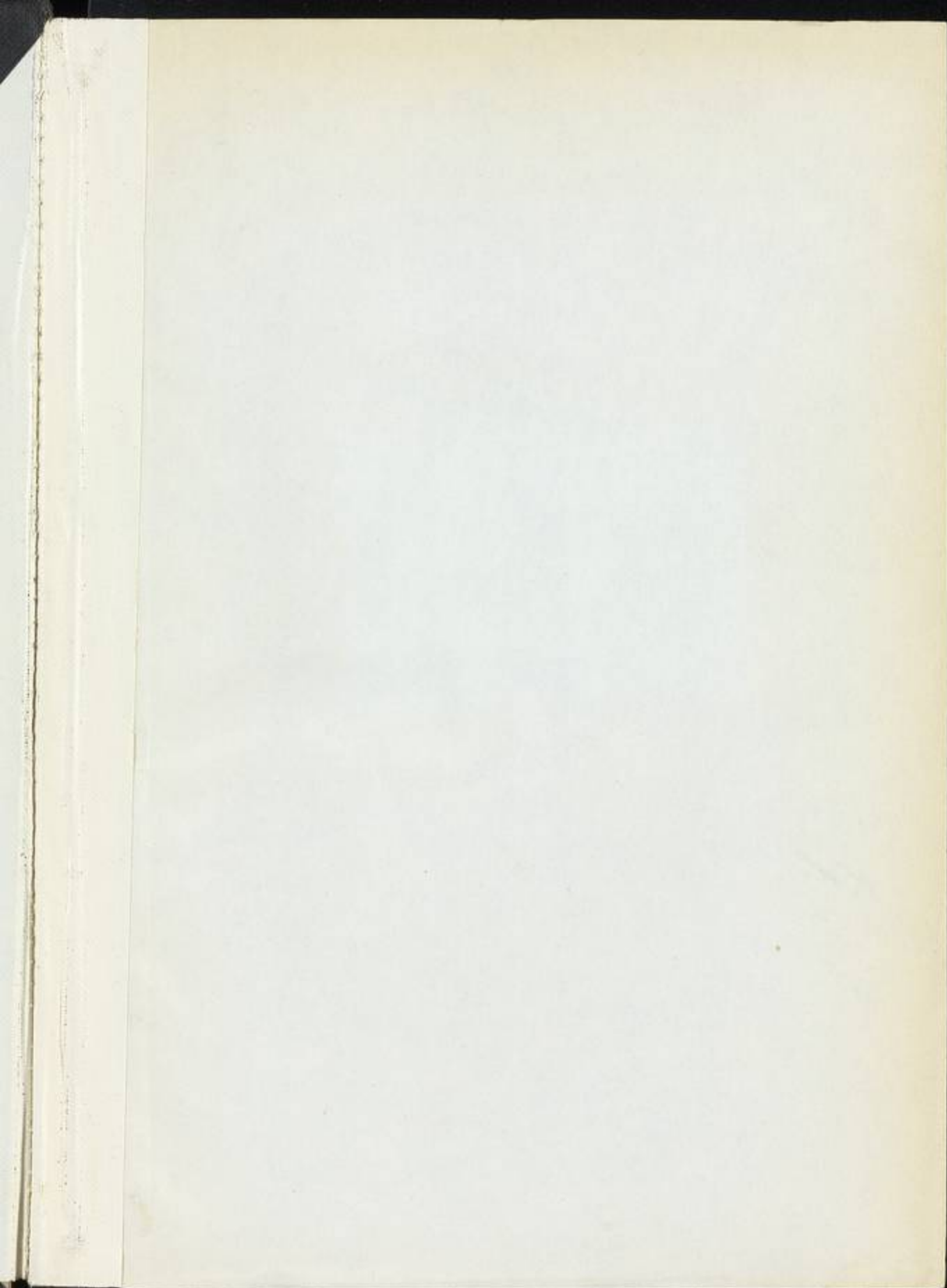
1964

الثن

١٠٠٠ ق. ل أو ما يعادلها

طبع الغلاف بمطابع دار التضامن - بغداد





LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

